

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة زيان عاشور بالجلفة
مخبر جمع دراسة وتحقيق مخطوطات المنطقة وغيرها



مجلة التراث مجلة فصلية محكمة بصورها

مخبر جمع دراسة وتحقيق مخطوطات المنطقة وغيرها

عدد خاص بالملتقى الدولي لعلم صناعة المخطوط الواقعة والآفاق 23/23

أفريل 2012



العدد الأول

أفريل 2012

ISSN: 2253-0339

الرئيس الشرفي

أ.د شكري علي رئيس جامعة زيان عاشور

رئيس التحرير
بشيري عبد الرحمن

مدير المجلة
د. لحرش أسعد المحاسن
مسؤول النشر
د. فشار عطا الله

الهيئة العلمية

جامعة الجلفة	د. بن داود ابراهيم	الجزائر	د. بوزيدي كمال
جامعة الجلفة	د. حمادي نور الدين	الجزائر	د. بوغزالة محمد الناصر
جامعة الجلفة	د. فشار عطا الله	الجزائر	د. محمد الأمين بلغيث
جامعة الجلفة	د. خالد خيرة	باتنة	د. عبد القادر بن مزر الله
جامعة الجلفة	د. عدلي محمد عبد الكريم	باتنة	د. سعيد فكرة
جامعة الجلفة	د. عز الدين محمود	الجزائر	د. دهينة
جامعة الجلفة	أ. شلالى رضا	تلمسان	أ.د. خير الدين سيب
جامعة الجلفة	أ. درماس بن عزوز	البلدية	د. شريط محمد
جامعة الجلفة	أ. هزرشي عبد الرحمن		أ. عيسى معيزة

هيئة التحرير

أبورزق أحمد ، أهلالى مسعود، ابن مصطفى عيسى، عبد المجيد بن يكن، أ. علي موسى حسين، أبشير حفيظة، أمجدي نجاه، ابن حفاف اسماعيل، أ. صدارة محمد أجباري مسعود، صكصك عمر، أ. جمال عبد الكريم. طيباوي عطية

سكرتاريا وتنفيذ

سعاد عثمان، بن عطية نورة، مد سعدة، سعدي زهرة، نعامة حليلة

قواعد النشر في المجلة

تصدر مجلة التراث في شكل دوري ضمن الميادين التي تعنى بالبحوث والدراسات الاجتماعية والانسانية من كافة الاساتذة باحثي الجامعات ويشترط في الدراسات والأبحاث المراد نشرها مايلي:

- ألا يكون البحث قد نشر أو قدم للنشر في أي مجلة أو جزء من كتاب أو مذكرة أو أطروحة

- أن يلتزم الباحث بالمنهج العلمي والموضوعية والأصالة

- تقدم المقالات مكتوبة فيما لا يتجاوز 20 صفحة

- أن تكون الهوامش في آخر الدراسة

- أن يكون البحث مكتوبا بالآلة مع ارفاقه في شكل قرص وتكتب أسماء الباحثين ورتبهم

العملية والجامعة التي يعملون لديها

- تخضع الأعمال المرسلة إلى المجلة للتحكيم قبل نشرها

- ترتب الموضوعات وفق اعتبارات فنية

- ما ينشر في المجلة يعبر عن الرأي كاتبة، ولا يمثل رأي المجلة بالضرورة

- ترسل البحوث وجميع المراسلات الخاصة بالمجلة إلى مخبر جمع دراسة وتحقيق مخطوطات المنطقة وغيرها

كلمة مدير المجلة

يتشرف مخبر جمع دراسة وتحقيق مخطوطات المنطقة وغيرها بتقديم العدد الأول من مجلة التراث التي تعنى بشؤون المخطوط وبالعلوم الاجتماعية والإنسانية. والتي نأمل أن تساهم في نشر العلم والمعرفة وأن تكون إضافة في الإنتاج العلمي للجامعة.

ينشر في هذا العدد المداخلات التي أقيمت أو وافقت عليها اللجنة العلمية للملتقى الدولي الأول حول صناعة المخطوط الذي ينعقد بجامعة زيان عاشور بالجللفة في يومي 23 و 24 أفريل سنة 2012 .

موضوع الملتقى يدور حول علم صناعة المخطوط أو الكوديكولوجيا الذي تطور في الغرب تطورا كبيرا، فحددت المصطلحات و تطورت المناهج وتعددت المخابر المعنية به، وهو لا يزال عندنا في إشراقته الأولى بسبب الضعف العام الذي أصاب العرب و المسلمين لانتشار التقليد وغلق باب الاجتهاد. ولعل مجهودات عبد الستار الحلوجي وأحمد شوقي بنين وفيصل الحفيان ساهمت وتساهم في نشر هذا العلم وتطويره في عالمنا العربي.

وأهني كلمتي بتوجيه الشكر الخالص إلى كل من ساهم في إخراج المجلة من قريب أو بعيد.

تصديـر

يسعد أعضاء مجلة التراث التابعة للمخبر جمع ودراسة وتحقيق المخطوطات أن تقدم للقراء الكرام أول عدد من المجلة وهي مجلة متخصصة، ستعنى بشتى العلوم الإنسانية والاجتماعية.

خصصنا هذا العدد لأشغال الملتقى الدولي الأول حول علم صناعة المخطوط الواقع والأفاق، و المنعقد بتاريخ 24 و 23 افريل 2012 بجامعة الجلفة

فالمخطوط اليوم يعتبر المادة الخام الوحيدة في العالم العربي و الإسلامي من بين الثروات المادية الأخرى، والتي وقع القبول ضمنا بتجاهلها وعدم التنقيب عنها و استغلالها، فان نسبة ماتم تحقيقه و إخراجها للناس اليوم، لا يكاد يتجاوز الخمسة في المائة وفي أحسن الحالات في بعض المواقع تسعة في المائة مما هو محفوظ في الخزائن.

يصدر العدد الأول من جلة التراث مقتصرًا على أعمال الملتقى الدولي حول علم صناعة المخطوط والذي يجد القراء الكرام فيه مجموعة من المداخلات متخصصة في علم المخطوط – وبعد ذلك تسلط الأضواء على قضايا متعلقة بالتراث و بالتاريخ والتراجم و الأدب و الفلسفة.....يضاف إلى ذلك دراسات تهتم بالفقه والسياسة والقانون.

ينزل هذا العدد ليثري رصيد الجامعة في مجال المنشورات، متوجهة إلى جمهور قوامه النخبة المثقفة من الأساتذة و الباحثين و الطلبة و الجامعيين نرجو أن تكون ملتقى للعلماء و الباحثين من الجزائر وخارجها من الذين يهتمون بالتراث خاص و العلوم الإنسانية و الاجتماعية عامة.

أملنا، ونحن نرعى إلى إفادة الجمهور الواسع بهذا النشاط الثقافي أن يستمر هذا النشاط، وأن يزيد ثراءً وتنوعاً، وأن يبلغ هدفه الحقيقي، وذلك هو معرفة الحضارة بكل عطاءاتها وقدراتها.

يرجع الفضل الكبير في صدور هذا العدد إلى السادة الأساتذة الأفاضل الذين لم يبخلوا بمجهودهم العلمي المتميز - شكلاً ومضموناً -

يأمل المخبر أن تقوم المجلة كاملاً وأن تضطلع بجهداتها في نشر المعرفة العلمية وأن تساهم في رفع المستوى الثقافي لطالب العلم وللاستاذ والباحث

"والله الموفق والهادي إلى سبيل الرشاد"

رئيس التحرير

أ - عبد الرحمان بشيري

المقالات

- 7..... د. سناء الباروي جامعة مندوبة تونس آفاق دراسة المخطوط بين الضيق والسعة: المخطوط
الإباضي أمودجا في المكتبات الخاصة في معاقل الإباضية بالجزائر وتونس وليبيا.
- 18..... أ. احتحاي محمد جامعة الجزائر الحماية القانونية للمخطوطات في التشريع الوطني والقانون
الدولي.....
- 29..... أ. د. عبد الجليل مصطفىاوي جامعة تلمسان فهرست الكتب والمخطوطات التلمسانية في
كتاب "نفع الطيب" لأبي العباس المقرئ.....
- 39..... د. لحسن تاوشخت المكتبة الوطنية للمملكة المغربية / الرباط نحو مكتنة ورقمنة
المخطوطات المغربية.....
- 53..... أ. حاج هي محمد جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف صناعة معجم المخطوطات اللغوية
لأعلام الجزائر - الأسس النظرية والإجراءات التطبيقية -
- 62..... د/ محمد حجازي جامعة باتنة المخطوطات في أسس جمعها وبنائها (دراسة في مناهج
تحقيقها وضبطها).....
- 73..... أ. داودي مخلوف علم صناعة المخطوطات (إطلالة على مفهومه وموضوعاته).....
- 83..... أ. دريخ نبيل جامعة سكيكدة المخطوط العربي تاريخه تطوره ومقومات صناعته.....
- 96..... أ. زهير باباواسماعيل جامعة غرداية جهود حماية مخطوطات وادي مزاب وقراءة وصفية
لنفارسها.....
- 110..... د. شخوم سعدي جامعة جيلالي اليابس - سيدي بلعباس - التجربة الجزائرية في فهرسة
مخطوطات العلوم الكونية.....
- 119..... أ. شمس الدين حمّاش المؤسسة: الجامعة الإفريقية أحمد دراية - أدرار تحقيق عنوان الكتاب؛
نماذج عن مزالت المحققين.....
- 132..... أ. صخري حرفية جامعة الجلفة التعريف بالبردي العربي.....
- 136..... أ. عاشور بارودي جامعة باتنة القيمة العلمية والحضارية للمخطوط.....
- 145..... أ. عبد العزيز نصري جامعة غرداية واقع المخطوطات في الدول العربية ودور الجامعات في
الحفاظ عليها.....
- 157..... د. عبد اللطيف حني منهج المستشرقين في حفظ وتحقيق المخطوطات العربية - المستشرق
جوتلف برجستراسر أمودجا -

- د. عبد المجيد جمعة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - قسنطينة المنهج السليم في تحقيق المخطوط 167
- د. عبيد بوداود جامعة معسكر المخطوطات الجزائرية في المغرب الأقصى: الخزانة العامة والخزانة الملكية بالرباط، والمكتبة العامة والمحفوظات بتطوان أنموذجا. 180
- الدكتور عمر أنور الزيداني موقع الشبكة الإسلامية: قسم البحوث والدراسات المخطوطات الجزائرية في دار الكتب القطرية. 191
- أ. عمر عروي جامعة ابن خلدون بتيارت آفاق المخطوط في ضوء الفهرسة الإلكترونية (مقاربات في التحقيق الإلكتروني). 211
- أ. قادة رقيق جامعة تلمسان مخطوطات مدينتي البرج وسيدي قادة بولاية معسكر. 223
- أ. كمال عويسي المركز الجامعي غرداية علم المخطوط وفن صيانتها. 233
- د. محمد حجازي جامعة باتنة المخطوطات في أسس جمعها وبنائها (دراسة في مناهج تحقيقها وضبطها). 245
- د. محمد يسلم عبد النور جامعة حضرموت اليمن دور مؤسسات المجتمع المدني في الإهتمام بالمخطوطات 257
- أ. محمد عيساوي المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر جهود المحدثين في تأسيس علم المخطوط العربي " توثيقاً وتحقيقاً. " 276
- أ. د. عبد الكريم عوفي جامعة أم القرى بمكة المكرمة صناعة فهرسة المخطوطات في الجزائر (من 1245هـ/1830م إلى 1432هـ/2010م) (التراث الجزائري المخطوط في الجزائر والخارج) للدكتور / مختار حساني نموذجا. 302
- أ. هزريشي عبد الرحمان جامعة الجلفة نظرات في فهرسة المخطوطات العربية - الذخائر الشرقية لكور كيس عواد نموذجا - 319
- أ. يوسف بن شيخ جامعة الجلفة الفهرسة الميسرة بين الإيجاز والإسهاب 330
- أ. خيراني سليم أ. جمال عبد الكريم المخطوطات العربية في المكتبات الغربية 365

آفاق دراسة المخطوط بين الضيق والسعة: المخطوط الإباضي أمودجا في المكتبات الخاصة في معازل الإباضية بالجزائر وتونس وليبيا.

د. سناء الباروني

جامعة مندوبة تونس

إنّ مجادلة السائد في التعامل مع المخطوط¹ بالمغرب الإباضي موقف نقديّ يخترق المؤلف، وأفق منهجي ومعرفي يتخطى المتداول بحثاً عن الجديد وتوقاً للبدل في تحيين المعرفة بإرث مادي وفكري ضاربة جذوره في القدم من أجل ثقافة حيّة متطورة.

ونوجه عنايتنا في هذا العمل إلى الفحص والاستقراء ثمّ التقد للمخزون الإباضي في شكله المخطوط من خلال أمودجه بالجزائر وتونس وليبيا سعياً لطرح آليات نظر جديدة كإضافات ملائمة ومطلوبة للتعامل مع هذا النوع من المؤلفات بما هي فضاء لا يزال بكرًا في العديد من جوانبه.

وإذا كان المخطوط الإباضي المغاربي بوادي ميزاب الجزائري وجزيرة جربة التونسية وجبل نفوسة الليبي هو وعاء لمضمون فكري وحضاري مشترك له مميّزاته وخصوصياته، فإنّه في شكله موضوع معرفة أخرى لها قوانينها ومميّزاتها وخصوصياتها أيضاً. ذلك أنّ سيرورة حياة هذا المخطوط ليست سوى انعكاس لسيرورة فكر ظهرت أسس مدرسته منذ النصف الثاني من القرن الأوّل للهجرة في خضمّ أحداث الفتنة الكبرى وما عقبها من وقائع كانت وراء ظهور الفرق الإسلامية². والإباضية واحدة من بين تلك الفرق التي أدلت بدلها عقائدياً وسياسياً وفكرياً على وجه الخصوص منذ ذلك الزّمن، وقد صان أتباعها الذين انحدروا من صلب المحكّمة³ أصول فكرهم ومبادئهم ونشر أئمّتهم⁴ تعاليم الدّين عبر حملة العلم الذين جابوا الأمصار مشرقاً ومغرباً لنشر أصول مذهبهم عقيدة وفقها.

¹ - المخطوط هو كلّ مصتّف أو تأليف قدم كتبه مؤلّفه بخط يده أو عن طريق غيره كأحد تلاميذه أو التّساخ المعاصرين له أو الذين جاؤوا من بعده. والمخطوط العربي هو الكتاب المخطوط بخط عربي سواء أكان في شكل لفائف أو في شكل صحف ضم بعضها إلى بعض على هيئة دفاتر أو كرايس. ر، عبد الستار الحلوجي: المخطوط العربي. مكتبة الصّباح، الرياض، الطبعة الثانية 1989، ص 15.

² - عن الجذور التاريخية للإباضية ر، سناء الباروني: البعد الحضاري لنماذج من الفقه الإباضي: دار الجويني للتّشّير تونس ط 2011، ص 6-18

³ - " السّبب الذي له سموا محكّمة إنكارهم الحكمين وقولهم لا حكم إلّا لله " الأشعري: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلّين. ج 1/ ص 207.

⁴ - من أئمّة الإباضية المؤسّسين لدعائم المذهب: جابر بن زيد (21-93هـ / 642-712م) وعبد الله بن وهب الراسبي (ت 38هـ / 658م) وعبد الله بن إياض (ت 86هـ / 705م) وأبا عبيدة مسلم بن أبي كريمة (ت 145هـ / 762م).

وقد كانت المخطوطات الإباضية ولا زالت السجّل الحافظ لتلك الأصول وأمسكت بناصية انتظام كلّ التّنتاجات الفكرية ونقلت نواميس الحراك التاريخي والسياسي والاجتماعي والعلمي والمعرفي الذي عاشه أصحابها عبر الأزمنة .

ومنطلق معالجتنا ورؤيتنا لآفاق دراسة المخطوط الإباضي بين الضيق والسّعة هو حضاري، وهو ممّا نعتبره محسوماً في تحديد قيمة الإرث الإباضي المخطوط، ولكنّه لامناص من مجرد التذكير ببعض الحقائق التاريخية التي من خلالها نقف على الخصائص الفارقة في تاريخ المعرفة والفكر الإباضي والذي نلج إليه من خلال الإرث المخطوط باعتباره السّياج الحاضن لمقومات المذهب الإباضي وفي ذات الوقت هو مفتاحه شكلاً ومضموناً، وباعتباره كذلك سجلاً حافظاً الأصول فكرية أهمّ سماتها أنّها ذات أبعاد حضارية واسعة ملموسة في الكثير من جوانبها على أرض الواقع¹، وهو ما من شأنه أن يجعل هذه الأصول في أسس الحاجة إلى الاستقراءات وتفجير مكنوناتها التي حافظ عليها أصحابها عبر الأجيال فكرياً وسلوكياً، ولا سبيل إلى ذلك إلاّ باستدعاء المصنّفات المخطوطة استدعاءً سببياً بماهي الدال على مدلولات الفكر الإباضي وبما هي أيضاً الوجه الماديّ هذا لفكر في خصوصياته ليصبح البحث في إشكالية المخطوط قائماً على فكرة التعاقد الضمني بين حيثيات الواقع الذي يأوي هذا الموروث وهو الأفق الضيق الذي يكشف لنا الحراك القائم إزاء المتون المخطوطة وبين ماهو متاح نظرياً وإجرائياً وهو الأفق الواسع الذي يمكن أن تدركه ديناميكية التفاعل مع تلك المتون.

ولعلّ من بديع خواصّ جنس المخطوطات عموماً والإباضية خصوصاً أنّها تمثّل في الآن ذاته مادة فحص وأداة للدرّس فيه ومنه وعليه. وهذا الصّنف من المؤلّفات لا ينع من حيث المبدأ والإجراء أن تصطنع من خلال ظروف بيئته مناهج نظر جديدة وأدوات قراءة حديثة توجّه إلى ابتكار أصناف لمباحث علمية وثقافية تضيف للسائد المألوف وتتوسّل بالجديد العلمي في الحفاظ على الجنس من المؤلّفات والتّصوص.

وقد تجلّت أولى صور هذا الحفاظ في الأوساط الإباضية بالمعاقل التي حدّدنا² في وجهة منه مادية، من خلال الحفاظ على الإطار المرجعي لتاريخهم وفكرهم. فكانت المخطوطات على اختلاف مواصفاتها ومواضيعها وأزمنتها وحتى أماكن تواجدها عياراً ثابتاً لا حدود لمسؤوليته في صيانة الموروث الفكري وفي بناء المعرفة عن الفكر الإباضي لا تفتأ أن تتراكم من جيل إلى جيل بأقلام إباضية وأخرى غير إباضية. ويتّسع بنا المقال لو أردنا عرض مختلف المخطوطات الإباضية التي اكتنّرت أصول الفكر الإباضي، ولكنّ المقام يضيق بنا ولا مناص لأيّ مسترشد أو باحث في الفكر الإباضي من إطلالة على بعض الفهارس يمكن أن تهديه للتعرف على أهمّها دون ادّعاء حصرها أو الإحاطة بها كلّها³، تثبت غزارة الموروث الفكري المخطوط بالمغرب الإباضي، وثبتت

¹ -ر، دائرة المعارف الإسلامية: الطبعة العربية: فصل الخواص: م 8/ص 474.

² - وادي مزاب بالجزائر، جزيرة حربة بتونس وجبل نفوسة بليبيا.

³ -ر مثلاً: فهرس المكتبة البارونية بجزيرة على الموقع الإلكتروني: Al-Barouni.com. ر أيضاً مخطوطات جبل نفوسة على الموقع

إلى جانب ذلك أنّ المخطوط الإباضي باعتباره جزءاً لا يتجزأ من المخطوطات العربية، وبوصفه وعاءً مادياً من ورقٍ ومدادٍ ونسخٍ وتجليدٍ، وتما عدا النص من بيانات توثيقية أو ما يُعرف بخارج النص، هو مجال بحث علمي لايزال بحاجة إلى الكثير من الجهود.

ولعله يكون من نافل القول التذكير بشراكة العلاقات التاريخية والفكرية بين إباضية جنوب الجزائر وهم أهل وادي مزاب وبين إباضية جبل نفوسة بليبيا وبين إباضية تونس وهم أهل كل الجنوب التونسي قديماً وأهل جزيرة جربة إلى اليوم. فكانت متون المصنّفات المخطوطة في هذه المعامل الجغرافية الثلاثة وحتى في بعض أشكالها مثل الرسائل¹ والرّدود² مرآة عاكسة لبصمات تلك الشراكة وذلك الامتداد المشترك تاريخياً وسياسياً وفكرياً وحضارياً، وفي الآن نفسه هي شكل من المصنّفات تقدّم للمستقرئ والمحقّق فيها والتأكد حصيلة من الإبداعات والجهود العقلية وصوراً من البنيات الذهنية داخل لغة عربية فصحي تفاعل أصحابها من شيوخ الإباضية وأئمتهم وعلمائهم على اختلاف أزمنتهم وأمكنتهم مع مقتضيات عصورهم ووحاجيات المحيط الذي عاشوا فيه ونقائص المجتمع الذي توجهوا إليه بالخطاب المدوّن وحتى مع مخالفهم من أصحاب الاتجاهات الفكرية الأخرى وأئمة المذاهب الإسلامية المختلفة. ولعله من المنهج أن نقف على أهمّ مميزات هذا الإرث المخطوط في بنيته الداخليّة قبل أن نوجّه عنايتنا إلى رصد السائد والمطلوب في الاشتغال به، ووفهم الأسباب المنعقة وغير المنعقة الكامنة وراء موقعه بين الضيق والسعة كمجال درس علمي.

ولعلّ أهمّ ما يميّز التراث المغاربي المخطوط في نسبته الإباضية أمران اثنان:
أولهما أنّه دار في مجمله حول صنفين كبيرين من العلوم:

1- علم مباحث الدّين من عقيدة وفقه وأصول فقه وما يتّصل بهذه العلوم من العلوم الوسائل كاللغة والتفسير والأدب منظومه ومنثوره والمنطق والفلسفة... إلخ

2- علم التاريخ والسّير والاهتمام بتدوين الطبقات وذلك صونا لسير الأئمة من مؤسّسي المذهب وبناء المدرسة الإباضية الأوائل إلى من تلاهم عبر الأزمنة من رجال العلم سيّما وأنّ الإباضية

قاسوا من الإقصاء والتهميش وحتى الإبادة عبر تموجات أنظمة الحكم ببلاد المغرب العربي.

أمّا من حيث شكلها العامّ فيمكن تقسيمها إلى أربعة أنواع كبرى من الأجناس الكتابية:

¹ - الرسائل: هي ما كان يبعثه شيوخ الإباضية من جربة ومزاب ونفوسة فيما بينهم من مراسلات تحتوي على أسئلة عقديّة أو طلباً لفتوى فقهية... وقد ذكر هذه الرسائل المرّدة في كتابه: الكامل في اللغة والأدب. مكتبة المعارف. بيروت. ج2/ ص ص 176-180.

² - الرّدود: تحتوي على جوابات المشائخ والعلماء في خصوص الأسئلة والاستفتاءات المطروحة عليهم أو في الردّ على رسائل من غير الإباضية. ونذكر منها على سبيل المثال: رسالة الردّ الناكثة وأحمد بن الحسين لعمر بن فتح (ق2/ه8م) أو رسالة الردّ على المخالفين لعبد الله بن أبي عثمان سعيد الصديغياني (ق7/ه13م). هذه الردود موجودة بالمكتبة البارونية بجزيرة بجزيرة ضمن مجموع مخ

- المناظرات والرّدود: وهي غالبا ماكانت في الدّفاع عن آراء المذهب الإباضي ومقالاته ردّا على التّهجمات والطّعون التي طالت الرّؤى العقديّة كجوابات الإمام جابر بن زيد¹ وكمناظرات عبد الله بن إباض مع الخوارج وغيرها.

- الدّواوين والموسوعات²: وهي مرحلة البدايات في تأصيل قواعد المذهب الفقهي وكان التصنيف فيها مجهودا جماعيا تعمّق من خلاله اشتغال أئمة الإباضية بمباحث الدّين تأصيلا وتعليلا.

- الكتب والمصنّفات: وهي مرحلة التّضحج في الفكر الإباضي. وهنا كان التصنيف الفردي حيث ظهر في كلّ عصر من كان يجمع بين التصنيف والتدريس أو من يطرح ما أصله السابقون من أئمة المذهب الأوائل طرحا لا يخلو من جدّة وتوجّه هؤلاء في كتاباتهم إلى تنضيد كلّ مراحل التفكير العقدي والاجتهاد الفقهي منذ ظهور الإباضية فرقة من الفرق الإسلامية وكانوا يخطّون الأسفار وينسخون أو ينسخ عنهم قرآؤهم الذين كانوا يعون وعيا صارما بقيمة التّدوين نوحا أساسيا للحفاظ على الهوية والتوجّهات الفكرية والحضارية بحيث انبرت المخطوطات المتزايدة في كمّها تبين أنّ العلم والمعرفة سبيلا سلكته عقول وأقلام مبدعيها لتعزيز وجودهم الحضاري وأنّ المخطوطات الحاوية لتلك العقول والأقلام قد تجمع إلى جانب وظيفتها الإخباريّة عن واقع الإباضية أداء الوظيفة الإبداعية.

- الشروح والحواشي والتعليقات³: هي مرحلة بلغت ذروة التّضحج والغزارة في المادّة الفكرية الإباضية، وانساق المصنّفون يشرحون المتون ويحشّون عليها ويعلّقون، بل بلغ بهم التّرف الفكري كما بلغ بغيرهم إلى أن اختصروا الشّروح وشرحوا المختصرات.

- الرّسائل والرّدود والجوابات⁴: وهي كثيرة ومختلفة المواضيع وعادة ما توفرّ بين أيدي المتقبّل نصوصا إباضية متنوّعة كأدلة إقناع أوبراهين يحاجج بها صاحب الرسالة أو الرّد الطّرف المتقبّل. كما يمكن أن نميّز من حيث مقاصد المصنّفات المخطوطة بين ثلاثة أنواع كبرى: المصنّفات الاجتهادية التأصيلية⁵ والمصنّفات التعليمية¹ ثمّ المصنّفات الدّفاعية².

¹ - مع بالمكتبة البارونية الحشّان حربة ضمن مجموع من ص ص 63 - 80. بكلّ ص 24 سطرًا. المقاس: 12/17 صم.

² - أهمّها ديوان العزّابة في القرن 10/4م الذي ألفه من سبعة الفقهاء بغار مجماج بجرية. ر، أحمد الشّمّاخي: سير المشائخ. ط حجرية القاهرة: 1301 / 1883 ص ص 400 - 402؛ ر، أيضا فرحات الجمعيري: نظام العزّابة عند الإباضية الوهبيّة بجرية: المعهد القومي للآثار والفنون. المطبعة التاريخية 1975. ص ص 186 - 170.

³ - هي كثيرة نذكر من أشهر أصحابها محمّد بن عمر بن أبي ستّة (ق11ه/17م) المشهور بالحشّي لكثرة حواشيه.

⁴ - نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: رسالة في مبادئ عزّابة غرداية: مع بمكتبة با عمارة بقرية مليكة بغرداية 8 ص. دت. وقد أشار إليها لويكي في دائرة المعارف الإسلامية فصل حلقة: الطبعة الجديدة ص 100. ردّ أحمد الشّمّاخي (928ه/1522) على تبغورين بن عيسى اللشوطي (ق12ه/6م): مع بالمكتبة البارونية 52 ص بكلّ صفحة 24 سطرًا. المقاس: 12/17.5 صم. دت.

⁵ - ديوان الأشياخ مرجع سابق ص 6.

غير أنه حرّي بنا في ضوء الوعي العميق بجسور التواصل بين الموروث الفكري الإباضي اللبني التونسي الجزائري أن نعرض لنقاط عريضة ثابتة وأخرى متحوّلة في المخطوطات الحاوية لهذا الإرث الفكري المشترك انطلاقاً من تحديدنا لأصناف المراس القائمة فيها من قبل الباحثين قبل أن نطرح آفاقاً مطلوبة تجاهها وأولها هو: - أن المخطوط الإباضي مرآة محيطة الذي ظهر فيه والذي وجد فيه: ذلك أن كلّ مخطوط يمكن أن يكون قد ظهر في وسط جغرافي ولكنه حفظ في مكان مغاير، فهو عبارة عن بطاقة تعريف فيها جوانب جليّة وأخرى مشفّرة عن الوسط الذي وجد فيه، والباحث ههنا المهتمّ بدراسة أي مخطوط كان، مطالب بتوثيق الجليّ وإجلاء الخفيّ عن المخطوط الذي بين يديه فيفحص ظروف ظهوره ويستقرئ ظروف المحيط الذي حافظ عليه عهوداً طويلة وهذا ما يتساق مع مقاصد عمله باعتبار أنّ بحثه يروم إنتاج المعرفة على نصّ قديم في شكله ومحتواه ممّيّز في صورته الماديّة أكثر أحياناً من تميّزه في صورته المضمونيّة.

وتكون أولى منطلقات العمل حينئذ هو الاهتمام بهذا الصّنف من المؤلفات في نسيجها الخارجي. وهنا تكون الدّراسة علميّة بحتة تعني بمكان وجود المخطوط وبوصف سبل الحصول عليه ثمّ تكون العناية بالمواصفات من مقاس ونوع خطّ وعدد صفحات وعدد أسطر وعدد الأوراق الناقصة وعدد المتاكل منها وذكر الناسخ ومكان النسخ وتاريخه وما تصدّر به المخطوط وما اختتم به من كلام صاحبه أو ناسخه....، بيد أن افتقار العديد من المخطوطات لأهمّ البيانات المؤرّدة لحركة ظهوره ونسخه وبيان تاريخه ومكانه ما يدعو اليوم إلى توظيف علم النقد الجيني للمخطوط³ وهو العلم الذي يهتمّ بتحليل سيرورة المخطوط منذ ظهوره فكرة إلى غاية أن أصبح واقعا مخطوطاً وذلك باستثمار مختلف نسخ المخطوط الواحد المكتوبة بخط المؤلف. ولعلّ توظيف هذا النقد الجيني هو ما سيسعف نقائص العديد من المخطوطات الإباضيّة للإحاطة بكلّ أسباب التّشاة والكشف عن ظروفها وهو ما سيضيف لما هو كائن في المخطوط بالفعل كلّ ما هو صائر فيه بالقوّة. وهذا ما سيثري في اعتقادنا خفايا دقيقة عن الأصول الإباضيّة التي اضطربت في تدوينها كتب الملل والتحل أو التي بقيت بحاجة لمزيد الدّعم والإقناع في كتابات الباحثين المطّلعين على المصادر الإباضيّة المخطوطة والذين أعوزتهم أحياناً ضبايية بعض البيانات فيها.

- أن المخطوط الإباضي عالم مخصوص في شكله ومضمونه باعتبار أن أصحاب الفكر القائم فيه كانوا أقلّيّة كابدت الكثير من الإحن والفتن ممّا يجعل فكرهم وهو قائم إلى يوم الناس هذا ذا قوّة في شعائره وشرائعه،

¹ - علي سبيل المثال أبا عمرو عثمان المارغني السّوني (ق7/12م) كتاب السّؤالات: مخ بالمكتبة البارونيّة. خط مغربي واضح: 323 ص. 18 سطراً بكلّ صفحة. (13/16.5صم) دون ذكر الناسخ ولا تاريخ النسخ.

² هي كثيرة نذكر منها رسالة أبي عبد الله الصّدغياني (ق7/13م) لأهل وارجلان: مخ بالمكتبة البارونيّة. 22ص. 25 سطراً بكلّ صفحة. المقاس 12/16 صم تاريخ النسخ: 1811/1226.

³ - علم النقد الجيني: هو علم يهتمّ بتحليل سيرورة المخطوط منذ ظهوره فكرة إلى غاية أن أصبح واقعا مخطوطاً وذلك باستثمار مختلف نسخ المخطوط الواحد المكتوبة بخط المؤلف.

ويجعل بذلك الوعاء الحاوي لمقومات هذا الفكر وهي المخطوطات النادرة يزداد كلما تقدّم الزمن قيمة ماديّة وروحيّة. ولعلّ ندرة بعض هذه المخطوطات قد يجعل حجم المسؤولية أثقل في كيفية التعامل معها.

— أنّ المخطوط الإبااضي بالجزائر وتونس وليبيا هو جزء من كلّ إسلامي حضاري، وفي ضوء هذه العلاقة الاحتوائيّة، يكون عزل هذه المخطوطات أو استنساؤها من الكتابات والدراسات الشاملة لفكر الفرق والمذاهب سببا في جعل جزء من الإرث الإسلامي مبتورا.

— أنّ المخطوط الإبااضي هو عصارة أزمنة متفاعلة: زمن أوّل عاصر هذا المخطوط في نشأته وظهوره تلته أزمان حافظت فيها أجيال الإباضية على إرث استوفى الديناميكية الفكرية والإبداعية التي عرفها الفرقة الإباضية منذ ظهورها لكنّها تظلّ دائما وأبدا لمتابعة مسؤولة لصيانة تلك الديناميكيّة من الضياع والتلف أو من الحجب والتسيان.

— أنّ المخطوط الإبااضي يختلف شكل تواجده بين معاقله الإباضيّة فالمكتبة الخاصّة بجزيرة مثلا هي ما يقابل الملكية الخاصّة للمخطوطات بوادي مزاب أي أنّ المخطوط قد يكون في حوزة عائلة معيّنة تخصّص لها غرفة يمكن أن تزار بإذن قيم من تلك العائلة ولا يمكن لأي كان نيل المخطوط أو استنساخه إلا بصعوبة كبرى وهو حال المكتبة البارونيّة ومكتبة الشيخ سالم بن يعقوب بجزيرة. بينما يتّسع مفهوم المكتبة الخاصّة بمزاب ليكون المكان المخصّص لاستقبال القراء أو الباحثين وتمكينهم مباشرة أو بوساطة خفيفة من استنساخ المخطوط كمكتبة الشيخ اطفيش ومكتبة عمّي سعيد الجربي بغرداية وغيرها. أمّا عن الملكية الخاصّة للمخطوطات بوادي مزاب فهي قائمة عند المزابيين بكثرة¹ تتوارث العائلات المخطوطات أبا عن جدّ وقد تبقى هذه المتون رهينة البيوت ولا ترى مجالا للاستثمار والإفادة إلّا من أهلها إذا كانوا من أهل العلم. ولا مناص هنا من حملات توعويّة لصيانة هذه المخطوطات المتقدمة سنة بعد سنة من التلف أو تلاشي الأوراق البالية فيها وذلك بتحسيس أصحابها بضرورة جعلها محلّ العناية اللازمة لمثل هذا الصنف من المؤلفات دون أن ينتزع حقّ ملكيّتها منهم.

أمّا الحال بجبل نفوسة بليبيا فلا هو من هذا ولا هو من ذاك في جزيرة ووادي مزاب، باعتبار أنّ المخطوطات الإباضية عند أهل الجبل ما فتئ أصحابها يجمعونها اليوم لإخراج ما بقي منها إلى النور بعد تغييب كامل عن الأنظار بسبب المضايقات السياسية التالدة التي أودت بإتلاف الكثير من المخطوطات أو حجزها ولكنّ نصيبا منها كتبت له السّلامة في صلب الأقدار التي تحفظ الإنسان وغير الإنسان.

ولكن إذا أردنا أن نحدّد إشكاليّة المصنّفات المخطوطة في هذه الأوساط وأزمة التعامل معها ماديا ومعرفيا، كان لزاما من الوجهة المنهجية أن ننظر بمجهر الزمن المكبر لما هو مسكوت عنه أو ماهو مجهول لدى الكثير من الناس، ذلك أنّه بغير هذا المجهر يمكن أن تضيع أزمة المخطوط الإبااضي في غمار التظرة اللاموضوعية

¹ - ر، الملحق آخر العمل ص: 19

وغير الشفافة، أو تقع أسيرة ضيق النظر في الكشف عن وسط فكري ثري بترانه ومخزونه في شكله المخطوط،
أو يقف الكلام عند مستوى سرد التفاصيل المعروفة وغضّ النظر عن النفاذ إلى لبّ المشاكل التي عاشها
ويعيشها الإرث الإباضي المخطوط.
ومجهرنا هذا سيكشف لنا بمرآته التاريخية المقارنتية والنقدية أنّ أزمة المخطوط الإباضي حكمتها حُجُبٌ

من صنفين:

1- حُجُبُ الشُّروط السِّياسية المؤرّعة لوضع فكري وحركية ثقافية عاشت في ظلّها الأوساط الإباضية
بليبيا وتونس. فإباضية جبل نفوسة حجّبا المخطوطات وغيّبوها في ظلّ نظامهم السياسي السابِق
الذي كان قامعا بشدّة للتراث الفكري الإباضي وذلك حرصا منهم على بقائها وخوفا من أن يُلغى
ما بقي لهم من إرث أجدادهم وفكر علمائهم وتجبرات مشائخهم.

أما في تونس فقد كان الوضع عند الإباضية فيها أقلّ سوءا من إخوانهم بالجبل، لكنّ المراقبة
كانت بدورها محكمة وشديدة على كلّ من يزور مكتبة إباضية خاصّة، حتّى أحجم أصحاب تلك
المكتبات - وهي قليلة مقارنة بمثيلاتها في الجزائر - في مدّ يد العون للباحثين وطلبة العلم. ولذلك بقيت
المخطوطات حبيسة الرّفوف عهدا طويلا باستثناء بعض البحوث الأكاديمية التي استغلّت جزءا يسيرا
من المخطوط القيم والتادر الموجود فيها سيّما في المكتبة البارونية بقرية الحشّان بجزيرة.

2- حُجُبُ الإمكانات الماديّة والتي تشترك فيها معاقل الإباضية بالجزائر وتونس وليبيا.

والمقصود بالإمكانات الماديّة هو عدم توفّر أرضيّة مناسبة للوصول إلى المخزون الإباضي المخطوط
واستثماره إجرائيا، فلا مكتبات عامة تحويه، ولا الخاصّة قادرة على استقبال الباحثين وتمكينهم من الاطّلاع
والاستفادة. فبقاؤه رهين الرّفوف والخزائن الخاصّة قد أضفى ضلالا من الجهل وغيوما من الضبابيّة حول حقيقة
هذه المخزون وحول قيمته التاريخية والفكرية في غير الأوساط الإباضية. وبقى في الأوساط الإباضية كمتحف
لآثار السلف وإبداعات الأجداد نادرا ما يفتح، وكموروث تتناقله الأجيال دون وعي بما يكتنزه من غزارة
مادّة وزخم فكري. ولا مناص أن امتداد هذا الحال من الجمود الذي يعيشه المخطوط الإباضي سينغمس مضمونه
في قطعة معرفية قد يصعب بعد ذلك رتقها لو تواصلت وامتدّت.

وفي ضوء هذا المنظور الحضاري الذي على اقتضابه لا مناص منه في هذا العمل، وفي ضوء ما كشفه لنا
من القيمة الاستراتيجية التي يحظى بها المخطوط في جماع المخزون الفكري الإباضي، نلج إلى التقدّم الموجّه
لطالِب المخطوط الإباضي وللمطلوب منه:

تجسّي هذه الانتقادات من منطلق واقع معيش في الأوساط الإباضية الحاضرة لمخزون ثريّ من المخطوطات
القديمة والنادرة. والمقصود بطالِب المخطوط هو كلّ باحث يروم الحصول على مصنّف مخطوط إما لاعتماده

مادة بحث أو للاستشهاد به أو حتى مجرد مطالعته والاطلاع عليه أما المطلوب منه فهو كل فرد أو مجموعة امتلكت مكتبة خاصة كالمكتبة البارونية بجزيرة أو المكتبات الخاصة بجبل نفوسة بالقطر الليبي¹ وننتهي في آخر مراحل عملنا هذا إلى المنظور الاستشراقي المأمول في التعامل مع المخطوط بالمغرب الإباضي، وهو تعامل يفرض جدلاً مخصوصاً بين نقائص الفكر الإباضي المخطوط وبين الوضع المعرفي والعلمي الجديد الذي غدا عليه الإباضيّة اليوم وقد أصبح يفرض طرائق مجدّدة ومضيفة في استثمار هذا الإرث المخطوط تلتمقي مع ما يتمّ في ساحة المخطوطات العربية الأخرى.

ونلخص هذا المنظور الاستشراقي في العنوان التالي:

المخطوط في المغرب الإباضي: من أسئلة الانحسار إلى مغامرة الانفتاح والضيف.

فالمخطوط الإباضي يجيئ ههنا أرضية للتواصل المغاربي وحافزاً معرفياً للإبداع الفكري والأدبي يحمل على الاستلذاذ المعرفي المضيف، ويثير فضول غير العارفين بحقيقة الفكر الإباضي وأصوله، ويغذّي العارفين روحياً وثقافياً.

وهذا العنوان إنمّا وضعناه انطلاقاً من استقلالية المخطوط الإباضي وإمكانات متونه واغتناء فحوى نصوصه فبالإضافة إلى التالد بما يخدم قضايا الواقع ويثري المنظومة الفكرية الإباضية كجزء لا يتجزأ من منظومة الفكر والحضارة العربية الإسلامية.

ونقترح صياغة لعدد من الأعمال والبرامج الإجرائية الضرورية للتعامل مع المخطوطات الإباضية بمنهج هو رهين التجديد العلمي والانتقال من سطح البناء العلوي للمخطوط إلى عمقه وذلك بوضع مفاتيح جديدة تيسر كلّ إجحاف من الباحثين لخوض مغامرة البحث في هذا المخزون المتوارى خلف الأقنعة النسبية للنحل والمذاهب والفرق.

أولاً لابدّ من إيجاد نوعيّة من الفهارس الجديدة تضيف إلى جانب بيان مواصفات المخطوط العناصر التالية:

أولاً: وضع مقدّمة موجزة لكلّ مخطوط: وتتلخص وظيفة المقدّمة فيما يلي:

في مساعدة الباحث وتهيئته لدراسة محتوى المخطوط وذلك بإبراز أهميّة موضوعه وعلاقته المباشرة أو غير المباشرة بمستجدّات الواقع الثقافي والبحث العلمي مع تحديد موقع الموضوع الذي يحتويه ذلك المخطوط بين المخطوطات السابقة واللاحقة له في نفس الموضوع طبعاً مع إمكانية اقتراح المدّة المناسبة لدراسة كلّ مخطوط بما يعين الباحث على حسن التخطيط لإنهاء عمله وتقديمه.

¹ - انظر الملحق في آخر العمل ص 19-20.

ثانيا: تحديد نطاق الدرس في كل مخطوط: ويحدّد نطاق هذا الدرس المتاح حول المخطوط في ضوء محتواه ونوعه (عقيدة - فقه - أصول فقه - أدب - سير - فكر سياسي....) أي بيان الدراسات التي أجريت حول هذا المخطوط واقتراح جدول من المواضيع التي يمكن إجراؤها عليه ومن الممكن أن يحتوي تحديد هذا الجدول جملة من الأسئلة التي لا يتاح الإجابة عنها إلا بدراسات وبحوث جديدة حول هذه المخطوطات.

ثالثا: بيان أولوية بعض المخطوطات دون غيرها للفحص والنظر والاعتناء وفق حاجات الساحة الفكرية والمعرفية للمجتمع ووفق حتى حجم الدراسات حولها.

رابعا: تحديد أولويات الاشتغال على كل صنف من المخطوطات فهناك مخطوط هو في حاجة إلى تحقيق وهنالك ما هو بحاجة إلى عمل مقارني أو إلى عمل نقدي أو إلى التعريف به أو إلى إنتاج المعرفة عليه إلى غير ذلك من آفاق الدرس الأكاديمي والدرس العلمي بصفة عامة

خامسا: توفير الإمكانيات المادية والمعرفية لتشجيع طلبة العلم على مراس المخطوطات سيما وأنّ جلّ الطلبة اليوم يفضلون الاشتغال على المطبوع لصعوبة التعامل مع المخطوط وما يشترطه من ومن أهمّ ما يمكن إجراؤه لتذليل هذه المخاوف من الاهتمام بالمخطوط ولتقليل نسبة الإحجام عن دراسته هو تكوين فرق بحث يشرف عليها مختصّ في تحقيق المخطوطات

يهيئ فيها الطلبة والباحثين الجدد لاكتساب الخبرة المعرفية في الاهتمام بالمخطوط مبحثا علميا وفكريا، فضلا عن دور هذه الورشات في كونها سبيلا لربح الوقت واقتصاد الجهود غير المنهجية والمؤطرة لترتقي بالباحث إلى مستويات الإتقان في العمل التحقيقي أو غيره وتنمي لديه القدرة على مزيد الإبداع في صلب المخزون المخطوط.

ويحقّ لنا أن نختم الحديث عن آفاق دراسة المخطوط الإباضي من الجزائر مرورا بتونس إلى ليبيا لنفتحه، فبناءً على ما رأينا في صلب هذا العمل نقف في الخاتمة على أهمّ النتائج التي توصلنا إليها وجماعها أنّ المخزون الإباضي المخطوط لا يزال مجال مساءلات بكر شكلا ومضمونا ولا سبيل لاستكناه المضمون دون الوعي بقيمة الشكل الذي يجعلنا نتساءل اليوم بمزيد من الوعي والمسؤولية ما هي حدود المراس الجديد لهذا الشكل المخطوط في ظلّ تطوّر مناهج البحث من ناحية وفي ظلّ ضعف الإمكانيات المادية من ناحية أخرى؟ وإلى أيّ مدى سيبقى المخطوط الإباضي متأرجحا بين آفاق الضيق والسعة وكيف سينعكس ذلك على مردود هذا المخزون وموقعه في الثقافة العربية الإسلامية؟ ولكنّ هذا العمل وهو يروم في الحقيقة لأن يكون الفاتحة التي بها نستشرف مسالك جديدة في

مراس المخطوط الإباضي والتفاعل معه معرفيا وماديا فهو يوجّه دعوة ابتكار غير المؤلف في فيرسة المخطوطات وفي تحقيق شكله وهيئته، فإذا استقامت مناهج جديدة في إثبات مواصفات دقيقة لكل مخطوط إباضي سيتحقّق إنتاج معرفة على الجوهر يفيد الدرس التاريخي والتحقيقي والتقدي والمقارني

واللغوي واللساني. إذ إنَّ تعميق كلِّ ما يخصُّ الشَّكل والوعاء الخارجي للنصِّ سيخلق آفاق درس جديدة تثري ما كتب عن الإباضية وتولّد ممَّا حَبَّره علماؤهم أجناس من القراءات النقدية الجديدة.

ملحق بأهمِّ المكتبات الحاوية للمخطوطات الإباضية

بوادي ميزاب وجبل نفوسة وليبيا

أهمِّ المكتبات الخاصة بوادي مزاب

غرداية: مكتبة عمِّي سعيد (عمومية)

مكتبة محمد بن أيوب الحاج سعيد (عائليّة)

مكتبة أبو إسحاق اطفيش (خاصّة)

قرية بني يزجن: مكتبة القطب (خاصّة)

مكتبة حاج صالح لعلي (عائليّة)

مكتبة بن دريسو (عائليّة)

مكتبة آل يدّر (عائليّة)

قرية مليكة: مكتبة با عمارة (عائليّة)

قرية العطف: مكتبة إروان (تابعة للمسجد)

قرية بتورة: مكتبة السلف (تابعة للمسجد)

مكتبة الثبات (تابعة للمسجد)

أهمِّ المكتبات بجبل نفوسة

مكتبات جبل نفوسة ومعظمها في إطار الملكية الخاصة للأفراد والعائلات

-جناون/جادو _____ مكتبة أحمد القلال

-جادو مكتبة عمرو عبد الرحمان ماليو.

-طرابلس/كباو _____ د.صلاح سعيد الباروني تحصل على رخصة إنشاء مكتبة وهو في صدد إنشاء

مكتبة لتراث عائلة البارونيين.

-جادو _____ مكتبة عائلة عيسى أحمد المقصي من عائلة العز

-جادو _____ مكتبة عمرو المقصي عن طريق ابنه أفلح.

-الرحيبات مرساون _____ مكتبة علي ميلود

-جادو/مزغورة _____ مكتبة بيد د.احمد عمرو الفساطوي

- كباو _____ مكتبة الشيخ عمرو بن مسعود الكباوي بيد ابنه أيوب الكباوي _____

- جادو _____ مكتبة الباحث عمرو سعيد بغني تحت 12 يفرن _____ مكتبة محمد خليفة مادي

يفرن _____ مكتبة يونس قضاض _

- جنادون/جادو _____ مكتبة الشيخ سعيد أيوب _

- جنادون/جادو _____ مكتبة أيوب بن أحمد في جنادون.

- جادو _____ مكتبة عمر بن مليو من جادو منطقة مزو.

- جنادون/جادو _____ الأستاذ سعيد العزابي شاعر من جنادون ملم بما هو موجود من المخطوطات.

- يفرن _____ مكتبة الباقور بني منيع قرب يفرن.

- يفرن _____ مكتبة عائلة الشيخ العارف مانه من يفرن بواسطة السيدة سالمة عمرو بغني.

- مرساون _____ مكتبة المرساوي

- جنادون _____ في منطقة جنادون بموزنهما مجموعة مخطوطات حاول الشيخ علي يحي معمر الدخول إليها ولكن لم يفلح.

أهم المكتبات بجزيرة

مكتبة الباروني بقرية الحشان (خاصة) .

مكتبة الشيخ سالم بن يعقوب بقرية غيزن (عائلية)

مكتبة آل البعطور بقرية والغ (عائلية)

مكتبة الشيخ فرحات الجعيري بتونس العاصمة (عائلية)

وتوجد العديد من العائلات الأخرى المالكة للمخطوطات وراثية.

الحماية القانونية للمخطوطات في التشريع الوطني والقانون الدولي

بقلم الأستاذ حتحاتي محمد

جامعة الجزائر

تشكل المخطوطات -التي يحلو لبعض المستهينين بعظمة التراث- أن يسميها الكتب الصفراء أهم عناصر الكشف عن الماضي الحضاري للأمم فهي التي ساعدت المجتمعات الإنسانية عبر التاريخ في تقدم المشروع الإنساني للعلاقات البشرية وفي انتشار العلوم وتقدم المدنيات، ولا أدل على ذلك من مسيرة الإبداع الفكري لامتنا، حيث قدر بعض المتخصصين عدد المخطوطات العربية والإسلامية بأكثر من أربعة ملايين مخطوط في شتى المجالات والعلوم تتوزع عبر أكثر من 100 دولة⁽⁰¹⁾.

تمتلك الدول العربية 13 بالمئة منها بينما يتوزع الباقي على تركيا وإيران ومكتبات الدول الأوروبية والهند وباكستان⁽⁰²⁾، وقد تضررت المخطوطات العربية والإسلامية كثيرا بفعل الفتن الداخلية والخلافات المذهبية التي انتشرت في بعض فترات التاريخ الإسلامي كما طالتها أيادي المستعمرين في التاريخ الحديث ولا أدل على ذلك من الإبادة التاريخية للتراث العراقي من طرف المحتلين الغربيين.

كما فقدت الكثير من المخطوطات أهميتها بفعل الكوارث الطبيعية والعوامل المناخية وانعدام الصيانة والحفظ، وقصد توفير الحماية اللازمة للتراث الثقافي فقد اعتنى المشرع الوطني والقائمون على المنظمات الدولية المتخصصة بإيجاد آليات قانونية وترتيبات تقنية للمحافظة على اراث البشرية، حيث وصل الأمر بالمجتمع الدولي إلى اعتبار المساس بالمتلكات الثقافية جرعة حرب يعاقب عليها القانون الدولي.

وعلى ذلك سنتطرق لموضوعنا عبر البحث أولا عن الحماية التي أوجدها المشرع الجزائري للمخطوطات باعتبارها ممتلكات ثقافية منقولة.

ثم نسهب الحديث عن الحماية المتوفرة دوليا خاصة في حالات النزاع المسلح، والإجراءات الرادعة التي وردت في الأنظمة الأساسية للمحاكم الدولية وبعض الحالات التي فصلت فيها هذه الهيئات القضائية في مواضيع الانتهاكات المتصلة بالمخطوطات عبر العالم. وفي الأخير سنتطرق إلى الجهود التي تبذلها المنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية في مجال تشكيل رأي عام يهتم بحماية الممتلكات الثقافية عموما والمخطوطات بصفة خاصة.

أولاً: - الحماية القانونية للمخطوطات في التشريع الوطني

تمثل المخطوطات اهم مكونات التراث الثقافي للأمة الجزائرية وقد عرف المشرع الجزائري التراث الثقافي⁽⁰³⁾ وافرد له قانونا خاصا بالحماية وهو القانون رقم 98-04 المؤرخ في 20 صفر عام 1419 الموافق 15 يونيو 1998، حيث جاء في مادته الثالثة تصنيف للممتلكات الثقافية المشمولة بالحماية، والتي تشكل من:

· الممتلكات الثقافية العقارية

الممتلكات الثقافية المنقولة (والتي تضم المخطوطات)

الممتلكات الثقافية غير المادية

وتعتبر المخطوطات جزءا من الممتلكات الثقافية المنقولة المشمولة بالحماية القانونية والإدارية والمذكورة بالمادة 50 من القانون 98-04 المتعلق بحماية التراث الثقافي، وباعتبارها ممتلكات ثقافية منقولة تستفيد المخطوطات الموجودة بالإقليم الوطني للدولة من:

إجراءات التصنيف والتسجيل:

يتم التصنيف والتسجيل في قائمة الجرد الإضافي بقرار من الوزير المكلف بالثقافة عقب استشارة اللجنة الوطنية للممتلكات الثقافية، بمبادرة منه، أو بناء على طلب من أي شخص يرى مصلحة في ذلك، ويمكن أن تسجل كذلك في قائمة الجرد الإضافي، بقرار من الوالي، بعد استشارة لجنة الممتلكات الثقافية في الولاية المعنية، متى كانت للمخطوط قيمة هامة من الوجهة التاريخية أو الفنية أو الثقافية على المستوى المحلي.

يتولى الوزير المكلف بالثقافة أو الوالي، حسب القيمة الوطنية أو المحلية للمخطوط، تبليغ قرار التسجيل في قائمة الجرد الإضافي للمالك العمومي أو الخاص الذي يجوز الممتلك الثقافي المعنى. تترتب على تسجيل أي ممتلك ثقافي منقول في قائمة الجرد الإضافي جميع آثار التصنيف لمدة عشر (10) سنوات وينتهي تطبيقها إذا لم يتم تصنيف الممتلك الثقافي المنقول بانقضاء هذه المهلة.

ويعتبر التصنيف والتسجيل أول خطوة قانونية نحو حماية المخطوط عن طريق إكسابه نوعا من الأهمية حيث نص القانون المتعلق بحماية التراث الثقافي في مادته 53 على انه تنشر الممتلكات الثقافية المنقولة، المصنفة بقرار من الوزير المكلف بالثقافة في الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

يجب أن يبين في قرار التصنيف نوعية الممتلك الثقافي المنقول المحمي، وحالة صيانه، ومصدره، ومكان إيداعه، وهوية مالكة أو مقتنيه أو حائزه وعنوانه، وكل معلومات أخرى تساعد على تحديد هوية الممتلك الثقافي المعنى.

يتولى الوزير المكلف بالثقافة إبلاغ قرار التصنيف للمالك العمومي أو الخاص.

وتأكيدا للحماية المضمونة للمخطوط يشير القانون 98-04 إلى انه يجب على الحائز الصادق النية لممتلك ثقافي منقول مصنف، أو مالكه، أو المستفيد منه، أو المؤمن عليه، والذي يحتفظ بالانتفاع به، أن يتولى حمايته وحفظه وصيانته، وحراسته. و كل إخلال بالواجبات المرتبطة بالانتفاع بممتلك ثقافي منقول مصنف ينجر عنه بقوة القانون إلغاء الانتفاع.

يمكن الوزير المكلف بالثقافة في حالة اعتراض المالك أن يرغمه على ذلك بجميع الوسائل (المادة 56)

وقد أنشئت على مستوى المكتبة الوطنية الجزائرية مصلحة خاصة بالمخطوطات والمؤلفات النادرة تتيح للباحثين الوصول إلى المخطوطات الوطنية عن طريق بطاقة الفهرسة والتصنيف المتكونة من الرقم العام والذي من خلاله يتم التعرف على المخطوط، وهو بمثابة رقم خاص بها لا يمكن استخدامه لأي مخطوطة أخرى بأي حال من الأحوال،

كما وضع المرسوم التنفيذي 311/03 المؤرخ في 17 رجب 1424 الموافق 14 سبتمبر 2003 أشكال وشروط وكيفيات إعداد وتسيير الجرد العام للممتلكات الثقافية المحمية وأشار إلى انه يقصد بالجرد العام تشخيص وإحصاء وتسجيل مجموع الممتلكات الثقافية المحمية التابعة للأمالك العامة والأمالك الخاصة للدولة والولاية والبلدية والتي تموزها مختلف المؤسسات والهيئات التابعة للدولة أو المخصصة لها طبقا للتنظيم المعمول به.

كما تخص أيضا الممتلكات الثقافية المحمية التي تكون ملكية أشخاص طبيعيين أو معنويين حاضرين للقانون الخاص.

أما المخطوطات التي من الممكن ان تكون تابعة لوزارة الدفاع الوطني فتكون محل جرد خاص يحدد بموجب قرار مشترك بين الوزير المكلف بالثقافة ووزير الدفاع الوطني.

وبشان المخطوطات الموجودة خارج البلاد فتكون محل جرد تحدد كلياته بقرار مشترك بين الوزير المكلف بالثقافة ووزير الشؤون الخارجية ومتواجدة على مستوى الممثلات الدبلوماسية والقنصلية الجزائرية بالخارج.

تم مراجعة القائمة العامة للممتلكات الثقافية بمراعاة ما يأتي:

- الممتلكات الثقافية التي كانت محل إجراءات الحماية التي ينص عليها القانون خلال العشرية الماضية،

- الممتلكات الثقافية العقارية التي أصابها تدمير يستحيل ترميمه،

- الممتلكات الثقافية المنقولة (من ضمنها المخطوطات) التي أصابها تلف حسب الحالات المنصوص عليها في المادة 66 من القانون رقم 98-04 المؤرخ في 20 صفر عام 1419 الموافق 15 يونيو سنة 1998 والمذكور أعلاه،

- الممتلكات الثقافية العقارية والمنقولة المسجلة في قائمة الجرد الإضافي والتي لم يتم تصنيفها لهايا كما هو مبين في الفقرة 2 من المادة 10 من القانون رقم 98-04 المؤرخ في 20 صفر عام 1419 الموافق 15 يونيو سنة 1998

تقديم المساعدة التقنية من المصالح المختصة:

إن التسجيل والتصنيف يضع على عاتق الحائزين من الأشخاص العموميين أو الخواص واجب صيانة المخطوط المصنف وحراسته وفي الحالة التي لا يستطيع فيها الحائز الخاص توفير ما يلزم من اجل الصيانة والحراسة فان القانون المتعلق بحماية التراث الثقافي انشأ لفائدته إمكانية طلب المساعدة التقنية إذ تنص المادة 55 منه على الحق في طلب المساعدة التقنية من المصالح المختصة في الوزارة المكلفة بالثقافة للحفاظ على جميع المخطوطات ذات القيمة، وفي الحالة العكسية فان أي تقصير ينجر عنه إدماج المخطوط في المجموعة الوطنية بعد قرار يصدره الوزير المكلف بالثقافة عقب استشارة اللجنة الوطنية للممتلكات الثقافية ويخص هذا الإجراء الحائزين الخواص، بل نلاحظ ان القانون المتعلق بحماية التراث قد شدد في مادته 57 على حماية ومتابعة وضعية المخطوطات عن طريق الصلاحية المحفوظة للوزير المكلف بالثقافة لتفقد المخطوطات المصنفة والتجري بشأنها قصد صيانتها والحفاظ عليها عن طريق ايفاد لجان مراقبة تضم رجال الفن المؤهلين لهذا الغرض.

وفي الحالة التي يستغني فيها الحائزون الخواص للمخطوطات عن المساعدة التقنية فان تحويل المخطوطات المصنفة أو المسجلة في قائمة الجرد الإضافي لأغراض الترميم أو الإصلاح أو أية عملية أخرى ضرورية للحفاظ تتم بناء على ترخيص مسبق من مصالح الرقابة التابعة للوزارة المكلفة بالثقافة، أما إذا كان الترميم والإصلاح سيتم خارج البلاد فان ذلك يمر عبر استصدار ترخيص كتابي من الوزير المكلف بالثقافة.

استخدام المخطوطات خارج التراب الوطني:

يحظر التشريع الوطني منعا مطلقا تصدير المخطوطات المحمية قانونا انطلاقا من التراب الوطني أيا كان مصدرها، غير انه ولأغراض المبادلات الثقافية أو العلمية أو التظاهرات الدولية فان نظاما خاصا قد اعتمد لتنظيم عملية (التصدير المؤقت) التي يشرف عليها الوزير المكلف بالثقافة عن طريق نظام التراخيص.

الإجراءات الردعية المتعلقة بحماية المخطوطات:

تتميز الحماية الوطنية للمخطوطات بكونها حماية معززة حيث يشير القانون 98-04 المتعلق بحماية التراث الثقافي إلى انه يمكن لكل جمعية تأسست قانونا وتنص في قانونها الأساسي على السعي إلى حماية الممتلكات الثقافية أن تنصب نفسها خصما مدعيا بالحق المدني فيما يخص مخالفات أحكام

هذا القانون، وقد تنوعت العقوبات الواردة في هذا القانون حسب جسامه المخالفة ويمكن تعدادها فيما يلي:

01- يعاقب بالحبس من سنتين (2) إلى خمس (05) سنوات، وبغرامة مالية من 100.000 دج إلى 200.000 دج أو بإحدى العقوبتين فقط، دون المساس بأي تعويضات عن الأضرار ومصادرات، عن بيع أو إخفاء مخطوطات مصنفة أو مسجلة في قائمة الجرد الإضافي.

02- يعاقب كل من يتلف أو يشوه عمدا المخطوطات المقترحة للتصنيف أو المصنفة أو المسجلة في قائمة الجرد الإضافي، دون المساس بأي تعويض عن الضرر، بالحبس مدة سنتين (2) إلى خمس (5) سنوات، وبغرامة مالية من 20.000 دج إلى 200.000 دج وتطبق العقوبة نفسها على كل من يتلف أو يدمر أو يشوه عمدا مخطوطات مكتشفة أثناء أبحاث أثرية.

03- يترتب على التصرف، دون ترخيص مسبق، في مخطوط مصنف أو مسجل في قائمة الجرد الإضافي إلغاء عقد التصرف دون المساس بالتعويضات عن الأضرار.

04- يتعرض كل من يصدر بصورة غير قانونية مخطوطا مصنفا أو غير مصنف، مسجلا أو غير مسجل في قائمة الجرد الإضافي لغرامة مالية من 200.000 دج إلى 500.000 دج، وبالحبس من ثلاث (3) سنوات إلى خمس (5) سنوات. وفي حالة العود تضاعف العقوبة.

و يتعرض للعقوبة نفسها كل من يستورد بصورة غير قانونية أي مخطوط يعترف بقيمته التاريخية أو الفنية أو الأثرية في بلده الأصلي.

05- يعاقب بغرامة مالية من 50.000 دج إلى 100.000 دج كل من ينشر في التراب الوطني أو خارجه أعمالا ذات صبغة علمية يكون موضوعها وثائق غير مطبوعة محفوظة في الجزائر وتخص التراث الثقافي دون ترخيص من الوزير المكلف بالثقافة. ويمكن الجهة القضائية، فضلا عن ذلك، أن تأمر بمصادرة العمل المنشور.

علما بان القانون قد ذكر في مادته 92 الأشخاص المؤهلين للبحث عن مخالفات أحكام هذا القانون ومعاينتها، فضلا عن ضباط الشرطة القضائية وأعوانها، الأشخاص الآتي بيانهم:

- رجال الفن المؤهلون بصورة خاصة حسب الشروط المحددة في التنظيم المعمول به،

- المفتشون المكلفون بحماية التراث الثقافي،

- أعوان الحفظ والتثمين والمراقبة.

وللإشارة، لقد كانت الكتب والوثائق بما فيها المخطوطات من الضحايا الأولى للاحتلال

الفرنسي. فقد شاهد "أدريان بير بروجير" مدينة قسنطينة وهي تسقط على يد المارشال "كلوزيل" في نوفمبر 1837، كما شاهد عبث الجنود الفرنسيين بالمخطوطات الكثيرة. فركز "بير بروجير"

إهتمامه على جمع المخطوطات من الأماكن العامة، وسط الدمار والتخريب، حيث استطاع أن يجمع من مكاتب المدينة حوالي 800 مخطوط أنقذها من التلف. غير أنه وجد صعوبة كبيرة في نقلها إلى الجزائر العاصمة، فقد كانت وسائل النقل مخصصة في تلك الفترة للجرحى، مما أدى إلى ضياع أغلبها في الرحلة من قسنطينة إلى الجزائر وما وصل منها إلى العاصمة أضيف إلى المجموعة التي أحضرها فيما بعد من تلمسان، معسكر والمدينة. وبهذا تكونت المجموعة الأولى للمكتبة الوطنية التي تعتبر أهم مجموعة موجودة بالجزائر ابتداء من تاريخ تأسيس المكتبة الوطنية الجزائرية عام 1835. وقد سعت المكتبة الوطنية الجزائرية بعد الاستقلال إلى تطوير القسم العربي لديها، بعد أن كان مهملاً في الفترة الاستعمارية وتبنت فكرة جمع المخطوطات من المكتبات العامة والخاصة.⁽⁰⁴⁾

لذلك فقد أكد أيضا ممثل الحكومة (الوزير المكلف بالثقافة) إبان تقديم مشروع القانون المتعلق بحماية التراث الثقافي بمجلس الأمة يوم 06 ماي 1998 تأكيده على إيلاء اهتمام خاص بالمخطوطات على أساس برنامج الحكومة لإنشاء مركز المخطوطات بأدرار، وهو المركز الذي تم إنشاؤه بالفعل سنة 2005 وله علاقة وظيفية مع المكتبة الوطنية من أجل معرفة الكنوز أو المخطوطات الموجودة عند المواطنين أو عند الأفراد، أو تلك الموجودة عند الزوايا والمساجد والمؤسسات والعمل على وضع حوار وعلاقات ثقة مع كل هاته الهيئات من أجل:
الجرد العام للمخطوطات.

بتتية المخطوطات من الفيروسات المعدية، كما هو معروف في شأن الوثائق المكتبية.
وضع المقاييس العلمية والتقنية للجرد لدى الباحثين والجامعيين، وفسح المجال أمام الجامعة والعلماء بصورة عامة، لاقتناء هذه المخطوطات والتعامل معها، مما يسمح بالتأريخ الوطني من جهة، واسترجاع المخطوط إلى الذاكرة الوطنية من جهة ثانية.
وفي الختام تجدر الإشارة إلى إن بعض الدول العربية قد اعتمدت قوانين خاصة بالمخطوطات مؤخرا نظرا للخصوصية التي تتمتع بها المخطوطات ضمن الممتلكات الثقافية، ومن أمثلة ذلك القانون الذي اقره مجلس الشعب المصري بشأن حماية المخطوطات والذي يحمل رقم 08 الصادر بتاريخ 23 صفر سنة 1430 الموافق 18 فبراير سنة 2009.

كما ان جامعة الدول العربية وفي إطار اهتمامها بتوثيق التراث العربي المخطوط قد انشأت معهد المخطوطات العربية وهو جهاز خدمات علمية متخصص من أجهزة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (إحدى منظمات جامعة الدول العربية)، يُعنى بالتراث العربي المخطوط بمختلف أبعده؛ جمعاً وإتاحة، صيانة وترميمًا، فهرسة وتعريفًا، دراسةً وتوظيفًا.
يقوم المعهد على تجميع نصوص التراث ويسر تداولها، ويساعد على صيانة المخطوط العربي وحفظه. ويكشف عن المخبوء من التراث بالفهرسة والتعريف، ويشارك وينسق عملية الدرس العلمي

للكتاب المخطوط؛ تحقيقاً ونشرًا، وتوظيفاً للمعرفة الإنسانية المعاصرة، معتنيًا بجانبه المادي (علم المخطوطات) والمعنوي (التحقيق والدّرس).

تأسس المعهد سنة 1946 ملحقًا بالدائرة الثقافية بالأمانة العامة لجامعة الدول العربية (التي تأسست نفسها سنة 1945)، باسم "معهد إحياء المخطوطات". ثم حصل المعهد على استقلاله عن الدائرة الثقافية سنة 1955، حتى ألحق سنة 1969 بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. وأستمر عمل المعهد بالقاهرة حتى سنة 1979، ثم انتقل بعدها إلى تونس وظل بها حتى أوائل سنة 1981، ثم إلى الكويت حتى سنة 1990، وأخيرًا أستقر في القاهرة بداية من سنة 1991 حتى الآن.

ثانيا: الحماية القانونية للمخطوطات في القانون الدولي ' في حالات النزاع المسلح '

في البداية تجدر الإشارة إلى ان نشأة الحماية فيما يخص حماية المخطوطات وغيرها من الممتلكات الثقافية في حالات النزاع المسلح هي من قواعد القانون العرفي، فبدأ التمييز بين الأهداف العسكرية والممتلكات المدنية يشمل جميع قوانين الحرب وأعرافها، لا سيما القواعد المتعلقة بسير العمليات العدائية.

وهكذا فإن اتفاقيتي لاهاي لعام 1899 و 1907 تحرمان " تدمير ملكية العدو أو حجزها، ما عدا في الحالات التي تدعو ضرورات الحرب إلى ذلك." المادة 23 (ز) من لائحة قوانين وأعراف الحرب البرية، ملحق الاتفاقية المتعلقة بقوانين وأعراف الحرب البرية المؤرخة في 18 أكتوبر/تشرين الأول 1907 في لاهاي، والممتلكات الثقافية بصفتها ممتلكات مدنية هي محمية بموجب جميع هذه الأحكام بوضوح. ويحظر استخدامها لأغراض عسكرية كما يحظر مهاجمتها عن قصد. وينبغي توخي الحيلة أثناء الهجوم والدفاع لتفادي تعريضها للخطر، وأخيرًا يحظر نهبها.

غير أن هذه الحماية العامة التي تسري على جميع الممتلكات المدنية لا تكفي اليوم لضمان حماية الممتلكات الثقافية التي هي جزء من تراث البشرية. وبحكم طبيعتها الخاصة وما تمثله بالنسبة للإنسانية فقد تقرر منحها حماية خاصة.

ولتلافي وقوع أعمال التدمير العمدي للمخطوطات وغيرها من الممتلكات الثقافية، رأت الدول أنه من الضروري اعتماد اتفاقية خاصة لحماية الممتلكات الثقافية. ومن هنا جاءت نشأة اتفاقية لاهاي لحماية الممتلكات الثقافية في حال النزاع المسلح في 14 مايو/أيار 1954، وقد أقرت المعاهدة في هولندا بعد التهدم الذي لحق بالممتلكات الثقافية بسبب الحرب العالمية الثانية، تعتبر هذه المعاهدة الدولية الأولى من نوعها في تخصصها بحماية الممتلكات الثقافية أثناء النزاع المسلح تطبق على المباني والآثار بما فيها الآثار الهندسية والفنية والتاريخية والمواقع الأثرية والأعمال الفنية والمخطوطات والكتب وغيرها من القطع ذات الأهمية الفنية أو التاريخية مهما كان أصلها أو أصحابها، وحيث أن جميع الدول ليست ملتزمة بهذه الاتفاقية فقد أدرج المؤتمر الدبلوماسي حول

إعادة تأكيد وتطوير القانون الدولي الإنساني الذي يطبق على النزاعات المسلحة الذي عقد في جنيف من عام 1974 إلى عام 1977، في البروتوكولين الإضافيين مادة تتعلق بحماية الممتلكات الثقافية.

وفيما يلي نص المادة 53 من البروتوكول الأول:

"تحظر الأعمال التالية، وذلك دون الإخلال بأحكام اتفاقية لاهاي المتعلقة بحماية الممتلكات الثقافية في حالة النزاع المسلح المبرمة في 14 مايو/أيار 1954 وأحكام الميثاق الدولية الأخرى الخاصة بالموضوع:

- (أ) ارتكاب أي من الأعمال العدائية الموجهة ضد الآثار التاريخية أو الأعمال الفنية أو أماكن العبادة التي تشكل التراث الثقافي أو الروحي للشعوب؛
- (ب) استخدام مثل هذه الممتلكات في دعم المجهود الحربي؛
- (ج) اتخاذ مثل هذه الممتلكات محلاً للهجمات الانتقامية. " لا تشير هذه المادة إلى حظر هب الممتلكات الثقافية.

وليس في ذلك مفاجأة فالواقع أن البروتوكول الإضافي يكمل اتفاقيات جنيف. إلا أن المادة 33 من اتفاقية جنيف الرابعة تنص بالفعل على حظر النهب، وينطبق هذا الحكم على جميع الممتلكات المدنية، بما فيها الممتلكات الثقافية.

وتنص المادة 16 من البروتوكول الثاني أيضاً على حظر ارتكاب أي عمل عدائي موجه ضد الممتلكات الثقافية واستخدامها لدعم المجهود الحربي.

أقر البروتوكول الثاني عام 1999، ودخل حيز التطبيق في 09 مارس 2004 وهو يدعم المعاهدة بإعادة تأكيد حصانة المخطوطات وغيرها من الممتلكات الثقافية في زمن الحرب أو الاحتلال وبتقرير المسؤولية الجنائية الفردية لأولئك الذين يلحقون ضرراً بالممتلكات الثقافية عموماً، ويحدد أيضاً، مفهوم الضرورة الحربية القصوى التي تسمح ببعض الاستثناء فيما يخص التعرض للممتلكات الثقافية، ويشكل أخيراً لجنة مؤلفة من 12 دولة منظمة إلى المعاهدة لحماية الممتلكات الثقافية في حالات النزاع المسلح وهي مسؤولة عن ضبط احترام بروتوكول 1999 ومنح الحماية المدعومة ودراسة طلبات المساعدة الدولية.

كما أقر البروتوكول الثاني نظاماً جديداً للحماية عرف بنظام الحماية المعززة نظراً لعدم نجاح نظامي الحماية العامة والحماية الخاصة الذين أوردتهما اتفاقية لاهاي 1954 في تحقيق الحماية المنشودة للممتلكات الثقافية في حالات النزاع المسلح وقد ساهمت منظمة اليونسكو في اعتماد هذا النظام وتوجيه المجتمع الدولي للعمل على إيجاد حماية إضافية معززة عند توافر شروط معينة حددتها المادة العاشرة من البروتوكول الثاني لسنة 1999 وهي:

أ) أن تكون تراثاً ثقافياً على أكبر جانب من الأهمية بالنسبة إلى البشرية.

ب) أن تكون محمية بتدابير قانونية وإدارية مناسبة على الصعيد الوطني تعترف لها بقيمتها الثقافية والتاريخية الاستثنائية وتكفل لها أعلى مستوى من الحماية.

ج) أن لا تستخدم لأغراض عسكرية أو كدرع لوقاية مواقع عسكرية، أن يصدر الطرف الذي يتولى أمر مراقبتها إعلاناً يؤكد على أنها لن تستخدم على هذا النحو.

للإشارة فإن اتفاقية لاهاي لسنة 1954 تلزم الأطراف السامية المتعاقدة باتخاذ تدابير في وقت السلم لصون الممتلكات الثقافية الواقعة في أراضيها من الآثار المتوقعة لتزاع مسلح. ويكمل البروتوكول الثاني هذا الالتزام من خلال النص على أن تتخذ الأطراف تدابير معينة، عند الاقتضاء كما أن الأطراف ملزمة بأن تقوم إلى أقصى حد مستطاع بإبعاد الممتلكات الثقافية عن جوار الأهداف العسكرية أو بتوفير حماية كافية لها في موقعها. كما يتعين على الأطراف أن تتجنب إقامة أهداف عسكرية على مقربة من ممتلكات ثقافية.

وقد جاء البروتوكول الثاني لسنة 1999 مقرراً لأول مرة أحكام المسؤولية الجنائية الفردية الأمر الذي اعتبره البعض تطوراً كبيراً لقواعد المسؤولية الدولية عن انتهاك أحكام الحماية المقررة للممتلكات الثقافية في فترات النزاع المسلح وواحداً من الإنجازات التي حققها هذا البروتوكول في مجال القانون الدولي الإنساني.⁽⁰⁵⁾

ضف إلى ذلك أن النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية يعرف جرائم الحرب كما يلي:

.. "تعمد توجيه هجمات ضد المباني المخصصة للأغراض الدينية أو التعليمية أو الفنية أو العلمية أو الخيرية والآثار التاريخية شريطة ألا تكون أهدافاً عسكرية". المادة 8، ب، و8، 2. يشمل الحظر الأعمال المرتكبة في النزاعات المسلحة الدولية وغير الدولية

كما أن النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الخاصة بيوغسلافيا يعاقب على الإخلال باتفاقية لاهاي لسنة 1954، وقد أدانت الدائرة الابتدائية للمحكمة المتهم بلاسكيتش بتاريخ 3 مارس سنة 2000 بمجموعة من الجرائم كان من بينها تدمير الممتلكات الثقافية والمؤسسات الخاصة بالعبادة⁽⁰⁶⁾.

وفي تطور غير مسبوق أكد المؤتمر الدولي الثلاثون للصليب الأحمر والهلال الأحمر لعام 2007 على حماية المخطوطات خلال النزاعات المسلحة، وذلك باعتبار الاعتداء عليها يشكل أحد الانتهاكات الخطيرة للقانون الدولي الإنساني⁽⁰⁷⁾.

ويعود تحرك المجتمع الدولي لتشديد التجريم الدولي لهذه الأعمال بعد الانتهاكات الخطيرة التي حدثت بالخصوص في العراق أثناء وبعد الغزو الانغلو أمريكي، حيث تم تدمير المكتبة الوطنية في بغداد، وسلب وحرقت المتحف الوطني العراقي ووقف المخطوطات التابع لوزارة الأوقاف ودار

الوثائق في شارع حيفا والمركز الثقافي العراقي⁽⁹⁸⁾، وقد وصف احد علماء المخطوطات العراقيين ما حل بخزائن المخطوطات في العراق بأنه: أبشع حقد حمله إنسان على أخيه الإنسان، اذ هب اللصوص من الغزاة وغيرهم 60000 مخطوطة نادرة في دار صدام للمخطوطات لوحدها ناهيك عن حرق 30 صندوقا حديديا من المخطوطات المصورة في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد⁽⁹⁹⁾.

كما نقلت العديد من مخطوطات المكتبة اليهودية القديمة التي كانت تخضع لإشراف المخابرات العراقية إلى إسرائيل بالتعاون مع الجيش الأمريكي الغازي الذي سهل وصولها إلى مركز ارث يهود بابل في تل أبيب حسب تأكيدات باحث إسرائيلي تناقلتها الصحافة السنة الماضية.⁽¹⁰⁾

ونظرا لتفاقم ظاهرة اللصوصية فقد اهتمت المنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية على المستوى الدولي بمسألة إعادة المسروقات من المخطوطات إلى دولها الأصلية وتبذل في ذلك جميع جهودها بالتعاون مع الدول والمنظمات والجمعيات المختصة، ومن ذلك نذكر الجهود التي تبذلها اللجنة الدولية للدرع الأزرق التي تأسست سنة 1996 واتخذت من شعار اتفاقية لاهاي لسنة 1954 رمزا لها حيث يمثل الدرع المدبب من الأسفل والمكون من قطاعات منفصلة ذات لون أزرق وبيض شعار للاتفاقية وللمنظمة من اجل تمييز الأعيان الثقافية في أوقات النزاع المسلح، تناضل اللجنة من اجل العمل على حماية التراث الثقافي الذي تهدده الحروب والكوارث الطبيعية وشبكها المنتشرة عبر أنحاء العالم هي شبكة تمثل المكافئ الثقافي للجنة الدولية للصليب الأحمر تضم ممثلين عن خمس منظمات غير حكومية، وهي:

- المجلس الدولي للأرشيف

- المجلس الدولي للمتاحف

- المجلس الدولي للمباني والمواقع الأثرية

- الاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات

- مجلس تنسيق جمعيات الارشيف السمعية والبصرية

ورغم كل هذه الإجراءات المتخذة على الصعيد الوطني والدولي فان حماية المخطوطات ثقافة يجب ان تنجز في ذهنيات الشعوب والحكومات على حد سواء.

كما يجب على الحكومات تكثيف التنسيق من اجل استعادة خزائن المخطوطات المنهوبة فالمخطوط مثله مثل الكائنات الأخرى لا يستطيع البقاء سوى في بيئته التي نشأ فيها.

قائمة المراجع

- 01- وكالة الأنباء السعودية، 2009/03/31
- 02- الدكتور عبد الكريم بن عبد الرحمن، جريدة الاقتصادية الالكترونية، عدد 1430/4/04 5650
- 03- تعرف المادة الثانية من القانون 98-04 التراث الثقافي بأنه: (يعد تراثا ثقافيا للأمم، في مفهوم القانون، جميع الممتلكات الثقافية العقارية، والعقارات بالتخصيص، والمنقولة، الموجودة على ارض عقارات الأملاك الوطنية وفي داخلها المملوكة لأشخاص طبيعيين أو معنويين تابعين للقانون الخاص والموجودة كذلك في الطبقات الجوفية للمياه الداخلية والإقليمية الوطنية الموروثة عن مختلف الحضارات المتعاقبة منذ عصر ما قبل التاريخ إلى يومنا هذا)
- 04- موقع المكتبة الوطنية الجزائرية على الانترنت
- 05- الدكتور محمد سامح عمرو، الحماية المعززة للممتلكات الثقافية في فترات النزاع المسلح، مجلة الإنساني، ص 14
- 06- د جاسم زور، حماية الأعيان الثقافية في القانون الدولي الإنساني، الملتقى الدولي الخامس لحرب التحرير الجزائرية والقانون الإنساني، 09 نوفمبر 2010، جامعة الشلف.ص
- 07- قرارات المؤتمر الدولي الثلاثون للصليب الأحمر والهلال الأحمر، معا من اجل الإنسانية، ص 103، اللجنة الدولية للصليب الأحمر، جنيف
- 08- د محمد فهاد الشلالدة، القانون الدولي الإنساني، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2005، ص 271
- 09- د ماهر ياسين الفحل، مخطوطات العراق وأحداث الاحتلال (دراسة استكشافية)، مقال منشور على الانترنت في موقع دار الحديث.
- 10- شبكة الرشيد نت، 2011/05/05 (موقع إخباري عراقي)

فهرست الكتب والمخطوطات التلمسانية في

كتاب "نفع الطيب" لأبي العباس المقرّي.

أ.د: عبد الجليل مصطفىاوي

جامعة تلمسان

هذه المداخلة قراءة في أهمّ الكتب والمخطوطات التلمسانية التي ذكرها أبو العباس المقرّي (تـ 1041هـ) في "نفع الطيب". فقد وجدت أنّ هذا العلامة اعتمد، في إنجاز مصنّفه الموسوعي الذائع الصيت، على مصادر كثيرة المادة متنوّعة المواضيع. فقد زخر بعدد كبير من المخطوطات التلمسانية المتنوّعة التخصصات؛ من أدب ولغة وصرف وبلاغة وفقه وحديث وتفسير وتراجم وتصوّف وغيرها. وقد تردّدت أسماء كثير من العلماء التلمسانيين في هذه الموسوعة الثقافية؛ منهم من نقل عنهم نصوصاً طويلة كجدّه المقرّي والمرازقة، ولا سيما الحفيد، ومنهم من أوماً إلى كتبهم دون وصفها أو التعليق عليها. وقد حرصت على الوقوف عند كل المخطوطات التي ورد ذكرها في هذه الموسوعة الفكرية.

وآمل أن يكون هذا العرض أحد الحوافز التي تحرك همم الباحثين والمهتمين للنظر في تراثنا الزاخر ونفض الغبار عن كنوزه وذخائره، ولا سيما طلبتنا في الدراسات العليا المقبلين على بحوث أكاديمية.

1- عائلة المرازقة:

أشاد المقرّي كثيراً بمذه العائلة التي وقّعت تراث تلمسان ببصماتها، ولوّنت تاريخها بمآثرها وإسهاماتها الفذة؛ ولا سيما ابن مرزوق الحفيد الذي طارت شهرته في الآفاق، في مشرق الوطن العربي ومغرب، وتنوّعت تآليفه فشملت مختلف المعارف والعلوم. فقد خصص المقرّي الباب الثالث من (نفع الطيب) للحديث عن مشايخ لسان الدين بن الخطيب الذين قال عنهم بأنهم "هداة الناس ونجوم الملة" (1)، ومنهم:

أ- أبو عبد الله بن مرزوق الخطيب، المعروف بالجدّ:

وهو "محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي التلمساني، يُكنّى أبا عبد الله، وبلقب من الألقاب المشرقية بشمس الدين" (2). وقال عنه تلميذه لسان الدين: "سيدي وسند" (3) أبي، فخر المغرب، وبركة الدول، وعلم الأعلام، ومستجدم السيوف والأقلام، ومولى أهل المغرب على الإطلاق" (3)، وقد أطل في مدحه والإشادة بفضله وعلمه وحسن خصاله، وأفاض في ذكر مناقبه التي لا تحصى (4).

ولد في تلمسان عام أحد عشر وسبعماية للهجرة (711هـ)، وقال ابن خلدون أنه ولد في عام عشرة وسبعماية للهجرة كما سمع من لسانه (5). وقد ذكر له المقرّي التآليف التالية:

1. شرح العمدة: قال إنه يقع في خمسة أسفار، وهو شرح جليل جمع فيه بين ابن دقيق العيد

والفاكهاني (6).

2. شرح الشفاء: وهو شرح في الطب لم يكمله، كما نصّ على ذلك المقرئ.
3. شرح الأحكام الصغرى لعبد الحق: وهو كتاب في الفقه لم يصفه المقرئ.
4. إزالة الحاجب لفروع بن الحاجب: وهو شرح على ابن الحاجب في الأصول والفقه.
5. الفهرست: وهو مخطوط في السير والتراجم.

ب- ابن مرزوق الحفيد:

وهو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي التلمساني. قال السخاوي في تعريفه: "هو أبو عبد الله، يعرف بحفيد ابن مرزوق، وقد يختص بابن مرزوق" (7). ولد في تلمسان عام سبعمئة وستة وستين للهجرة (766هـ)، ومات بمصر في عام ثمانمئة واثنين وأربعين (842هـ). وهو من أكثر المرازقة علماً وفضلاً وتصنيفاً (8).

قال عنه المقرئ بأنه: "البحر الإمام المشهور، الحجة، الحافظ، العلامة، المحقق الكبير، التّظار، المطّلع، المصنّف المُنصف، التقى، الصالح، الناصح الزاهد، العابد، الورع البركة، النبيه القدوة، المجتهد الأبرع، الفقيه الأصولي، المفسّر، المحدث، الحافظ، المسند الرواية، الأستاذ المقرئ، المُجود، النحوي، اللغوي، البياني، العروضي، الصوفي، الأواب، الصالح، العارف بالله، الآخذ من كل فنّ بنصيب، الراعي في كلّ علم مرعاه الخصيب..." (9).

وقد أفاض المقرئ في عدّة مناقبه وعلمه وفضله وصلاحه، وقال أنه شيخ الإسلام، وأنّ الزمان لا يسمح بمثله؛ فقد كان "آية في تحقيق العلوم، والاطلاع المفرط على التّفول، والقيام التامّ على الفنون بأسرها" (10). وقال عنه تلميذه الولي أبو زيد عبد الرحمان الثعالبي بأنه كان رقيق القلب، سريع البكاء، كثير الخشوع والخضوع، وكان "من أولياء الله الذين إذا رُؤوا ذكر الله" (11). له تآليف كثيرة، منها ما أمّته ومنها ما لم يتمّه. وقد سردها المقرئ كما يلي:

أولاً: له ثلاثة شروح على البردة:

أ — الشرح الأكبر، وسمّاه (إظهار صدق المودّة في شرح البردة). قال عنه المقرئ: "واستوفى فيه غاية الاستيفاء، وضمّنه سبعة فنون في كلّ بيت" (12).

ب — الأوسط: لم يذكر تسميته.

ج — الأصغر: وسمّاه (الاستيعاب لما فيها من البيان والإعراب). وهو شرح تناول الجانبين النحوي

والبلاغي في البردة.

ثانياً: له أرجوزتان في علم الحديث وهما:

أ — كبرى وسمّاهما (الروضة).

ب — صغرى وسمّاهما (الحديقة)، وهي رجز مختصر للروضة.

ثالثاً: أنوار الدراري في مكرّرات البخاري. وهو كتاب في الحديث لم يصفه المقرئ.

رابعاً: وذكر له في الفقه كتباً هي:

أ — المقنع الشافي. وهو رجزٌ في الميقات مشتمل على ألف وسبعمئة بيت، هكذا وصفه المقرئ.

ب — الدليل المومي في ترجيح طهارة الكاغد الرومي.

ج — مختصر الحاوي في الفتاوي. وهو مختصر الحاوي لابن عبد النور.

خامساً: وله في النحو والبيان والمنطق:

أ — نهاية الأمل في شرح الجمل.

ب — تلخيص المفتاح، وهو رجز نظمته في حال صغره — كما ذكر المقرئ — في النحو والبيان.

ج — رجز جمل الخونجي (**). وهو كتاب في النحو.

د — رجز اختصار ألفية ابن مالك.

و — تمهيد السالك إلى شرح ألفية ابن مالك. قال المقرئ إنه شرح عجيب، وهو متداول.

هـ — المعراج إلى استمطار فوائد الأستاذ ابن سراج. قال عنه بأنه جاء " في كراسة ونصف، أجاب به

أبا القاسم بن سراج الغرناطي عن مسائل نحوية ومنطقية " (13)، ولسنا ندري ما حجم هذه الكراسة وما عدد صفحاتها.

سادساً: وله في التصوف:

أ — أنوار اليقين في شرح حديث أولياء الله المتقين.

ب — النصح الخالص في الرد على مدعي رتبة الكامل الناقص. ذكر المقرئ أنه جاء في " سبعة كراريس،

ردّ به على معاصره الإمام أبي الفضل قاسم العقباني في فتواه في مسألة الفقراء الصوفية لما صوّب العقباني صنيعهم وخالفه هو " (13).

ج — المفاتيح المرزوقية في استخراج رموز الخزرجية. لم يصفه ولم يعلّق عليه.

سابعاً: وذكر له في التفسير:

— تفسير سورة الإخلاص.

ثامناً: وله في السير والتراجم:

أ — النور البدر في التعريف بالفقيه المقرئ. قال المقرئ: " وقد ألف عالم الدنيا ابن مرزوق تأليفاً استوفى

فيه التعريف بمولاي الجد ستماه: النور البدر في التعريف بالفقيه المقرئ " (14).

ب — مناقب شيخه المصمودي.

تاسعاً: وذكر له في التاريخ:

— المسند الصحيح الحسن من أحاديث السلطان أبي الحسن. وهو كتاب يؤرخ لحكم أبي الحسن

المربني. وكان المقرئ في مواضع من كتابه يختصره بـ (المسند الصحيح).

عاشراً: وذكر له أيضاً:

أ- اغتنام الفرصة في محادثة عالم قفصة. قال عنه: " وهو أجوبة عن مسائل في فنون العلم وردت عليه من علامة قفصة أبي يحيى بن عقبة فأجابه عنها "(15). ولم يوضح المقرئ طبيعة العلم المذكور.

ب- الروض البهيج في مسائل الخليج. لم يصفه ولم يعلق عليه.

وقد قال المقرئ في ختام سرده لهذه المصنّفات: " وهذه كلها تامة "(16). ثم عرض بعد ذلك التأليف التي

لم يكملها المرزوقي الحفيد، وهي مؤلفات توزعت بين النحو والفقه والعقيدة والحديث والسيرة. ونحن ذكروها بحسب موضوعاتها كما يلي:

أولاً: في الفقه والحديث:

أ- المتجر الربيع والسعي الرجيج والمُرحب الفسيح في شرح الجامع الصحيح. لم يصفه.

ب- المترع النبيل في شرح مختصر خليل. وهو كتاب في الفقه لم يصفه.

ج - شرح كتاب الطهارة. قال إنه في مجلدين.

د - كتاب الفرائض. لم يصفه.

هـ- الدليل الواضح المعلوم في طهارة كاغد الروم. لم يصفه.

و- وذكر المقرئ أن له أجوبة وفتاوى " على المسائل المنوعة سارت بها الركبان شرقاً وغرباً بدأً

وحضراً. وقد نقل المازوني والونشريسي منها جملة وافرة "(17).

ثانياً: وله في النحو:

أ- إيضاح السالك على ألفية ابن مالك.

ب - شرح شواهد شُراح الألفية إلى باب "كان".

ج- شرح ابن الحاجب. لم يصفه، ولعله أن يكون في الفقه بحسب ما مرّ بنا.

د- شرح تسهيل ابن مالك.

ثالثاً: وله في العقيدة:

أ- عقيدة أهل التوحيد المخرجة من ظلمة التقليد.

ب - الآيات الواضحات في وجه دلالة المعجزات.

رابعاً: وله في السيرة:

- إسماع الصمّ في إثبات الشرف من قبل الأمّ.

2- عائلة المقرئ:

إنها عائلة فاضلة نزلت بتلمسان على زمان الشيخ أبي مدين شعيب ؛ فقد ذكر المقرئ، نقلاً من خط

جده، هذا القول: " وكان الذي اتخذها من سلفنا قراراً، بعد أن كانت لمن قبله مزاراً عبد الرحمان بن أبي بكر

علي المقرئ صاحب الشيخ أبي مدين الذي دعا له ولذريته بما ظهر فيهم قبوله وتبين، وهو أبي الخامس فانا محمد بن محمد بن أحمد بن يحيى بن عبد الرحمان" (18).

وقد كان واحد منهم، وهو جدّ المؤلف، من أساتذة لسان الدين بن الخطيب. قال المقرئ: "ومن أكابر شيوخ ابن الخطيب، رحمه الله تعالى، جدي الإمام العلامة قاضي القضاة بمحضرة الخلافة فاس المحروسة أبو عبد الله" (19).

وقد مدحه لسان الدين فقال: "هذا الرجل مشار إليه بالعدوة الغربية اجتهداً ودؤوباً وحفظاً وعناية وإطلاعاً ونقلًا ونزاهة، سليم الصدر، قريب العور، صادق القول، مسلوب التصنع، كثير الهشّة، مفرط الخفة، ظاهر السداحة، ذاهب أقصى مذاهب التخلّق، محافظ على العمل، مثابر على الانقطاع، حريص على العبادة..." (20). وقد أشاد بعلمه وفضله وصلاحه وورعه وتقاه. وقال عنه الونشريسي بأنه كان " عالماً عاملاً، ظريفاً، نبيهاً، ذكياً، نبيلاً، فهماً، متيقظاً، جزلاً، محصلاً" (21). وذكر الونشريسي بأنه توفي في يوم الأربعاء التاسع والعشرين من جمادى الأولى من عام سبعة وخمسين وسبعمئة بمدينة فاس، ثم نقل إلى تلمسان (22).

أ - المقرئ الجدد:

تبحر في علوم العربية والفقه والحديث والتفسير والجدل والمنطق والأخبار والآداب والتاريخ. وذكر المقرئ المؤلف أن لجدته تأليف كثيرة، وهي:

1- نظم اللآلي في سلوك الأمالي: والظاهر أنه من كتب التراجم. ويفهم من كلام المقرئ المؤلف أن المخطوط مفقود؛ لأنه عرّف شيوخ جده من كتاب الإحاطة الذي نقل بدوره من كتاب الجدد؛ لأن المقرئ لو كان بيده كتاب جده لنقل منه.

2- القواعد: قال أنه اشتمل على ألف ومئتي قاعدة، وأن موضوعه الفقه والأصول. وقال الونشريسي بأنه: " كتاب عزيز العلم، كثير الفوائد، لم يسبق إلى مثله، بيد أنه يفتقر إلى عالم فتاح" (23). وذكر المقرئ أنه رأى نسخة منه بمصر عند بعض أصحابه، وهو ما أوقفه بعض المغاربة بالأزهر المعمور. وقد نقل طرفاً منه - في حدود الصفحة - يتعلّق بعمل القضاة في قرطبة، وانتقال ذلك إلى أهل المغرب (24).

3- الطرّف والتحف: وصفه المؤلف بالقول: " غاية في الحسن والظرف" (25). وقال عنه الونشريسي: " وقد وقفت على بعضه فرأيت العجب العجاب" (26). بيد أنهما لم يذكر موضوعه وتخصّصه.

4- اختصار المحصّل: قال بأنه لم يكمله.

5- شرح جمل الخونجي: وهو كتاب في النحو لم يكمله.

6- عمل من طبّ لمن حبّ (***): قال عنه " وهو بديع في بابه، مشتمل على أنواع: الأول فيه أحاديث

حكيمية كأحاديث (الشهاب) و(سراج المهتدين) لابن العربي، والنوع الثاني منه الكليات الفقهية على جملة أبواب الفقه في غاية الإفادة، والثالث في قواعد وأصول، والرابع في اصطلاحات وألفاظ، قال الونشريسي: وقد

أطلعني الفقيه أبو محمد عبد الله بن عبد الخالق على نسخة من هذا الكتاب، فتلظفت في استساخها فلم يسمح به، انتهى.

قلت: وقد رأيت هذا الكتاب بحضرة فاس عند بعض أولاد ملوك تلمسان، وهو فوق ما يوصف، وفيه يقول مولاي الجد رحمه الله تعالى:

هذا كتابٌ بديعٌ في محاسنه ضمَّته كلُّ شيءٍ خلَّته حسناً
فكل ما فيه إن مرَّ اللبيب به لم يشمَّ عبيراً شام منه سنًا
فخذ واشدد به كفَّ الضنين وذُدَّ، حتى تحصَّله عن جفك الوستًا

وهذه الأبيات كافية في وصف هذا الكتاب؛ إذ صاحب البيت أدري بالذي فيه⁽²⁷⁾. فهو كتاب جامع؛ فيه الفقه والأصول، وفيه التصوف، وفيه اللغة أيضاً.

7- المحاضرات: قال في شأنه "وفيه من الفوائد والحكايات والإشارات كثير"⁽²⁸⁾، وقال أنه ملك منه نسختين بالمغرب. وقد نقل منه نقولاً تدل على أنه كتاب في التصوف والتوحيد والتراجم؛ إذ ترددت أسماء كثير من الصوفية وأهل الكلام. وقال في ختام حديثه عنه: "وفي آخر هذا الكتاب ما صورته: فهذه جملة تراجم، وفيها مَنع لمن أراد المحاضرة، أو تنميق مجالس المناظرة، وكان الفراغ من جمعها في آخر يوم من شعبان المكرم من عام سبعة وخمسين وسبعمئة"⁽²⁹⁾. ومعنى هذا أن المقرئ الجدل ألف هذا الكتاب في آخر حياته فضمَّته خلاصة تجاربه.

8- الحقائق والرقائق: قال عنه بأنه من أشهر كتبه في التصوف. ونقل منه نقولاً فاقت عشرين صفحة، وقال في ختامها: "انتهى ما تعلق به الغرض من كتاب الحقائق والرقائق لمولاي الجدل الإمام، سقى الله عيَّده صوب الغمام. وما ذكرته من كلامه غيظ من فيض، وقُلُّ من كُثر، ويكفي من الحلبي ما قلَّ وستر العنق"⁽³⁰⁾.

9- شرح لغة قصائد المغربي الخطيب: وهو شرح لم يصفه ولم يعلق عليه، والظاهر من عنوانه أنه قراءة لغوية في قصائد هذا الشاعر.

10- شرح التسهيل: كتاب في النحو لم يصفه المؤلف.

11- حاشية مختصر ابن الحاجب: وهي حاشية في الفقه، قال المقرئ بأنها بديعة جداً وفيها "أبحاث وتدقيقات لا توجد في غيرها، وقد وقفت عليها بالمغرب"⁽³¹⁾.

12- النظائر: وهو كتاب لم يصفه.

13- رحلة المتبتل: وهو كتاب في التصوف، لم يصفه المؤلف.

14- إقامة المرید: وهو كتاب في التصوف، لم يصفه المؤلف.

15- كتاب المحرِّك لدعاوى الشر من أبي عنان: لم يصفه ولعله كتاب في التاريخ.

ب - المقرئ المؤلف:

لقد ألف أبو العباس المقرئ عديداً من الكتب، وذكر منها في نفع الطيب المصنفات التالية:

1. روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس: وهو كتاب في الأدب والتراجم كما يوضح المؤلف⁽³²⁾. وذكر الدكتور إحسان عباس أنه طبع بالمطبعة الملكية بالرباط عام 1964م بتحقيق عبد الوهاب بن منصور⁽³³⁾.
2. أزهار الرياض في أخبار عياض، وما يناسبها مما يحصل به للنفس ارتياح وللعقل ارتياض: أشار إليه بهذه التسمية الكاملة في مواضع من نفع الطيب⁽³⁴⁾. ونقله بهذا العنوان (أزهار الرياض في أخبار عياض) في موضع واحد⁽³⁵⁾. ونقله مختصراً هكذا (أزهار الرياض) في مواضع أخرى من كتابه⁽³⁶⁾. وقد قال عنه بأنه انتشر في مراكش ونسخت منه نسخ عديدة. وهو كتاب محقق ومطبوع.
3. إضاءة الدُّجَّة في عقيدة أهل السنة: وهي منظومة شعرية في العقيدة. قال الدكتور إحسان عباس بأنها طبعت بمصر سنة 1304هـ - بماش شرح العقيدة السنوسية للشيخ عليش⁽³⁷⁾.
4. فتح المتعال في مدح النعال: وهو كتاب جمع فيه أشعاراً مدح بها نعل الرسول الأكرم ﷺ، وذكر الدكتور إحسان عباس أنه طبع بالهند، ولم يذكر سنة الطبع. وأشار إلى أن نسخة من رَجَز للمؤلف في هذا الكتاب عن النعال الشريفة مخطوط برقم 565 بالخزانة العامة بالرباط. ومن الكتب التي نوى المقرئ أن يؤلفها، ولم يتيسر له ذلك الكتب التالية:

1. روضة التعليم في ذكر الصلاة والتسليم على من خصه الله تعالى بالإسراء والمعانة والتكليم: وهي قصائد تنظم في مدح الرسول على حروف المعجم⁽³⁸⁾.
2. نَشَقْ عَرَفْ دمشق/ أو/ مَشَقْ قلم المدح لدمشق: وهو كتاب نوى أن يؤلفه ويذكر القصائد التي مدحت بها دمشق، ولم يستقر على عنوان بعينه. يقول في هذا الشأن: "وما عددناه من القصائد والمقطوعات في مدح دمشق الشام فهو غيظ من فيض، وفي نيتي أن أجمع في ذلك كتاباً حافلاً أسميه (نشق عرف دمشق) أو (مشق قلم المدح لدمشق)"⁽³⁹⁾.
3. أنواء نيسان في أنباء تلمسان: وهو كتاب نوى أن يؤلفه عن بلده تلمسان. يقول: "وقد كنت بالمغرب نويت أن أجمع في شأنها كتاباً ممتعاً أسميه (أنواء نيسان في أنباء تلمسان) وكتبت بعضه، ثم حالت بيني وبين ذلك العزم الأقدار"⁽⁴⁰⁾.
4. إنحاف السيادة بضوابط حروف الزيادة: وهو رسالة في الصرف قدر فيها ضبط حروف الزيادة والتراكيب التي ذكرت في ذلك⁽⁴¹⁾.

3- مخطوطات تلمسانية أخرى:

وقد ذكر المقرئ مخطوطات أخرى لعلماء من تلمسان كان لهم شأن في تراث هذه المدينة

العريقة. ومنهم:

أ- شهاب الدين بن أبي حجلة التلمساني الشهير:

وقد ذكر له المقرئ المصنفات التالية:

1. ديوان الصبابة: وهو كتاب مشهور في التصوف والمعرفة الإلهية. وقد ورد ذكره في نونية الفقيه والأديب الأندلسي عمر، صاحب الأزجال الطويلة التي طلب فيها إجازته في إقراء بعض كتب لسان الدين، ومنها ديوان الصبابة، فقال:

ولا تنس ديوان الصبابة والصفا لإخوان صدق في الصبا إخوان

وقد أشاد به لسان الدين في رسالة طويلة، وعرض بعض محتوياته. وذكر المقرئ أن لسان الدين كتاباً في التصوف هو (روضة التعريف بالحب الشريف) وقال: "وهذا الكتاب غريب المترع، وعارض به ديوان الصبابة لابن أبي حجلة"⁽⁴²⁾.

2. منطق الطير.

3. الاعتراض على العارف بالله ابن الفارض.

4. السكردان.

وهي كتب لم يصفها المقرئ، ولكن الظاهر أن مترعها صوفي خالص.

ب- ابن العباس التلمساني:

حينما تحدث المقرئ عن شيوخ ابن مرزوق الكفيف (تـ901هـ) قال: "...ومن شيوخ العلامة ابن العباس التلمساني وغيره"⁽⁴³⁾. وقد ذكر له مؤلفاً واحداً هو:

الاعتراف في ذكر ما في لفظ أبي هريرة من الانصراف: وهو مصنف في النحو والصرف.

ج - الشيخ أبو عبد الله الشريف التلمساني (تـ772هـ):

ذكر له التأليف التالية:

1- المفتاح في أصول الفقه.

2- شرح الجمل الخونجية، وهو كتاب في النحو.

3- شرح العمدة لابن عاشر، وهو كتاب في الفقه.

والكتابان الأخيران شرحهما، مثلما مرّ بنا، أكثر من واحد من علماء تلمسان.

د- أبو إسحاق التلمساني:

ذكر المقرئ أن أبا إسحاق التلمساني هذا هو أحد شيوخ أبي عبد الله بن بكر، وأنه قد أجازته. وابن

بكر هذا هو أحد شيوخ لسان الدين بن الخطيب. وقد ذكر له المقرئ مصنفاً واحداً هو:

-الرجز في الفرائض: نقل عنه قوله في الغدر، في معرض حديثه عن الذين تنكروا لسان الدين وغدروا

به، فقال: "ويرحم الله أبا إسحاق التلمساني صاحب الرجز في الفرائض حيث يقول:

الغدر في الناس شيمة سلفت قد طال بين الورى تصرفها

ما كلُّ من قد سرّت له نَعَمَتُكَ يرى قَدْرَها ويعرفُها
بل ربّما أعقَبَ الجزاءَ بها مضرّةً عزّ عنك مصرفُها
أما ترى الشمسَ كيف تعطف بالنور على البدر وهو يكسفها (44)

هـ - أبو عبد الله بن صاعد التلمساني:

ذكر له كتاباً واحداً هو:

- النجم الثاقب فيما لأولياء الله تعالى من المناقب: وقد نقل المقرئ منه كلاماً عن الشيخ الولي العارف بالله الحاج أحمد بن عاشر دفين سلاً، وهو أحمد بن عمر بن محمد بن عاشر الأندلسي، الولي الزاهد المشهور بالمناقب والأحوال (45). كما نقل عنه حديثاً طويلاً عن الولي الصالح أبي مدين شعيب (46). ولا شك أن الكتاب في ذكر أولياء الله من الصالحين والزهاد والصوفية.

وخلاصة القول أن هذه الكتب والمخطوطات، التي ألمّ بها المقرئ وذكرها في موسوعته "نفع الطيب"، تحتاج منا إلى جهود مضاعفة وإلى اهتمام مطرد لقراءتها، ونفض غبار السنين عنها لما تحمله في ثناياها من ذخائر وكنوز علمية لا تقدر بثمن، لأن مؤلفيها أفنوا فيها أعمارهم بدأب وصدق، لا ييغون سوى وجه الله وخدمة كتابه المعجز. وعسى أن يقيض الله عز وجل من يقوم بقراءتها وإخراجها للناس.

الهوامش:

(1) نفع الطيب: 189/5.

(2) نفسه: 391/5.

(*) هكذا وجدتها في النفع، ولعلها سيء.

(3) نفع الطيب: 391/5.

(4) ينظر نفع الطيب: 391/5.

(5) ينظر نفع الطيب: 412/5.

(6) ينظر نفع الطيب: 418/5. وهو "العمدة في الحديث" للوليّ ابن عاشر أحمد بن عمر بن محمد الأندلسي، نزول سلاً. وقد قال ابن كنفذ في حقّه "ولم يكن قوته إلا من نسخ العمدة في الحديث... إلى أن توفي في سنة سبعمئة وخمس وستين" نفع الطيب: 493/6-494.

(7) نفع الطيب: 428/5.

(8) ينظر ترجمته نفع الطيب، المجلد الخامس، بدءاً من الصفحة 420.

(9) نفع الطيب: 420/5.

(10) نفسه: 421/5.

(11) نفسه: 425/5.

(12) نفسه: 429/5.

(**) هو أفضل الدين الخونجي، ولي القضاء بمصر في سنة 711هـ. ينظر النفع: 247/5.

(13) نفع الطيب: 429/5.

(13) نفسه: 429/5-430.

(14) نفسه: 204/5.

(15) نفسه: 429/5.

- (16) نفسه: 430/5. ولعل هذه المخطوطات محفوظة في إحدى مكتبات المغرب أو تونس أو القاهرة أو البلاد الأروبية تنتظر من يخرجها إلى الناس.
- (17) نفع الطيب: 430/5.
- (18) نفسه: 204/5. قال أبو العباس الونشريسي: "ومقرّة - بفتح الميم، بعدها قاف مفتوحة مشددة - قرية من قرى بلاد الزّاب من أعمال أفريقيا، سكنها سلفه، ثم تحولوا إلى تلمسان، وبها ولد الفقيه المذكور وبها نشأ... ينظر النفع: 280/5.
- (19) نفسه: 203/5.
- (20) نفسه: 208/5.
- (21) نفسه: 208/5.
- (22) نفسه: 280/5.
- (23) نفسه: 284/5.
- (24) نفسه: 557-556/1.
- (25) نفسه: 280/5.
- (26) نفسه: 280/5.
- (*) وقد ذكر كتاباً بهذا العنوان أيضاً للسان الدين بن الخطيب. ينظر النفع: 98/7.
- (27) نفع الطيب: 285/5.
- (28) نفسه: 285/5.
- (29) نفسه: 310-309/5.
- (30) نفسه: 328/5.
- (31) نفسه: 310/5.
- (32) ينظر نفع الطيب: 350/5 و 59/6 و 81/7.
- (33) ينظر النفع: 11/1.
- (34) ينظر: 474/2 و 121 و 22/5 و 148/6.
- (35) ينظر: 593/2.
- (36) ينظر: 30/2 و 52 و 589 و 489/4 و 523/5 و 150/6 و 159 و 171/7 و 346.
- (37) ينظر نفع الطيب: 12/1.
- (38) ينظر النفع: 48/7.
- (39) نفع الطيب: 485-484/2.
- (40) نفسه: 135/7.
- (41) ينظر النفع: 455/3 وما بعدها.
- (42) نفع الطيب: 100/7.
- (43) 419/5.
- (44) نفع الطيب: 120/5.
- (45) ينظر نفع الطيب: 492/6.
- (46) نفسه: 136/7.

نحو مكننة ورقمنة المخطوطات المغربية

د. لحسن تاوشيخت

المكتبة الوطنية للمملكة المغربية / الرباط

تقديم:

يتوفر المغرب على رصيد وثائقي مهم من المخطوطات يتجاوز 200.000 مخطوط، يعكس عمق الاهتمام بالمخطوط لدى المغاربة عبر تاريخهم إنتاجا وصناعة ومعرفة. ويتميز هذا التراث بغناه وتنوعه، سواء على المستوى المعرفي أو على المستوى الجمالي.

يتوزع هذا التراث المخطوط بين مكتبات عامة كالمخزنة الحسنية والمكتبة الوطنية بالرباط ومخزنة القرويين بفاس ومخزنة ابن يوسف بمراكش والمخزنة العامة بتطوان...، وبين مكتبات وقفية كمخزنة الجامع الكبير بمكناس ومخزنة الناصرية بتمكروت وغيرها...، وبين المكتبات الجامعية كمخزنة جامعة محمد الخامس بالرباط...، ومكتبات خاصة في ملك مؤسسات وعائلات كالسقاط وكنون...

ومواكبة منها للتطور المعلوماتي، عملت المكتبة الوطنية المغربية على مكننة تراثها المخطوط بنقله من الفهرسة اليدوية إلى فهرسة إلكترونية تستجيب للمعايير الدولية باعتماد نظام معلوماتي، كما بدأت المكتبة الوطنية في رقمنة هذا الرصيد ووضعها في بوابتها الإلكترونية تسهيلا للإطلاع عليه وتيسيرا للولوج إلى المعلومة. وسيحاول هذا العرض أن يبرز أهم الخطوات المبذولة في هذا الانتقال من المحافظة والمناولة التقليديتين للمخطوط إلى خلق مكتبة رقمية متعددة الوسائط لخدمة القارئ عن بعد.



المركز الوطني للأبحاث والدراسات
المركز الوطني للأبحاث والدراسات

الرصيد المخطوط

العدد	النوعية
34000	العناوين
13473	المجلدات
5700	الوثائق المصورة
94	المخطوطات المرممة ترميما كاملا
12	اللوحات المخطوطة
02	التوراة
37	المخطوطات العبرية
65 %	المخطوطات المفهرسة
9000	المخطوطات المصورة
320	المخطوطات المرقمنة
40 %	مخطوطات في حالة جيدة
280	مخطوطات في حالة متدهورة
10 %	مخطوطات في حالة متآكلة
10 %	مخطوطات مزخرفة
880	مخطوطات مغلقة (مرممة) بالبلاستيك

1. مكتبات المخطوطات بالمغرب¹:

يتوزع الرصيد الوثائقي للتراث المخطوط بين مكتبات عامة وخاصة، منها: الخزانة الحسنية بالرباط، المكتبة الوطنية بالرباط كذلك، خزانة القرويين بفاس، خزانة ابن يوسف بمراكش، الخزانة العامة بتطوان، خزانة الجامع الكبير بمكناس، وهناك خزانات تابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، والمكتبات التابعة لبعض الزوايا المنتشرة عبر أقاليم المغرب، إضافة إلى مكتبات خاصة في ملك أفراد وعائلات.

عدد المخطوطات	الانتماء	الاسم
34000 عنوان	مؤسسة عمومية	المكتبة الوطنية للمملكة المغربية
15000 عنوان	القصر الملكي	الخزانة الحسنية بالرباط
3500 عنوان	وزارة الثقافة	المكتبة العامة والوثائق بتطوان
6000 عنوان	وزارة الثقافة	خزانة القرويين بفاس
1840 عنوان	وزارة الثقافة	خزانة ابن يوسف بمراكش
	وزارة الثقافة	خزانة الجامع الكبير بمكناس

¹ تاوشينخت (الحسن): "المكتبة الوطنية للمملكة المغربية"، دليل جائزة الحسن الثاني للمخطوطات والوثائق 1429 هـ - 2008 م.

الرباط، منشورات وزارة الثقافة 2008 ص 41 - 57 (ص 46-47)

172 عنوان

43 عنوان

1900 عنوان

وزارة الثقافة

وزارة الثقافة

وزارة الأوقاف والشؤون

الإسلامية

الزوايا

جامعة الأخوين

جامعة محمد الخامس الرباط أكادال

شبه عمومية

وهبت للخزانة الحسنية

خاصة ومفتوحة للعموم

خاصة ومفتوحة للعموم

أهديت للمكتبة الوطنية سنة

2010

خاصة ومفتوحة أمام الباحثين

مكتبة ابن غازي أو محمد المنوني

بالرباط

خاصة

خاصة

خاصة

خاصة

مكتبة الإمام علي بنارودالت

مكتبة الأودية بالرباط

خزانة تامكروت قرب زاكورة

خزانة أبي سالم العياشي قرب

الريش

مكتبة محمد السادس بإفراان

مكتبة كلية الآداب والعلوم

الإنسانية الرباط

مؤسسة الملك عبد العزيز

للدراسات الإسلامية

خزانة تناغمالت قرب أزيلال

مكتبة عبد الله كنون بطنجة

مكتبة محمد داود بتطوان

مكتبة بنسودة بفاس

المكتبة الصيحية بسلا

مكتبة ابن غازي أو محمد المنوني

بالرباط

مكتبة محمد بنعزوز حكيم

بتطوان

مكتبة إبراهيم الكتاني بالرباط

مكتبة الحوجي بالدار البيضاء

مكتبة السقاط

1. الفهارس:

تعتبر الفهارس البوابة الأولى التي يلج إليها الباحث لمعرفة الموجود من المخطوطات ومكان وجودها والكيفية الأيسر للحصول عليها. ومن أجل تمكين المهتمين بالمخطوطات المغربية عامة والمحفوظة منها خاصة

بالمكتبة الوطنية، يأتي هذا العمل المتواضع ليرسم المجهود الكبير الذي أنجز في مجال فهرسة المخطوطات بالمكتبة الوطنية منذ انطلاقة هذا العمل على يد ليفي-بروفنصال سنة 1920 وإلى غاية اليوم حيث بدأت هذه المهمة تكتسي طابعا إلكترونيا أكثر منها ورقيا تماشيا مع الطفرة المعلوماتية وتسهيلا للباحث للوصول إلى المعلومة وبدون وساطة وبدون حاجة إلى التنقل. وتجدر الإشارة بالتالي أن كل الفهارس التي صُدرت عن مخطوطات المكتبة الوطنية ويبلغ عددها اليوم تسعة، فضلا عن فهرس مخطوطات مكتبة دير الإيسكوريال والتي توصلت المكتبة الوطنية بنسخة منها على الميكروفيلم. وتوجد نسخ رقمية منها على الموقع الإلكتروني للمكتبة الوطنية "في خانة المكتبة الرقمية" [http://bnm.bnrm.ma:86/Arabe/catalogue des manuscrits.aspx](http://bnm.bnrm.ma:86/Arabe/catalogue%20des%20manuscrits.aspx)

أ. الفهرس الأول لمخطوطات المكتبة الوطنية¹: بدأت العناية بجمع وفهرسة المخطوطات العربية المغربية منذ سنة 1920 حيث وضع لها ليفي بروفنسال كشافا ضمن مجموعة مطبوعات معهد الدراسات العليا المغربية في الجزء الثامن الذي طبع بباريس سنة 1921 تحت عنوان "فهرسة أسماء الكتب المخطوطة المحفوظة في خزانة المدرسة العليا للغة العربية واللهجات البربرية بعاصمة رباط الفتح المحروسة". ويقع هذا الفهرس في 306 صفحات من الحجم المتوسط ما عدا كشاف العناوين، وقد قام بمراجعته كل من صالح التادلي وسعيد المرابطي [الطبعة الثانية، 1997 - 1998]. ويبلغ عدد هذه المخطوطات المفهرسة والمبوبة بحرف الدال 531 مخطوطا.



ب) الفهرس الثاني للمخطوطات²: خرج سنة 1953 ويضم حوالي 1189 مخطوطا رقمت ما بين رقمي 532 و1720 بفضل ما استلمته الخزنة العامة من خزنة زاوية الشيخ ماء العينين بفاس ومن خزنة قصر مولاي عبد الحفيظ بطنجة ومن مكتبة قنصل فرنسا بالرباط ومن القسم الاجتماعي المغربي ومن بعض

¹ ليفي-بروفنصال (إ): فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزنة العامة بالرباط. المجلد الأول. راجعها صالح التادلي وسعيد المرابطي، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة الطبعة الثانية 1997 (345 صفحة)

² صدر هذا الفهرس في مجلة هسبريس في الجزء 12 لسنة 1931 [ص 106 - 133].

الكتيبين المغاربة. وقد اعتنى الأستاذ بلاشير والدكتور رونو بوضع فهرس موجز للمخطوطات التي دخلت الخزانة العامة ما بين سنتي 1929 و1930 وهي التي تحمل الأرقام من 959 إلى 1056 في السجل العام.

(ج) الفهرس الثالث¹: صدر سنة 1973 ويشتمل على المخطوطات التي دخلت إلى الخزانة العامة ما بين سنتي 1945 و1957 وعددها 600 مخطوط بوبت بحرف الدال من رقم د 1722 إلى رقم د 2321 مع إضافة بعض الأرقام الأخرى التي لم تدرج في الفهرسين السابقين، وبذلك يكون مجموع المخطوطات المدروسة 1926 مخطوطا قسمت إلى مجلدين: اهتم الأول بوصف 1056 مخطوطا المرقمة من 2766 إلى 3721 والتي تناولت مواضيع علوم القرآن ومصطلح الحديث والتوحيد والمنطق والوعظ والتصوف. أما المجلد الثاني فيضم وصف 960 مخطوطا مرتبة من 3722 إلى 4681 والتي توزعت حسب الفنون.



(د) الفهرس الرابع [الجزء الأول من القسم الثاني]²: الذي ألفه كل من ي.س. علوش وعبد الله الرجراحي [صدرت الطبعة الثانية منه سنة 2001] تناول المواضيع التالية: المصحف الكريم، القراءات، التفسير، الحديث، السيرة النبوية، التوحيد، التصوف، الأذكار، الفقه، النحو، اللغة، العروض والبيان. ووضع للمخطوط رقمان بارزان يشير الأول إلى الرقم الترتيبي للفهرس والثاني يؤكد رقم المخطوط في السجل العام.

¹ (المشرفي (محمد): فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة بالرباط. القسم الثالث (الجزء الأول) الرباط، مطبعة التومي الطبعة الأولى 1973 (407 صفحة)

² (علوش (ي.س) الرجراحي (عبد الله): فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة بالرباط. القسم الثاني (الجزء الأول)، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة الطبعة الثانية 2001 (469 + III صفحة)



هـ) الفهرس الرابع [الجزء الثاني من القسم الثاني]¹: الذي قام بإنجازه كذلك كل من ي.س. علوش وعبد الله الرجراجي [صدرت الطبعة منه سنة 2001] اتبع نفس منهجية الجزء الأول ولم يختلف عليه إلا في المواضيع المتناولة.



و) الفهرس الخامس²: الذي أشرف عليه كل من محمد إبراهيم الكتاني وصالح التادلي [الطبعة الأولى 1997] تناول 914 نصا مخطوطا من مجموعة حرف الدال والمرقمة من 3722 إلى 4635 والتي تم ترتيبها وفق الترقيم العربي وهمت كل الفنون.

¹ علوش (ي.س) الرجراجي (عبد الله): فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزائن العامة بالرباط. القسم الثاني (الجزء الثاني)، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة الطبعة الثانية 2001 (451 صفحة)

² الكتاني (محمد إبراهيم): فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزائن العامة بالرباط. المجلد الخامس، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة الطبعة الأولى 1997 (376 صفحة)



ز) الفهرس السادس¹: الذي أشرف على إنجازه الأستاذ محمد المنوي [الطبعة الأولى 1999 - 2000] اهتم بقسم الخزانة الكتابية التي نقلت إلى الخزانة العامة سنة 1959 وفيه تم دراسة 404 مخطوط من فئة حرف الكاف وفق التسلسل التاريخي لوفاة المؤلف وحسب المنهجية المتبعة في فهرسة المخطوطات العربية.



ك) الفهرس السابع²: الذي ألفه سعيد لمرابطي [الطبعة الأولى 2002] يهتم وصف 270 مخطوطا من قسم وزارة الأوقاف (حرف القاف) من بين 1215 عنوان دون احتساب الجامع التي تتألف من أكثر من مخطوط والتي كانت موزعة قبل أن تودع بالخزانة العامة في مكتبات تابعة للمساجد والمدارس والزوايا.

¹ المنوي (محمد): فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة بالرباط. المجلد السادس (الخزانة الكتابية -1)، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة الطبعة الأولى 1999-2000 (214 صفحة)

² لمرابطي (سعيد): فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة بالرباط. المجلد السابع (خزانة الأوقاف / حرف القاف -1)، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة الطبعة الأولى 2002 (458 صفحة)

تقدم كل المعلومات والبيانات الممكنة من حيث الرقم الترتيبي ورقم المخطوط وعنوان المخطوط واسم المؤلف وجماليتي بداية ونهاية المخطوط وعدد الأوراق أو الصفحات والمسطرة ونوع الخط وتاريخ التأليف والنسخ وحالة المخطوط المادية وذكر التمليكات والنسخ المتوفرة والمصادر المعتمدة. كما يتضمن هذا الفهرس فهارس المؤلفين والمؤلفات والنساخ والمصادر والمراجع والمحتويات.



3. مكتبة فهرسة المخطوطات:

تمكن فهارس المكتبة الوطنية والبيبلوغرافيات، من الوصول بسرعة للوثيقة أو المعلومة المبحوث عنها، سواء داخل المكتبة أو عبر الفهرس الإلكتروني. ويجد الباحث في فهرس المكتبة الوطنية رصيذا وثائقيا هاما، كمرحلة أولى، يشمل على الكتب الموجودة بالمكتبة الوطنية، إضافة إلى عدد مهم من الخرائط والتصاميم، وأيضا المخطوطات والوثائق المرقمنة.

وتمكنت المكتبة الوطنية من إنجاز فهرس موحد ومتعدد اللغات، حيث يضم الوثائق القديمة والجديدة، ويساهم في البحث والتواصل والمحافظة على الرصيذ الوثائقي. وقد اعتمدت في ذلك في بداية الأمر على نظام أكسيس « Access » من خلال البرمجة أسفله، قبل أن تقتني نظاما معلوماتيا من صنف فريتويا « virtua » واعتمادا على برمجة موحدة « Unimarc » كما هو مبين أسفله.

يمكن فهرس المكتبة من تحديد الرصيذ المخطوط الذي تزخر به المكتبة الوطنية. وهو على شكل فهرس يدوي يتكون من مجموعة من الجدادات وعلى شكل فهرس رقمي عبر الأنترنتو يمكن استعماله عن طريق البحث عن عنوان المخطوط أو اسم المؤلف أو موضوع. والمخطوطات المحفوظة صنفت حسب الفنون وفق تصنيف ديوي العشري الذي يقسم علوم المعرفة إلى عشرة أقسام.

المخطوطات

أرقام المخطوطات:	الأرقام التسلسلية:	أرقام المخطوطات:	الرقم:
أرقام المخطوطات:	أرقام المخطوطات:	أرقام المخطوطات:	أرقام المخطوطات:
أرقام المخطوطات:	أرقام المخطوطات:	أرقام المخطوطات:	أرقام المخطوطات:
أرقام المخطوطات:	أرقام المخطوطات:	أرقام المخطوطات:	أرقام المخطوطات:

الرقم	اسم المخطوط	عنوان المخطوط	تاريخ الإصدار
-------	-------------	---------------	---------------

الصفحة: 1 من 1

أرقام المخطوطات:	أرقام المخطوطات:	أرقام المخطوطات:
أرقام المخطوطات:	أرقام المخطوطات:	أرقام المخطوطات:
أرقام المخطوطات:	أرقام المخطوطات:	أرقام المخطوطات:
أرقام المخطوطات:	أرقام المخطوطات:	أرقام المخطوطات:
أرقام المخطوطات:	أرقام المخطوطات:	أرقام المخطوطات:

أرقام المخطوطات:	أرقام المخطوطات:
أرقام المخطوطات:	أرقام المخطوطات:
أرقام المخطوطات:	أرقام المخطوطات:

الصفحة: 1 من 1

برمجة أكسيس "Access" المعتمدة في البداية

رقم	ملاحظات	البيانات
100		\$a 20120404d k y aray50 fa
101	0	\$a ara
106		\$a h
140		\$a b
200	1	\$a \$b مخطوط \$e \$h \$i \$f \$g
210		\$a \$c \$d
215		\$a \$c \$d
300		\$a
304		\$a
305		\$a
307		\$a \$a
316		\$a \$a
317		\$a
321		\$a
390		\$a
391		\$a
392		\$a
517	1	\$a
540		\$a
590		\$a
591		\$a
610	1	\$a
700	1	\$3 \$a \$b \$f \$4 070
701		\$3 \$a \$b \$f \$4
702		\$3 \$a \$b \$f \$4
801	0	\$a MA \$b BNRM \$g AFNOR \$2 unimarc

البرمجة الموحدة "Unimarc" المعتمدة حاليا

2. المحافظة على التراث المخطوط المغربي :¹



تشكل المختبرات أهم مكونات المكتبة الوطنية، حيث يتم فيها صيانة المخطوطات من خلال عمليات المعالجة والترميم والمحافظة عليها والتعريف بها وتيسير الاستفادة منها، إلى جانب تفسير المخطوطات والكتب. وتتكون هذه المختبرات من:

أ. مختبر الترميم: يتوفر على معدات حديثة، منها ما هو مرتبط بالتنظيف، وإزالة الأحماض، وإضافة الطلاء المقوي، والتنشيف والتسوية، وإصلاح التمزقات، ورتق الخروم، وإعادة التركيب، وإزالة البلاستيك عن المخطوطات. ويكون الترميم إما يدويا أو ميكانيكيا ووصل عدد المخطوطات المرمة لحد الآن حوالي 35 مخطوطا



ب. مختبر التصوير على الميكروفيلم: ويضم آلات لتصوير المخطوطات على الميكروفيلم سواء باللونين الأبيض والأسود "لإيجابي أو سلفي" أو بالألوان، وقام المختبر بتصوير حوالي 7000 مخطوط فضلا عن تصوير مخطوطات خزانة القرويين والخزانة الحسنية وخزانة ابن يوسف بمراكش وخزانة أبي سالم العياشي ومخطوطات جائزة الحسن الثاني للمخطوطات.

¹ (م. تاوشبخت (الحسن): المرجع السابق (ص 53-56)

 تصوير المخطوطات على الميكروفيلم	العدد	النوعية
	1775	جائزة الحسن الثاني للمخطوطات والوثائق
	1003	الخزانة الحسنية بالرباط
	485	خزانة القرويين بفاس
	235	خزانة أبو سالم العياشي "الحمزاوية"
	163	خزانة ابن يوسف بمراكش
	100	دار الحديث الحسنية
	99	الخزانة العامة بتطوان
	70	خزانة الجامع الكبير بمكناس
	1200 (في طور الإنجاز)	الأوقاف

ج. ورشة التسفير: وتتم عملية تسفير المخطوطات أو الكتب النادرة بالطريقتين اليدوية والآلية، لكن ما يميز هذه الورشة، كونها تشتغل بحرفية تقليدية نادرة، سواء بالنسبة للطريقة المغربية أو المشرقية أو الغربية في تجليد المخطوطات وترميم أغلفتها.



5- رقمنة المخطوطات:

أضحت الرقمنة مشروعا استراتيجيا للمكتبة الوطنية للمملكة المغربية، وذلك بهدف مواكبة التطور السريع للمعلومات وإلى خلق مكتبة رقمية متعددة الوسائط لخدمة القارئ عن بعد من جهة ومن جهة ثانية إعادة الاعتبار لرصيدنا الوثائقي والمحافظة عليه وتسهيل الاطلاع على محتوياته عبر الشبكة العنكبوتية،

خاصة إذا علمنا أن رصيد المكتبة الوطنية يتميز بمضامين باهرة بل وفريدة ورابعة وبعضها معرضا للإتلاف في أي وقت، ثم إن هذا الرصيد أصبح الإقبال عليه ملحا وكثيرا من طرف القراء والباحثين.

وفي هذا الصدد تمكنت المكتبة الوطنية بفضل مساهمة ورعاية مؤسسات إتاحتها وطنية من تجهيز مختبرا للرقمنة يعتبر الرائد على الصعيد الوطني، وهذا ما ساعدها على إطلاق عملية واسعة لرقمنة رصيدها الوثائقي وبالتالي تسمية رصيدها الرقمي عبر بوابتها الإلكترونية. ويتكون هذا المحتوى من:

«جهاز سكانيز حجم A2 لرقمنة المخطوطات والطبوعات الحجرية والكتب والمجلدات...

«جهاز سكانيز حجم A1 لرقمنة المؤلفات ذات القياسات الكبيرة مثل الخرائط والخرائط والتصاميم...

«جهازين معلوماتيين "Serveurs" لتدبير المكتبة الرقمية وحفظ البيانات الرقمية من جهة وللمعالجة

هذه البيانات ووضعها على الشبكة الإلكترونية من جهة أخرى.

وهذا ما سمح للمكتبة الرقمية المغربية بمنح مستعملها بكل حرية وبإمكان، قاعدة بيانات متنوعة وغنية تشمل على حوامل مختلفة كالمخطوطات والطبوعات الحجرية والكتب النادرة والمجلدات والخرائط والتصاميم والصور والبطاقات البريدية إلى أخرى... هذه القاعدة يتم تحييدها وإتاحتها بشكل تدريجي ومنظم.

من أجل التعرف بالثروات الوثائقية الوطني وتسميته، ولتوسيع دائرة المستفيدين منه، فإن المكتبة الوطنية اتخذت جملة من التدابير، منها إحداث بوابة المكتبة الرقمية المغربية لتمكين الجمهور الواسع من الوصول إلى الوثائق المرقمنة عن بعد، وتوسيع نطاق الخدمات. ومن بين أهداف المكتبة الرقمية:

• تأمين الرصيد الوثائقي الغني المخفوظ بالمكتبة الوطنية ؛

• حفظه وصيانتته، وذلك بوضع نسخة رقمية بديلة لهذا الرصيد ؛

• تسهيل وتشجيع الاطلاع عليه من قبل الباحثين باختلاف مشاربهم واهتمامهم الواقعية أو الافتراضية ؛

• خلق خدمات توثيقية عن بعد، والمساهمة في لا تمر كرها.

وبفضل ذلك أصبحت المكتبة الوطنية تتوفر على بوابة إلكترونية وظفت فيها تقنيات حديثة ومنتطورة

على شاكلة التصفح الآلي « turn-page »، وضعت من خلالها رصيدها وثائقيا ثريا رهن إشارة روادها. ويشتمل الرصيد الرقمي الحالي على:

* 100 مخطوط

* 31 مطبوع حجري

* 21 كتاب

* 740 عدد من أصل 17 مجلدة

* 1200 وثيقة أخرى من صور وخرائط ومجموعات متخصصة...

الجديد بالموقع



مجلات إلكترونية

- المكتبة الوطنية تمنح نكاح التزوج من
- المجلات الإلكترونية الآتية :
- Jster <
- Aluka <
- Revue.org <
- Persée <
- Erudit <
- DOAJ <

مواقع هامة

- المكتبة الفرنسية لترنسة <
- المكتبة الفرنسية لترنوقوسا <
- مكتبة اتحاد الأوروبي لترنسا <
- حراد وثقة <
- مخطوطات حرسا <
- المكتبة الفرنسية لترنسة <
- مكتبات <
- Google books <

مختبة الوطنية للمخطوطات المغربية تطلق نسختها الرقمية. وننقد



لوائح المرفقة

- مخطوطات <
- مخطوطات حمراء <
- كتب <
- مخطوطات خاصة <
- خرائط <
- صور فوتوغرافية <
- مخطوطات <
- خرائط <

مخطوطات

- مخطوطات من المخطوطات <

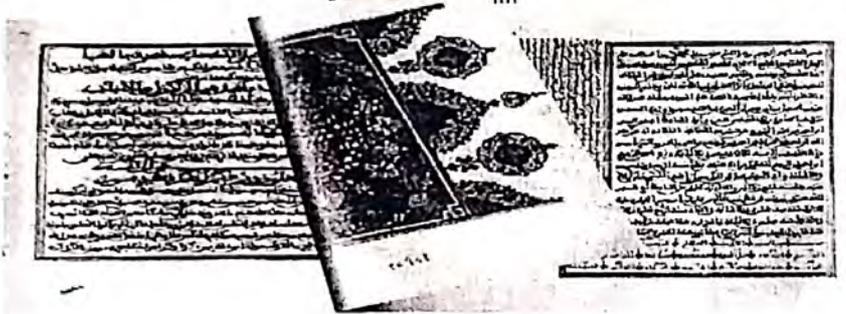
مخطوطات



مخطوطات من المخطوطات



رقمنة الرصيد الوطني



Retour vers la recherche avancée

Retour vers la recherche simple

صناعة معجم المخطوطات اللغوية لأعلام الجزائر

- الأسس النظرية والإجراءات التطبيقية -

الأستاذ: حاج هني محمد

جامعة حسنية بن بوعلي الشلف

مقدمة:

ازداد الاهتمام بعلم صناعة المعاجم في الآونة الأخيرة زيادة كبيرة، وأصبح العلم يدرس في كثير من الجامعات والمعاهد الغربية والعربية أيضا، ومن القضايا التي يعنى بها هذا العلم هو صناعة معاجم موضوعية عامة كانت أو مختصة لعلوم ومعارف تراثية وحديثة.

ومن بين هذه المعاجم اللغوية؛ هناك ما يسمى حاليا بمعاجم المخطوطات العربية التي تمثل بدورها امتدادا لمعجم فهارس المخطوطات، فما طبيعة هذا المعجم؟

1. تعريف معجم المخطوطات:

هو معجم يعرف بالمخطوطات الصادرة من أنحاء شتى في العالم، هدفه حصر كل ما صدر من المخطوطات العربية وغير العربية في جميع العلوم والمعارف؛ وهذا المعجم هو جزء من مشروع يضطلع به معهد المخطوطات العربية لإصدار معجم شامل ومتحدّد للمخطوطات العربية المتوفرة في المكتبات والمعاهد، حيث يعد " مادة أساسية لمشروع فهرس المخطوطات العربية الموحدة في مكتبات العالم"¹، ولصناعة هذا النوع من المعاجم لابد من تبني منهجية" تشمل على خمس خطوات رئيسة هي: جمع المعلومات والحقائق، واختيار المدخل وترتيبها طبقا لنظام معين، وكتابة المواد، ثم نشر النتائج النهائي"²، " فالمعاجم أدوات معرفية تزود مستعملها بمعلومات محددة هو بحاجة إليها"³.

وفكرة صناعة معجم للمخطوطات اللغوية الخاصة بأعلام الجزائر لن يؤثر في تطور المعجمية العربية، أو يغير مسارات صناعة المعجم العربي الحديث والمعاصر، بل إنه ضرب من المعاجم المتخصصة المصنفة للمخطوطات اللغوية الجزائرية في شتى المجالات المعرفية والفروع المنبثقة عليها، " والمكتبة العربية في حاجة إلى أصالة التراث"⁴ الدفين لإحيائه وإبراز ما أنتجته العقليات القديمة في شتى المعارف والعلوم.

2. مادته:

ومما لا شك فيه أن المادة هي هدف أيّ صانع للمعجم، بشرحها، وبنسبها، وما إلى ذلك من الأمور التي تتضافر، وتتعانق من أجل التعريف بما يرد تحت المدخل، فبالإمكان القول أن المدخل أو المادة تعتبر " المكون العمدة"⁵ للمعجم، " وهو العمود الفقري لأيّ عمل" يسعى لصناعة أي معجم من المعاجم"⁶ فقد حددت معاجم المخطوطات اللغوية طبيعة مادتها - مدخلها - سلفا، عندما حددت مجالها بأنها متوفرة على دراسة المخطوطات اللغوية، وهي لذلك معاجم خاصة أو متخصصة في جرد وإحصاء المخطوطات الجزائرية،

وأعلامها ومحققيها، وحتى العلوم المختلفة التي تناولتها تلك الكتب التراثية في حقول أدبية ولغوية أو حتى فقهية وأخرى علمية... وغيرها من العلوم والمعارف، أو عبر مسارها التاريخي، ونسخها المحققة وفهارسها. فالمخطوطات اللغوية لأعلام الجزائر مثلا، هي بمثابة معيار المحتوى أو المضمون والمقصود به "محتوى المادة اللغوية الموجودة في مداخل المعجم"⁷.

3. أهدافه:

وعلى ما يبدو أن معجم المخطوطات اللغوية كمعجم مختص يسعى لتحقيق الغايات المميزة، فهو يساهم أهل الاختصاص على معرفة نوع وطبيعة وشكل المخطوط؛ وتحديد حقله اللغوي، مما يسهل في عملية التحقيق والفهرسة للمحترفين والقراء غير المختصين على السواء، وبذلك من الممكن أن تنجح هذه المعاجم الخاصة بالمخطوطات اللغوية في تحقيق صفة الشمول، أو التغطية الكاملة للتراث المحقق وغير المحقق، وكذا مصطلحاته المتعلقة بالتحقيق والفهرسة والنسخ.

فضلا عن تدريب الباحثين من محققين ومفهرسين ونساح، "وشغلهم أولا بالأسهل المنيد تحضيرا وإعدادا لهم، للانتقال بهم إلى الأضعب الأفيد"⁸، وهو التحقيق والفهرسة والنسخ.

كما يسمح بجمع جهود العلماء الجزائريين السابقين في مجال علم المخطوط، وبيان المراد من وضعها، وتبيان العلوم وحقولها المعرفية الخاصة بها، ثم وضعها رهن إشارة المهتمين موثقة ومصنفة للاستفادة منها نحو تحقيقها أو حوسبتها في معاجم إلكترونية متخصصة.

إضافة إلى تيسير إعادة إحياء التراث الجزائري المخطوط.

4. مميزاته:

لابد أن يراعي صانعو هذا النوع من المعاجم المتخصصة أمورا لاختيار معجم المخطوط وهي:

- أن يحتوي على مواد لغوية مختلفة، لأن جمع المخطوطات وفهرستها ليست غاية لذاتها، بل لخدمة التراث العربي الأصيل الذي ألفت فيه من جهة، والصناعة المعجمية من جهة أخرى.
- التوثيق بمراجعة المصنفات المعنية بأسماء المؤلفين ومؤلفاتهم، ومنها مصنفات قديمة مثل:، أو مصنفات حديثة، "والتأكد من نسبة المخطوط إليه، وذلك بالإطلاع على حال المؤلف والتأكد من بروزه في أحد العلوم، ومعرفة مكانته وسط المؤلفين، والتعرف على مؤلفاتهم"⁹.
- كما تختلف معاجم الموضوعات - مثل معجم المخطوطات اللغوية - عن المعاجم اللغوية العامة؛ بعدد من الفوارق المميزة أهمها:
 - "ترتب معاجم المخطوطات بناء على الموضوع(المخطوط)، وما يتناوله؛ أما المعاجم اللغوية العامة فإن حروف المعجم هي الأساس في الترتيب.
 - كما تهدف معجم المخطوطات اللغوية إلى إمداد المحقق أو المفهرس بلفظ أو عنوان يختصر في ذهنه، أما اللغوية فتهدف إلى شرح ألفاظ غامضة المعنى"¹⁰.

5. القارئ المستهدف:

إن هذا النوع من المعاجم المتخصصة يسمح بالإطلاع السريع على كتب التراث اللغوي الجزائري المخطوط، مع إمكانية اختزال الزمن في عملية الجرد المنهجي انطلاقاً من الجمع، والتصنيف والتعريف بالأعلام، والمدونات التي يوفرها هذا المعجم، وبالتالي تسهيل عملية تحقيق المخطوط اللغوي الجزائري، والكشف عن هذا التراث الدفين بأسر الطرق.

6. معجم المخطوطات اللغوية الجزائرية وتحقيق التراث:

إن جعل التراث العربي محققاً ومفهرساً في ميادين الصناعة المعجمية، يبقى غاية لتلبية حاجات الحياة العصرية، والمساهمة في إعادة إحيائه ونشره في كتب يسهل تداولها، عن طريق وضع منهجيات محكمة لبناء معاجم مختصة بالتراث المخطوط، وما تتطلبه هذه الصناعة من جهود مبذولة من قبل المعجميين والمحققين والمفهرسين، وكافة الهيئات المختصة من مجامع لغوية ومكتبات عالمية، ومعاهد مخطوطات وطنية ودولية، ذلك لتتبع ما تذخره من أعمال فكرية وعلمية متنوعة، قصد نشرها والتعريف بها، ذلك لأن العلاقة بين المخطوط والتراث كعلاقة الابن البار بالوالد، والعروة الوثقى بينهما تكون في صناعة معجم لهما لربط صلات التعاون والتنسيق مع كافة الجهات المعنية بصناعة المعجم والمعجمية، وصناعة المخطوط وتحقيق التراث الجزائري.

7- التعريف بالأعلام:

يرتبط الأمر في التعريف بأصحاب المتن من المخطوط بقضايا التحقيق، ومع أهمية الأعلام التي تقع في بؤرة اهتمام المحققين والمفهرسين لهذه المخطوطات، فهم "يمثلون أكبر صعوبة قد يواجهها صانعو المعجم"¹¹ المختصة بالتراث في هذا المجال من الصناعة المعجمية، علماً أن من أوجب الواجبات وأولى المسؤوليات التي ينبغي أن يتصدى لها أهل الاختصاص؛ هي جمع ما تفرق من مخطوطات هذا التراث، وبذل كل جهد ممكن لتقصي الحقائق حول واضعي ومؤلفي هذه الأبيرة، حتى تحملها الأجيال اللاحقة في أحسن صورة وأنصرها، وهنا تبرز عدة أسئلة على جانب كبير من الأهمية أولها: من أصحاب هذه المخطوطات؟ والثاني: كيف يتم التعريف هؤلاء؟

هنا نلمس عصب المشكلة الفقيه في الصناعة المعجمية للمخطوطات اللغوية وغيرها، مثلاً: "الزواوي 676هـ - 1287م إبراهيم بن ميمون بن هلول الزواوي، أبو اسحق، فقيه، زاهد من أهل زواوة، نشأ في بجاية، ورحل إلى المشرق، فلقى أكابر العلماء كالرشيد ابن عوف وعز الدين بن عبد السلام وغيرها، ذكره صاحب: عنوان الدراية، وقال: "كان حسن الحديث مستطرف الرواية، بديع الحكاية له نظم حسن، وكلام في النثر مستحسن توفي في بجاية سنة 676هـ"¹².

8. التعريف بالمصنفات:

إن المصنفات؛ أي المخطوطات باعتبارها مواد للمعجم، يمكن تعريفها من خلال عدّة مصادر لعل أبرزها عامل التمليكات، والتي "تعتبر من المصادر الهامة لاستقاء المعلومات عن المخطوط في بعض الأحيان، فمن اسم العلم الذي يملك المخطوط يمكن تحديد تاريخ نسخ المخطوط، وكذلك من اسم المكتبة التي تقتني المخطوط أمكن تحديد مكان نسخ المخطوط، فقد يعني اسم المالك أو اسم المكتبة من عناء البحث"¹³، وما يبقى من أعمال سيستغلها المعاجمي في صناعة معجم المخطوطات المختص، بعد أن يقوم بمجرد ما توفر منها داخل وخارج البلاد، ليصنفها وفق حقوقها اللغوية أو العلمية، أو وفق أعلامها أو أماكن نسخها وتواجدها، أو الفترة الزمنية التي خطت فيها هذه الكنوز التراثية، وربما يصنفها تبعا للملامح المادية للمخطوط العربي؛ أي الفهرسة وذلك بـ:

- تبيان صفحة العنوان في كل مخطوط من المخطوطات.
- الوقوف على المقدمة لاستقراء نتائج تتعلق بسبب تسمية صاحب المخطوط لكتابه، والأهداف والدوافع التي دفعته إلى التأليف، وذلك طبعا بالنسبة لكل مخطوط عثر عليه لاستيفاء مصادره.
- الخاتمة وذلك ليتبين منها المعاجمي والمحقق على السواء تاريخ الانتهاء من تأليف المخطوط، وبالتالي تصنيف بقية المخطوطات تاريخياً، "وقد تسمى الخاتمة في بعض الأحيان بمجرد المتن colophon"¹⁴، وخاصة في المخطوطات المتأخرة؛ إذ تعتبر الخاتمة مصدرا غنيا من مصادر الحصول على المعلومات عن المخطوطات المفهرسة مما يسهل عملية تصنيفها.
- أو من خلال اطلاع صانع هذا النوع من المعاجم على الفصول والعناوين الفرعية في كل مخطوط لغوي، فمن الطبيعي أن يجهد هذا الإجراء التطبيقي المفهرس والمعاجمي اللذان يحاولان الحصول على ملخص لفصول الكتاب أو أبوابه، "ولعل هذا ما يؤدي إلى أن تستغرق عملية الفهرسة- لوحدها- للمخطوط الواحد زمنا طويلا قد يصل إلى عدّة أشهر أو سنوات"¹⁵.
- مسطرة المخطوط: باعتبارها معيارا موحدًا لوصف المخطوط العربي، وإحصاء عدد أوراقه إذا كان غير مرقم.
- الملخص: يمكن لواضعي المعاجم المختصة بالتراث المخطوط، وبخاصة المخطوطات اللغوية لأعلام الجزائر أن يسجلوا خلاصة مركزة عن موضوع المخطوط، وذلك إذا لم يتضح موضوعه من أيّ سياق آخر في الشكل التالي: - المخطوط بحث في فقه اللغة.
- أو - يدور حول علم البلاغة عند العرب¹⁶.

9. التعريف بالحقول المعرفية:
والمقصود بها تعريف المخطوطات وفق العلوم اللغوية التي تتناولها، كألفية بن معط التي تعدّ مخطوطاً لغوياً
جزائرياً موضوعه علم النحو، وهناك مخطوطات أخرى لعلوم البلاغة نحو: الجوهر المكنون في الثلاثة فنون لعد
الرحمن الأنضري، ومخطوطات علم الصرف.

10. منهج بناء المعجم:

أ. المقدمة:

دعا الكثير من الدارسين إلى ضرورة تبني منهج محدد في بناء المعاجم، ونصّ معظمهم على أن يبدأ كل
معجم من المعاجم العامة أو المتخصصة أو غيرها بمقدمة هادية إلى ما فيه، نظراً لأهميتها ودورها في الصناعة
المعجمية، وأكدت الدراسات المعاصرة أنّ هذه الدعوة كانت تقليداً جرى عليه الأقدمون من مصنفي المعاجم؛
حيث " جرى أصحاب المعاجم منذ القدم على أن يقدموا بين يدي معاجمهم تصديراً أو مقدمة" ¹⁷، فقد يصنع
أصحاب معاجم المخطوطات اللغوية مقدمات لتعاجمهم، تتفاوت في المعلومات التي تحتويها والوظائف التي ستشعر
إليها، ولعل أهم ما تناوله مقدمة معجم المخطوطات اللغوية لأعلام الجزائر ما يأتي:

- تعريف المخطوط ومكانته في حفظ تراث الأمة.
- ذكر خصائص معجم المخطوطات أهم وظائفه.
- بيان الرموز والاختصارات الواردة في المعجم.
- تحديد الغاية من تأليفه.
- الإشارة إلى القارئ المستهدف لهذا المعجم.
- توضيح منهج بناء المعجم.
- بيان طريقة الاستفادة والبحث في متن المعجم، وفق وضع قائمة الإرشادات والتوجيهات المساعدة على
استخدامه.
- ذكر مصادر المعجم.

هذه جملة من المبادئ التي يجب " أن تضم مقدمة المعجم معلومات أساسية" ¹⁸ تعين الباحث والقارئ معاً.
ب. الرموز والمختصرات: أصبحت الرموز والمختصرات تحتل مكاناً هاماً في تقنيات المعاجم
وصناعتها، ولوظائفها المتعددة وأهدافها المنهجية، لعل أبرزها " الإيجاز والترتيب واقتصاد الوقت والمساحة
والجهد، وهي قديمة في الكتابات العربية المختلفة" ¹⁹.

وباستقراء المعاجم الحديثة للمخطوط أو فهارس المخطوطات من حيث مدى استثمارها لهذه الرموز
والمختصرات، وأنواعها المختلفة وطرائق استعمالها، نقف على النماذج التالية:

(0)، (:)، /، //، -، "، (م)، (ص)، (ح)... الخ.

لابدّ لصانع معجم المخطوطات اللغوية أن يضع فهرس الفهارس، الذي يضم كلّ المواضيع والعلوم المتعلقة بالمخطوطات التي جمعها في هذا الكتاب الجديد، مرتبة ترتيباً ألفبائياً بحسب عناوينها، أو أسماء مؤلفيها إن وجدوا، أو حتى أسماء المحققين إذا تمّ تحقيقها مع الإشارة إلى تلك التي لم تحقق بعد.

ولربما يستخدم المعاجمي خطة أخرى لترتيب فهرس الفهارس انطلاقاً من التاريخ، أو المكان الذي عثر فيه على المخطوط، وهذا حتى يتيسر له الأمر لابتكار رموز ومختصرات لها، ولن يتأتى له ذلك إلا بمساعدة المفهرس والمحقق له، ذلك لأنّ "مخطوطات التراث العربي الأصيل تزخر بالرموز التي ابتدعها أجدادنا من المؤلفين والنسّاخ"²⁰، وقد كانت معروفة لديهم فوضعوها بكلّ إحكام ودقة متناهية، فاتفقوا على مواضيع استعمالها وعلى أشكالها، فلا مناص للمعجمي إذا أن يغيّر منها أو يستغني عنها وهو يقوم بصناعة معجم المخطوطات.

11. مصادر المعجم:

تتنوع مصادر الجمع في بناء معجم المخطوطات اللغوية الجزائرية، لكون المخطوطات في الجزائر مفرقة في المساجد والزوايا والمكتبات العامة والخاصة، وللقيام بمسح شامل لما خلفه علماء الجزائر في مجال الدراسات اللغوية، لابد من الرجوع إلى:

1. فهارس المكتبات العامة التي تحتوي على عدد كبير من المخطوطات اللغوية الجزائرية، ومن ذلك:
2. فهارس المكتبات الخاصة ولاسيما في المناطق الغنية بالمخطوطات، كتخازن المساجد والأفراد في جهات مختلفة من الجزائر منها: طولقة، بوسعادة، أولاد جلال، وادي ميزاب، البرواقية، وأدرار.
3. الكتب المهمة ببيبلوغرافيا الأعلام العربية ككشف الظنون لحاجي خليفة، معجم المطبوعات لسركيس، معجم المؤلفين لكحالة، أو البيبلوغرافيا الخاصة بأعلام الجزائر قديماً مثل: عنوان الدراية للغريبي، والبستان في أولياء وعلماء تلمسان لابن مريم التلمساني، والدرّة المصونة في علماء وصلحاء بونة لأحمد بن قاسم البوني، أو الحديثة منها: كمعجم أعلام الجزائر لعادل نويهض، وتعريف الخلف برجال السلف لأبي القاسم الحفناوي، وفهرست معلمة التراث الجزائري بين القدم والحديث للشيخ بشير ضيف، والمصنفات اللغوية والأدبية للأعلام الجزائرية عبر القرون لمختار بوعناني، وغيرها.
4. كتب تاريخ الجزائر كتاريخ الجزائر الثقافي لأبي القاسم سعد الله، وتاريخ الجزائر العام لعبد الرحمن الجيلالي.

5. الرسائل والأبحاث الأكاديمية في مجال تحقيق المخطوط.

6. المجلات والدوريات المهمة بمجال الدراسات اللغوية القديمة.

والتي من شأنها تسهيل عملية البحث في المعجم التخصص من خلال تزويده بعدة كشافات، تنبئ للباحث عدة طرائق للكشف عما يبحث عنه:

أ) فهرس الأعلام مرتب ترتيبا ألفبائيا حسب اسم الشهرة.

ب) فهرس العناوين مرتبة ترتيبا ألفبائيا.

ج) فهرس المجالات اللغوية والأدبية، وذلك يجعل المخطوطات المتصلة إلى كل حقل على حدة؛ فبذلك مخطوطات الصرف، مخطوطات النحو، وأخرى للإلاغة، وأخرى للعروض وهكذا، والشيء نفسه بالنسبة لحقل الدراسات الأدبية إذ تصنف في مجموعات على شاكلة: مخطوطات الشعر، مخطوطات الخطابة، ومخطوطات أدب الرحلة... الخ.

د) فهرس النسخ نشر فيه إلى أسماء نساج المخطوط الواحد وفق ترتيب زمني، حسب تعدد النسخ للمخطوط الواحد.

هـ) فهرس الأماكن يحدد أماكن تواجد النسخ، مع الإشارة إلى أرقام جردها وتصنيفها في الخزائن والمكتبات.

و) فهرس أوائل المخطوطات يحدد فيه بداية المخطوط؛ وذلك حتى يسهل تمييزه عن المخطوطات الأخرى المتشابهة.

ز) فهرس أواخر المخطوطات يحدد نهاية المخطوطات، لأنّ نهايته تتضمن عدّة معلومات تساعد على تحقيقه، حيث " تخوي الخاتمة اسم النسخ وأحيانا مكان النسخ، وفي أحيان كثيرة يذكر تاريخ النسخ في اليوم والشهر والسنة الهجرية"²².

ويتطلب إنجاز هذا النوع من المعاجم تصافر الجهود بين عدّة اختصاصات؛ فاللغويون يحددون مجالات الدراسة من خلال ضبط حقول اللغة والأدب، وما يتفرع عنهما من فروع معرفية، أما المعجميون فيسهمون في وضع تصور منهجي يبنى عليه هذا المعجم المختص، في حين يشارك المقيسون في توفير كشافات بأسماء الأعلام الجزائرية في الدراسات اللغوية والأدبية، حتى تكون مداخل للمعجم، وأخيرا يأتي دور المحققين في تحديد العنوان المطلوب بنسخه المتعددة بغية تحقيقه، وحمله في متناول الدارسين.

خاتمة:

إنّ بناء هذا المعجم المختص - على الرغم من صعوباته - سيكون له الأثر البالغ في حماية التراث اللغوي الجزائري والتعريف به داخل الوطن وخارجه، كما سيسمح هذا العمل بإخراج الكنوز اللغوية الدفينة في رفوف المكتبات والزوايا والمساحد من غياهب الظلام وعبث الرطوبة والحشرات إلى نور الوجود من خلال التحقيق والنشر.²²

الهوامش:

- 1- إصدارات لغوية ومعجمية، مجلة اللسان العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، العدد22، الرباط، 1982م-1983م، ص: 344.
- 2- علم اللغة وصناعة المعجم، علي القاسمي، جامعة الرياض، الرياض، ط2، 1991م، ص: 3.
- 3- المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، علي القاسمي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، ص: 23.
- 4- المعجم العربي تطور وتاريخ في ضوء نظريات علم الدلالة لدى المحدثين، البدر اوي زهران، دار الآفاق العربية، الجزائر، ط1، 1430هـ- 2009م، ص: 25.
- 5- ينظر: تراث المعاجم الفقهية في العربية، دراسة لغوية في ضوء أصول صناعة المعجم والمعجمية، خالد فهمي، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د.ط، 2005م، ص: 191.
- 6- ينظر: المرجع السابق، خالد فهمي ص: 191.
- 7- المرجع السابق، ص: 193.
- 8- دراسات مصطلحية، مجلة معهد الدراسات المصطلحية، عدد خاص بندوة مشروع المعجم التاريخي للمصطلحات الحديثة، العدد4، 1426هـ- 2005م، فاس، المغرب، ص: 152.
- 9- ينظر: مناهج البحث العلمي ومناهج تحقيق المخطوطات للطلبة الجامعيين والباحثين، عز الدين شريف، دار شريف للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، 2005م، ص: 45.
- 10- ينظر: معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث، محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، مصر، الإسكندرية، ط2، 1994م، ص: 19-20.
- ينظر: صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1418هـ- 1998م، ص: 117.
- 12- معجم أعلام الجزائر، عادل نويهض، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1971م، ص: 13-14.
- 13- ينظر: الفهرسة الوصفية للمكتبات، المطبوعات والمخطوطات، شعبان عبد العزيز خليفة، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية، مصر، د.ط، ص: 400.
- المخطوطات والتراث العربي، عبد الستار الحلوجي، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1422هـ- 2002م، ص: 194-195.
- 15- ينظر: فن فهرسة المخطوطات، مدخل وقضايا، تنسيق وتحرير: فيصل الحفيان، ندوة قضايا المخطوطات2، معهد المخطوطات العربية، 1999م، ص: 393.
- 16- ينظر: الفهرسة الوصفية للمكتبات، المطبوعات والمخطوطات، شعبان عبد العزيز خليفة، ص: 420.

- 17- صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص: 105.
- 18- الاتجاهات الحديثة في صناعة المعجمات، محمود فهمي حجازي، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج1، العدد40، 1398هـ- 1988م، ص: 95.
- 19- تقنيات التعريب بالمعجم العربية المعاصرة، حلام الجليلي، مطبعة اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سورية، 1419هـ- 1999م، ص: 263.
- 20- ينظر: مناهج البحث العلمي ومناهج تحقيق المخطوطات، عز الدين شريقي، ص: 40.
- 21- المخطوطات العربية فهرستها علميا وعمليا، فضل كليب وفؤاد محمد عبيد، مراجعة وتحرير: محمود أحمد أتييم، تقديم: محمد مجيص، دار جرير للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1426هـ- 2006م، ص: 39.

المخطوطات في أسس جمعها وبنائها (دراسة في مناهج تحقيقها وضبطها)

د/محمد حجازي

جامعة باتنة

مدخل نظري:

تمت الأمم قاطبة بالحفاظ على تراثها، بجمعها وإثرائه وتلقينه للأجيال، حتى يبقى التواصل قائما بين منظومات التفاعل المعرفي الجلي. وأهم ذلك كله، نظام المخطوطات في أصل المحافظة والجمع والضبط؛ حتى يستقيم التفاعل والاستفادة بين أبناء الأمة والقراء.

ولأهمية ذلك، انبثت المؤسسات العلمية والمعرفية، على مختلف مستوياتها ومسئولياتها، بالاهتمام الكبير لعمليات التحقيق والدراسة والجمع والطبع... وكل ما يشكل عملية المنهجية، للإخراج العلمي الأكاديمي الدقيق للمخطوطات والأسفار القديمة.

وطبعاً، فإن تطبيق المناهج يُعد السبيل الذي يوجّه بإحكام ودقة وتمحيص عمليات التحقيق، التي تتناول التراث العلمي الذي صنعه الأمم، وتعاقت حوله الأجيال، وفق منهج التواصل والعطاء وتعميم الفائدة والاستفادة.

وهذا ما يشير إليه - د- عبد الباسط محمد حسن بقوله: "إن الدراسة المنهجية العلمية الدقيقة، في تناول البحوث والتحقيقات، إنما هي للوصول إلى إظهار الحقائق وتوصيلها إلى القراء، والتحقق من مضامين التراث بمخطوطاته وبحوثه، حتى تتمكن من تعميم الاستفادة منها والتحقق من معارفها وصحتها هي أيضاً".⁽¹⁾

وبطبيعة الدراسة والحال، تظهر مكامن المعرفة والتواصل مع الحقائق الثابتة المميزة لكل فترة من فترات التاريخ وصورته وحقائقه.

وهل يمكن اعتبار قول (باختين) عن الكتابة، يصلح أن يتماشى مع المخطوطات وطرائق تحريرها وتحقيقها وأبعاد ذلك حين يقول: "الفن الذي يعيش في صيرورة دائمة، ولا يزال غير مكتمل".⁽²⁾

وتعتمد الشعوب في تقويم إبنيتها وبنائها المجتمعي، على هذا الزخم المعرفي الإنساني، الذي يحقق رغبة البقاء والتواصل، وهذا ما عليه الشعوب المتحضرة، مثلاً: "في بلاد الغرب اعتمدوا أساساً على العلوم الاجتماعية، لفهم واقع مجتمعاتهم واستعمالهم للعلوم الاجتماعية والإنسانية والقيم المعرفية الموروثة، ارتكازاً على التناول العلمي والمنهجي لمعالجة ظواهر الحياة اليومية، وهذا لن يتم دون البحث الميداني والتعاطي مع الموروث الحضاري المنسوخ في السجلات والمكتبات".⁽³⁾

¹-أصول البحث العلمي - مكتبة وهبة- القاهرة- ط 1982- ص 124

²-عبد الملك مرتاض- تقنيات السرد-عالم المعرفة- الكويت-عدد 240-ص 47

³-بنصراف / مورييس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية- ترجمة/ بوزيد صحراوي- دار القصة- الجزائر-ط 2004- ص

1- دراسة في المفاهيم:

يعد تفسير ابن جني للغة، على أنها وسيلة التواصل بين الناس لأداء أغراضهم وتدابير شؤون حياتهم، على أنه التعريف والتفسير الذي يصب في معالجة المتداول الدلالي لصيرورة اللغة وتراكيبها ونصوصها ووجودها أساساً كون العملية تتميز بالأداءات المعرفية الموصلة إلى حركية التواصل وتوظيف المعارف ومهارات الكتابة والتميز فيها، والإقدام على ترسيخ مفاهيم العلوم ومصطلحاتها ودلالاتها، والأنساق المعرفية التي تحاول شرح

ومنهجة المعارف والعلوم والآداب، بما يكفل الفهم وتحقيق الغايات. وتلك فطرة الله تعالى في خلقه، أن علم سبحانه وتعالى آدم (عليه السلام) الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة... حين تحقق وعد الحق بالخلق والخلافة في الأرض، يقول تعالى: "وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ

عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَقْبُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنَّكُمْ صَادِقِينَ" (1).

وحكمة تعليمه سبحانه وتعالى لآدم، أنه سيستخلفه في الأرض ليعمرها، ويترك آثارا كلما تعاقبت الأجيال وتآلفت مع المتغيرات الحياتية، التي تسعى من خلال العلم والمعرفة؛ إلى تحقيق أدوات الاختلاف في الأرض والتواصل مع أبعاد الحياة ماضيا وحاضرا ومستقبلا، كلما تماشى ذلك مع سنن الكون.

إن تلك التسجيلات والقراءات للحياة، مبعثها الثراء اللغوي والمعرفي والتنوع في العطاء والإبداع وكل مواطن الكتابة، والقراءة والنسخ والتسجيل؛ والسبب الرئيس لها: "تشكل من تفاعل شبكة العلاقات المعرفية والاجتماعية والتوترات والنجاحات والإخفاقات، وكل ما يشكل حياة الناس من التشابه والاختلاف، ومن الثغرات العامة والخاصة؛ لأنها مجال الدراسات في القديم والحديث، وهي في كل ذلك تطلُّع لصناعة التاريخ والمجد والثراء فيه" (2).

لكون السلوك العقلي أداة لصناعة الأفكار وإنتاجها، وقراءة الماضي بتاريخه والحاضر بتسجيله والمستقبل بتطلعاته: "فقد اعتنى العلماء والباحثون بنشر الكتب الخطية وتقديمها للناس خدمة للعلم وأهله... وكذا مقابلة الأصول والمرويات والسَّمَاعَات... فكانوا أن اتقنوا غاية الإتقان، وسجلوا حياتهم غاية التسجيل والحفظ...." (3)

فهمة التسجيل والكتابة، من أجل المهام التي حفظت لنا مسيرة الإنسانية وأبدعت في مقابلتها وتمكينها في حرص أكيد، من أجل البقاء الاجتماعي والمسيرة الحياتية، والانصهار والانبهار المستقبلي.

إن ذلك يحتاج إلى منهج أكيد ودال، حتى يتسنى ضبط الأفق المعرفي للتراث الإنساني المتعدد الجوانب والمنثور في أركان الزوايا والمساجد والقلاع التراثية المتنوعة والمتعددة. وكون المنهج هو السبيل الذي يجب

1- سورة البقرة- الآية 31

2- بتصرف - د- اسماعيل زردومي- محاضرات في السرد- السنة الدراسية 2009-2010م- كلية الآداب واللغات- قسم اللغة العربية وآدابها- جامعة باتنة- الجزائر

3- بتصرف - إهاد خالد الطباع- منهج تحقيق المعطولات- دار الفكر - دمشق- ط1- 1423هـ- 2003م- ص 9

ومعرفة هذه القياسات الآلية التي تحقق للنص القدم ظهوره الفعلي والمعرفي العام لدى القراء، يمكن الحديث حينها عن المنهج وكيفية صناعة النص وإخراجه في أيسر صورة ممكنة، حتى يتمكن القارئ والباحث من الفهم ومعرفة الاتجاه الذي يستحوذ عليه المخطوط، وكَمِّ المعارف التي يحويها، حتى يتلازم ذلك مع التحقيق وفق مقاييس المناهج وضوابطها الآلية المتبعة للنص والفهارس والحواشي... وكل ما يشكل مستويات الطرح في النسخة (المخطوط).

وعليه فإن المنهج في اللغة هو الطريق. والمنهاج: الطريق الواضح، هكذا في لسان العرب، يقول تعالى: " لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا...". وانهاج الطريق: وضَّح واستبان وصار نهجا واضحا بينا، وأورد قولاً ليزيد بن الحذاق العبدي، يقول فيه:

ولقد أضاء لك الطريقُ وأنهجتُ *** سبيلُ المكارم والهدى تعدي

أي: (تعين وتقوي).

وأورد حديثاً للعباس يقول فيه: (لم يمت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حتى ترككم على طريق ناهجة)، يريد واضحة بينة.

وفي المعنى نفسه، يقال أيضاً: اعملْ على ما تَهَجَّتْهُ لك، أي: (رسمته وصمته لك) (2).

وفي القاموس المحيط، جاء المعنى بقوله: " النَّهَجُ: الطريق الواضح، كالمناهج والمنهاج، وَتَهَجَّ وَضَحَ وَأَوْضَحَ، والطريق سلكه. استنهج الطريق: سلك مسلكه... (3).

وفي معجم مقاييس اللغة، جاء مصطلح: (نهج) بالمعاني التالية:

المنهج: الطريق، ونهج لي الأمر: أوضحه، وهو مستقيم المنهاج. والمنهج الطريق أيضاً، والجمع المناهج، وأتانا فلان ينهَجُ، إذا أتى مبهوراً منقطع النفس (4).

ولهذا الاعتبار اللغوي لمدلول المناهج، وجب الاتجاه نحو توضيح الطريق الذي من أجله يقام البحث أو يظهر التحقيق حول مؤلف ما من المؤلفات، التي هي محل الدراسة والتحقيق والبحث، بمعنى هو: السبيل الذي يسلكه الباحث قصد إنجاز مشروع علمي يتضمن حزمة من الآليات المنهجية، التي تساعد على تحقيق غرض

¹ - ينظر - د - رمضان عبد التواب - تحقيق التراث (أساليبه وأهدافه) - مجلة قافلة الزيت - عدد فبراير - 1976م

² - ابن منظور - قدمه / الشيخ عبد الله العلابي - أعاد بناءه على الحرف الأول: يوسف خياط - دار الجليل - بيروت - دار لسان العرب

بيروت - مادة: (نهج) - مج 6 - ص 727

³ - الفيروز آبادي - دار الجليل بيروت - المؤسسة العربية للطباعة - بيروت - مادة (نهج) باب الجيم - فصل النون - ج 1 - ص 218

⁴ - ابن فارس (أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا) - تح / عبد السلام محمد هارون - دار الفكر بيروت - مادة: (نهج) - ج 5 - ص

البحث والتحقيق حول مؤلف من المؤلفات أو قضية من القضايا؛ قصد إزالة الغموض عنها وفتح الآفاق المعرفية حولها من أجل الوصول إلى النتائج والأهداف التي من أجلها جاء البحث.
إذ يُعدُّ البحث أو التحقيق في نظر بعضهم، بأنه: "تقديم الدليل والبرهان والأسباب المرجحة لإيجاد الطريقة الصحيحة في التعريف بالنص أو النسخة أو الموضوع، ثم تصور ما يُتصور ويقع، ونقد ما يوجب النقد".⁽¹⁾

وبالنسبة للتحقيق وعلاقته بالمناهج، فهو الإطار المعرفي الذي يقوم على ضوابط معرفية تقترحها مناهج تحقيق المخطوطات على المحقق؛ ليضطلع بدور علمي ومعرفي فعال، قصد إخراج المخطوط إلى حيز الوجود الفعلي للكتاب والنسخ، حتى يسهل وصوله إلى يدي القارئ لتعميم المعرفة، وإخراج كنوز العلوم والمعارف، التي تزخر بها ذاكرة الأمة والأوطان: "وانطلاقاً من حتمية انعدام الكمال في أي منهج، فإننا لا نصل من حيث المبدأ إلى أي منهج، وأثناء الممارسة التطبيقية أن نضيف ما استطعنا إضافته من أصالة الرؤية والتحقيق المتواصل، لمنح العمل الأدبي المنجز شيئاً من الشرعية، و شيئاً من الدفاء الذاتي معاً".⁽²⁾

فالتحقيق في جانبه اللغوي، يعني: "حَقَّقَ؛ الحَقُّ: نقيض الباطل، وجمعه حقوق وحقاق. ولحقُّ: ليقين، وحق الأمر: يحقه حقا وأحقه: كان منه على يقين، تقول: حَقَّقْتَ الأمر وأحققته: إذا كنت على يقين منه. وفي الحديث: "لا يبلغ المؤمن حقيقة الإيمان حتى لا يعيب مسلماً بعيب هو فيه". يعني خالص الإيمان ومحضه وكنهه. وحاقه في الأمر مُحَاقَّةٌ وحِقَاقًا: ادعى أنه أولى بالحق منه. وأنا حَقِيقٌ على كذا: أي حريص عليه. وصبغتُ الثوبَ صبْغًا حَقِيقًا أي مشبعًا. وثوبٌ حَقِيقٌ: عليه وشيٌّ على صورة الحَقِيقِ. وثوبٌ مُحَقَّقٌ: إذا كان محكم النسخ، قال الشاعر:

لَسْرَبَلٍ جِلْدَ وَجْهِ أَبِيكَ، إِنَّا *** كَفِينَاكَ الْمُحَقَّقَةَ الرَّقَاقَا

وأنا حَقِيقٌ على كذا، أي حريص عليه".⁽³⁾

ويتحدث بعضهم عن المعنى اللغوي أيضا للتحقيق، فيقولون عنه: "التصحيح والإحكام. قال ابن الأعرابي: أحققت الأمر إحقاقا: إذا أحكمته وصححته. وعن المخطوطة قولهم: "كل ما كتب بخط اليد سواء كان كتابا أو وثيقة أو نقشا".⁽⁴⁾

ويهدف التوثيق والتحقيق إلى: "صيانة المصنفات والمخطوطات والدقة في نقلها بعيدا عن العبث والتحريف والتزوير".⁽¹⁾

¹-برجستراسر (مشرق ألمانيا) - أصول نقد النصوص ونشر الكتب- تقديم د- محمد حمدي البكري- دار المربع للنشر- الرياض- السعودية - ص 54-55

²-د- عبد الملك مرتاض- التحليل السيميائي للحطاب الشمري- مشورات إتحاد الكتاب العرب- دمشق- ط 2005- ص 11

³-بنظر/ ابن منظور- لسان العرب المخطط-(مصدر سابق)- مع 1- مادة: (حقق) - ص 680-683

⁴-د- محمد التونجي- المنهاج في تأليف البحوث وتحقيق المخطوطات- عالم الكتب بيروت- ط 1-1986

والغرض الأكيد من التحقيق والعمل به، هو المحافظة على المخطوطات من حيث: "العناية العلمية، وإخراجها إلى القارئ في أقرب صورة ممكنة من أصلها الذي كتبه المؤلف، إذا لم يمكن وضعها في صورة مطابقة لذلك".⁽²⁾

وفي الجانب الاصطلاحي المفاهيمي، يعني الوصول بالإرث المعرفي الإنساني إلى حيويته وتواجده الفعّال داخل المنظومة العلمية والأدبية والشرعية التي يحتاجها الإنسان، كمنطلقات تربط البعد الجليلي لعملية التواصل القراءاتي والتلاقح المعرفي.

وعليه فإن تحقيق المخطوطات يعني من ضمن مفاهيمه: "إظهار الكتب المخطوطة مطبوعة، مضبوطة، خالية نصوصها من التصحيف والتحريف، مخدومة في حلة قشبية، تيسر سبل الانتفاع بها؛ وذلك على الصورة التي أرادها مؤلفوها أو أقرب ما تكون إلى ذلك، ولا يدرك الأمر إلا بعناء وصبر على البحث والتمحيص".⁽³⁾ وقد أكد أهل العلم من الذين كتبوا في قضايا التحقيق والنصوص والمواد المدرجة ضمن هذا الإطار، بأنه: "أقوال المؤلف الأصلية، لتمييزها عما يكتبه المحقق في الهامش من شروح وتعليقات".⁽⁴⁾

والمخطوطات بمفهوم عام هي: "ما بقي من التراث الإنساني مدونا بالكتابة اليدوية على اختلاف لغاتها، ويراد بتحقيقها كل ما يتعلق بالعناية العلمية بها، من توثيق نسبتها إلى مؤلفيها والتثبت من صحة عناوينها وملاحظة ما عسى أن يكون دخيلا على متنها أو ناقصا منه، ومقابلة نُسسخها، وتخريج اقتباسها".⁽⁵⁾ بمعنى أنها منظومة متكاملة لها إطارها الزماني والمكاني، حيث تستوعب زمنها وما قبله، ويمكن أن تؤثر في واقع الناس عن طريق التأثير والتأثر، لكونها أداة علمية معرفية تتجاوزت مع أنساق الحياة، وصنعت تفاصيل لها وجنات من أطرها وخلصاتها.

2-أسس الجمع والبناء في منظومة المخطوطات:

تعتمد المنظومات العلمية في بلوغ مراميها المقصدية إلى إنتاج المعرفة، وبعث البحث العلمي بأوجهه المنهجية الدقيقة، حفاظا على التوازن المعرفي، وتأكيدا لأحقية التواصل مع معارف الأجيال باستخدام الخبرات السابقة واللاحقة؛ حتى يتم ضبط المفاهيم الدلالية للأسس المقومة للتواصل الثقافي: "إن المعرفة العلمية، هي نوع من الثقافة تسمح برؤية التفاصيل والاستماع والتواصل بانضباط وإحكام أكثر، والتحقق من طبيعة ما نعتقد أننا قد كشفنا عنه من خلال الدراسة والبحث والتحقيق".⁽⁶⁾

¹-أباد خالد الطباع- منهج تحقيق المخطوطات- دار الفكر- دمشق- ص 33

²-عبد الحميد عبد الله الهدامة- ورقات في البحث والكتابة- كلية الدعوة الإسلامية طرابلس الغرب- ط1989م- ص 65

³-أباد خالد الطباع- منهج تحقيق المخطوطات- (مرجع سابق)- ص 19

⁴-الصادق عبد الرحمن الغرياني- تحقيق نصوص التراث- مجمع الفاتح للحامات- طرابلس- ليبيا- ط 1989م- ص 07

⁵-عبد الحميد عبد الله الهدامة - ورقات في البحث والكتابة- (مرجع سابق)- ص 65

⁶-بتصرف- موريس أنجرس- منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية- (مرجع سابق)- ص 47-48

ومن هنا تأتي أهمية الدراسات التي تعتمد منهج التحقيق والضبط للنصوص والمخطوطات، التي جاءت عن أصحابها من الإرث القديم، والتي كتبت وفق ظروف عصرهم وعداد قلمهم، وخط أياديهم، وخلاصات معارفهم، واستنتاجات عقولهم، وبواعث عواطفهم...إنها امتدادات معرفية، تحتاج إلى الدراسة والتوقف عند محطاتها وأبجديات المعرفة فيها. وهنا تكمن بواعث الإقدام وبذل الجهود من أجل القراءة والمقابلات بين النسخ، والاهتداء إلى التقريب بين الشرط الدقيق للكتابة، والشرط الرابط للمعاني والمفاهيم: "إن البحث عندما يُجرى بتدقيق منهجي ووضوح علمي، إن على مستوى طرح الإشكالية فيه، أو تتبع نسخ المخطوطات للتدقيق والإخراج، إنما كل ذلك يكشف عن الرهانات المعيارية والأخلاقية للظواهر المدروسة أو المحققة بطريقة مشابهة لما يقوم به علماء علم الأحياء في إنتاج المعرفة والمحافظة على الحقائق".⁽¹⁾

ومن أجل ذلك، حرص علماء المنهجية على إدارة معرفة التحقيق للمخطوطات، وجلب الاهتمام إليها وحوّلها، كونها المعرفة النابضة للتواصل الاجتماعي، الهادف إلى التمكين من ثقافة التواصل، وتحفيز الأجيال على الارتباط بالإرث الثقافي والمعرفي، الذي يُعد في الأساس هوية الأمة، وشخصية الأجيال التي تحاول معرفة الأنا من خلال الآخر (الماضي)، الذي تأكل مادة وبقي روحا وفكرا ومعرفة...والبحث العلمي، ليس بدعة على العرب والمسلمين، فلقد نبغ علماء في شتى العلوم والفنون، ولا زالت مؤلفاتهم وأبحاثهم وآثارهم تملأ الدنيا، وقد لا يتسع المقام للإفاضة في أفضال هؤلاء في فروع العلوم المختلفة: "ولكن يكفي الإشارة إلى دورهم المنهجي الذي أفاد البحث العلمي، وأدى إلى تحقيق الرقي والتقدم، الذي يجني العالم ثماره الآن، وذلك بعد الإضافة والتطوير، وتعاقب جهود العلماء على مر السنين".⁽²⁾

وإشارة كهذه، تعطي الدلالات الأكيدة والتميزة، للجهود الذي يبذله الباحث المحقق من أجل الوصول بالمعرفة إلى أسمي غاياتها، كونه يُفني أجزاء من حياته، من أجل إخراج وتوثيق المعرفة للأجيال والقراء على حد سواء، وهذا الذي يحقق مجتمع العلم والمعرفة، والتجاوب مع تحقيق الذات، عن طريق التعاطي مع جهد العلماء وأهل الدراية من المنهجين والكتاب والمحققين، ويمكن القول في هذا الخصوص: "إن علماءنا وضعوا لبنة البحث العلمي الأولى، وشاركوا في تصميم أسنسه، كما أفاضوا في الكتابة والتأليف، واتبعوا الملاحظة والتدقيق والتمحيص، وتميزوا بالدقة والموضوعية والقياس والمقابلة، وكلها عوامل أساسية للبحث والتحقيق العلمي السليم والمميز".⁽³⁾

ولعل هذا الاتجاه الثقافي، يقودنا إلى الحديث عن حقيقة المُعترك الحياتي الذي يعيشه الإنسان والذي يصنعه بأفكاره وعواطفه وخيالاته؛ لأنه بذلك إنما يصنع حياته بتعبير المفكر محمد أركون، حين يتحدث عن

1- ريمون كيني- لوك فان كمنهود- دليل الباحث في العلوم الاجتماعية- تر/ يوسف الجباعي- المكتبة العصرية- بيروت- ص 46

2- مصطفى حلمي- مناهج البحث في العلوم الإسلامية- مكتبة الزهراء- القاهرة- ط1- 1984- ص 07

3- بتصرف- د- محمد شفيق- البحث العلمي (الخطوات المنهجية لإعداد البحوث)- المكتب الجامعي الحديث- ط1- 1405هـ-

فاعلية الإنسان في صناعة الحضارة، والتميز بالتواصل العلمي الحقيقي بين الماضي الثري والحاضر المتنوع، يقول: "الإنسان معجزة عظيمة (الباحث) جديرة بأن يُنصَّب كل الاهتمام عليها، ومن الضروري أن يكون هذا الإنسان (المثقف) مسؤولاً عن صنع حياته بأسرها، (الماضي - الحاضر - المستقبل)".⁽¹⁾

بتعبير مطاع صفدي، هو نقل الإنسان من حياة التاريخ وثقافته ومعارفه، إلى حياة الحاضر وصناعة المستقبل، كونه يتعامل وفق نوااميس المعرفة، وحقائق العلم وتجذُّره وتواصله بين الأجيال، إن على مستوى الوعي بالذات وما أنتجت من معارف، أو الوعي الجمعي المرتبط بثقافة القيم والعادات والتقاليد والأخلاق والهوية، ومستوى الإبداع الفني والفكري... إن كل تلك القيم المعرفية تتساقق وفق منطلق التحقيق والرغبة في البناء العلمي، الذي يُمكن المعارف من التواصل والتجديد والتكامل، بما يؤسس هوية حضارية متميزة.⁽²⁾

وإذا كان الأمر نظرياً يتعلق بعملية التواصل، فإن ذلك يقتضي جملة من الإجراءات المنهجية التي تُعدّ اللبنة الأساسية، التي توجه وتساعد الباحث نحو تشكيل مفهوم وطريقة دقيقة لضبط إمكانات المعرفة وإلى تحقيقها وإخراجها للقارئ والمكتبة عموماً. إن ذلك الجهد يحتاج إلى معرفة وحكمة، ودربه وممارسة، ليثمر المُبتغى منه والمعوَّل عليه في آن واحد: "أصبح البحث العلمي أولوية (والتحقيق أهم فروعها) لدى كافة الشعوب والأمم المتقدمة منها والنامية، لأن البحث العلمي يُعوَّل عليه كثيراً في رسم السياسات وخلق الثروات واكتساب المهارات، وأصبح مدى تقدم الشعوب يقاس بمدى ما تُخصصه له من دخلها القومي".⁽³⁾

إن أسس جمع المخطوطات وبنائها، يندرج في هذا التقويم العام، الذي يستند إلى أفكار علمية، وتطبيقات منهجية، ينحصر إطارها في تفعيل التاريخ، بمعنى تفعيل الزمان والمكان والإمكانات والجهد... حتى يتسنى البناء الفعلي للمخطوطات على صناعة وحضور الفعل العلمي الأكاديمي المتميز، حتى تكون المخطوطة حين إخراجها وبروزها لرفوف المكتبات، ذات قيمة من ناحية موضوعها، وذات مصداقية من ناحية ضبطها ومقابلتها بالنسخ الأخرى، وإخراجها على الوجه الذي يحقق لبنة التفاعل العلمي المتميز بالمصداقية والحضور الثمر للموضوع أو القضية، التي تطرحها المخطوطة محل الدراسة والتحقيق: "إن ضبط المخطوطة والتحقق من ذلك، له حرمة وأمانته. وواجب المحقق أن يؤديه كما وجدته في النسخة الأم".⁽⁴⁾

إن مهمة التحقيق، تحتاج إلى مزيد من الصفات الدالة والتميزة في المحقق، حتى يفني بغرض المعرفة وإخراجها بالشكل الدقيق والتميز، وذلك بكونه يتميز بأكثر من معرفة دقيقة حول علوم اللغة وعلوم المعاني

¹ -فأرح مسرحي- الحدائة في فكر محمد أركون- منشورات الاختلاف- الدار العربية للعلوم- بيروت- ط1- 1427هـ- 2006م-

² -بتصرف- نقد العقل الغربي- الحدائة وما بعد الحدائة- مركز الإنماء القومي- بيروت- ط1- 1990- ص 63

³ -فضيل دليو وآخرون- أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية- منشورات جامعة منتوري قسنطينة- ط1999- دار البعث- قسنطينة-

⁴ -عبد السلام هارون- قواعد تحقيق المخطوطات- ص 74

ودلالات التراكييب، ومقابلات الشواهد والتناص فيها إلى غير ذلك مما يمكنه من الدراسة والحرص المكين والشديد للدراسة والمقابلات والتصحيح والتخريج. لذلك انبرى لهذه المهمة علماء أجلاء: "اعتنوا بالكتب الخطية وتقديمها للناس خدمة للعلم وأهله، ونقلها من المخطوط إلى المطبوع بأدق صورة ممكنة".⁽¹⁾

3- قواعد وضوابط التحقيق:

إذا كان الأمر قد تعدى جوانب التأسيس والأهمية، فإن الفعل التحقيقي يحتاج إلى ضوابط منهجية، تأخذ بيد المحقق نحو إنجاز مهمته العظيمة واليسيرة ولاشك، كونه يسعى إلى خدمة العلم والمعرفة، بتطبيق الجهد وفق التميز والصبر الذي لا يهد منه، كون عملية التحقيق يمتاز صاحبها، بالمثابرة والحرص الشديد على الثبت والإدراك والإقدام أيضا.

وتتوزع المهام الأساسية للباحث والدارس المحقق، على أكثر من جانب ودراية واستقصاء وتأكد ومعرفة... إلخ أولويات فيها تقدم وتأخير حسب الحاجة والمنطلق: "وتلك الدقة تحتاج إلى صبر وتكاليف من الجهد والمال والوقت، ينفقها المحقق في طلب نسخة ثانية، أو في قراءة كلمة غاب وجه صواب قراءتها...".⁽²⁾ على المحقق أن يدرك قبل اقتحام هذا الميدان، أن العملية تحتاج إلى جهد الباحث في البحث، وإلى جهد المحقق في البحث والدراسة أيضا؛ إنه جهد مضاعف يتدارك بالعلم والصبر له ومن أجله، وهذا ما يُعرف: "بجهد المحقق المبذول في إعداد النص للتحقيق والنشر، وتتبع عمله في ضبط النص، والتعليق عليه وتوضيحه".⁽³⁾ ولكون المنهجية العلمية، تقتضي من الباحث عموما والمحقق خصوصا، أن يتدارك جهده بوضع جملة من التساؤلات، قبل الإقدام على العمل الذي يود الانخراط فيه، للمشاركة في صناعة المخطوط وإخراجه للقارئ، حتى يبلغ مبلغه المقبول من حيث صحة المعارف المقدمة، والتأويلات الراجحة التي تضمن على الأقل كفا معرفيا من القبول والتوازن.

وهذه التساؤلات، يمكن أن تأتي بالصياغات التالية:

- 1- ما الإشكالية التي يطرحها الموضوع محل الدراسة؟
- 2- ما البناء الذي اعتمده الكاتب أو الناسخ من أجل بناء موضوعه؟
- 3- ما أوجه الاستدلال والمساءلات في فرضياته؟
- 4- ما القيمة التي يطرحها الموضوع، في مجال التخصص الذي رame صاحب المخطوط؟
- 5- ما الذي يمكن أن يجنيه المحقق والقارئ من موضوع المخطوطة؟ (بمعنى الأهداف والنتائج من

التحقيق).

1- إيهاد خالد الطباع- منهج تحقيق المخطوطات- (مرجع سابق)- ص 9

2- عبد الحميد عبد الله المدامة- رفات في البحث والكتابة- (مرجع سابق)- ص 67

3- إيهاد خالد الطباع- منهج تحقيق المخطوطات (مرجع سابق)- ص 83

هي أسئلة البداية كما يُعبر عنها بلغة التخطيط المنهجي؛ غير أن الأمر لا يتوقف عند حدود هذه المساءلات بطبيعة الحال، وإنما يتعدى إلى ما يسمى في العرف المعرفي المنهجي، بالأهداف المتوخاة من البحث، والتي تتمحور حول النقاط التالية:

أ- الأهداف العامة من التحقيق.

ب- الأهداف الخاصة من التحقيق.

ج- الفرضيات والتوقعات.

د- البناء الهيكلي العام، في مستويات الحفظ والإتقان.

هـ- التماثل والتشابه والتوافق، بين النسخ والتقديرات.

وهذه الفرضيات والتوقعات، تسير منهجياً وفق الأنساق التالية:

1- تحديد قيمة المخطوطة.

2- تحديد الأبواب أو الفصول التي بنيت على أساسها، مع ذكر العناوين الأساسية والفرعية، حتى

يتمكن المحقق من إثراء عمله العلمي، بإقناع الآخر والتمكن من عقله وعواطفه.

3- تحديد النقاط الإرتكازية في المخطوطة محل الدراسة، والكيفيات التي تُعتمد لغرض التحقيق وغرض

الدراسة.

ولتحقيق هذا المقصد، فإن الدارسين في حقول المنهجية، يُضْمنون قضايا التحقيق جملة من الخطوات،

التي لا بد منها قبل الشروع في التحقيق والدراسة، وذلك بالمقتضيات التالية:

1- تحديد النسخة محل التحقيق، باستعراض التساؤلات والمحطات المنهجية السابق ذكرها.

2- التحقق من المخطوطة المراد دراستها، وأنها لصاحبها المدرج اسمه في غلافها؛ لأن ذلك يحقق غرض

التوثيق في إعادة المخطوطة لمؤلفها الحقيقي، حتى يتمكن المحقق من رسم صورة واقعية وفعلية لمخطوطه، وهذا

يتطلب منه مقابلتها بأكثر من نسخة، ويشترط في هذا السبيل نسختين على الأقل، بخط صاحبها أو من ناب

عنه من كتابه أو أحد أفراد عائلته...إلخ.

3- التحقق من سنة المخطوطة ومكانها وورقها ونوع مدادها في كل الصفحات، حفاظاً على مصداقيتها

وتمييزها وحقيقتها: "التعرف على المداد وتغيراته والناسخ وتاريخ النسخ ومكانه...إلخ".⁽¹⁾

4- التحقق من العنوان في دلالة وشموليته، والمطالب التي يتوخاها الكاتب من خلال وضعه لعنوان

نسخته ومصنفه.

5- معرفة أماكن وجود نسخ المخطوطة، حتى يتم الوصول إليها ومقابلتها ببعضها.

¹-ورقات في البحث والكتابة-(مرجع سابق)- ص 65

6- التأكد من عدم تحقيق المخطوطة، وإذا كان ولا بد من إعادة تحقيقها، فإن ذلك يتطلب البرهنة على نقص في التحقيق السابق، أو وجود أخطاء فيالمتمن أو الحواشي تُحرّف مسار المخطوطة عن غرضها وأصلها الذي من أجله جاءت وألفت.

7- التأكد من صحة القراءة، ومعرفة نوع الكتابة (كالمخط المغربي مثلا)، حتى يتسنى للمحقق قراءة الكلمات وضبطها ومعرفة مواقعها، والتدرج في ذلك بقدر ما تمليه الحاجة، وما يفرضه ظرف المخطوطة والتحقيق.

8- أن يكون المحقق من أهل الاختصاص في الموضوع الذي تطرحه المخطوطة، أو له قابلية ليتواصل مع ذلك الفهم والعلم؛ حتى يحصل المراد وتتحقق فيه نتيجة الجهد الذي بذله من أجل المعرفة والتحصيل.

9- الشروح والتعليقات التي يقدمها المحقق، تتطلب جهدا إضافيا لجهد التحقيق؛ وهذا بالاستعانة بالمصادر والمراجع التي تخدم غرض الموضوع الذي جاءت فيه المخطوطة.

10- العودة إلى ذوي الاختصاص من المشرفين والعاملين في حقل التحقيق من أهل العلم والدراسة والدربة والممارسة، حتى يحصل الباحث على كل ما يرشده ويعينه في عمله العلمي المتميز، وخاصة المشرف على العمل العلمي الذي تبني المشروع مع الطالب.

إن هذا القدر من الجهد والتواصل الفكري والمعرفي، يحقق إلى حد كبير درجة من الاتساع وفقه حاجيات المثقف، وصنع إرادة التواصل مع الجذور الثقافية وبناء ذات تنطلق من معطيات تاريخية، مجدت العلم وخدمته وصنعت حضارة المعرفة، وأبدعت في تحقيق متطلبات وحاجة القراء وأهل المعرفة والعلم.

إن طبيعة المخطوطات، تحمل دلالة وجوهر صناعة الأنا، والتركيبية المتميزة في خصوص الأبعاد المجتمعية المتعددة، وفق منطلقات الحياة الدينية والثقافية والسياسية... إلخ

ومن هنا تأتي أهمية الجمع والتحقيق والدراسة والطبع، في إثراء المكتبة بمختلف صنوف العلوم والمعارف، وهذا منبعه الينابيع التراثية من مخطوطات ومؤلفات لها موطئ قدم في ساحة التأليف وصنوف الثقافات، وهذا من أجل المهمات وأعظمها في عالم صناعة الإنسان مشيد المستقبل والحضارة.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم

1- أصول البحث العلمي - مكتبة وهبة- القاهرة- ط 1982

2- عبد الملك مرتاض- تقنيات السرد- عالم المعرفة- الكويت- عدد 240

3- موريس أنجوس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية- ترجمة/ بوزيد صحراوي- دار القصة- الجزائر- ط 2004

4- د- اسماعيل زردومي- محاضرات في السرد- السنة الدراسية 2009-2010م- كلية الآداب واللغات- قسم اللغة العربية وآدابها- جامعة باتنة- الجزائر

- 5- إباد خالد الطباع- منهج تحقيق المخطوطات- دار الفكر - دمشق- ط1- 1423هـ-2003م
- 6- د- رمضان عبد التواب - تحقيق التراث(أساليبه وأهدافه)- مجلة قافلة الزيت- عدد فبراير - 1976م
- 7- ابن منظور- قدمه/ الشيخ عبد الله العلابي- أعاد بناءه على الحرف الأول: يوسف خياط- دار الجليل- بيروت- دار لسان العرب بيروت- مادة: (فحج)- مج6
- 8- الفيروز آبادي- دار الجليل بيروت- المؤسسة العربية للطباعة - بيروت- مادة (فحج) باب الجيم- فصل النون- ج1
- 9- ابن فارس (أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا) - تح/ عبد السلام محمد هارون- دار الفكر بيروت- مادة: (فحج) ج5
- 10- برجستراسر (مستشرق ألماني) - أصول نقد النصوص ونشر الكتب- تقديم د- محمد حمدي البكري- دار المريخ للنشر- الرياض- السعودية
- 11- د- عبد الملك مرتاض- التحليل السيميائي للخطاب الشعري- منشورات إتحاد الكتاب العرب- دمشق- ط 2005
- 12- د- محمد التونجي- المنهاج في تأليف البحوث وتحقيق المخطوطات- عالم الكتب بيروت- ط1-1986
- 13- إباد خالد الطباع- منهج تحقيق المخطوطات- دار الفكر- دمشق
- 14- عبد الحميد عبد الله الهدامة- ورقات في البحث والكتابة- كلية الدعوة الإسلامية طرابلس الغرب- ط1989م
- 15- الصادق عبد الرحمن الغرياني- تحقيق نصوص التراث- مجمع الفاتح للجامعات- طرابلس- ليبيا- ط 1989م
- 16- ريمون كيني- لوك فان كمبنهود- دليل الباحث في العلوم الاجتماعية- تر/ يوسف الجباعي- المكتبة العصرية- بيروت
- 17- مصطفى حلمي- مناهج البحث في العلوم الإسلامية- مكتبة الزهراء- القاهرة- ط1-1984
- 18- د- محمد شفيق- البحث العلمي (الخطوات المنهجية لإعداد البحوث)- المكتب الجامعي الحديث- ط1-
- 1405هـ-1985م
- 19- فارح مسرحي- الحداثة في فكر محمد أركون- منشورات الاختلاف- الدار العربية للعلوم- بيروت- ط1-1427هـ-2006م
- 20- نقد العقل الغربي- الحداثة وما بعد الحداثة- مركز الإنماء القومي- بيروت- ط1-1990
- 21- فضيل دليو وآخرون- أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية- منشورات جامعة منتوري قسنطينة- ط1999- دار البعث- قسنطينة- الجزائر
- 22- عبد السلام هارون- قواعد تحقيق المخطوطات

مقدمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه،
وبعد:

تعد المخطوطات ذاكرة الأمة، وتراثها التليد في مختلف مجالات العلم وفنون المعرفة الإنسانية، وتعبير صادق عن ماضيها المشرق الذي نسجه أسلافنا بينات أفكارهم، وصاغوه بمداد كلماتهم، يتجلى فيها عناصر هويتنا، وقيم حضارتنا ورسوم مآثرنا، وبراهيننا على عظيم الخدمة التي قدمتها الحضارة العربية الإسلامية للحضارة الإنسانية في مختلف المجالات العلمية والمعرفية.

لكن للأسف أن هذا الإرث العظيم الذي نفتخر به هو اليوم يقبع جانب كبير منه في سراديب النسيان، تعبت به أيادي الزمان العادية.

إن هذه الحالة المزرية التي عليها تراثنا المخطوط قد ساهمت فيها كثير من العوامل، ولعل أهمها غياب الرؤية المعرفية والتناول العلمي المؤسسي الذي حال دون إخراج كثير من نصوصه إلى الواقع المعرفي الاستباطي.

لقد وجدت مبادرات فردية من قبل بعض الباحثين لتحقيق بعض المخطوطات؛ ولكنها ظلت جهوداً مبعثرة تعرض بعضها منها لكثير من النقد وهم أهل عذر في ذلك بل ومشكورين.

إن الواجب إزاء تراثنا المخطوط يفرض على الهيئات المختصة والباحثين تبني إستراتيجية شاملة، واعتماد منهجية علمية في حفظ التراث المخطوط، وإخراجه إلى السياقات المعرفية، وتناوله على ضوء معطيات علم صناعة المخطوطات.

إن هذا العلم يدرس كل ما هو خارج عن النص فيدرس المظهر المادي للمخطوطات أي يتعامل معها كقطع مادية مكونة من أوراق وجلود ومداد وغير ذلك من المواد التي تدخل في تراكيب وعائه كما أنه ويضع لها خريطة تفصيلية من خلال فهرستها كوديكولوجيا.

لقد اعتمد الغرب في دراسة مخطوطاته قواعد هذا العلم، في حين بقي مجهولاً لدى كثير من باحثينا والهيئات المهتمة بدراسة المخطوطات؛ حيث اقتصر اهتمامهم على النص والمحتوى دون الجانب المادي للمخطوط مما ترتب وجود بطاقة تعريفية هزيلة في الدراسات والكتابات المتعلقة بالمخطوطات لهذا العلم.

إني أريد من خلال هذه المقالة البحثية -على الرغم من القحط المعرفي في التعريف بهذا العلم والذي وقفت عليه من مطالعاتي المتواضعة - أن أكشف ولو بشكل سطحي عن ماهية هذا العلم وموضوعاته وأهميته في عملية تحقيق التراث وصيانه وفق الخطة التالية:

أولاً: تعريف علم صناعة المخطوطات ونشأته التاريخية، ويتضمن:

1- تعريفه باعتباره مفرداته

2- تعريفه باعتباره علماً

3- نشأته التاريخية

ثانياً: موضوعاته، ويحتوي على:

1- الفهرسة

2- الجوانب المادية للمخطوط

3- حفظ وصيانة المخطوط

ثالثاً: أهمية علم صناعة المخطوطات، ويحتوي على مايلي:

1- أهميته في إحياء التراث

2- أهميته في القضايا المعاصرة

أولاً: تعريف علم صناعة المخطوطات ونشأته التاريخية

علم صناعة المخطوطات مركب إضافي يحتاج في تعريفه إلى اعتبارين: الاعتبار الأول تعريفه بحسب الإضافة، والاعتبار الثاني بحسب العلمية. فوفق الاعتبار الأول يفتقر إلى تعريف مفرداته التي ركب منها لغوياً، ووفق الاعتبار الثاني أن علم صناعة المخطوطات نقل عن معناه الإضافي وجعل علماً على الفن الخاص به فيحتاج إلى تعريفه باعتباره علماً.

1. تعريفه باعتباره مفرداته:

قبل تعريفه كعلم ورسم حدود موضوعاته لا بد من البحث عن مدلولات المفردات التي صيغ منها عنوانه في اللغة وهي مفرداته: صناعة، ومخطوط.

قال الزبيدي: (علم اللغة هو المتكفل بإظهار الأسرار وإبراز الخفايا لافتقار العلوم كلها إليه لتوقف

المركبات على المفردات لا محالة)⁽¹⁾.

صناعة: مأخوذة من فعل صنع: صنعه يصنعه صنعا، فهو مصنوع وصنع: عمله. وقوله تعالى: ﴿ وَتَرَى

الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتَقَنَ كُلُّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾⁽²⁾ دليل على الصنعة كأنه قال صنع الله ذلك صنعا.

والصناعة: حرفة الصانع، وعمله الصنعة، والصناعة: ما تستصنع من أمر⁽³⁾.

ولفظه الصناعة الغالب استعمالها على أفعال الجوارح كأعمال الحرفيين لكن قد أطلقت هذه اللفظة على

أعمال العقل فكثيراً من اللغويين يلصقون هذه اللفظة على فن من فنون المعرفة فيقولون: صناعة الشعر والعروض والإعراب وغير ذلك.

المخطوط: لم تذكر القواميس العربية القديمة كلسان العرب لابن الخطيب ونظائره كلمة مخطوط ولقد عرئ نسب الكتاب السيد المشار إلى أنه لم يكن في عصرهم غير الكتاب المخطوط ولم يتعاملوا إلا معه فقد تكون معرفتهم المشاعة به أغنتهم عن تعريفه، وذكر أن القاموس البستاني هو أقدم قاموس ورد فيه ذكر لمصطلح مخطوط حيث أرجح اشتقاقه إلى فعل خط بالقلم وغيره، خط بخط خطأ أي كتب أو صور النقط بحروف هجائية⁽⁴⁾.

ولقد وردت كلمة خط بهذا المعنى في القرآن الكريم: (وَمَا كُنْتُمْ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَحِطُ بِسَمِيكٍ إِذًا لَآرْجَاءَ الْمُعْطِلُونَ)⁽⁵⁾. أي يقول: ولم تكن تكب بيمينك⁽⁶⁾. والخط عند الكفوي في الكلبيات: كل مكان يخطه الإنسان لنفسه⁽⁷⁾.

أما الدلالة الاصطلاحية لكلمة مخطوط فقد وردت له تعريفات كثيرة بعبارات مختلفة إلا أنها متفقة في المعنى مع تفاوت في إحكام صناعة التعريف فمن ذلك:

عرفه المعجم الوسيط: المخطوط هو المكتوب بالخط لا بالمطبعة وجمعه مخطوطات والمخطوطة: النسخة المكتوبة باليد.

يأخذ على هذا التعريف أنه يحمل يوجب خفاء المعنى، حيث عرفه بمصطلح النسخة الذي بدوره يحتاج إلى تعريف.

وعرف الخلوحي المخطوط بأنه: (الكتاب المخطوط بخط عربي؛ سواء أكان في شكل لفائف أو في شكل صحف ضم بعضها إلى بعض على هيئة دفاتر أو كراريس)⁽⁸⁾.

هذا التعريف قد اقتصر على ما هو شائع، أو متعارف عليه في الوقت الحاضر من إن المخطوط ما جاء على شكل كتاب كتب بخط اليد وبلغه عربية. ولا يتناول تعريفه الرسائل والعهود، والصكوك، والوثائق⁽⁹⁾. وعرف بأنه: (هو كتاب لم يتم طبعه بعد، أي أنه مازال بخط المؤلف أو ناسخ غيره، أو أخذت عنه صور فوتوغرافية أو أن يكون مصور بالمايكرو فيلم عن مخطوط أصلي)⁽¹⁰⁾.

وكلمة المخطوط هي ترجمة لكلمة Manuscrit الفرنسية التي ظهرت مع الطباعة في مقابل كلمة مطبوع⁽¹¹⁾.

أما في اللغة الإنجليزية فيسمى Manuscript التي تعني في قاموس Colliers Dictionary الكتاب أو الوثيقة المكتوبة باليد، أو بالآلة الكاتبة، وخاصة قبل عصر الطباعة⁽¹²⁾.

2. تعريف علم صناعة المخطوطات باعتباره علما:

عرفه أحمد شوقي بنين: (هو علم يبحث في تاريخ المكتبات وفي مصادر المخطوطات وفي الفهرسة وفي الوقفيات والتملكات وفي النساخة والنسوخات وفي الجوانب المادية للمخطوط وفي كل ما هو خارج عن النص (Ex-libris)⁽¹³⁾).

الملاحظ من التعريف أن الكوديكولوجيا (Codicologie) هي علم دراسة كل أثر لا يرتبط بالنص الأساسي للكتاب الذي كتبه المؤلف، أي أنه يعنى بدراسة العناصر المادية للكتاب متمثلة في: الورق-الحبر والمداد-التذهيب-التجليد، وأيضا حجم الكراسة والترقيم والتعقيبات، وكل مادون على صفحة الغلاف (الظهرية) من سماعات وقراءات وإجازات ومناولات ومقابلات وبلاغات ومعارضات ومطالعات وتملكات وتقييدات ووقفيات، ومايسجل في آخر الكتاب فيما يعرف بالكولوفون (Colophon) (قيد الفراغ من كتابة النسخة) من اسم الناسخ وتاريخ النسخ ومكانه والنسخة المنقولة عنها، وكذلك معرفة المصدر الذي جاءت منه النسخة والجهة التي آلت إليها، وما على النسخة من أختام وماشابه ذلك، وقد أطلق الأوروبيون عليها اسم خوارج الكتاب Ex-libris⁽¹⁴⁾.

3. نشأته

أما نشأته فقد ادعى الأوروبيون أنه نشأ في فرنسا ويعود الفضل في تأسيسه إلى كل من شارل سمران (Charles Samaran) وألفونس دان (Alphonse Dain). فابتكر الأول مصطلح كوديجرافيا "Codigraphie" بدون أن يحدّد بشكل دقيق معناه. أما دان فابتكر المصطلح الثاني "Codicologie" (علم المخطوطات) واستعمله أول مرة سنة 1944، خلال إعطائه دروساً في مادة علم اللغة اليونانية (Philologie grecque)، وبقي المصطلح غير متداول إلى سنة 1949، حيث نشر كتابه الشهير الذي حمل عنوان "المخطوطات" (Les manuscrits)، وأعلن فيه ابتكاره لهذا المصطلح. وحدّد معنى المصطلح الجديد⁽¹⁵⁾.

والحقيقة عند استقراء النصوص والآثار والمعاجم نجد أن أسلافنا قد عرفوا معظم القواعد المتعلقة بهذا العلم؛ إذ كانوا يهتمون بالوصف المادي للمخطوط، وكيفية صناعة مواده، وغير ذلك مما هو خارج عن نص المخطوط ومحتواه، ولا أدل على ذلك مؤلفات أذكرها على سبيل المثال ككتاب الفهرست لابن النديم، والتيسير في صناعة التفسير للأشيبلي، والمقدمة لابن خلدون، وصبح الأعشى للقشقلندي وغيرهم كثير.

ثانياً: موضوعاته

إن علم المخطوطات Codicologie هو علم يهتم بالمخطوط كقطعة مادية دون أن ينقذ إلى النص فموضوعاته تتصل بالجوانب المادية للمخطوط ولقد حصرها الحلوجي في ستة عناصر تمثل الركائز الأساسية لعلم المخطوطات وهي: تاريخ المخطوط، والكيان المادي للمخطوط، وتقييم المخطوطات ومعايير تقييمها التي قد تعتمد على التقايد النصية الموجودة في النسخ، والحفظ والصيانة، وأساليب التعقيم والترميم والتصوير، والفهرسة والضبط الببليوجرافي، والتحقيق والنشر⁽¹⁶⁾.

وعلى ضوء كلامه يمكن حصرها إجمالاً في ما يلي:

1. الفهرسة: اختلف علماء الغرب في تحديد الفهرسة بالنسبة لعلم المخطوطات أو الكوديكولوجيا. فآلفونس دايين Alphonse Dain جعلها عنصراً من عناصر علم المخطوطات، ومنهم من اعتبرها فنا قائماً بذاته يتداخل ويتكامل مع علم المخطوطات⁽¹⁷⁾.

والذي ذهب إليه النشار أن الفهرسة Catalogage تمثل جزء هاماً وأساسياً من أجزاء علم الكوديكولوجيا، يقدم بيانات عن محتوى المخطوط وعن الشكل المادي له والإشارة إليه باعتباره كائناً في حد ذاته⁽¹⁸⁾.

نعود إلى مصطلح الفهرسة، لغة مأخوذة من الفهرس، بالكسر الكتاب الذي تُجمَع فيه الكتب، مُعَرَّبٌ

فَهْرِسْت، يقال: قد فهرس كتابه⁽¹⁹⁾.

أما في الاصطلاح فلها دلالات اصطلاحية كثيرة عند أهل كل فن، والذي يهمننا في بحثنا هو دلالتها الاصطلاحية في علم صناعة المخطوطات. فالفهرسة الكوديكولوجية تتمثل في جمع كل البيانات والمعلومات المهمة المتعلقة بالمخطوط كقطعة مادية على ضوء معطيات علم الكوديكولوجيا ومن أهم هذه البيانات تحديد مصدره ورحلاته بين الخزائن والمكتبات عبر العصور، ووصف وعائنه، وتحديد نوع النسخة ومكان نسخها والنساخت والنساخت، ونوع الخط وغير ذلك من العناصر الأساسية التي توصلنا في النهاية إلى وصف دقيق للمخطوط واعطائه بطاقة كوديكولوجية قد تتقاطع مع بطاقة المفهرس في بعض البيانات إلا أنها تتناول هذه البيانات بصفة معمقة على أسس علمية.

2. الجوانب المادية للمخطوط:

يدرس علم الكوديكولوجيا الجوانب المادية للمخطوط، ويمكن إجمال مكونات المخطوط المادية فيما يلي:

- مواد كربوهيدراتية: ممثلة في الأوراق، والبرديات، واللواصق النشوية.

- ومواد بروتينية: ممثلة في الجلد والرق واللواصق الغروية.

- ومواد يكتب منها: ممثلة في الأحبار⁽²⁰⁾.

3. حفظ وصيانة المخطوطات:

الحفظ والصيانة جانبان متكاملان لحماية المخطوط من التآكل والتدهور الذي يتعرض إليه بمرور الأيام، فمفهوم الحفظ معناه تهيئة الظروف المحيطة بالمخطوط في أي مكان يتواجد فيه، بما يضمن سلامته من أي إصابات حشرية أو ميكروبية، أو حتى آدمية، ومنع انتقال العدوى إليه من مخطوط مصاب.

في حين أن مفهوم الصيانة يعني معالجة وإزالة الإصابات التي حدثت فعلاً لبعض المخطوطات. كجفاف أوراقها، أو تبقعها أو تحجرها أو إصابتها بالحموضة أو التلوث الغازي أو الحشرات أو الفطريات⁽²¹⁾.

ثالثاً: أهمية علم صناعة المخطوطات

1. أهميته في إحياء التراث

يستمد علم صناعة المخطوطات أهميته من أهمية المخطوط نفسه فهو جزء هام من التراث بل عدده البعض هو التراث نفسه، وبالتالي فكثيراً ما يتم الخلط بين كلمتي التراث والمخطوط على أنهما بمعنى واحد ولا يتأتى الفصل إلا بعد معرفة معنى التراث.

أ. التراث لغة: أصل التاء فيه واو. تقول ورثت أبي، وورثت الشيء من أبي، أرثه بالكسر فيهما، ورثا ووراثه وإراثا⁽²²⁾ فكلمة التراث مأخوذة من فعل (ورث)، يقال: ورث فلان أباه يرثه وراثته وميراثا وميراثا.

ذهب ابن الأعرابي إلى أن الورث والورث والإرث والوراث والإراث والتراث بمعنى واحد⁽²³⁾.
وكلمة التراث جاء بها التزويل في موضع واحد في سورة الفجر، قال تعالى: وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا⁽²⁴⁾.

ب. التراث اصطلاحا

لقد عرف البعض التراث بمعنى المخطوط فعرفوه بأنه: ما تركه السابقون من كتابات وكتب خطوها بأيديهم أو نسخها النساخ على إمتداد القرون الحضارة العربية الإسلامية⁽²⁵⁾.
والصحيح أن المخطوطات وإن كانت تعد جزءا هاما من التراث ووجهه الظاهر لكنه لا يعبر عن كل التراث، بل التراث يشمل كل ما خلفه الأجداد من عقائد وأخلاق وآداب، وتقاليد وعادات، وأمثال، ومآثر ومناقب وآثار وكل الأشياء المادية والمعنوية.

ويمكن تقسيم هذا التراث في الجملة إلى ثلاثة أقسام:

أ. مروى مسموع

ب. عملي ممارس

ج. مدون مكتوب (المخطوطات)

وأصح هذه الأقسام طريقا في النقل، وأصدقها حديثا في الرواية، وأقومها قولاً في الدراية، الأخير منها⁽²⁶⁾.

ويتم إحياء التراث أي المخطوط حسب وجهة نظر يوسف زيدان بأمرين اثنين لعلم المخطوطات دور كبير فيهما:

الأمر الأول: تحقيقه ونشره

ما زال تراثنا في مختلف مجالات العلم وصنوف المعرفة الإنسانية يحتاج من يأخذ بيده لينتشله من أقبية المكتبات العالمية ليخرجه إلى عالم النور وليدونه على صفحة الواقع، ولقد قصرت دونه المهم، وضاعت كثير من الجهود، ومن قام بالتحقيق مرة لاعتبارات مختلفة فإنه لا يعاود الكرة لبعده الطريق الموصلة إلى المخطوط وكثرة مشاقها.

فتراثنا لا يزال مجهولا بحكم الواقع الإحصائي، وذلك لأن إحصاء ما نشر من تراثنا -محققا أو بدون تحقيق -ومقارنته بما لا يزال مخطوطا، وبما ضاع من الزمان؛ يدل على أن نسبة المنشور المعلوم من التراث لا يزيد على 5% من مجموع التراث أو أقل من ذلك⁽²⁷⁾.

إن نشر المخطوطات لا يمكن أن يكون علمياً وموضوع ثقة، إلا إذا اعتمد المحقق الأصول والقواعد المتبعة في التحقيق والنشر من جهة ومن جهة أخرى الاستعانة بمعطيات علم الكوديكولوجية فعلم التحقيق وعلم الكوديكولوجية يلتقيان في نقطة التفتيش عن المخطوطات وفهرستها والبحث في مظاهرها حيث يعتبر المرحلة الأولى في الدراسة بالنسبة للكوديكولوجي الذي يهتم بالمخطوط كقطعة مادية أو بالنسبة للفيلولوجي الذي يسعى على نقد نص المخطوط ونشره⁽²⁸⁾.

فالكوديكولوجي يمهّد الطريق للمحقق ويوفر له كثيراً من المراحل، ويختزل له أشواطاً من الزمن، فهو الذي يرسم له خريطة تفصيلية تبين تضاريس المخطوطات، ويقوم بعملية وصف دقيق لمواد بنائه، وصيانتها، وحفظه، وتسهيل إتاحتها من خلال فهرسته، وغير ذلك من العمليات التي في مجموعها تساهم في وضع نصوص المخطوطات في السياق المعرفي.

الأمر الثاني: حفظه وصيانتها

إن محنة المخطوط كانت في القدم تنحسد في الحروب والإحراق والإغراق والتلف جراء عوادي الزمن. أما في عصرنا الحالي فيضاف إليها قضايا أخرى ستساهم بلاشك في ضياع هذا التراث العظيم، وهنا تظهر أهمية علم صناعة المخطوطات فمن ضمن مجالاته حفظ وصيانة المخطوطات اللذان تطور مفهومهما ووسائلهما بفعل التكنولوجيا التي أوجدت أنظمة كثيرة ووسائل حديثة متعددة لحفظ وصيانة المخطوطات ومن ذلك صيانة المخطوطات عبر تصويرها عن طريق التصوير العادي أو الميكرو فيلم أو الترقيم Digitisation وتسمى هذه العملية بإعادة التشكيل. إبراهيم شيوخ ص 16 أو توفير جو صحي للمخطوطات عبر وسائل حديثة أو المعالجة الكيميائية أو غير ذلك مما أوجدته التكنولوجيا الحديثة من تقنيات ووسائل في مجال حفظ وصيانة المخطوطات⁽²⁹⁾.

2. أهميته في القضايا المعاصرة:

أ. في مواجهة خطر العولمة:

إن العولمة سمة من سمات هذا العصر؛ فالعالم يعيش في وشيجة مترابطة ومتشعبة من العلاقات المتبادلة، والأفكار والقيم والعادات، وأنماط معيشية وسلوكية وغير ذلك؛ فلم يعد أحد في منأى عن التأثير والتأثر. والحقيقة الماثلة أن المدينة الغربية هي التي تصوغ العالم اليوم وتصبغه بصبغتها وتجرفه بسيل عارم من قيمها.

وإزاء هذا الوضع يرى يوسف زيدان أن التراث العلمي يعد - ويقصد بذلك المخطوطات لأنها رأس الأمر فيه - بالنسبة لنا اليوم - عنصراً ذا فعالية مؤكدة في مواجهة خطر العولمة... صحيح أن بحث التراث العلمي العربي الإسلامي لن يقدم لنا إجابات عن تساؤلات العلم الحالية، ولن يصوغ مخترعات تكنولوجية متقدمة. ولا نظم معلومات. لكن هذا التراث من شأنه تهيئة العقول والنفوس للمعرفة العلمية لأن العلم قبل كل شيء: منهج تفكير - ومن شأنه الإقلاع عن التزعة الدونية التي تسيطر على الوعي العربي اتجاه الغرب⁽³⁰⁾.

إن علم صناعة المخطوطات قد اوجد حالة ديناميكية في عملية تحقيق المخطوطات ونشرها وحفظها وصيانتها مما سيمكن من تعزيز المنظومة القيمية والثقافية للأمة، ويعطي لها منطلقا فصيحا تتحاور به مع الثقافات الأخرى، وإضافة معرفية تتفاعل مع الواقع ويستشرف بها المستقبل.

ب. في مواجهة النوازل الفقهية:

من المعلوم أن الوقائع غير متناهية، أما النصوص الشرعية فهي متناهية، ولقد استجدت كثير النوازل، ومن المعلوم أيضا أنه لا بد لكل نازلة من ضمها لنطاق الفقه وذلك باستنباط حكم شرعي وللوصول إلى الحكم الصحيح لا بد للمجتهد الناظر من أن يلتزم بضوابط عامة متفق عليها استخراجها الفقهاء من نصوص الشرع وأن يتبع خطوات علمية تساعده على تحري الصواب في استنباط الأحكام الشرعية للوقائع الحادثة. ومن ضمن مدارك الحكم على النازلة التكييف: أي تصنيف الواقعة تحت ما يناسبها من النظر الفقهي ويتم ذلك وفق هذا الترتيب:

1. البحث في النصوص الشرعية عن حكمها.

2. التخريج وهو إلحاق المعاملة المستجدة بما يشبهها من المعاملات السابقة لمعرفة ما إذا كان

يمكن ضمها إلى إحداها التي تنطبق عليها طبيعتها لتأخذ حكمها وتلحق آثارها بما.

والتخريج أيضا هو البحث عن سوابق فقهية للمسألة في كتب الأولين. وهنا تظهر أهمية المخطوطات في العلوم الشرعية أو العلوم التي لها علاقة بها كعلوم اللغة وعلم الكلام إذا عرفنا أن أكثر المخطوطات من هذا النوع من العلوم، فالمخطوطات تراث الأمة المتبقي الذي يحتاج إلى من ينشره في الواقع الاستنباطي وعليه فمن السائع القول أن الفقه الإسلامي لم يستوف نصابه بعد.

الخلاصة

إن أهم النتائج المستخلصة من هذا البحث في هذا الموضوع، وأهم التوصيات المقترحة تتمثل فيما يلي:

- إن علم صناعة المخطوطات لم يحض ببطاقة تعريفية شافية لحدوده وموضوعاته ومناهجه.. وهذا نظرا لنقص الكتابة فيه.

- أهميته البالغة والأكيدة في تحقيق التراث، ونشره، وحفظه وصيانتته على أسس علمية رصينة.

- جهود صحوة في العالم العربي والإسلامي في الاهتمام بالمخطوطات ولكنها صحوة تعوزها في أكثر

الأحيان المنهجية العلمية.

أما أهم التوصيات فهي:

- العمل على بناء هيكل علم المخطوطات النظري، بتعريف مصطلحاته، وتحرير قواعده، وإرساء أصوله،

وتحديد مجالاته..

- جعل علم صناعة المخطوطات تخصصا أكاديميا يدرس في الجامعات.

- إقامة ملتقيات علمية في التعريف بهذا العلم وأهميته في تحقيق التراث، واستخراجه وحفظه.

- (1) الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، 1965. (ج1/63).
- (2) سورة النمل، الآية، (88)
- (3) ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط3، 1999 (ج7/419).
- (4) السيد السيد النشار، في المخطوطات العربية، دارالثقافة العلمية، الإسكندرية، 1997. ص.5.
- (5) سورة العنكبوت، الآية (48).
- (6) الطبري، محمد بن جرير أبو جعفر، تفسير الطبري، تحقيق: أحمد شاكر، محمود شاكر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، (ج18/424).
- (7) الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني أبو البقاء الكليات، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط/2، 1998. ص.414.
- (8) الحلوجي، عبد الستار، المخطوط العربي، مكتبة مصباح، جدة، ط/2، 1989. ص.15.
- (9) المسفر، عبد العزيز بن محمد، المخطوط العربي وشيء من قضاياه، دار المريح للنشر، الرياض، 1999. ص.68.
- (10) فهمي سعد، طلال مجذوب، تحقيق المخطوطات بين النظرية والتطبيق، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط/1، 1993. ص.13.
- (11) أحمد شوقي بنين، مصطفى طوي، معجم مصطلحات المخطوط العربي (قاموس كوديكولوجي)، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، المغرب، ط/1، 2003. ص.212.
- (12) المسفر، عبد العزيز بن محمد، المخطوط العربي وشيء من قضاياه. ص.68.
- (13) أحمد شوقي بنين، المخطوط العربي وعلم المخطوطات، كلية الآداب بالرباط، المغرب، ط1، 1994. ص.33.
- (14) أيمن فؤاد السيد، الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، ط1، 1997. (ج1/2).
- (15) نقلا عن الموسوعة الحرة ويكيبيديا.
- (16) الحلوجي، عبد الستار، نحو علم مخطوطات عربي، دار القاهرة، القاهرة، مصر، 2004. ص.16-17.
- (17) فيصل الخفيان، فن فهرسة المخطوطات، مدخل وقضايا، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ص.34.
- (18) أيمن فؤاد السيد، الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، (ج2/533).

- (19) الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1978م.
- (ج2/236).
- (20) مصطفى مصطفى السيد يوسف، صيانة المخطوطات علمًا وعملاً، عالم الكتب، القاهرة، ط2002، ص.19.
- (21) المرجع نفسه، ص.83.
- (22) الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، (ج1/295).
- (23) ابن منظور، لسان العرب، (ج15/266).
- (24) سورة الفجر، الآية(19).
- (25) يوسف زيدان، التراث المجهول (إطلالة على عالم المخطوطات)، دار الأمين للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط2، 1997، ص.11.
- (26) عز الدين بن زقية، لحة تاريخية عن التراث الإسلامي، بحث مقدم من طرف في الدورة التأهيلية الثانية لتحقيق المخطوطات المتعددة من 2011/03/20 إلى 2011/03/31، إشراف مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ص.2.
- (27) يوسف زيدان، التراث المجهول (إطلالة على عالم المخطوطات)، ص.11.
- (28) أحمد شوقي بنين، علم المخطوطات والتحقيق العلمي، ص.33-34.
- (29) لمعرفة المزيد من هذه الأنظمة والتقنيات الحديثة ينظر. كيف نصون مخطوطاتنا، المركز الوطني للتراث المخطوط، الرباط، 1998، ص.34 وما بعدها، مصطفى مصطفى السيد يوسف، صيانة المخطوطات علمًا، ص.83 وما بعدها.
- (30) أكرم أمين أبو كرم، حاتم السيد مصيلحي، عاشق المخطوطات (قراءة في أعمال يوسف زيدان التراثية) دار الأمين للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2001، ص:36.

المخطوط العربي تاريخه وتطوره ومقومات صناعته

أ.دريخ بيل

جامعة سكيكدة

مقدمة:

إن تاريخ الأمة العربية وتراثها حافل بالإنجازات والأعمال التي أتت بالخير للإنسانية جمعاء، وأعظم ما خلفته الأجيال الماضية المؤلفات التي وضع فيها العلماء أفكارهم وعلومهم وتجاربهم وابداعاتهم والتي ما زالت مرجعا للكثير من العلماء والباحثين في مختلف التخصصات والعلوم، وتمثل هذه المراجع في المخطوطات العربية المتواجدة في مختلف مكتبات العالم بشرقه وغربه وشماله وجنوبه، حيث لا نكاد نجد مكتبة لا تحتوي على مخطوطات عربية قديمة.

نظرا إلى أهمية الرصيد المعرفي العربي المخطوط ظهرت العديد من الدراسات والبحوث والتخصصات التي تهدف إلى دراسة المخطوطات العربية والتعريف بها وفهرستها وتحقيقها وصيانتها وترجمتها، خاصة تلك الدراسات التي قام بها مستشرقون مهتمون بالتراث العربي والإسلامي، وإظهار مدى تأثيره على تطور العلوم ومساهمة العرب في نشر العلم والمعرفة، ويمكن أن نقول أنه لا يوجد تراث عالمي حضي بالاهتمام بالبحث والدراسة فيه كالتراث العربي المخطوط.

من هذا المنطلق جاء اهتمامنا بموضوع المخطوطات العربية ونشأتها وتاريخها وتطورها، محاولة منا أن نساهم في إحياء التراث العربي المخطوط وبعثه من جديد خاصة وأن هذا المجال من الدراسة والتخصص لا يلقى رواجاً في واقعنا المعاصر نظراً لتأثر هذا الجيل بالتكنولوجيا والابتعاد عن كل ما هو تقليدي ورقّي، في حين أن الغرب اعطى العناية بهذا الجانب وأنشأ في ذلك معاهد وجامعات تهتم بدراسة المخطوطات وتحقيقها وكيفية صيانتها ودراسة الحضارات القديمة خاصة الحضارة العربية الإسلامية نظراً لمعرفتهم الكبيرة بقيمتها وفضلها الكبير على تطور المجتمعات الغربية، وعلى المستوى العربي لا يمكن أن نغفل دور المعهد العربي للمخطوطات الذي يعنى بالتراث العربي بمختلف أصعدته ؛ جمعا إتاحة صيانة ترميما وفهرسة وتعريفها، دراسة وتوظيفها¹ أو مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي الذي يقوم بمهام ترميم وحفظ المخطوطات كما يقوم بتكوين متخصصين في هذا المجال، هذا بالإضافة إلى مختلف المعاهد والأقسام المتواجدة على المستوى العربي مساهمة منها في المحافظة على التراث العربي المخطوط ونقله إلى الأجيال اللاحقة.

¹ الموقع الرسمي لمعهد المخطوطات العربية،

http://www.makhtutat.net/index.php?option=com_content&view=article&id=125&Itemid=

نحاول من خلال دراستنا التطرق إلى نشأة المخطوط ومراحل تطوره بداية بظهور وسائل الكتابة التقليدية من جلود ورقوق وبردي، مروراً بظهور صناعة الورق ومساهمة في انتشار المخطوط والخط العربي، وصولاً إلى عصر الطباعة، كما نتطرق إلى أهم مواصفات المخطوطات العربية ومكوناتها المادية، ومواضيعها المختلفة كما نتطرق إلى فهرسة وتصنيف المخطوطات وطرق المحافظة عليها عن طريق الصيانة والترميم، وحمايتها من التزوير عن طريق التحقيق.

تعريف المخطوط:

لم تكن كلمة مخطوطة المستخدمة حالياً معروفة منذ القدم اطلاقاً بمعناها اللغوي أو الاصطلاحي، إذ اطلقت اصطلاحات وأسماء أخرى عرفت بها المخطوطة حيث استخدمت بدلاً منها (كتاب، سفر، مجلد، رسالة، جزء) وغير ذلك من المصطلحات، والغريب أن المعاجم العربية القديمة مثل لسان العرب وتاج العروس لم تورد هذه الكلمة ضمن مواردها ولم تتعرض لها بالشرح الوافي، وجاء في كتاب محيط المحيط أن المخطوط مأخوذ من خط بالقلم وغيره، خط يخط خطأ" أو كتب أو صور اللفظ بحروف هجائية¹ كما جاء في كتاب أساس البلاغة للزمخشري استخدام هذه الكلمة في قوله: "خطط، خط الكتاب يخطه (ولا تخطه يمينك)، وكتاب مخطوط فهو لا يعني بها المصطلح الذي نطلقه على الكتاب المكتوب بخط اليد، بل يعني أنه مكتوب أي منسوخ.

وقد ظهرت كلمة مخطوط في العصر الحديث لتقابل كلمة مطبوع بعد دخول الطباعة في حركة التدوين والتأليف والنشر وأصبحت تطلق على نسخة الكتاب التي خطها المؤلف أو غيره بالمخطوط أو المطبوعة التي طبعتها آلات الطباعة، ومن هذا المنطلق أشار إبراهيم مصطفى في معجمه الوسيط إلى تعريف آخر ضمن هذا المعنى إذ يقول: "أنه المكتوب بالخط لا بالمطبوعة، وجمعه مخطوطات، والمخطوطة النسخة المكتوبة بخط اليد"، ثم توالت التعريفات اللغوية والاصطلاحية عليها وكان إجماع بين القواميس المتخصصة في المكتبات على أن المخطوط هو "الكتاب المكتوب بخط اليد لتمييزه من الخطاب أو الورقة أو أي وثيقة أخرى خاصة تلك التي كتبت قبل عصر الطباعة² وبعضهم صاغ تعريفاً جامعاً لكل التعريفات السابقة إذ يقول: "المخطوط من اوعية الفكر المكتوبة بخط اليد كتبها مؤلف أو ناسخ ويتضمن فكر مؤلف في موضوع معين من موضوعات العلوم، كتبت على ورق أو رق أو طين، والمقصود بالمخطوط العربي هو نسبة إلى اللغة التي كتب بها وليس إلى البلاد العربية، وهو المخطوط الذي كتب بلغة عربية قبل عصر الطباعة في شكل لفائف أو صحف ضمت إلى بعضها البعض على هيئة دفاتر أو كراريس، ويشمل هذا المفهوم على أربعة تعاريف أساسية:

¹ بطرس البستاني، محيط المحيط، بيروت، مكتبة لبنان، 1970، ج 10، ص 563.

² أحمد محمد الشامي وسيد حسب الله، المعجم الموسوعي لمصطلحات المكتبات والمعلومات، انجليزي - عربي، الرياض، دار المريخ،

- أن يكون المخطوط كتابا، أي أن الرسائل والوثائق والعهود والنقوش والمواثيق والمدونات الموسيقية خارجة عن إطار هذا التعريف.
- أن يكون الكتاب مخطوطا، أي ان النسخ المرقونة على الآلة الكاتبة وكذلك النسخ المصورة على المصغرات الفلمية هي خارج حدود هذا التعريف، (لكن يرى البعض ان هذا النوع داخل ضمن المخطوطات) خارجة عن نطاق هذا التعريف.
- أن يكون كتب قبل عصر الطباعة مع اختلاف انتشار الطباعة من قطر عربي إلى آخر ومن عصر إلى آخر، أي ان النسخ المخطوطة بعد انتشار الطباعة واستقرارها هي خارجة عن حدود هذا التعريف ويمكن ان نطلق عليها بالمخطوطات الحديثة لتمييزها عن المخطوطات العربية القديمة.
- أن يكون المخطوط بخط عربي بصرف النظر عن مكان النسخ عربيا كان ام غير ذلك.¹

تطور المخطوط:

لقد مر المخطوط بمراحل مختلفة حسب ظروف وطبيعة حياة الإنسان في القدم فاختلقت ادوات الكتابة وخطوطها وتنوعت بين جلود وطين وبردي وأوراق، كان المخطوط عبارة عن ألواح للطين كتبت عليها بواسطة مسامير نسبة إلى الكتابة المسمارية، كما ظهر المخطوط المكتوب على جلود الحيوانات بحبر تقليدي الصنع، كما ظهر المخطوط المكتوب على سعاف النخيل وأوراق البردي، وارتبط المخطوط بمجموعة من المميزات التي تجعله يختلف عن بعضه حتى جاء ظهور الورق وصناعته مما أعطى للمخطوط شكل واحد ومميزات أحسن.

ويمكن ان نلخص تطور المخطوط من خلال المراحل التالية:

المرحلة قبل الورقية:

قبل ان يعرف العرب صناعة الورق (في منتصف القرن الثاني الهجري) استخدموا مواد كثيرة للكتابة فكتبوا في العصر الجاهلي على العصب والكرانيف والعظام، والنخاف، والمهراق وهي جميعها مواد مشتقة من بيثة صحراوية.² وكانت هذه المواد متوفرة وسهلة الحصول عليها، وكذا العظام والنخاف فهي الحجارة البيض، كما استخدم العرب الجلود ومنها ثلاثة انواع الرق وهو ما يرقق من الجلود، والأدم وهو الجلد المدبوغ الأحمر، والقضيم وهو الجلد الأبيض، والمهراق وهي جمع مهرق وهو ثوب حرير أبيض يسقى الصمغ ويسقل ثم يكتب فيه وهو فارسي الصنع، كان يجلب من خلال قوافل التجارة، كما تعتبر هذه الوسائل هي نفسها في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين لكتابة القرآن والاحاديث الشريفة، وفي عهد عمر بن الخطاب استخدم العرب مادتين جديدتين هما القباطي والبردي، والقباطي هو نوع من النسيج المصري

¹ السيد السيد النشار، في المخطوطات العربية، الاسكندرية، دار الثقافة العلمية، 1997، ص 6.

² العصب جمع عيب وهي السعفة او جريدة النخل، والكرانيف هي أصل السعفة والغليظ المتسق بجذع النخل.

كان يتخذ من الكتان أو وكانت هذه المادة التي عرفها العرب بعد فتح مصر أسهل في الكتابة من كل المواد السابقة، أما ورق البردي المصري فقد كانت المادة الجديدة التي فرضت نفسها على الكتابة العربية وانتقلت بها إلى مرحلة جديدة وخطت بها خطوات واسعة نحو الانتشار والشيوع وكانت أكثر المواد المستعملة لدى الامويين.

مرحلة صناعة الورق:

عرف العرب الورق في العصر العباسي، بعد أن كان قد ظهر في الصين، وأول ما ظهر كان سنة 751 م في زمن الرشيد، وذلك عندما فتحت سمرقند وكانت جيوش الصين قد حاولت طرد العرب منها ولكن محاولاتهم باءت بالفشل ووقع في الأسر حوالي عشرون ألفاً منهم وكثيرون منهم كانوا يجيدون صناعة الورق، فتعلمها منهم العرب وأسسوا مصنعا للورق في سمرقند بمعاونة هؤلاء الأسرى، ومن هناك كان التجار ينقلونه إلى بغداد ومن ثم إلى المدن الإسلامية وراج ورق سمرقند وانتشر انتشارا عظيما، واستعمل العرب الورق في الكتابة بدل الجلود لأنها تقبل المحو وإعادة والتزوير بخلاف الورق فإنه متى محي منه فسد، وانتقل الورق إلى الشام ثم فلسطين منذ منتصف القرن الرابع ومنها انتقلت تلك الصناعة إلى مصر والمغرب العربي والأندلس.

لم يكن الورق المستخدم في صناعة المخطوطات العربية نوعا واحدا، وإنما تعددت أنواعه فهناك الورق السليماني نسبة إلى سليمان بن راشد، والورق الجعفري المنسوب إلى جعفر البهكي، والطلحي المنسوب إلى طلحة ابن طاهر وهكذا تعددت أنواع الورق وتسميتها نسبة إلى صناعاتها. ويبدو أن ظهور الورق في البيئة العربية واستعماله في الكتابة لم يؤدي إلى اختفاء الرقوق، إلا أنها لم تكن تستخدم بكثرة وكانت في طريقها إلى الاختفاء وذلك لما تميز به الورق من عنها وفي هذا المجال قال الجاحظ على الرقوق أنها: " جافية الحجم، ثقيلة الوزن، إن أصابها الماء بطلت وإن كان يوم لثق (كثير الندى) استرخت، وإن نديت استرسلت فامتدت، ومتى جفت لم تعد لحالها إلا مع تقبض شديد وتشنج قبيح، وهي اتن ريجا وأكثر عقدا وعجزا، أي كثيرة العروق المنعقدة، وأكثر خياطا وإسقاطا والصفرة إليها أسرع وسرعة انسحاق الخط فيها أعم، ولو أراد صاحب علم أن يحمل منها قدر ما يكفيه في سفره لما كفاه حمل بعير " وهذه العيوب التي عددها الجاحظ للرقوق لم تكن في الورق وكان.¹

أداة الكتابة: كان العرب يكتبون مخطوطاتهم بأدوات مختلفة فقد تطورت هي الأخرى بتطور العصور وتغير الظروف التي مرت بها المجتمعات العربية، كانوا يستعملون قبل الاسلام آلات حادة ينقشون بها كلماتهم في الحجر كما كانوا يكتبون بمادة طباشيرية أو فحمية أو رصاصية، أما القلم وقد يسمى المزبر أو اليراع فقد كتب به العرب في الجاهلية وصدر الاسلام، وكانت الأقلام في بادئ الامر تصنع من السعف أو القصب إذ كان يقص ويرى أو يقلم - لذلك سمي بالقلم- ويعد القلم أشرف آلات الكتابة وأعلاها منزلة.

¹ السيد السيد النشار، المرجع السابق، ص 11.

من اجل الكتابة لابد من توفر القلم وكذلك الحبر أو المداد الذي يكتب به وقد سمي مدادا لأنه ما تمد به الدواة للكتابة، وسمي أيضا حبر نسبة إلى الحبار وهو أثر الشيء كأنه أثر الكتابة، وكان العرب يجلبون الاحبار من الصين، كما كانوا يصنعونه في بلادهم من مواد كثيرة بعضها نباتي وبعضها معدني، وبعضها الآخر من اصول حيوانية كعسل النحل والزاج والصمغ والدخان والكافور... وغيرها وكانت تستعمل هذه المواد بمقادير مختلفة، وقد ميز العرب بين المداد الذي يناسب الكتابة على الرقوق، والذي يناسب الكتابة على الورق ولكل صيرفته في التصنيع.¹

مكونات المخطوط العربي:

يتكون المخطوط من أركان أساسية كما حددها القدماء وتمثل في المكونات المادية من مداد (حبر) - وخط - وتجليد، هذا الذي يمكن من تحديد الزمن والعصر الذي كتبت فيه او المنطقة الجغرافية المنتمي اليها.

المضمون: أو ما يسمى بمنهجية المخطوط التي كانت سائدة منذ البدايات الاولى للتأليف مثل:

1. ورقة العنوان: حيث لم يكن في القدم يخصصون صفحة خاصة بالعنوان، ولعل بعضهم يترك الصفحة الأولى فارغة وذلك خوفا من عبث الأيدي والتلوث من كثرة استخدامها او لتجليدها وزخرفتها، او لذكر بعض الإضافات والقراءات والوفيات والولادات أو بعض الفوائد المنقولة عن كتب أخرى.²

2. المقدمة: يتكون مضمون المخطوط من مقدمة إذ لا يخلو أي مخطوط من مقدمة حيث أن المخطوطات العربية يكون بدئها بالبسملة والحمد والدعاء والصلاة على النبي (ص) ثم يترسل في موضوعه وتتكون المقدمة من امور عديدة تكشف عن خفايا وأسرار المخطوط وهي عنوان المخطوط وكثيرا ما نجد المؤلف او الناسخ يضع في مقدمته بعنوان المخطوط، ومن خلال هذا العنوان اكتشف علماء البيبليوغرافيا كثيرا من المخطوطات، كما نجد في المقدمة اسم المؤلف او الناسخ إذ يشير إلى اسم المؤلف إذا لم يذكر المؤلف فيها ليخرجها من مجال التشابه مع كثير من المخطوطات المتشابهة في الاسم، كما تتضمن المقدمة أيضا على موضوع الكتاب حيث يذكر المؤلف الموضوع الذي سوف يبحثه او يتضمنه المخطوط، كما يتكلم فيها عن المنهج المتبع والذي يعتمد في مخطوطته وتقسيمه إلى أبواب وفصول وما الذي سيتناوله في كل باب، ويتناول المؤلف في مقدمته الهدف من تأليف هذا الكتاب والقصد من ورائه والحقيقة التي جعلته يهتم بهذا الموضوع والاهتمام به، ويمكن معرفة بداية المخطوط من خلال القراءة حيث نستطيع ان نميز ما اضافته الناسخ في بدايته عما كتبه المصنف، وتؤكد من عنوانه واسم مؤلفه إن كان مسجلين في صفحة العنوان او

¹ السيد السيد الشارح، المرجع السابق، ص 14.

² حمير جهاد الحسالي، المرجع السابق، ص 121.

من خلال مقابلة مع نسخة أخرى، وتتضمن المقدمة عنوان آخر للمؤلف حيث يمكن أن يذكر المؤلف والتي من خلالها نستطيع معرفة هذا المؤلف او التمييز بينه وبين شخصيات أخرى تتشابه معه في الاسم كما يمكن ان تتضمن أسماء أساتذته وتلامذته وطلبته حيث يذكر المؤلف في مقدمته أسماء أساتذته عن طريق إجازاته وسماعه لهم فضلا عن ذكر تلامذته على أساس أنهم طلبوا منه أن يصنف لهم في موضوع معين.

3. الخاتمة: تعد خاتمة المخطوط ذات أهمية بالغة حيث لا تقل في فائدتها عن بداية المخطوط ومقدمته وذلك للمعلومات المهمة التي تتضمنها هذه الخاتمة ويمكن ان نجد فيها الأمور التالية:

- عنوان المخطوط: من خلال الخاتمة نكتشف عنوان المخطوط، إذ لم يكن له عنوانا معنا في مقدمته او لم يكن له ورقة خاصة بعنوان المخطوط

- اسم المؤلف سواء ذكره المؤلف نفسه او الناسخ، إذ نجد في نهايته كمل كتاب.... لمؤلفه...¹

- نهاية المخطوط يرد في بعض المخطوطات عبارة تدل على الانتهاء من النص مثل عبارة تم الكتاب أو هذا آخر الكتاب، أو تم الجزء الأول، إلى غير ذلك من العبارات التي تشير إلى الانتهاء من المقصود.

- الناسخ وتاريخ النسخ والخاتمة، وتحدد لنا تاريخ نسخ المخطوط ومكان نسخه والشهر والسنة، وفي بعض الأحيان يحدد التاريخ بما مضى من الشهر او مات بقي منه، وفي بعض المخطوط نجد تحديد بداية الكتابة بالمخطوط ونهاية الكتابة فيه،

- مصادر المؤلف: ونجد في نهاية المخطوط ذكرا لمصادر المؤلف الذي اعتمد عليها في تأليف مخطوطه ما يصحح في تاريخ وفاة المؤلف، وفي الخاتمة أحيانا ما يصحح خطأ وقع فيه المترجمون لمؤلف هذا المخطوط عن تاريخ وفاته، وذلك إذا ذكر المؤلف تاريخ تأليفه للمخطوط.

- حادثة تاريخية: قد يرد في نهاية المخطوط ذكر حادثة يؤرخ بها الناسخ او المؤلف هذه النسخة فيقول مثلا: عند خروج الجيوش المصرية من دمشق.

ولعل امورا أخرى يمكن ان تكون في خاتمة المخطوط منها مثلا عصر المؤلف، اسم المنسوخ له، عنوان كتاب آخر للمؤلف، سبب تسمية المخطوط، تاريخ التأليف وغيرها...²

¹ عزت ياسين أبو هيبه، المخطوطات العربية فهارسها فهرستها ومواطنها في جمهورية مصر العربية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1989، ص 45.

² حسين جهاد الحساني، المخطوط العربي تاريخه صنعته تطوره، مجلة ينبع تصدر عن مؤسسة الحكمة للثقافة الاسلامية في النجف الأشرف، العدد 23، 2008، ص 122.

الهوامش: ويطلق عليها أيضا " الحواشي " وهي المساحات الفارغة التي تترك حول المتن في صفحات المخطوط، وعادة ما تكون هذه المساحات متساوية في المخطوط الواحد وذلك لتساوي عدد الاسطر وتوازيمها كما تكون متناسبة مع حجم صفحات المخطوط، كلما زاد حجم الصفحة زادت حجم الهامش والعكس صحيح.¹

التسطير: اهتم كتاب المخطوطات بالشكل العام للمخطوطات إضافة إلى اهتمامهم بالترتيب العلمي له وتوثيق معلوماته، وذلك لإخراج المخطوط في صورة جميلة ومتكاملة في كافة الجوانب، ولهذا اهتموا بعملية التسطير وجعل الخط في شكل مستقيم، ولعل الطريقة الفنية التي كانت متبعة في التسطير في الضغط على أماكن السطور في الصفحة بمواد تترك أثرا ولا تؤثر على الورقة، ويزول أثرها عند الانتهاء من الكتابة بعد فترة وجيزة.

علامات الترقيم: من المتعارف عليه أن علامات الترقيم الحالية والمعروفة لدينا هي (النقطة، الفاصلة، والفاصلة المنقوطة، والأقواس الشارحة وغيرها..) وهي لم تستخدم فعليا إلا في وقت قريب جدا وهو في الغالب بداية القرن الرابع عشر الهجري، لكن علامات الترقيم التي كانت معروفة عند العرب في المخطوطات القديمة تمثل في الدائرة (O) التي تفصل بين كلامين أو حديثين لتسهيل استخراج المقصود منه، ونجد بالإضافة إلى الدائرة، الفاصلة (،) والنقاط الثلاث (:.) هذه الأخيرة التي كانت تستعمل في أول بيت الشعر وفي آخره وأحيانا في وسطه، إضافة إلى علامات أخرى كالدائرة المنقوطة والتي على شكل حرف هاء بالإضافة إلى استعمال النقطة. ومن المتعارف عليه في المخطوطات أنها كانت تستعمل أكثر الدوائر العادية والدوائر المنقوطة لتحل محل العلامات المعروفة حاليا.²

الاختصارات: بالإضافة إلى الاختصارات والرموز التي كان يضعها النساخ عند تصويب الأخطاء التي تنتج بسبب سهو أو تكرار، اعتاد المؤلفون والنساخ على اختصار صيغ الاخبار والتحديث لتكرارها في كتب الحديث والتاريخ على وجه الخصوص، وجرت العادة لدى المحدثين باختصار ألفاظ في كتبهم حسب ما هو متعارف عليه لديهم مثال: كلمة حدثنا تختصر بـ (ثنا)، أو اختصار كلمة البخاري بـ (خ) ومسلم بـ (م)، ويشترط على هذه الاختصارات في إحدى الكتب أو يشير إليها الناسخ في مقدمته كي يفهمها القارئ ومن الممكن أن تتشابه هذه الرموز في كتاب مع كتاب آخر ويكون المعنى المرجو منها مختلف لهذا فمن الواجب أن تذكر تلك الاختصارات ومعناها والمغزى منها في مقدمة المخطوط.

التصويبات والإضافات: إن كتابة المخطوط ليس بالأمر السهل خاصة لما يقع فيه الناسخ من أخطاء ووجب مراجعتها وللحرص على إخراج المخطوط بدرجة عالية من الصحة والضبط فهو يراجع كتابه بعد

¹ السيد السيد النشار، المرجع السابق، ص 29.

² السيد السيد النشار، المرجع السابق، ص 33.

الانتهاء من نسخته لتصويب وتصحيح ما انحط في أو إضافة ما نسيه، وقد اعترى العلماء مراجعة النسخة شرطا من شروط النسخ، وحتى يحافظ النساخ على الشكل العام لمنظر الكتابة في المخطوط، فقد اخترعت عدة طرق لتصحيح الانحطاء منها (الكشط أو الشمو أو الضرب)، وهناك عدة طرق لها كما هناك بعض الإضافات التي يمكن ان يكون قد نسيها النساخ.

الزخرفة الجمالية والتذهيب:

عرفت المخطوطات العربية بعض الزينة والزخرفة خاصة تلك الأشكال الهندسية والنباتية والكتابية التي تضاف بعد الانتهاء من النسخ لتضفي عليه ناحية جمالية ليس لها علاقة بموضوع المخطوط، وبما ان الاسلام لا يشجع على تصوير الأشياء الحية اتجه الفنانون إلى إفراغ مواهبهم الفنية وإنشاء عناصر زخرفية، وأوجدت مبادئ جديدة أثمرت نوعا من الزخارف، وهذا ما تجسد في المصاحف المزخرفة التي وصلت إلينا، حيث تتضمن الأشكال الهندسية والنباتية التي أصبحت فنون زخرفية خاصة بالعرب والمسلمين أطلق عليها الأوروبيون اسم " الأرابيسك"، وقد امتدت الزخارف إلى كتب أخرى وخاصة كتب السيرة وعلوم الدين وأخذت أوائل ابوابها وفصولها ونهاياتها تحلى بمثل هذه الزخارف، وهذه الانواع من الزخارف لم تنتشر انتشارا كبيرا إلا في القرون الخامس والسادس والسابع هجري، وكان العصر المملوكي من العصور الذهبية التي كثرت فيها هذه الفنون الزخرفية والمخطية.¹

وقد ادرك العرب والمسلمون ان الخط العربي يتصف بالخصائص التي تجعله عنصرا زخرفيا يحقق الأهداف الفنية، وكثيرا ما استعمل الخط استعمالا زخرفيا بحثا دون الاهتمام بالمضمون المكتوب وكان الخط الكوفي (لأن خطوطه العمودية والأفقية عنصرا يمكن استغلاله من الناحية الزخرفية

أما التذهيب هو استعمال مادة الذهب في كتابة وتزيين أوائل المخطوطات وأواخرها أو جلودها أو اجزاء منها أو جميعها، ومن الممكن ان يكون الذهب المستعمل في النقوش أو زخارف الجلود على شكل ورق الذهب أو صفائح، وفن التذهيب من فنون الكتاب التي ازدهرت ازدهارا كبيرا على مر عصور المخطوطات، والمصاحف كانت اول الكتب التي نالت عناية كبيرة في هذا الفن ومن ثم اخذت بعض كتب علوم الدين الاسلامي والأدب، والمعروف ان الخطاط كان ينهي كتابة المخطوط تاركا الفراغ الذي يطلب منه في بعض الصفحات لترسم فيه الأشكال الهندسية والنباتية المذهبة أو تنقش فيه صور ذات صلة بنصوص معينة في المخطوط.²

¹ السيد السيد النشار، المرجع السابق، ص 54.

² السيد السيد النشار، المرجع السابق، ص 56.

مواضيع المخطوطات العربية:

لم يكن للعرب قبل الإسلام علم مدون أو فن ولا أدب مكتوب، وكانت الروايات والأشعار والأخبار والأنساب تتداول بينهم شفاهة خلال عمليات التجارة، وهكذا كان الإنسان في الجاهلية يحيا ويموت دون ان يترك أثرا لأفعاله وآماله، ولما جاء الإسلام ونزول الوحي كان الصحابة يحفظون القرآن في أذهانهم وبعد موقعة اليمامة خاف أبو بكر الصديق على القرآن من الضياع، فاستشار الصحابة في جمعه في طرس¹ واحد، وشكلت لجنة لهذا الغرض وكتب القرآن على رق، فكان المصحف هو اول كتاب عربي يدون كاملا².

بعد تدوين القرآن الكريم في المصاحف وبعد انتشار المسلمين في الأفطار التي فتحوها واتساع الآفاق العلمية والثقافية امامهم، وتزايد الخبرات والتجارب بدعوا في تدوين العلوم الأخرى وإن كان تاريخ البداية هنا غير معروف، اتسعت بذلك دائرة التدوين والتأليف والترجمة لكل ما يتعلق بحياة الرسول صلى الله عليه وسلم، وامتدت ايضا إلى القصص والأخبار والتاريخ. واللغة والأدب والعلوم البحتة والعلوم التطبيقية، إلى ان بلغت ذروتها في خلال القرنين الثالث والرابع المحجرين، وهكذا بدأ التراث العربي المخطوط يزداد انتشارا وازدهارا في وقت الذي كانت أوروبا تعيش في ظلمات عصورها الوسطى

انتشر المخطوط انتشارا واسعا بعد اختراع الورق وأثر ذلك على مضمونه وسبل وصوله من المؤلفه إلى قارئه حيث ظهر طائفة من الناس يشتغلون بالورق والكتابة وصناعة الكتب أطلق عليهم اسم الوراقين³.
فهرسة وتصنيف المخطوطات العربية:

إن سر بقاء المخطوطات العربية للأجيال المقبلة والمحافظة عليها ليس في صيانتها وحمايتها من التلف فقط بل بالتعريف بها والإشارة إلى مكان تواجدها في المكتبات من خلال تصنيفها وفهرستها، وإن ما يميز المخطوطات العربية عن غيرها انها احتفظت بكل خصائصها ومقوماتها واستعصت على التحريف والتبديل وجعلت من المخطوط العربي الأكبر عمرا والأكثر عددا، وتعد الفهرسة إحدى اهم الوسائل التي تساعد على حفظ المخطوطات إذ أن الهدف منها هو جعل اوعية المعلومات في مكان يحتويها لتسهيل عملية البحث عنها والاستفادة منها، لهذا اهتم المتخصصون في هذا المجال بتوفير بعض الوسائل المتمثلة في الفهرسة والتصنيف والتي من خلالها يتم ضبط العناوين وإعطاء البيانات الواصفة لها⁴.

إن فهرسة المخطوط ليس كغيرها من فهرسة كتب أخرى نظرا لما تتطلبه من مهام وأتعاب لفهرستها، وتعد عملية فهرسة المخطوط من العمليات الشاقة إذ لا يوجد تقنين معين بل كل مكتبة تحتوي على مجموعة

¹ الطرس في اللغة يعني الصحيفة التي ممحى وتكتب

² السيد السيد النشار، المرجع السابق، ص 18.

³ السيد السيد النشار، المرجع السابق، ص 19.

⁴ حسين جهاد الحساني، المرجع السابق، ص 122.

من المخطوطات تجري فهرستها بطريقتها الخاصة¹، وتقع على عاتق مفهرس المخطوط مسؤولية كبرى ذلك ان لكل مخطوطة قيمتها وخصائصها التي تميزها عن غيرها من الكتاب الواحد كنوع الورق وحجمه وعدده ونوع الخط والمداد واسم الناسخ وتاريخ النسخ وما قد يضاف إلى ذلك أن المخطوطات غالبا ما تكون في مكاتب بعيدة عن الباحث ليس من السهل عليه أن يبلغها ليفحصها بنفسه، ومن ثم لا بد أن يقدم له الفهرس الذي بين يديه بيانات تفصيلية تساعد في التعرف على ما يحتاجه بدقة.² ويجب ان تتوفر مجموعة من المواصفات في فهرس المخطوطات من بينها، أن يكون على ثقافة واسعة ومعرفة بعدة علوم مساعدة، مثل علم الخطوط، وعلوم البيولوجرافيا وغيرها، لأنها تركز على وصف المخطوط وصفا علميا دقيقا من الناحيتين الخارجية (المادية)، والداخلية (الفكرية)³

للتصنيف أهمية كبيرة على غرار الفهرسة متمثلة في حصر الإنتاج الفكري المخطوط بموضوعاته المختلفة وجمعها مع بعضها البعض، ويعد تصنيف المخطوطات اصطلاحا ضم المخطوطات المتعلقة بموضوع معين من موضوعات العلوم مع بعضها البعض وجعل لكل واحدة منها خانة معينة، فتكون مثلا كتب الفقه على جهة وعلوم القرآن وكتب الطب.. الخ، ولا بد ان يكون للمصنف ثقافة عامة ودراية واسعة بالتراث العربي والإسلامي، وقد اختلف طرق التصنيف في الماضي والحاضر، وقد اشتهر تصنيف المخطوطات في المكتبات على الشكل التالي:

القرآن الكريم وعلومه، الحديث الشريف وعلومه، اللغة العربية آدابها وعلومها، العقائد وأصول الدين، الكيمياء والعلوم الطبيعية، الفلك وعلومه، الحساب (الرياضيات)، التاريخ السيرة والجغرافيا، التراجم، الطب وعلومه، الفلسفة وعلومها، العلوم الغربية، الفقه الاسلامي، أصول الفقه، الأخلاق والتصوف.⁴

حماية وصيانة المخطوطات العربية:

إن التطرق لدراسة المخطوطات العربية ومكوناتها ونشأتها وتطورها يجزنا إلى موضوع مهم يتعلق بحماية هذه المخطوطات وصيانتها كي تحافظ على شكلها الاصلي وان هذا العنصر يتطلب دراسة منفصلة بحد ذاتها، والملاحظ أن أي دراسة تتناول موضوع المخطوطات لا تهمل هذا العنصر نظرا لكونه مكمل في دراسة المخطوط وفي هذا المجال عقدت ملتقيات ودراسات على أعلى مستوى واستعملت الوسائل التقليدية والتكنولوجية لعملية حفظ المخطوط العربي وصيانتها، فنجد ان مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي عقدت

¹ عزت ياسين أبو هبة، المخطوطات العربية فهارسها فهرستها ومواطنها في جمهورية مصر العربية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة

للكتاب، 1989. ص 36.

² عبد الستار الحلوجي، المخطوطات والتراث العربي، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 2002، ص 29.

³ كرم أمين أبو كرم وحاتم السيد، عاشق المخطوطات - قراءة في أعمال يوسف زيدان التراثية -، القاهرة، دار أمين للنشر والتوزيع،

2001، ص 39.

⁴ حسين جهاد الحساوي، المرجع السابق، ص 123.

مؤتمرها الثالث في لندن تحت عنوان " صيانة وحفظ المخطوطات الاسلامية " ، كما تناوله مصطفى مصطفى السيد يوسف وهو حاصل على ماجستير في صيانة المخطوطات في كتابه "صيانة المخطوطات علما وعملا" .
لمعرفة طرق حماية وصيانة المخطوطات لابد من تحديد مكوناته إذ اختلفت حسب نوع وطبيعة المادة المستعملة في صناعة المخطوط ويمكن إجمالها في ما يلي:

- مواد كربوهيدراتية ممثلة في الأوراق والبردي واللواصق النشوية.
- مواد بروتينية ممثلة في الرق والجلد واللواصق الغروية.

- مواد ممثلة في الأحبار التي يكتب بها (صبغات كيميائية، معدنية أو عضوية)¹

وتتأثر كل هذه المكونات بمجموعة من العوامل التي تؤدي إلى تغيير شكل المخطوط وتقادمه ومن بينها العوامل الجوية مثل الرطوبة النسبية والحرارة والتلوث، والأكسدة الضوئية، والتعرض للحشرات والميكروبات وتغير الضغط الجوي والاهتزاز.² بالإضافة إلى تدخل الإنسان السليبي وتأثيره على شكل المخطوط مع حساسية هذه المخطوطات لتقادمها.

وتختلف طرق ترميم وإصلاح المخطوط حسب حالته الموجودة عليه فهناك مخطوطات تظهر عليها أعراض مثل:

- جفاف الورق وتقصف أحرفها وانتشار الثقب والقطع على هوامش ونصوص المخطوط.

- انتشار البقع اللونية الكيميائية والبيولوجية على الصفحات المكتوبة وجلود الأغلفة.

- التصاق الصفحات وتآكل الأوراق تحت أحرف الكتابة، ومهتان لون الاحبار ومواد الكتابة.. الخ.³

كما يمكن ان نقوم بحفظ المخطوطات من خلال توفير الظروف الملائمة للحفظ لكي لا تتسرب العوامل السابقة إلى المخطوط الغير مصاب أو ما يسمى بالوقاية عن طريق النظافة المستمرة لمكان الحفظ والتهوية، والتحكم في عناصر البيئة المحيطة من حرارة ورطوبة عن طريق وضع أجهزة ضبطها⁴.

تحقيق المخطوطات:

لا شك أن حماية وصيانة المخطوطات لا ترتبط فقط بالجانب المادي للمخطوط وحفظه من التلف لكنها ترتبط بما يمكن أن يلحق المخطوط من أذى في موضوعه ومحتواه بقصد من اجل تحريف معناه وبغير قصد نظرا لصعوبة قراءته وعدم فهم مكوناته، ويدور معنى كلمة تحقيق لغويا حول إحكام الشيء وصحته، والتيقن

¹ مصطفى مصطفى السيد يوسف، صيانة المخطوطات علما وعملا، القاهرة، عالم الكتب، 2002، ص 35.

² صري اسكندر، حفظ وصيانة الكتب والورق والمخطوطات والبردي والورق الاسلامية، سلسلة مؤتمرات الفرقان رقم 3، أعمال المؤتمر

الثالث للمؤسسة

الفرقان للتراث الاسلامي، لندن 18-19 نوفمبر 1995، تحرير ابراهيم شوح، 1995، ص 127.

³ مصطفى مصطفى السيد يوسف، المرجع السابق، ص 42.

⁴ مصطفى مصطفى السيد يوسف، المرجع السابق، ص 85.

والثبت، ولا شك أن هذه المعاني لها ارتباط وثيق بالمدلول الاصطلاحي، ويعرف عبد السلام هارون علم التحقيق بأنه علم يقصد به بذل عناية خاصة بالمخطوطات حتى يمكن التثبت من استيفائها لشروط معينة، فالكتاب المحقق هو الذي صح عنوانه واسم مؤلفه وضبط نصه أو متنه وكان أقرب ما يكون إلى الصورة التي تركها مؤلفه.¹

وتعد كلمة تحقيق هي أكثر المصطلحات شيوعاً في وقتنا المعاصر، وقد استعمل بعض الدارسين ألفاظاً أخرى مثل " قرأه وشرحه "، " تحقيق وشرح "، " حققه وضبط غريبه وعلق حواشيه "، وقد اجمع أغلب الدارسين أن واجب المحقق أن يجمع الأصول الخطية، والمفاضلة بينها لاختيار أفضلها (بخط المؤلف أو قرأت عليه، أو نسخت في عهده أو عهد قريب منه)، والمقابلة بين النسخ وضبط النصوص والتعليقات والهوامش والفهارس التحليلية والكشافات كما يقوم بكتابة مقدمة التحقيق التي يذكر فيها قيمة المخطوط وأهميته المعرفية والعلمية وأسباب تحقيقه ونشره، وتناول مؤلف الكتاب، والمخطوطات التي اعتمد عليها في التحقيق والمنهج المتبع في التحقيق.²

خاتمة:

يعد الكتابة في موضوع المخطوطات والتراث العربي عامة موضوعاً يحتاج إلى الكثير من البحث والجهد والوقت نظراً لكثرة وغزارة الإنتاج العربي عبر العصور السابقة خاصة وأن الحضارة العربية والإسلامية أكبر مساهم في نقل المعرفة والأعمال العلمية والحفاظ عليها، ويبرز ذلك من خلال المخطوطات المتوفرة في مكتبات العالم، وقد عمل الباحثين العرب على التعريف بالمخطوط العربي من خلال وضع فهارس وبيبليوغرافيات تعرف بالمخطوطات العربية المتواجدة في هذه المناطق، وظهرت بذلك فهارس للمخطوطات المتواجدة في مختلف مكتبات العالم ونظمت خرجات علمية وبحثية من أجل اكتشاف التراث المنتشر هنا وهناك وإعداد فهارس خاصة بها والتعريف بها ووصفها وصفاً يسهل على الباحث معرفة مضمونها، والجدير بالذكر أن تطور تكنولوجيا المعلومات يمكن أن يساهم في حفظ تراثنا العربي المخطوط عن طريق إعادة تصويره وحفظه بطريقة متطورة عن طريق المصغرات الفيلمية والنسخ الإلكتروني والتصوير الفوتوغرافي، كما يمكن نقله والتعريف به باستغلال الفهارس الإلكترونية والمحسوبة أو بنشرها وإتاحتها على شبكة المعلومات والإنترنت.

إن تطور المخطوطات العربية جاء كنتيجة لتطور وسائل الكتابة، وتطور العلوم المختلفة كما أن القرآن الكريم ساهم في تدوين وكتابة المخطوطات العربية في مختلف العلوم حيث صاحب تدوين القرآن وانتشاره تدوين علوم أخرى ساهمت في تطوير وتنوير الإنسانية، ويبقى العالم مدين للتراث العربي في نقله للمعرفة الإنسانية، كما أن حفظ هذا التراث العربي مسؤولية تقع على عاتق كل منتمي لتاريخ هذه الأمة وتراثها

¹ كرم أمين أبو كرم وحاتم السيد، المرجع السابق، ص 53.

² محمد التوحيجي، المناهج في تأليف البحوث وتحقيق المخطوطات، القاهرة، عالم الكتب، (د ت)، ص 184.

خاصة مع ظهور مميزات جديدة للتراث العربي المخطوط منها الحروب المقصودة على تاريخ هذه الأمة
وحضارتها من أجل طمس وحنو تاريخها وهويتها.

قائمة المراجع:

- 1- بطرس البستاني، مخطط الخطوط، بيروت، مكتبة لبنان، ج 10، 1970.
- 2- أحمد محمد الشامي وسيد حسب الله، المعجم الموسوعي لمصطلحات المكتبات والمعلومات، انجليزي عربي، الرياض، دار المريخ، 1988.
- 3- حسين جهاد الحساني، المخطوط العربي تاريخه صنعه تطوره، مجلة ينابيع تصدر عن مؤسسة الحكمة للثقافة الاسلامية في النجف الأشرف، العراق، العدد 23، 2008.
- 4- سماء زكي الحاسني، دراسات في المخطوطات العربية، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، 1999.
- 5- السيد السيد النشار، فن المخطوطات العربية، الاسكندرية، دار الثقافة العلمية، 1997.
- 6- عبد الستار الحلوجي، المخطوطات والتراث العربي، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 2002.
- 7- مصطفى مصطفى السيد يوسف، صيانة المخطوطات علما وعملا، القاهرة، عالم الكتب، 2002.
- 8- عزت ياسين أبو هبة، المخطوطات العربية فهارسها فهرستها ومواطنها في جمهورية مصر العربية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1989.
- 9- محمد التونجي، المناهج في تأليف البحوث وتحقيق المخطوطات، القاهرة، عالم الكتب، (د ت).
- 10- كرم أمين أبو كرم وحاتم السيد، غاشق المخطوطات (قراءة في أعمال يوسف زيدان التراثية)، القاهرة، دار أمين للنشر والتوزيع، 2001.

جهود حماية مخطوطات وادي مزاب وقراءة وصفية لفهارسها.

أ.زهير باباواسماعيل

جامعة غرداية

توطئة:

يعتبر المخطوط ذاكرة الأمة، وتأويل حاضرها، واستشراف مستقبلها، كما يعدّ مؤشرا صريحا على مكانة الثقافة في المجتمعات التي تعتني بها، ودليلا على حراك ثقافي وعلمي في الأمة في أحقاب زمنية متعاقبة. وركيزة أساسية في بلورة كيان الأمة وتحديد هويتها. فإنه « لم تقم نهضة جادة في أمة من الأمم إلا سبقتها دعوة ملحة إلى إحياء الماضي وبعث التراث بعنا صحيحا والبناء عليه والإضافة إليه... والمستقبل ما هو إلا الماضي مرورا بالحاضر».¹

وادي ميزاب - كغيره من عديد مناطق العالم الإسلامي - يتميز برصيده الثري من نفائس المخطوطات، حيث يقدر إجمالي مخطوطات وادي ميزاب بأكثر من 8000 مخطوط، لا يزال أغلبها حبيس خزائن المكتبات الخاصة والعامّة، وقد أحصى الباحث محمد الحاج سعيد حوالي 114 مكتبة بوادي مزاب. وإذا علمنا أن الحاج سعيد أنجز إحصاءه سنة 1992م، وأنه قد تم اكتشاف بعض خزائن الكتب الخاصة والتي لم تدخل في الإحصاء، وخزائن أخرى لم تزل طي الخفاء فإن عدد المكتبات يكون أكثر بكثير مما ذكر.²

وإحساسا بأهمية العناية بالتراث الفكري للمنطقة والمتمثل في مخطوطاتها فقد بُذلت جهودا معتبرة منذ بداية القرن الماضي من قبل أشخاص وهيئات عامة وخاصة لخدمته؛ بتصويره وتصنيفه ثم فهرسته؛ تيسيرا لمهمة الباحثين والدارسين لتراث المنطقة والجزائر عموما، بأبعادها الجغرافية والدينية والثقافية.

وسنحاول من خلال هذه الورقة البحثية إبراز بعض من هذه الجهود، والقيام بقراءة وصفية لبعض الفهارس التي أنجزت إلى حد كتابة هذه الأسطر.

أولا: الجهود الفردية والجماعية لخدمة المخطوط بوادي مزاب:

1- الجهود الفردية: والمتمثلة في الأعمال التي قام بها باحثون مستقلون اهتموا بالتراث في بدايات القرن

الماضي:

أ. جهود أبي إسحاق إبراهيم اطفيش (1886-1965م)

هو أبو إسحاق إبراهيم بن الحاج محمد اطفيش ولد ببلدة بني يزقن بغرداية سنة 1886م، أخذ مبادئ

العلوم العربية والشرعية على يد عمه القطب اطفيش (ت: 1332هـ-1914م) في مسقط رأسه.

عرف أبو إسحاق في الأوساط السياسية والثقافية بكرهه الشديد للاستعمار الفرنسي الذي نفاه من الجزائر إلى تونس، وعرف بنشاطه ذاك في الأوساط التونسية، وما لبث أن جاءه قرار النفي والإبعاد من السلطات الفرنسية على أن يختار أي بلد يشاء، فاختار مصر.

وفي القاهرة وجد المجال واسعا للتكوين والتبحر في كل مجالات الحياة، فنشط في ميدان السياسة والفكر وقام بأعمال جليلة في الصحافة، وتحقيق التراث، والتأليف، إلى جانب نشاطه الاجتماعي مع الجمعيات الخيرية ذات التوجه الإصلاحية الإسلامي.

إن عزيمة أبي إسحاق القوية وإرادته الصلبة مكنته من إنقاذ نفائس التراث الإسلامي المغربي منه خاصة، ونشره محققا، مستغلا المنصب الذي شغله بدار الكتب المصرية بالقاهرة، حيث أسندت إليه وزارة الداخلية المصرية في سنة 1359هـ/1940م مهمة الإشراف على قسم التصحيح وتحقيق التراث بدار الكتب المصرية.³ ومن أهم تلك المؤلفات التي طبعت وحقت علي يديه نذكر ما يأتي:⁴

1- تراث شيخه محمد بن يوسف اطفيش:

- شرح كتاب النيل وشفاء العليل، والذي يعد حاليا مرجعا للدارسين في الفقه الإباضي، وقد وقف أبي إسحاق على طبعه وصححه وذلك سنة 1343هـ/1924-1925م.

- كتاب الذهب الخالص المنور بالعلم القالص، وهو كتاب في الفقه المقارن، قام أبي إسحاق بطبعه والتعليق عليه، كما صدر الكتاب بمقدمة تعريفية عن حياة المؤلف، وكان ذلك سنة 1343هـ/1924-1925م.

- كتاب شامل الأصل والفرع، الذي ألفه القطب في آخر حياته في جزئين، وقد التزم أبو إسحاق بطبعه وتصحيحه سنة 1348هـ/1929-1930م.

- كتاب الرسم في تعليم الخط، وقد قام أبو إسحاق بتصحيحه وطبعه سنة 1349هـ/1930-1931م.

2- كتب تراثية أخرى:

- كتاب الوضع في الأصول والفقه لأبي زكرياء يحيى بن أبي الخير الجناوني النفوسي (ق: 5هـ / 11م)، قام أبو إسحاق بنشر الكتاب والتعليق عليه، كما صدره بمقدمة تعريفية بالكتاب ومؤلفه، ونبذة عن تاريخ نفوسة.

- رسالة تلقين الصبيان ما يلزم الإنسان، للإمام نور الدين أبي محمد عبد الله بن حميد السالمي (ت: 1332هـ/1914م)، طبعها أبو إسحاق بعد أن صححها وعلق عليها وذلك سنة 1344هـ-1925-1926م.

- جوهر النظام في علمي الأديان والأحكام للإمام السالمي، (ت: 1332هـ/1914م)، قام أبو إسحاق بطبعه وتصحيحه والتعليق عليه وذلك سنة 1346هـ/1927-1928م.

- كتاب الملاحن للإمام أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، (ت: 321هـ-933م)، صححه أبو إسحاق وعلق عليه وذيله بذيل وذلك سنة 1347هـ/1928-1929م.

- مقدمة التوحيد وشروحها للشيخ بدر الدين أبي العباس أحمد بن سعيد الشماخيت: (ت: 928هـ-1522م) والشيخ أبي سليمان داود بن إبراهيم التلاي، (ت: 967هـ/1560م). صححها وعلق عليها أبو إسحاق وطبعها سنة 1353هـ/1934-1935م.

ثانيا: جهود السيد الحاج سعيد محمد:

هو السيد محمد بن أيوب بن الحاج سليمان بن الحاج أيوب من عائلة الحاج سعيد من مواليد سنة 1953م بغرداية، نشأ في أحضان عائلة كريمة أنجبت أعلاما ساهمت في تفعيل الحياة الثقافية والفكرية في المنطقة. تتلمذ على يد مشائخ المنطقة كعادة أترابه، وتحصل على شهادة مساعد محاسب من المدرسة التقنية سنة 1982م.

ظهر اهتمام السيد الحاج سعيد بالتراث جليا من خلال احتكاكه بالعلماء والشخصيات المهمة بالتراث الإباضي من داخل الوطن وخارجه، حيث كانت له عدة لقاءات مع مستشرقين اهتموا بتراث وادي مزاب من هؤلاء:

- البروفيسور تادوش لفتسكي الخبير في المذهب الإباضي وتاريخ البربر.

- د. يوسف فاهس الألماني المختص في الدراسات الإسلامية والإباضية.

- د. روبرتو رونتشي باحث في المذهب الإباضي ومدرس في معهد الاستشراق في نابولي بإيطاليا.

- د. القس كوبرلي الباحث والمتخصص في المذهب الإباضي.

- د. هرليش ربستك باحث في المذهب الإباضي وتاريخه في شمال إفريقيا في ألمانيا.⁵

ويملك الحاج سعيد محمد مكتبة خاصة جمع فيها نفائس الكتب عن طريق الشراء والإهداء أحيانا، حيث كان يتتبع الأسواق وبخاصة سوق بني يزقن، وكلف دلالا يترقب الكتب المعروضة للشراء وشرائها مهما بلغ ثمنها. كما أترى مكتبته من خلال تعقب التركات واقتناء ما يعرض فيها، على غرار مخلفات عميه لأمه الشيخ

حمو بابا وموسى وشقيقه الحاج محمد، حيث استطاع أن يسترجع ما تسرب من مكتبتيهما بعد وفاتهما.⁶

ومن جهود السيد الحاج جمعه للصور الفوتوغرافية والمستنسخات الآلية لمخطوطات الإباضية من مكاتب ومراكز خارج الوطن، من خلال رحلاته إلى العديد من البلدان العربية والغربية كالمغرب والسعودية

وتركيا وإيطاليا وبولونيا وألمانيا وروسيا.⁷

كما شارك في العديد من المعارض والندوات والمليقات؛ معرّفا بالرصيد الثقافي للمنطقة، ومستنهضا

لهم الباحثين بغية الاهتمام بالتراث وتحقيقه.

يشهد القاصي والداني في المنطقة للسيد الحاج سعيد اهتمامه بشؤون المخطوطات، وكذا وثائق وادي

مزاب وتاريخه، إذ يعد مرجعا للباحثين وسندا لهم في سبر أغوار المخطوطات في المنطقة. وكانت ثمرة جهوده

إنشأؤه بجمعية ثلثة من الرجال المهتمين بالمخطوط، لجمعية الشيخ أبي إسحاق إبراهيم أطفيش لخدمة التراث
بغرداية، ويشغل حاليا منصب رئيس الجمعية.

2- الجهود الجماعية: والمتمثلة في جهود تبنتها جمعيات وهيئات في نهاية القرن الماضي ولا تزال،
وسنقتصر على الهيئات التي تبنت أعمالا في فهرسة المخطوطات أو تصويرها ومن هذه الجمعيات نذكر:
أ. جمعية التراث بالقرارة:

تأسست الجمعية بفكرة شخصية لدى "الدكتور محمد ناصر"، ثم تبلورت بعد تأييد من بعض مشايخ
بلدة القرارة، وتتحصل الجمعية على الرخصة الرسمية في شهر ماي 1989م.

وقد سطرت الجمعية لنفسها منذ تأسيسها برامج طموحة، انطلاقا من أهدافها، والتي من أهمها جمع
التراث وترميمه، والحفاظ عليه بالتصوير والتسجيل، والنسخ، والطباعة، والنشر، والحفاظة على التراث الفكري
المكتوب.⁸

وفي تسعينيات القرن الماضي تبنت الجمعية مشروعا لفهرسة المخطوطات في إطار عمل جماعي لباحثين،
أطلق عليه: "نحو دليل مخطوطات وادي مزاب". حيث استطاع المشروع أن يقنع كثيرا من أصحاب المكتبات
بفتح خزائن مخطوطاتها أمام المهرسين.

فاجتمعت ثلثة من الطلبة والباحثين في أيام مغلقة سميت بأيام غار أجماج،⁹ وتمكنوا من إتمام فهرسة
حوالي ثمان مئتي مكتبات وهي:

1- فهرس عشيرة آل يدر ببني يزقن سنة 1414هـ/1994م.

2- فهرس مكتبة الشيخ عمي سعيد بغرداية، سنة 1415هـ/1994م.

3- فهرس مكتبة البكري بالعطف، سنة 1414هـ/1994م.

4- فهرس مكتبة إيروان بالعطف. سنة 1995م.

5- فهرس مكتبة عشيرة آل فضل ببني يزقن. سنة 1416هـ/1996م.

6- فهرس مكتبة عشيرة آل خالد ببني يزقن سنة 1417هـ/1997م.

7- فهرس مكتبة الشيخ ابن ادريسو ببني يزقن. سنة 1419هـ/1998م.

8- فهرس مكتبة بو عيسى عيسى ببني يزقن. سنة 1415هـ/1995م.

وقد انطلق العمل بمجموعة من أربعة باحثين ثم انضم إليهم باحثون فوصل عدد المساهمين في إعداد كل
الفهارس إلى عشرين باحث. وتجدر الإشارة إلى أن الجمعية باشرت في إطار المشروع في فهرسة مكتبات
أخرى، إلا أن العملية لم تكتمل لظروف خاصة بالجمعية، وأهمها تعثر التمويل المادي للمشروع، ومن هذه
المكتبات نذكر:¹⁰

1- مكتبة الشيخ إبراهيم متياز ببني يزقن.

2- مكتبة الشيخ محفوظ ببني يزقن.

- 3- مكتبة القطب ببني يزقن. (وقد شرعت جمعية أبي إسحاق في فهرستها).
- 4- مكتبة معهد الإصلاح بغرداية. (راجعها وفهرستها جمعية أبي إسحاق).
- 5- مكتبة الشيخ باسة بورقلة. (راجعها قسم التراث بمؤسسة الشيخ عمي سعيد وقام بفهرستها).
- 6- مكتبة بومعقل عيسى بورقلة.

7- مكتبة الشيخ باباوموسى حمو بغرداية. (راجعها قسم التراث بمؤسسة الشيخ عمي سعيد وقام بفهرستها).

8- مكتبة الحاج سعيد محمد بن أيوب بغرداية. (راجعها قسم التراث بمؤسسة الشيخ عمي سعيد وقام بفهرستها).

يعتبر مشروع نحو دليل مخطوطات وادي مزاب بشرى لكل الباحثين في التراث، وفتحاً لمكتبات وادي مزاب، وببادرة خير حفرت العديد من المكتبات على فتح أبوابها للعاملين الفاعلين في خدمة التراث، لما ظهرت ثمار المشروع وأضحت بادية للعيان. كما حملت مؤسسات أخرى على التفكير في ولوج هذا المجال حفاظاً على ذاكرة المنطقة من أن تندثر.

ب. قسم التراث بمؤسسة الشيخ عمي سعيد:

مؤسسة الشيخ عمي سعيد مؤسسة تربوية غير ربحية تمتد جذورها إلى تاريخ تأسيس حلقة العزابة بالجزائر في بداية القرن الخامس الهجري، الحادي عشر الميلادي، تهم بتكوين الفرد لأداء واجبه نحو نفسه وأسرته ومجتمعه ووطنه والإنسانية جمعاء، تشرف على التعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي للبنين والبنات بتأسيسها لمعهد عمي سعيد سنة 1393هـ - 1973م، كما توفر فرصاً للتخصص في العلوم الإسلامية لمرحلة ما بعد الثانوي، بتأسيس قسم التخصص في العلوم الإسلامية سنة 1409هـ - 1988م.¹¹

تتم المؤسسة بالتراث ضمن نشاط مكتباتها التي تحوي آلاف من المخطوطات والكتب؛ خدمة للباحثين، ونشراً لثقافة القراءة في الأوساط. فأنشأت المؤسسة ضمن هياكلها قسماً خاصاً أطلقت عليه: "قسم التراث والمكتبة"، أسندت له مهمتين:

1- المكتبة: والتي أنشئت سنة 1969م، ومقرها الحالي بحي حواشة وسط المدينة، وقد عرفت المكتبة تزويدات واسعة من مختلف المكتبات والشخصيات، خاصة في الآونة الأخيرة، لتصبح من أضخم المكتبات في وادي مزاب، إذ تحتوي على حوالي 9500 كتاب مطبوع، و2000 كتاب مخطوط، وفي مختلف التخصصات العلمية.¹²

2- التراث: استشعاراً من إدارة المؤسسة بالمسؤولية التاريخية ووجهت قسماً وافراً من جهودها في سبيل خدمة التراث جمعاً وحفظاً ودراسة وتحقيقاً ونشراً. وكانت كل الأعمال التي أنجزتها المؤسسة في مجال التراث تحمل شعاراً: "رسالة التراث". ومن المشاريع التي تقوم بها المؤسسة في هذا المجال:

- تحقيق كتابي "قواعد الإسلام" و"فناطر الخيرات" للشيخ إسماعيل بن موسى الجيطالي النفوسي (ت:750هـ)

- جمع وتحقيق جواهرات قلب الأئمة الشيخ أحمد بن يوسف اطفيش.

- إصدار فهرس وصفية لمخطوطات خزانة المؤسسة وغيرها، حيث قامت مؤسسة الشيخ عمي سعيد بإصدار 9 فهرس للمخطوطات مكتبات وادني مزاب منذ سنة 1423هـ-2002م، بدأتها بفهرس لمخطوطات خزانة العامة ليصل عملها إلى نهاية 1431هـ-2010م بفهرس لمخطوطات الخزانة للشيخ بانوح بن أحمد مصباح والشيخ صالح بن حمو باهمون، وتمثل الفهارس التي أنجزتها المؤسسة فيما يأتي:¹³

- فهرس مخطوطات الخزانة العامة. (1423هـ-2002م).

- فهرس مخطوطات خزانة الشيخ حمو باها وموسى (1424هـ-2003م).

- فهرس مخطوطات الخزانة الثلاث: الشيخ صالح بن كاسي، الحاج بكير بوكرموش، الفاضل باحمد أشقبق، (1426هـ-2005م).

- فهرس مخطوطات مكتبة الأستاذ محمد بن أيوب الحاج سعيد (الخجورات) (1426هـ-2005م).

- فهرس مخطوطات خزانة دار التعليم للمشايخ: مامة بنت سليمان باز، بكير بن عمر موسى واعلي، بكير بن علي موسى واعلي، (1428هـ-2007م).

- فهرس مخطوطات خزانة الشيخ القاضي أبي بكر بن مسعود الغرداوي الشهير بالشيخ الحاج بابكر، (1428هـ-2007م).

- فهرس مخطوطات خزانة دار التلاميذ "إروان" بجامع غرداية الكبير (1430هـ-2009م).

- فهرس مخطوطات خزانة باسة بن أم موسى الوارجلاني (1431هـ-2010م).

- فهرس مخطوطات الخزانة للشيخ بانوح بن أحمد مصباح والشيخ صالح بن حمو باهمون، (1431هـ-2010م).

ويتمثل عمل مؤسسة الشيخ عمي سعيد في مجال رعاية وخدمة المخطوطات تمثل في أربعة وظائف وهي:

- الاقتناء والجمع

- الترميم والصيانة

- الجرد والفهرسة

- الحفظ والاستثمار

وتعد هذه الوظائف مراحل أساسية لمشروع بعيد المدى تبنته المؤسسة والذي سيكفل بدار للمخطوطات

لتكون مقرا مناسبا لأعمال رعاية المخطوطات.¹⁴

ثالثا: جمعية أبي إسحاق اطفيش لخدمة التراث بغرداية:

تأسست "الجمعية" بتاريخ 11 أبريل 1995م، باعتماد رسمي من ولاية غرداية، الجزائر، بوصفها هيئة بحرية علمية، تعمل على تجميع جهود الباحثين في حقل التراث عامة والتراث الإباضي خاصة. وكانت فكرة إنشاء الجمعية تجميعا لعدة تجارب وأفكار، لعل أبرزها تجربة الأستاذ محمد بن أيوب الحاج سعيد (لجبرات)، وهو يشغل حاليا منصب رئيس الجمعية.¹⁵

تعتبر جمعية أبي إسحاق من المؤسسات الخيرية الرائدة في مجال حفظ التراث، وبالخصوص المخطوط منه، لذا فقد جعلت من أهم أولويات مشاريعها العمل على تأمين رصيد المخطوط في وادي مزاب وصيانتها، بغية اكتشاف الكنوز المغمورة في وادي مزاب وحفظ مخطوطاتها، وديمومة الاستفادة منها، باستعمال التقنيات التكنولوجية الحديثة لتسهيل تعامل الباحثين والدارسين معها.

ولتجسيد المشروع فقد سلكت الجمعية أحسن الطرق التكنولوجية الحديثة والتمثلة في:

- التصوير الميكروفيلمي (حفظ طويل المدى، حوالي 70 سنة) لديمومة المحتويات.
- التصوير الرقمي (حفظ متوسط المدى، حوالي 5 سنوات) لسهولة التداول.
- باشرت الجمعية في المشروع خلال موسم 1995-1996م، وقد تم تصوير عدة مكاتب وخزائن منها:
 - خزانة الشيخ القاضي أبي بكر بن مسعود الغرداوي.
 - مكتبة عشيرة آل يدر ببني يزقن.
 - مكتبة عشيرة آل خالد ببني يزقن.
 - مكتبة البكري بالعطف.
 - مكتبة قطب الأئمة.
 - مكتبة الإصلاح بالراعي بغرداية.

ويشتمل المشروع على خطوات وعمليات تقنية وأخرى علمية، يمكن أن نوجزها في الترتيب الآتي:

أولا: إحصاء المكتبات.

ثانيا: فهرسة المخطوطات.

ثالثا: رقن الفهارس.

رابعا: التصوير الرقمي، أو التصوير الميكروفيلمي.

خامسا: تصنيف الأفلام والأقراص، ومقابلتها مع الفهارس.

سادسا: التصفح الافتراضي في مخطوطات المكتبات، وتسيير المحتويات الرقمية عن طريق برنامج كمبيوتر

(برنامج المعصومة لمعاينة المخطوط).¹⁶

وقد عكف مؤخرا فريق عمل الجمعية على فهرسة مكتبة القطب، بعد أن أصدر فهرسا جرديا لمحتويات

المكتبة التي تعد أغنى مكتبة بوادي مزاب، حيث تحتوي على 968 وحدة، والمقصود بالوحدة ما بين دفتي

الجلدة أو الغلاف "سفر" بغض النظر عن عدد العناوين التي تكون داخل هذه الوحدة، قد تصل أحيانا إلى العشرات.

وترجع أهمية المكتبة إلى الروافد التي استقت منها، وإلى تنوع الفنون التي تحويها، ولا غرو فهي مكتبة عالم جليل، وتشهد لذلك خزائنه التي تحوي إنتاجه العلمي الغزير والذي يتنوع بين تأليف مطول ومختصر وبين شرح وحاشية، فضلا عن بعض المؤلفات التي خرجت من الخزانة ولم ترجع أو تلك التي ربما ضاعت فلم يبق سوى عناونها.¹⁷

ثانيا: قراءة وصفية في مضامين بعض الفهارس المنجزة:

سنحاول القيام بقراءة تحليلية وصفية لمضامين بعض الفهارس التي أنجزت، وسنقتصر على ما أنجز من قبل جمعية التراث ضمن دليل مخطوطات وادي مزاب، وكذا الفهارس التي أنجزها قسم التراث والمكتبة لمؤسسة الشيخ عمي سعيد ولا يزال.

1- فهارس جمعية التراث:

أشرنا عند حديثنا عن جهود جمعية التراث أنها تبنت مشروع عمل جماعي أطلق عليه "نحو دليل مخطوطات وادي مزاب" أثمر 8 فهارس. متبعة في أغلبها الطريقة الآتية:¹⁸

- تنظيف المخطوط.

- ترتيب وتنسيق ما اختلط منه إن وجد.

- ترقيم أوراق المخطوط بقلم الرصاص..

- ضبط المعلومات في استمارة المخطوط: (الرقم في المكتبة، عنوان المخطوط، المؤلف، تاريخ وفاة المؤلف، موضوع المخطوط، أول المخطوط، آخر المخطوط، النسخ، تاريخ النسخ، رقم الجزء، عدد الأوراق، عدد الأسطر، المقاس، كمال المخطوط أو خرمه، حالة الخط ونوعه، لون المداد، ملاحظات أخرى).

- تصنيف المخطوط وترتيبه في المكتبة ترتيبا جديدا.

- استنساخ أهم المخطوطات في المكتبة والتي يخاف تلفها.

- ترتيب استمارات المخطوط ومراجعتها.

- محاولة استخراج المجاهيل من العناوين والمؤلفين...

- تصنيف معلومات الاستمارات في الكمبيوتر حسب مواضيعها.

- إنجاز الكشافات المساعدة.

- كتابة مقدمة للفهرس ثم السحب النهائي.

- وفيما يلي قراءة في بعض الفهارس المنجزة:

أ. فهرس مكتبة عشيرة آل يدر ببني يزقن:

ويعد أول فهرس يصدر في إطار دليل المخطوطات وذلك في رمضان 1414هـ الموافق لشهر فيفري 1994م.

يرجع أصل ملكية مكتبة عشيرة آل خالد إلى الشيخ محمد بن باحمد بن يحيى (حي في 1351هـ)، وباحمد بن حمد بن يحيى يدر (حي في 1352هـ).

ومعدل عمر المكتبة أكثر من قرنين من الزمن.¹⁹

يحتوي الفهرس على 259 صفحة، بمجموع 594 عنوان، منها 128 في النظم والقصائد، و466 مؤلفات نثرية، وتحتل المؤلفات الفقهية الصادرة بمجموع 158 عنوان، ثم المواعظ والابتهالات والفضائل في 96 عنوان، والعلوم الرياضية والحديثة ب 70 عنوان، واللغة العربية وعلومها ب 63 عنوان.

ب. فهرس مكتبة آل فضل ببني يزقن:

تمتلك مكتبة آل فضل خزانة من مخطوطات نفيسة في علوم مختلفة، ورغم قدم المكتبة نسبيا وتعرضها في فترة ما إلى نوع من الإهمال إلا أن مجموع عدد المخطوطات الكاملة يبلغ أكثر من نصف المجموع الإجمالي لمخطوطات الخزانة.²⁰

ويعتبر السيد موسى بن عمر بن يعقوب بن موسى منشئ المكتبة، وهو الذي أوصى بحبسها، ثم انتقلت إلى أبنائه أبا عن جد والذين ساهموا في إثرائها، كما ساهم في إثراء هذه المكتبة الشيخ أبو زكرياء يحيى بن صالح الأفضلي. (ت: 1202هـ - 1787م).

وتظهر أهمية المكتبة في تواريخ نسخها التي يرجع أكثرها إلى القرنين 11-12/17-18م، كما يرجع بعضها إلى القرنين 9-10هـ/15-16م، ويرجع أقدمها إلى 669م.²¹

وقد تم الفراغ من فهرسها بإنجاز من السيد بوراس يحيى وإشراف جمعية التراث وذلك سنة 1416هـ - 1996م. فظهر الفهرس في 185 صفحة، اشتملت على 508 عنوان في شتى الفنون منها 98 عنوان في القصائد والنظم، و410 عنوان في الأعمال النثرية. وقد كان للفقهاء النصيب الأوفر من مجموع المؤلفات ب 125 عنوان، ثم اللغة العربية وعلومها ب 102 عنوان، والعلوم الرياضية الحديثة ب 58 عنوان، والتاريخ والجغرافيا ب 53 عنوان.

ج. مكتبة عشيرة آل خالد ببني يزقن:

المكتبة ملك من أملاك عشيرة آل خالد ببني يزقن، تحتوي على خزانة الشيخ محمد بن عيسى أزبار، (ت: 1296هـ - 1872م)، وقد كانت عند أحفاد ثم وضعت تحت تصرف العشيرة.

تعتبر أكبر مكتبة شاملة لمخطوطات عمانية مشرقية في المغرب عموما، فمالكها الأصلي الشيخ أزبار جلبها معه من عمان، بعد أن استقر بها لفترة.²²

لم تصنف المخطوطات في الفهرس حسب مواضيعها كما هو حال الفهارس الأخرى، وإنما اكتفي فيها
بكشف مستقل للمواضيع وضعت أمامها أرقام المخطوطات التي تندرج فيها. كما أن بطاقات المخطوطات
رقمت برقم البطاقة وليس بالصفحات.

وقد تم الفراغ من وضع الفهرس في ذي القعدة من سنة 1417هـ - يوافق شهر ديسمبر من سنة
1997م. وقد اشتمل على 282 عنوان منها 152 كتاب في الفقه، و33 كتاب في اللغة العربية وعلومها،
و28 كتاب في العقيدة وعلم الكلام.

وأقدم نسخة في المكتبة هي لكتاب "سبوح النعم" وهو لمؤلف مجهول، تم نسخها في 900هـ من قبل
زايد بن يسفاو الوسياني.

د. فهرس مكتبة الشيخ محمد بن سليمان ابن ادريسو ببني يزقن:

تحتوي المكتبة على جزأين:

الأولى: خزنة الحاج صالح بن سليمان ابن ادريسو.

الثانية: خزنة الحاج عمر بن صالح ابن ادريسو.

أصل المكتبة هي للشيخ محمد بن سليمان ابن ادريسو (ت: 1313هـ - 1896م)، بما حمل مولفاته،
إضافة إلى اقتناءات مختلفة، تم انتقلت إلى ابنه سليمان وصالح اللذين ساهما في إثرائها، وهي حاليا عند حفيديه
الحاج صالح بن سليمان والحاج عمر بن صالح.

وتتميز المكتبة بكتب مطبوعة وبأعداد هائلة للتراث الأسبوعية للشيخ أبي اليقظان.²³

والفهرس لم يكتمل في إطار عمل جمعية التراث وقد أخذ زمام الأمور من بعدها الأستاذ ابن ادريسو
مصطفى بن محمد ليكمل العمل في رمضان من سنة 1419هـ - يوافق شهر ديسمبر من سنة 1998م.²⁴
والفهرس يقع في 94 صفحة، ومقسم إلى قسمين، لكل خزنة وضع لها فهرس مستقل. بمجموع 254
عنوان، منها 82 كتاب في الفقه، و32 كتاب في الوعظ والزهد والفضائل، و19 عنوان في العقيدة وعلم
الكلام.

ثانيا: فيهارس قسم التراث والمكتبة لمؤسسة الشيخ عمي سعيد بغرداية:

استطاع قسم التراث والمكتبة بمؤسسة الشيخ عمي سعيد أن يحمل المشعل بعد جمعية التراث لما توقف
مشروع دليل المخطوطات، فتمكنت من فهرست 9 مكينات خاصة وعامة بمدينة غرداية.
وقد كان العمل في بداية الأمر جماعيا في دورات مغلقة، ثم تفرغ للعمل كل من الأستاذ بشر الحجاج
موسى، مدير قسم التراث والمكتبة، جمعية الخير في مجال المخطوط الأستاذ يحيى بوراس.
ومما يميز به هذا العمل عن سابقه:²⁵

- فصل مخطوطات الأعمال الثرية عن النظمية في الفهرس ووضع كل منهما في قسم مستقل عن

- ترقيم المخطوطات على أساس ترتيبها في الخزائن والذي كان على حسب الأحجام.
- وضع ملاحق مشتملة على قوائم للمصاحف والمخطوطات المصورة، والوثائق المستقلة.
- وقد تضمنت عملية الفهرسة في أغلب فهارس قسم التراث والمكتبة على الخطوات الآتية:
- تنظيف المخطوط وترتيب أوراقه.

- ترقيم أوراق المخطوط.

- وضع معلومات كل مخطوط في استمارة خاصة.

- ترتيب المخطوطات في الخزانة على حسب الأحجام وترقيمها على تلك الوضعية.

- تصنيف الاستمارات على حسب المواضيع.

- تصنيف محتوى الاستمارات على الحاسوب.

- وضع الكشافات العامة المساعدة.

وفيما يلي عرض لأهم الفهارس المنجزة من قبل القسم:

أ. فهرس الخزانة العامة:

الخزانة هي ملك للمؤسسة وقد كانت في بداية الأمر تابعة للمدرسة القرآنية التي يشرف عليها المسجد الكبير بغرداية. ثم عرفت تزويدات مختلفة على أيدي أعضاء من إدارة المؤسسة، كما تدعمت بمكتبات محبسة وأخرى موروثه لمشايخ منهم: الشيخ بهون فخار تلميذ قطب الأئمة (ت: 1394هـ - 1974م)، والشيخ إبراهيم كوله تلميذ القطب أيضا (ت: 1363هـ - 1944م)، ويوسف تزبينت قاضي المحكمة الإباضية بقسنطينة (ت: 1387هـ - 1968م). وغيرهم.²⁶

ويعتبر فهرس الخزانة العامة أول فهرس ينجزه قسم التراث والمكتبة بمؤسسة الشيخ عمي سعيد، وكان ذلك في شهر شعبان من سنة 1423هـ يوافق شهر أكتوبر من سنة 2002م. ويضم بين دفتيه 725 عنوانا في 316 صفحة. منها 449 عمل نثري، و276 من الأعمال النظامية.

وكان للمواضيع الفقهية النصيب الأوفر ب 118 عنوان، ثم التاريخ والجغرافيا ب 94 عنوان، والعقيدة وعلم الكلام ب 79 عنوان، واللغة العربية وعلومها ب 74 عنوان.

بالفهرس ملحقان أحدهما للمصاحف الشريفة والتي تضم 34 مصحفا، وآخر للمخطوطات المصورة والتي يبلغ عددها 83 مخطوطا.

ويرجع أقدم نسخة في خزانة إلى سنة 697هـ وهو يضم مجموعة من الأحاديث الأربعينية.

ب. فهرس خزانة القاضي أبي بكر بن مسعود الغرداوي بغرداية:

تواجد خزانة القاضي أبي بكر حاليا بجمعية أبي إسحاق اطفيش لخدمة التراث بغرداية، وضعها أحفاد

الحاج بابكر في يد الجمعية بغية فهرستها وتنظيمها.

وقد تكفل قسم التراث بمؤسسة الشيخ عمي سعيد بمهمة فهرستها في إطار مشروع القسم، وتم ذلك في رجب من سنة 1428هـ الموافق لشهر أوت 2007م.

ويضم الفهرس 334 عنوانا في 180 صفحة، منها 228 عنوان في قسم الأعمال النثرية، و106 في قسم الأعمال النظامية، ويبلغ عدد المخطوطات الفقهية 86 عنوانا، واللغوية 49 عنوانا.

وتحتوي الخزانة على أقدم نسخة من كتاب المستصفي للغزالي (ت: 505هـ)، يرجع تاريخ نسخها إلى سنة 552هـ. نسخها علي بن أبي القاسم نصر بن محمد بن أحمد العتري.

بالإضافة إلى امتلاك الخزانة لمجموعة من النسخ القديمة فإن أهمية المكتبة تعود أيضا إلى تميزها عن غيرها بعناوين فريدة، وكذا سلامة مخطوطاتها من الخرم والنقص على غير عادة أغلب مخطوطات.²⁷

ج. فهرس مخطوطات خزانة دار التلاميذ (إروان) بجامع غرداية الكبير:

أصل الخزانة يعود إلى نشأة دار التلاميذ في زمن الشيخ عمي سعيد الجري (ت: 898هـ / 1492م)، وهو ما أشار إليه صاحب ملحق السير حين ترجم للشيخ عمي سعيد من وجود خزانة بدار التلاميذ بغرداية في القرن 10 الهجري.²⁸ ثم تزودت عن طريق عدة مصادر منها:

- الوقف والحبس لفائدة الخزانة.
 - ضم خزائن أو أقسام منها عند انعدام أحد شروط الواقف.
 - ضم الكتب التي لم يعلم أصحابها.
 - عمليات النسخ.²⁹
- وقد تميزت الخزانة عن غيرها من الخزائن بعدة مميزات زادت من أهميتها منها:
- كونها تجربة رائدة للمكتبات العمومية، إضافة إلى عامل سبق، إذ يبلغ عمرها حوالي 5 قرون.
 - كونها أقدم مكتبة عمومية بقيت ماثلة إلى العصر الحديث في مزاب.
 - هي أكبر مكتبة في قصر غرداية حيث تضم 1303 عنوانا
 - كونها أثرا علميا خصبا للنشاط العلمي، والنظام التربوي المعمول به في وادي مزاب والمتمثل في "هيئة إروان" أو هيئة التلاميذ.³⁰

تم الفراغ من إعداد الفهرس في شهر ربيع الثاني من سنة 1430هـ الموافق لشهر أفريل من سنة 2009م، ويقع الفهرس في 584 صفحة ويضم 1193 عنوانا، منها 894 في الأعمال النثرية، و299 في الأعمال النظامية، وقد شغلت المواضيع الفقهية الحيز الأكبر ب 342 عنوان، ثم اللغوية ب 203 عنوان، فالعقيدة ب 128 عنوان. وقد ذيل الفهرس بملحقين أحدهما للمصاحف الشريفة التي بلغ عددها 110 مصحفا، وأما الثاني فكان لنماذج مصورة لبعض المخطوطات:

وأقدم نسخة بالخزانة لكتاب ديوان الأشياخ (ق 5هـ)، تم نسخها في 889هـ من قبل أحمد بن إبراهيم بن عمر المصعبي.

د. فهرس مخطوطات الخزانين للشيخين بنوح بن أحمد مصباح وصالح بن هو باهمون بغرداية:
يشتمل الفهرس على خزانيتين مستقلتين، قام القسم بفهرستها بعد تقدم بهما أبناء الشيخين، وقد تم
الفراغ من فهرسة الخزانيتين في سنة 1431هـ الموافق لسنة 2010م. والذي يعتبر آخر إصدار لقسم التراث
إلى حد كتابة هذه الأسطر.³¹

يقع الفهرس في 97 صفحة ويضم 119 عنوانا في كلتا الخزانيتين، منها 101 عنوان في الأعمال النثرية
و18 عنوان في الأعمال النظامية.

وأقدم نسخة في الخزانيتين هي في خزانة الشيخ بنوح مصباح وهي لكتاب الصحاح لإسماعيل بن حماد
الجوهري، والتي يعود نسخها إلى 912هـ.

يحتوي الفهرس على ثلاثة ملاحق وهي:

1- المصاحف الشريفة

2- صور لنماذج من المخطوطات

3- قائمة ما بقي من الأوراق المتفرقة المخطوطة التي لم تدرج في الفهرس.

خاتمة:

في ختام هذا العرض يبقى أن نشير إلى أننا حاولنا استعراض نماذج لبعض الخزائن والمكتبات التي تم
فهرستها ضمن جهود جمعية لهيئات وجمعيات، وبالتالي لا يعني أننا استوفينا كل أعمال الفهرسة لمكتبات
وادي مزاب، فقد ظهرت بعض الجهود الفردية لبعض المكتبات أو الباحثين من الذين شاركوا في فهرسة
المكتبات السابقة واستفادوا من تجربتها، ومن هذه الأعمال نذكر ما يأتي:

1- فهرس مكتبة الحاج صالح لعلي ببني يزقن.

2- فهرس خزانة الشيخ بيانو محمد بن يوسف ببني يزقن.

3- فهرس مكتبة الإستقامة ببني يزقن.

4- فهرس مكتبة أوزكري إبراهيم ببني يزقن.

ورغم الجهود التي بذلت ولا تزال في سبيل حماية مخطوطات مكتبات وادي مزاب، وإخراج المخطوط
إلى الحياة العلمية ليؤدي دوره الذي أنيط به، وأراده منه مؤلفه؛ إلا أن العديد منها لا يزال حبيس الخزائن،
أحكام أصحابه الإغلاق عليه إلى درجة الإضرار به، فكان مرتعا للأرضة، يترقب لحظة الخلاص.

الهوامش:

¹ - ينظر: محمد ناصر بوحجام: ملاحظات حول تاريخنا القديم، (ط2) المطبعة العربية- غرداية الجزائر، 1998م، ص: 40.
² - ينظر: جمعية التراث القرارة غرداية، فهرس مخطوطات آل بدر الفهرس الشامل لنحو 600 عنوان، 1414هـ-1994م، ص: ج، د.
³ - ينظر أحمد حمو كروم، الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد اطفيش العالم العامل، (ط1) جمعية أبي إسحاق - غرداية، 1431هـ-
2010م، ص12-13. جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية من ق1هـ إلى 15هـ "قسم المغرب"، (ط1) غرداية: جمعية التراث، 1420هـ-
1999م، رقم: 37.

- 4 - ينظر: أبو ركوب، يحيى بن أبي الخير الجنائلي، كتاب الوضع مختصر في الأصول والفقه، تحقيق: أبو إسحاق إبراهيم لطيفش، (طه)، مكتبة الإستقامة، مسقط، د ت ن، (مقدمة المحقق، ص: 3-16) الدكتور محمد ناصر، الشيخ إبراهيم لطيفش في جهاده الإسلامي، (نطه جمعية التراث، القرارة، د ت ن)، ص: 21، أحمد كروم، الشيخ أبو إسحاق العلم العامل، ص: 27-29.
- 5 - ينظر: مؤسسة الشيخ صبي سعيد: فهرس مخطوطات مكتبة الأستاذ محمد بن أيوب الحاج سعيد (1426هـ-2005م)، ص: ج-هـ.
- 6 - ينظر: المرجع نفسه، ص: ج-هـ.
- 7 - ينظر: المرجع نفسه، ص: ل.
- 8 - ينظر: مواقع الجمعية: www.fourath.org التعريف بالجمعية، 2012/03/30، مجلة الحياة، نورية فكرية بصردا.
- 9 - ينظر: مصطفى ابن نريسو، فهرسة المكتبات والمخطوطات في وادي مزاب "دراسة وتحليل"، مجلة الحياة، نورية فكرية بصردا.
- 10 - ينظر: معهد الحياة وجمعية التراث القرارة الجزائرية، العدد الثاني عشر، رمضان 1429هـ/ أكتوبر 2008م، ص: 198.
- 11 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 207.
- 12 - ينظر: موقع المؤسسة: www.irwane.org التعريف بالمؤسسة، 2012/03/30، ص: هـ و.
- 13 - ينظر: مؤسسة الشيخ صبي سعيد: فهرس مخطوطات الخزانة العامة، (1423هـ-2002م)، ص: هـ و.
- 1431هـ-2010م، ص: أ.
- 14 - ينظر: المرجع نفسه، ص: ب.
- 15 - ينظر: موقع المنهاج الخاص بالجمعية: www.elminhaj.org التعريف بالجمعية، 2012/03/30، ورقة حول تجربة جمعية أبي إسحاق في تأمين المخطوطات ومخرا نخل المشروع ضمن برنامج ONG 2، ينظر: صالح سيوسو، وفي وثائقها الأرشيفية، تصدر عن جمعية أبي إسحاق لخدمة التراث بقراداية، العدد الأول، محرم 1433هـ/نوفمبر 2011م، ص: 212-213، 219-220، عيسى بن يحيى حمو عبد الله، عضو الجمعية مكلف بالإسلام، سيرت صوتي بتاريخ: 2012-03-25.
- 17 - ينظر: جمعية أبي إسحاق لخدمة التراث، فهرس جردى لمكتبة الحاج أحمد بن يوسف لطيفش (القطب) بني يزقن غرداية الجزائر، 1430هـ-2008م، ص: 3.
- 18 - ينظر: مصطفى ابن نريسو، فهرسة المكتبات والمخطوطات في وادي مزاب، مجلة الحياة، العدد الثاني عشر، رمضان 1429هـ/ أكتوبر 2008م، ص: 198-199.
- 19 - ينظر: جمعية التراث، فهرس مخطوطات آل بنر، ص: ي، ك.
- 20 - ينظر: جمعية التراث، فهرس مخطوطات خزنة آل فضل، 1416-1996، ص: أ.
- 21 - ينظر: المرجع نفسه، ص: هـ و.
- 22 - ينظر: جمعية التراث: فهرس مخطوطات مكتبة عشيرة آل خالد خزنة الشيخ محمد بن عيسى أزيار، القرارة غرداية، 1417هـ-1997م، ص: 8، 11.
- 23 - ينظر: جمعية التراث: فهرس مخطوطات محمد ابن سليمان ابن نريسو خزنة الحاج صالح بن سليمان، وخزنة الحاج عمر بن صالح، القرارة غرداية، 1419-1998، ص: 9.
- 24 - ينظر: مصطفى ابن نريسو، فهرسة المكتبات والمخطوطات في وادي مزاب، مجلة الحياة، ص: 204.
- 25 - ينظر: مؤسسة الشيخ صبي سعيد: فهرس مخطوطات الخزانة العامة، (1423هـ-2002م)، ص: ح.
- 26 - ينظر: المرجع نفسه، ص: و، ز.
- 27 - ينظر: مؤسسة الشيخ صبي سعيد: فهرس مخطوطات خزنة الشيخ القاضي أبي بكر بن مسعود الغرداوي، (1428هـ-2007م)، ص: هـ، و، ك.
- 28 - ينظر: أبو اليقضان إبراهيم ملحق السير، مخ، (نسخة مصورة) ج 1 ص: 6.
- 29 - ينظر: مؤسسة الشيخ صبي سعيد: مخطوطات خزنة دار التكليم (لروان) بجامع غرداية الكبير، أقدم وأكبر خزنة مخطوطات بمدينة غرداية، تقديم: أ.د. إبراهيم بختار، (1430هـ-2009م)، ص: ق.
- 30 - ينظر: المرجع السابق، ص: د.
- 31 - ينظر: مؤسسة صبي سعيد: فهرس الخزانة للشيخين الشيخ بتوح مصباح والشيخ صالح بلهون، ص: أ.

د / شخوم سعدي

-جامعة جيلالي اليابس - سيدي بلعباس

اتجه العلماء المصنفون في المشرق والمغرب خلال الفترة الوسطى إلى وضع مصنفات خاصة بمسيرتهم العلمية، وويضمّنون في هذه الفهرسة أهم ما وقفوا عليه من كتب في مختلف الفنون، وكذا ما أجزوا عليه في كتب ألقت في فن ما وأجازهم عليها شيوخهم وقد سمي هذا عندهم بالبرنامج، أو الفهرسة ؛ ولا تكاد تخلوا فترة من الفترات من هذه العملية العلمية عندهم، ولم تكن الفهرسة تقتصر على الأفراد فحتى الدول كانت تعني بعملية الفهرسة العلمية الخاصة التي تعني للعالم المنفرد مسيرته العلمية وما ألفه، وتعني في جهة أخرى بعض المكتبات كفهرسة الأمويين للمكتبة الضخمة التي كانت لهم بقرطبة في الأندلس، وقد كانت الفهرسة بمعناها العام عندهم تعني بالتقريب صورة البيبليوغرافيا المتداولة عندهم، سواء الموجودة بين أيديهم أو في غير بلدهم وحتى في الفترات التي سبقتهم.

ومع مرور الزمن كان هناك اتجاهان في الفهرسة، اتجاه التجربة الشخصية والتعامل مع الكتب التعليمية والعلمية وهو ما عرف بالبرنامج، والثاني إعداد قوائم خاصة بمكتبة معينة بذكر أهم معلومات، وإن كان البرنامج أكثر ظهورا من فهرسة المكتبات باعتبار أنه وجه من أوجه الحركة العلمية، فإن فهرسة المكتبات ظلت خافتة مقارنة بالصورة الأولى التي هي أقرب لرصد الكُتبي، وفي الفترة الوسطى كانت فهرسة أو برنامج أبو العباس احمد بن أحمد الغريبي من أهم ما بقي من برامج وقد احتوت على أهم الكتب المتداولة بين العلماء في القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي)، في مختلف الفنون العلمية التي كانت في بجاية إبان حكم الحكم الحفصي المحلي بما (أبو زكريا يحيى المنتخب لإحياء دين الله بن إبراهيم (683-698 هـ /) و، قد تطور هذا المفهوم إلى استعمال الثبت كثبت الندرومي، واستعمال الإجازة كإجازة البوني، وظل لفظ الفهرسة مستعملا مثل فهرسة مرويات محمد بن عبد الكريم المغيلي وغيرها، وقد حملت هذه المصنفات أهم ما كان متداولاً في الفترة الوسطى من كتب ؛ فهي أعطت صورة للمكتبات.

و المراد من هذه الدراسة هو الإهتمام بمخطوطات علوم الطبيعة والعلوم العقلية دون سواها ؛ وذلك نظر لأن الاختصاصات الأخرى مثل اللغوية والأدبية والدينية والتاريخية نالتها سهام البحث والتقصي من قبل مختصيها، أما هذا الصنف فلم يتوجه إليه الباحثون الجزائريون إلا من باب الإشارة أحيانا، وذلك أن المختصين في هذه الفنون كان تكوينهم - ولازال - باللغة الفرنسية، وتوجههم هو التعامل المباشر مع الدراسات الحديثة دون التعامل مع كتب التراث في هذا الباب ؛ إذ أنهم أقرب إلى فهم بعض المصطلحات والألفاظ المستعملة في

هذه المخطوطات، وغير المختصين سيجدون جهدا مضاعفا إذا حاولوا، وهو أهم ما يجده الباحث والدارس في هذا الباب إذا لم يكن من المختصين إضافة إلى أنه هناك بعض المصطلحات العلمية المتداولة في الفترة الوسطى والمعاصرة التي لم تعد مستعملة الآن في هذه العلوم تلزم الباحث والدارس العودة إلى أمهات الكتب في هذه الفنون والكتب الإسطلاحية التي ألفت في الفترة الوسطى والمتأخرة منها.

و من أهداف هذا العرض تقييد مضان ومخطوطات هذه العلوم، حتى يتسنى للباحثين - مستقبلا التعامل معها - إما بمزيد من التحليل - عرض الوصف - الذي سيتقصر عليه هذا العرض، و محاولة إيجاد مقاربة علمية تاريخية بين حال هذه العلوم في العصر الوسيط والحديث وبين ما هو متداول من هذه العلوم.

1. المحاولات الأولى للفهرسة واهتمامها بالعلوم الكونية:

قام الكثير من الدارسين والباحثين والمهتمين بفهارس خاصة بالعلوم المؤلفعة في المغرب الأوسط والجزائر¹، إلا أن القليل اهتم بالعلوم الكونية أو كما يسميها ابن خلدون بالعلوم العقلية والطبيعية، فلا نجد دراسة فهرسية أو متابعة لهذه العلوم سواء في العصر الوسيط أو الفترة العثمانية أو حتى تلك الخاصة بالمكتبة الوطنية وغيرها من الخزائن في الجزائر، على غرار ما قام به فؤاد سيزكين في التراث العربي أو كوركيس عواد في مصادره² وما قام به سامي خلف حمارنة وصلاح محمد الخيمي بالمكتبة الظاهرية³ أو محمد العربي الخطابي في فهارس الحسينية⁴ وأخيرا ما قام به الدكتور أحمد الطاهري في فهارس الخزنة العامة المغربية، غير أننا لا نجد مثل هذه المحاولات في الجزائر، إذ أن المحاولات الأولى اتجهت إلى الاهتمام العام بالمخطوطات هي في أحسن الأحوال تعتمد المنهج الوصفي، وإذا أردنا تخصيص العرض لهذه المخطوطات، فيمكن القول أن طريقة التبويب هي المظهر الوحيد الذي يمكن من خلاله الحديث عن مثل هذا النوع من الفهرسة، وإضافة إلى ما ذكر أعلاه من أسباب ضعف التوجه نحو هذا النوع من الفهرسة، فإن قلتها - مقارنة بكتب أخرى خاصة الفقهية - وبطبيعة الحال فإننا سنجد أن فهرسة فانيون هي من أهم ما صنف في الفهرسة، وذلك للأسباب التالية:

- تعدد أبواب المصنفات في هذه العلوم: الصيدلة والطب والفلك والرياضيات.

- اعتماد المنهج الوصفي والتدقيق فيه بحيث أنه يكفي للباحث الوقوف على فهرسته دون العودة إلى المخطوط الأصلي في غالب الأحيان.

- إعطاء معلومات إضافية حول المخطوط ؛ مثل كونه طبع، أو له مضان أخرى غير المكتبة الوطنية وهكذا.

- التعريف بالمؤلف تلميحا أو إحالة إلى مصدر أو مرجع.

- كثرة كتب هذه المكتبة مقارنة بالمكتبات الأخرى العامة والخاصة فمحمل عدد المفهرس إلى حد الآن⁵، وبلغ عددها الإجمالي حوالي تسعين مخطوطا⁶.

2. المكتبة الوطنية والريادة في الفهرسة العلمية:

بأخذ الاعتبار بالعامل الأخير يمكن القول بأن المكتبة الوطنية الجزائرية هي أكثر المكتبات الجزائرية المحلية الزاخرة بمخطوطات علوم الطبيعة والعلوم العقلية، ويمكن فهرسة المخطوطات الموجودة بما الخاصة بهذه الفنون مرة ثانية رغم فهرسة فانيون وذلك للعوامل التالية:

- وجود بعض المخطوطات التي لم يتمكن فانيون من معرفة أصحابها فأشار إليها وإلى أسماء أصحابها دون تعريف أصحابها ولا حتى ذكر سنة وفاته - كعادته - ولعل من أبرزها مخطوط " المنحة القدوسية في الأدوية الناموسية" لأحمد بن محمد بن علي سحنون الراشدي⁷ (القرنان الثالث عشر والرابع عشر الهجريين/ الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين) والملفت للانتباه أن هذا المخطوط بخط يد المؤلف مما يمكن اعتباره من نواذر المخطوطات بالمكتبة الوطنية الجزائرية⁸.

- كثير من المخطوطات العلمية لم يتم فانيون بفهرستها أو أغفلها ومنها التي قام المفهرس عبد الغني بيوض بفهرستها، مثل اللمع في العلم لصاحبه شهاب الدين احمد بن محمد بن علي⁹.

تواصل توافد المخطوطات التي تفتنيها المكتبة الوطنية الجزائرية غما إهداء أو شراء مثل فهرسة مكتبة بن حمودة بالمكتبة الوطنية الجزائرية، التي نجد ضمنها شرح المنظومة لأبي عبد الله محمد بن المختار بن الأعمش العلوي الشنقيطي أو الشنجيطي كما كتب¹⁰.

- اعتماد الكثير من الجزائريين على المخطوط في التأليف رغم ظهور الطبع، وهذا حتى فترات متأخرة من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين فنجد في المكتبة الوطنية بعض المخطوطات التي ألفت في بداية القرن العشرين مثل مخطوط السيف المسلول في قطع رأس المهدي الجهول لصالح بن المهنا القسنطيني، ونجد في موضوعنا مخطوط في الحساب محمد بن مالك بن محمد الموهوب الزواوي (حيا 1887/1305م) تحفة السرور في أعمال الصحيح مع الكسور، في الجبر.

3. نماذج لبعض المخطوطات العلمية بالمكتبة الوطنية

هذه نماذج لبعض المخطوطات التي لا توجد في فهرس فانيون بالمكتبة الوطنية الجزائرية والملاحظ أن

أغلبها ألفت في فترات متأخرة

● تحفة السرور في اعمال الصحيح مع الكسور، في الجبر

-رقمه ح(42).

-محمد بن مالك بن محمد الموهوب الزواوي (حيا 1887/1305م)

-بدايته " بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وإلى الله سبحانه عاقبة المور والصلاة والسلام على سيدنا

ومولانا،،،،و بعد فهذه تحفة السرور في اعمال الصحيح مع الكسور بطريق الكسر العشار ينتفع بها المبتدي إن

شاء الله ويرجع إليها المنتهي،،،،،"

-نهايته " والسنتيم عبارة عن عشر الواحد الصحيح،،،،، وثلاثة احماسه ستون وأربعة احماسه ثمانون

كما لا يخفى، وبما أشرنا له الكفاية من الكسر حسب العشار حسبما يسر الله،،،،، والحمد لله رب العالمين"

- رقمه 2503 عدد اوراقه من " 1 الى ق 1
- خط مغربي مسطرة مختلفة من ورقة إلى أخرى من 17 إلى 18
- أبعاده 105× 185 و 103 × 185 سم
- خط مغربي بمداد أسود واحمر

-ملاحظة: نسخة أخرى بخط الناسخ عمار بن عيسى بن الطالب
 -تبدأ بـ: " بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد
 خاتم النبيين،، وبعد سميتها تحفة السرور في أعمال الجمع مع الكسور بطريق كسر العشار في تقييد حسن
 الشيخ القلصاد(كذا والأصح القلصادي)...ليتنفع بها المبتديء ويرجع إليها المنتهي
 و له ايضا:

• عروس زفت في اختصار النسبة

-يبدأ بـ: "...و بعد فهذه (كذا) تقييد سميته سبه؟ عروس زفت في اختصار النسبة للمحاصات إذا
 كثرت أجزاءها وتباينت وكذا مسائل الفرائض إذا امتدت فروعها وتشعاعت (كذا) واستفرقت وهو باب
 مهم يحتاج إليه الطالب.....
 و ينتهي بـ: "...و معناها على ترتيب العشرة ألف ألف ومائة وعشر عشر وجزء من ناية وجزء من
 ألف وجزء من عشرة فإن كان القياس بالتر مثلا تقول مُديه ميزاعي عشرة ألف كمل التأليف.... و لامعبود
 سواه"

رقمه 2503 ضمن مجموع (رقم 02)

عدد الأوراق 31

17 سطرا في كل ورقة

أبعاده 12×19

أو 12,5×19,5

الخط مغربي

جداول على ق 21 و 22 ظ

مداد احمر واسود

و حسب ما جاء في المخطوط فإن المؤلف كان يعمل ترجمانا لدى السلطات الفرنسية

• نسخة أخرى تحت رقم: 2386

لكن بنسخ عمار بن عيسى بن الطالب

كمل من نسخه بتاريخ 17 جمادي الثانية 1309هـ

يبدأ بـ: "بسم الله الرحمن الرحيم.. أما بعد الحمد لله وحده حمد.... فإني قصدت هنا شرح رجز ابن
الياسمين في الحر والمقابلة بأمثلة وجيزة تعين الطالب على فهمه وسميته مباديء السالكين في شرح رجز ابن
الياسمين والله الموفق للصواب بفضله...."

ينتهي بـ "..... كان من جنسه طرح منه وإلا فلا والخارج من هذا المثال المفروض على النحو المذكور
سنة كعوب وحمسون شيئاً؟ إلا خمسة وثلاثين مالا فقس عليه وفيما أردت كفاية وصلى الله على سيدنا محمد"

النسخ: علي بن العربي بن حمودة الشريف "

عدد أوراقه 10 ضمن المجموع

أبعاده: 30,2 × 23'2 سم

الخط مغربي

المداد أحمر وأسود

فرغ المؤلف من تأليفه يوم الخميس 4 جمادى الأولى 778هـ

اسم المؤلف سحنون بن عثمان بن سليمان بن أحمد بن أبي بكر المداوي

الونشريسي (حيا 1037هـ / 1627م)

مفيد المحتاج في شرح السراج

عنوان المخطوط

محمد بن عبد الكريم بن محمد البجاب الميلي

اسم الناسخ

2694

رقمه

25 ورقة

عدد الأوراق

27

عدد الأسطر

بسم الله الرحمن الرحيم... الحمد لله الذي رفع السموات وزينها

البداية

بالنجوم الزاهرات وبعد يقول العبد الذليل المفتقر إلى مولاه الجليل أبو بكر

اليديري... ولما آتت تألف الشيخ عبد الرحمن المسمى بالسراج في علم

الفلك...."

"....و التأليف أحق من التصنيف لأنه يراعى فيه مناسبة الكلام

النهاية

لبعضه بخلاف التصنيف والناظم أطلق التأليف على التصنيف لأنه لم

يراعي مناسبة إذا اخترته.... صلاة وسلاما سخرها ليوم القرار"

أسود وأحمر

المداد

ليلة الخميس 20 جمادى الأولى 1263 هـ / 1846م

تاريخ النسخ

مغربي

الخط

طبع هذا الكتاب طبعة حجرية سنة 1314 وفي مصر 1315هـ	الطبع
شهاب الدين احمد بن محمد بن علي	اسم المؤلف
اللمع في العلم	عنوان المخطوط
	إسم الناسخ
2090(بيوض)	رقمه
قال شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي عرف(كذا) بان	البداية
المهشم....في تأليفه المسمى باللمع في العلم الحساب ما نصه: صفة فتوى	
في العلم الحساب هل هو واجب أو مندوب..."	
محمد بن أبي الحسن علي الصنهاجي	اسم المؤلف
الصنهاجية	عنوان المخطوط
	اسم الناسخ
157- "80"	رقمه
20/ 17	عدد الأوراق
	عدد الأسطر
الحمد لله الذي خلق السموات والأرض	البداية
القرن الثالث عشر الهجري	تاريخ النسخ
بما جداول على عرض تلمسان- وهو بمكتبة الزاوية الحمزية وهناك	الخصائص
نسخة بالمكتبة الوطنية تحت رقم 1664، وهو يعود إلى القرن الثالث	
عشر حسب فانيون.	
21،2سم×14،1سم	الأبعاد
	الخط
خليل بن إسماعيل الجزائري	اسم المؤلف
الذخائر النفيسة لدفع الأمراض العويصة	عنوان المخطوط
	اسم الناسخ
1763	رقمه
280	عدد الأوراق
17	عدد الأسطر
نحمدك إلها كتب على نفسه الرحمة	البداية

خط تركي	النهاية
القرن الثالث عشر هجري	المداد
ملخص للفصول الثلاثة الأولى لداوود الأناطلي	تاريخ النسخ
134,9×21 سم	الخط
التيفاشي (أحمد بن يوسف)	الخصائص
أزهار الأفكار في خواص الحجر	الأبعاد
	اسم المؤلف
	عنوان المخطوط
1502	اسم الناسخ
66	رقمه
21	عدد الأوراق
مغربي	عدد الأسطر
155×208 مم	الخط
	الأبعاد

الهوامش:

- ¹ د/ يمكن العودة على مقال: د/ عبد الكرم عوي، التجربة الجزائرية، ضمن: التجارب العربية في فهرسة المخطوطات (ص-ص): 193-270، ندوة عقدتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تنسيق فيصل الحفيان، طبع معهد المخطوطات العربية - القاهرة، 1998.
- ² كوركيس عواد، مصادر النباتات الطبية عند العرب، المجمع العلمي العراقي، بغداد 1406هـ/1986م.
- ³ حمارة (سامي حلف) و الخيمي (صلاح محمد)، مخطوطات الطب والصيدلة بالمكتبة الظاهرية، مطبعة مجمع اللغة العربية بدمشق، 1401هـ/1981م (بمجلدان).
- ⁴ قام محمد العربي الخطابي بإعداد أربعة فهارس هي على التوالي:
 - فهارس الطب والصيدلة والبيطرة والحيوان والنبات (المجلد الثاني)، به مائتان وثمانية وثمانون عنواناً، طبع بالرباط في 1402هـ/1982م.
 - مطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء.
 - الفهرس الرصفي لمخطوطات الرياضيات والفلك وأحكام النجوم والجغرافيا، طبع بعد الأول بسنة، وبه خمسمائة وتسعة وثمانون عنواناً لمخطوط مفرس (مطبعة المعارف الجديدة بالرباط).

-الفهرس الوصفي لمخطوطات المنطق وآداب البحث والموسيقى ونظم الدولة والفنون الحربية، وجوامع العلوم، والذي بهم لي هذا الفهرس
وحد مستدرك على الفهرسين السابقين، طبع بمطبعة النجاح الجديدة سنة 1405هـ/1985م.
-الفهرس الوصفي لمخطوطات الكيمياء وتعبير الرؤيا والعلوم الحفية / طبع بعد السابق سنة (1406هـ/1986م). بمطبعة النجاح
الجديدة، وقد فهرس فيه خمسة وسبعة وستون مخطوطا.
⁵فكثير من المخطوطات في المكتبة الوطنية لم يتم فهرستها، وذلك أن الكثير مازالوا يتبعون بعضها، رصيد المكتبة ي تزايد يقابله فهرسة
هي بلوية تعتمد على تجربة عمال المكتبة ومدكرات الطلبة والباحثين.

⁶ Emile Fagnan , catalogue général des manuscrits de la bibliothèque nationale d'Algérie ,2^e édition (bibliothèque nationale d'Algérie) ,1995 ,p-p:396-418 et ,p-p:486-502.

- 7 وهو مجلدان تحت الأول تحت رقم 1768 والثاني 1769 ؛ والأول يتكون من مائة وثلاثة وستون ورقة والثاني من مائة واثنان وستون ورقة، والمسطرة مختلفة فالأول مسطرتة 215/337م والثاني 215/332م، إلا أن لهما نفس عدد الأسطر.
- 8 مقدم (رشيد)، من نفايس ونوادير المخطوطات بالمكتبة الوطنية الجزائرية ونوادرها، مخطوط قيد الطبع، المكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر.
- 9 فتيحة بونفيحة: الانتاج الفكري الجزائري المخطوط في المكتبة الوطنية: دراسة تحليلية للمخطوطات التي لم تشملها عملية الضبط اليبليوغرافي، بحث مقدم ليل درجة الماجستير في علم المكتبات والتوثيق، اشراف الدكتور عبد اللطيف صوفي، معهد علم المكتبات والتوثيق جامعة الجزائر(جزءان)، 1998-1999م.
- ¹⁰ وهو شرح لنظم في الحساب وتليه ورقة ليست منه في معرفة القبلة والوقت تحت رقم ح(37) هناك رقم بأعلى الكراسة هو 149.

أشهر الناس

المؤسسة الجامعة الإفريقية أحمد دراية - أدرار

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أطرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد
فإن تحقيق النصوص يسهم في إخراج الكتاب المحقق وفق ما أراده صاحبه، من حيث الشكل والمضمون،
لذا كان من أهم مقومات تحقيق النصوص ونظرها أن يبال الباحث جهده، ويستفرد وسعته، ويذكر عنائه
على أربعة جوانب قد تكون محل إجماع بين أرباب التحقيق في وجوب مراعاتها واستعمالها، وهي:

1- تحقيق عنوان الكتاب.

2- تحقيق اسم المؤلف.

3- تحقيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه.

4- تحقيق متن الكتاب حتى يظهر بقدر الإمكان مقاربا لنص مؤلفه.

ونظرا لجليل قدر، وعظيم عطر تصحيح عنوان الكتاب، ما أولاه من الاستحقاق لأن يكون أول
أصول التحقيق، وبوأنه أن يُستفتح به، وكان العنوان أول ما يواقع أحفان الناظر، ويبدل على مكنون الكتاب،
حيث كان شاملا لجميع محاوره غالبا، يُعَيَّن على معاني التحقيق أن يولي بالغ العناية لإثبات العنوان الصحيح
للكتاب، متبعا في ذلك مسالك نظرية، وأخرى عملية تُهديه إلى مقصوده.
ومع ما عُلِمَ من أهمية تحقيق عنوان الكتاب إلا أن جُلَّ من أَلَفَ في فن التحقيق، أو مارسه فتح إلى
بسط قوله، وتسلط عنائته على المحور الرابع وهو متن الكتاب، ما أدى إلى إغفال المحور الأول المتمثل في تحقيق
العنوان؛ إغفالا كلياً أو جزئياً، يظهر أثر هذا القصور في الأخطاء الواقعة في إثبات عناوين كثير من الكتب، بل
واشتهارها بين الناس مما مبناه ذاك الخطأ.

وقد تناولت في هذا الموضوع مسألة تحقيق عنوان الكتاب وفق شيء من التأسيس النظري، الذي يعنى

أساس الدراسة، بالإضافة إلى ذكر نماذج عن الأخطاء الواقعة في إثبات العنوان الصحيح للكتاب.

حقيقة عنوان الكتاب:

قال ابن فارس: عن: العين والنون أصلاً؛ أحدهما يدل على ظهور الشيء وإعراضه، والآخر يدل على

الحبس.

فالأول قول العرب: عن لنا كذا يعين عُنُوناً، إذا ظهر أمامك.

ومن الباب: عنوان الكتاب؛ لأنه أبرز ما فيه وأظهره. يقال عَنَتُ الكتابُ أَعْتُهُ عَتًا، وَعَنَوْتُهُ، وَعَنَتُهُ
أَعْتُهُ تَعْنِيًا. وإذا أَمَرْتُ قَلْتُ عَنْتُهُ⁽¹⁾.

وجمّل كلام اللغويين حول معنى العنوان يشمل معنى الظهور، والبروز، فهو كالدليل والسمة للكتاب،
مُفصّل لمضمونه، مسفر عن مكنونه. فمن خلال المعنى اللغوي يمكن تركيب تعريف اصطلاحى لعنوان الكتاب:
العبارة المُصدّرة على طرة الكتاب؛ تُعَيِّزه عن غيره، وتُدلُّ على مضمونه.

وعليه يكون العنوان الصحيح للكتاب هو: العنوان الذي وضعه المؤلف، دون تصرّف لحقه.

يُعرَفُ من هذا أن ليس للناسخ أو المحقق تغيير العنوان أو جزءاً منه لعله يراها، بل يجب عليه الحفاظ على
عنوان المؤلف مهما ظهر فيه من مخالافات تعنُّ للمحقق (كالطول، السجع، الإغلاق..)، يستثنى من ذلك حالة
واحدة؛ هي انعدام العنوان، يأتي التفصيل فيها لاحقاً.

مسالك تحقيق عنوان الكتاب:

المسلك الأول: أن يثبت العنوان على واجهة كتاب بخط مؤلفه، فهو أقوى مسالك إثبات العنوان لأنه
وجد بخط المؤلف الذي هو أدري بكتابه.

المسلك الثاني: أن يذكر العنوان أثناء الكتاب؛ ويحتمل موضعين:

الموضع الأول: أن يذكر العنوان في دياحة الكتاب؛ إذ درب المصنفون استهلال كتبهم بذكر سبعة
أمور هي من محاسن الاستهلال، منها: ذكر عنوان الكتاب. وهذا النوع مألوف الوقوع.

الموضع الثاني: أن يذكر العنوان في أثناء المتن؛ إذ يحصل من بعض أرباب التصنيف ذكر عنوان الكتاب
أثناء المتن، مع إسقاطه في الطرة والخطبة، ولعل السبب في ذلك أن المؤلف لم يستجمع عزمه على اسم معين
ابتداءً، فوقع منه أثناء التبييض.

مثاله صنيع الإمام محمد ابن رشد المالكي، الشَّهير بابن رشد الحفيد، والمتوفى سنة 595هـ، إذ صرَّح
باسم كتابه المعروف باسم «بداية المجتهد ونهاية المقتصد» في كتاب الكتابة حيث قال: «يبد أن في قوة هذا
الكتاب أن يبلغ به الإنسان كما قلنا رتبة الاجتهاد؛ إذا تقدم فعلم من اللغة العربية وعلم من أصول الفقه ما
يكتفي في ذلك، ولذلك رأينا أن أحص الأسماء بهذا الكتاب أن نسميه: كتاب بداية المجتهد وكفاية المقتصد»⁽²⁾.

المسلك الثالث: أن يرد اسم الكتاب في نسخة معتمدة، كأن تحمل إجازة المؤلف، أو قرأت عليه، أو
قوبلت على نسخته، أو تكون عليها سماعات، أو تملكات.

(1) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (4/19-20).

(2) كتاب بداية المجتهد (2/388).

المسلك الرابع: أن يسمي المؤلف كتابه في كتاب آخر له - وهو كثير في نوعه -، لكن على المحقق أن يستحضر أنه قد يقع من المؤلف ذكر كتابه على سبيل الإحالة لا الإثبات فيكتفي حينئذ بذكر طرف من

العنوان، أو يذكر معناه، أو ما اشتهر به بين الناس، فيلتبس حينئذ على المحقق. من أمثلة هذا النوع؛ صنع الشيخ محمد المكي بن عزوزاً حيث ذكر اسم كتابه في اختلاف الأئمة. كتاب آخر هو «هيئة الناسك في أن القبض في الصلاة هو مذهب الإمام مالك»، حيث قال: «ومعذرت من خالف الحديث الصحيح من الأئمة، معدودات مفصلات في مواضعها، ويوجد تفصيلها بأصلها في رسالة المسماة «الفائدة المهمة في سبب اختلاف الأئمة» جواباً لسائل فاضل سألني عن ذلك»⁽¹⁾.
المسلك الخامس: أن يذكر العنوان في آخر الكتاب، شرط أن لا يكون بخط المؤلف، حتى لا يعد من

منه فيدخل فيما ذكر آنفاً.

المسلك السادس: النظر في كتب الفهارس، والمشيخات، والأثبات، والدرامج «كالفهرست» لابن الناعم، و«فهرسة ابن خير الإشبيلي»، و«فهرس الفهارس» للكتاني، أو «برنامج الوادي أشمي»، وغيرها من كتب الأثبات، أو «المجمع المؤسس للمعجم الفهرس» للمحافظ ابن حجر، وغيرها من كتب المشيخات؛ إذ تعني بذكر أسانيد الكتب المصنفة ومصنفها.

المسلك السابع: تفصي تراجم المؤلف وتبع ما كتب عن حياته، حيث عني المترجمون غالباً بذكر بعض كتب المترجم له، مثل كتاب «الأعلام» لخير الدين الزركلي، أو الكتب التي عنيت بذكر عناوين الكتب، مثل «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون» لحاجي خليفة، وذيله الموسوم بـ «إيضاح المكنون في الدليل على كشف الظنون» لإسماعيل البغدادي، وكتاب «معجم المؤلفين» لرضا كحالة، وكتاب «الدر الثمين في أخبار المصنفين» لابن أنجب الساعدي.

حالة انعدام العنوان:

يقع لأسباب عديدة: كوفاة المؤلف قبل إتمام الكتاب، أو كونه عبارة عن إملاءات أو سماعات جُمعت.

في هذه الحالة يتبع المحقق المراحل التالية لإثبات العنوان:

أولاً: إذا كان للكتاب أكثر من نسخة مخطوطة، يثبت العنوان الواقع في أكثر النسخ.

ثانياً: يقدم العنوان المرسوم على نسخة أحد تلامذة المصنف، وما عليه سماعات.

ثالثاً: يقدم العنوان الأكثر شهرة وتداولاً بين أهل الفن، وأصدقهم على مضمون الكتاب.

ولعل كتاب أبي سالم العياشي المالكي يصلح مثالا لهذا النوع؛ حيث لا يعلم من العياشي تسمية كتابه الذي يصف فيه ترحاله، فاشتهر الكتاب في أوساط الباحثين باسم «ماء الموائد» وكذلك أثبت في بعض النسخ الخطية، ومنها ما هو بعنوان «الرحلة العياشية إلى الديار النورانية»، إلا أن جل النسخ توأطت على تسميته بـ

(1) هيئة الناسك في أن القبض في الصلاة هو مذهب الإمام مالك (111).

«الرحلة العياشية»، ولموافقة هذا العنوان مضمون الكتاب ورسمه، حنح عمقاً الكتاب؛ وهما الدكتوران سعيد الفاضلي، وسليمان القرشي إلى اعتماده عنواناً للكتاب⁽¹⁾.

أما في حالة وضع المؤلف عنوانين لكتابه؛ نميز بين حالتين:

الحالة الأولى: أن يضع عنوانين ينتقل عن أحدهما إلى الآخر، فيعتمدُ المحقق العنوان الثاني الذي استفاد عليه اختيار المؤلف. مثاله صنيع الإمام الشاطبي المتوفى 790هـ، عدل عن تسمية كتابه في علم مقاصد الشريعة بـ «عنوان التعريف بأسرار التكليف»، إلى تسميته بـ «كتاب الموافقات»، حيث قال: «ولأجل ما أودع فيه من الأسرار التَّكليفية المتعلقة بهذه الشريعة الحنيفية؛ سميت بـ «عنوان التعريف بأسرار التكليف»، ثم انتقلتُ عن هذه السِّمَاء لسند غريب، يقضي العجب منه الفطنُ الأريبُ، وحاصله أني لقيتُ يوماً بعض الشُّيوخ الذين أحللتهم مني محلَّ الإفادة، وجعلت مجالسهم العلمية محطاً للرحل ومناخاً للوفادة، وقد شرعت في ترتيب الكتاب وتصنيفه، وناذت الشُّواغل دون تهذيبه وتأليفه؛ فقال لي: رأيتك البارحة في النوم، وفي يدك كتاب ألفتَهُ فسألتك عنه فأخبرتني أنه: «كتاب الموافقات»⁽²⁾.

الحالة الثانية: أن يضع المؤلف عنوانين لكتابه أو أزيد، يخير الناظر فيه بينها، ففي هذه الحالة يصح للمحقق إثبات أحدهما، إلا أن الأولى مراعاة المستفيض عند العلماء من جملة العناوين، حتى لا يلبس الكتاب على القارئ.

ويحسن بالمحقق أن يثبت العنوان الأكثر شهرة على دفة الكتاب بالبند البارز، ويذيله بالعنوان الثانوي بحجم أصغر منه.

مثاله صنيع الإمام القرافي المتوفى 684هـ، إذ جعل لكتابه في الفروق والقواعد ثلاثة عناوين خير بينها، حيث قال: «وعوائد الفضلاء وضع كتب الفروق بين الفروع وهذا في الفروق بين القواعد وتلخيصها، فله من الشرف على تلك الكتب شرف الأصول على الفروع، وسميته لذلك «أنوار البروق في أنواع الفروق»، ولك أن تسميه «كتاب الأنوار والأنواء»، أو «كتاب الأنوار والقواعد السنية في الأسرار الفقهية»، كل ذلك لك»⁽³⁾. نظيره فهرسة أبي سالم العياشي المالكي الموسوم بـ «مسالك الهداية إلى معالم الرواية»، قال: وإن شئت أن تسميها «العجالة الموفية بأسانيد الفقهاء والمحدثين الصوفية»، أو «اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر»⁽⁴⁾.

(1) الرحلة العياشية (33/1).

(2) كتاب الموافقات، تحقيق مشهور حسن سلمان (11-10/1).

(3) أنوار البروق في أنواع الفروق (72/1).

(4) فهرس الفهارس للكتابي (587-586/2).

أعجب منه صنيع ابن الشماع المالكي المتوفى 833هـ، في كتاب ردّ فيه على الرزلي في مسألة «العقوبة المالية»، فوضع له عشرة عناوين كلّها من صحّعات القرون المتأخرة، حيث قال في طالع في طالع كتابه: وصحبه -:

- 1) مطالعُ التمام، وتصانحُ الأنام، ومنحاةُ الخواصِّ والعوامِّ، في ردِّ القول بإباحة إغرام ذوي الجنایات والإحرام، زيادةً على ما شرع الله من الحدود والأحكام.
- 2) وإن شئت فسمه -: التصانحُ الخلية، في فصانح القول بتحليل الخطيئة.
- 3) وإن شئت فـ: نُصَحُ الرية، في تحطئة من حَلَّ الخطيئة.
- 4) وإن شئت فـ: ردُّ الرأي المُضلل، في الظلم المُحلَّل.
- 5) وإن شئت فـ: الرماحُ الخطيئة، في دفع القول بتحليل الخطيئة.
- 6) وإن شئت: العصبُ الباترة، للآراء الخاسرة.
- 7) وإن شئت فـ: طعمانُ الأبيّة، لمن حالف الكتاب والسنة.
- 8) وإن شئت فـ: رميُ السهام، لمن ضلَّ الحكم.
- 9) وإن شئت فـ: العذبُ السلسال، في تحقيق الحق في منع العقوبة بالمال.
- 10) وإن شئت فـ: نُصَحُ الخلقاء، في التحصُّن بحصون الوفا، والإغراض عن مقالات أهل العُلُوِّ والجفأ، أتباعاً لشریعة المصطفى⁽¹⁾.

ومثله العباس بن إبراهيم السملالي المتوفى 1378هـ، جعل لكتابه المسمى بـ «الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام» عشرة عناوين يخبر الناظر بينها.

أسباب التحريف الواقع في عناوين الكتب:

تساعد معرفة أسباب التحريف الواقع في عنوان الكتاب؛ في إحكام مسالك التحقيق؛ فإذا شخّص الداء؛ عرف الدواء.

الضد يظهر حسنة الضد *** وبضدها تتبين الأشياء

السبب الأول: ضياع الورقة الأولى من المخطوط التي عليها العنوان، وانعدام نسخ آخر يجبر منها السقط.

السبب الثاني: الانطماس الكلي أو الجزئي للعنوان جراء العوامل الزمنية؛ كالأرضة والتآكل، أو بسبب تحلل الحبر. أما الانطماس الجزئي فيساعد كثيراً على التحقق من العنوان الكامل للكتاب خاصة إذا لم ينطمس اسم المؤلف.

(1) مطالع التمام لابن الشماع (76).

السبب الثالث: أن يكون العنوان مزيفاً إما عمداً لترويج الكتاب، أو خطأً لتجليل موضوع الكتاب. وبعد ذلك للكتاب أو النسخ أوراق العنوان صالحة فيصع عنواناً للكتاب خطأً بحسب علمه، يعرف الخطأ بعبارة بين ورقة العنوان والكتاب من حيث الخط والنسخ.

السبب الرابع: تصرف الناشر أو المحقق في العنوان خطأً للاختصار إذا كان العنوان طويلاً مثله كتاب في معرفة الضعفاء محمد بن عمرو العنقي الترمذي 322هـ، وكتابه هذا طبع باسم «الضعفاء الكبير» واسم الصحيح هو: «كتاب الضعفاء» ومن أسس إلى الكتاب ووضع الحديث، ومن غلب على حديثه الوهم، ومن يُتهم في بعض حديثه، ومجهول روى ما لا يتابع عليه، وصاحب نسخة يغير فيها ويدعو إليها، ولا كانت حاله في الحديث مستقيمة مؤلف على حروف العجم، وقد نص المحقق على هذا فقال: واسم الكتاب حسب تسمية الضعفاء... ثم ذكره- مع هذا لم يثبت على غلاف الكتاب.

السبب الخامس: تصرف المحقق في العنوان بالتبديل؛ داعي مواكبة عصر النهضة حيث يجد من فكرة الاحتياط خاصة اختيار عناوين مسجوعة، متكلفة لسبك، فلم يستعفا بعض العاصرين من عتواؤهم للحق، فحسوا إلى تغيير تلك العناوين بما يوافق التهجئة العلمية.

مثاله كتاب حلال الدين السيوطي الترمذي 911هـ، والثوسوم - «تاسع الدرر في تاسع الدرر»، فقد جاء عبد القادر أحمد عطا وغيره عنوان الكتاب إلى «أسرار ترتيب القرآن»، وعُتِل ذلك بقوله: «غير أن عنوان الكتاب بما يتناسب مع العصر، وبعيداً عن الأسجاع للأدوية في عصر المؤلف» وهذا طبع به غير مرصّي، وربّما عثر أقيح من ذنباً!

وقد طبع الكتاب بهذا العنوان؛ وتابعه على هذا خطأ كلٌّ من: عبد الله محمد الدرويش، الذي حقق الكتاب لدى دار الكتاب العربي بسوريا عام (1983م)، ومرروق عمي إبراهيم، الذي حقق الكتاب لدى دار القضية بدمشق، سنة (2002م).

السبب السادس: تعديل العنوان لاشتماله على مخالفة تظهر للناشر أو المحقق، مثله كتاب أبي القاسم الرافعي الترمذي 623هـ، المسمى بـ «العريز في شرح الوحي»؛ قال السُّكِّي في ترجمة أبي القاسم الرافعي: اصحاب الشرح الكبير المسمى بالعريز وقد تورع بعضهم عن إطلاق لفظ العريز محمداً على غير كتاب الله فقال الفتح العريز في شرح الوحي»⁽¹⁾.

نماذج للأخطاء الواقعة في عناوين الكتب:

أذكر في هذا البحث نماذج للأخطاء الواقعة في إشارات عناوين بعض الكتب، مع التوجه إلى منأ الخطأ وأصله، وقد اقتصر على المهم من ذلك، وتماشياً بتكرار ما اكتشف غلطه، وصحح نطقه، رجاء الانسراح لئلا تكون المسالك...

(1) طبقات الشافعية الكبرى (281/8).

**الكتاب الأول: صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل الجعفي المتوفى 256هـ.

أجاد الشيخ عبد الفتاح أبو غدة تحقيق عناوين صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وجامع الترمذي، في رسالة أسماها «تحقيق اسمي الصحيحين، وجامع الترمذي»، أفيد منها أسماء هذه الكتب الثلاثة التي اشتهرت بتلكم العناوين الزائفة. إذ خلص بما عن له من الأدلة إلى تقرير أن اسم كتاب البخاري الصحيح هو: «الجامع

المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه»⁽¹⁾.

261هـ.

**الكتاب الثاني: صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج القشيري، المتوفى 261هـ.

طبع صحيح مسلم طبعات عديدة ليس في أحد منها الاسم الصحيح للكتاب؛ على ما حققه عبد الفتاح أبو غدة، حيث خلص إلى تسميته بـ «المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم».

**الكتاب الثالث: سنن الترمذي، لأبي عيسى الترمذي المتوفى 279هـ.

طبع الكتاب بتحقيق الشيخ أحمد شاکر المتوفى 1377هـ، بعنوان «الجامع الصحيح، وهو سنن الترمذي».

الترمذي».

وهذه التسمية خطأ محض، لا هي عنوان الكتاب الصحيح، ولا هي مطابقة لمضمون الكتاب ومنهجه.

قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله - في اختصار علوم الحديث تحت عنوان: إطلاق اسم «الصحيح» على

الترمذي والنسائي: «وكان الحاكم أبو عبد الله والخطيب البغدادي يسميان كتاب الترمذي «الجامع الصحيح» وهذا تساهل منهما، فإن فيه أحاديث كثيرة منكورة»⁽²⁾.

السنن: وهو اسم مشهور للكتاب، ويكثر نسبه إلى مؤلفه فيقال سنن الترمذي تمييزاً له عن بقية

السنن.

ووجه هذه التسمية اشتماله على أحاديث الأحكام مرتبة على أبواب الفقه، وما كان كذلك يسمى

سنناً، ولكن الكتاب فيه الأحكام وغيرها. ففي هذه التسمية تجاوزت بتسمية الكل ببعض أجزائه.

الجامع: وهو أشهر وأكثر استعمالاً، واشتهر إطلاقه منسوباً إلى مؤلفه فيقال: «جامع الترمذي»

ووجه تسميته بذلك: أن الجامع عند المحدثين ما كان مستوعباً لنماذج فنون الحديث الثمانية، وهي هذه: السنن

والآداب، التفسير، العقائد، الفتن، الأحكام، الأشراف، المناقب، فسُمِّيَ الكتاب جامعاً لاشتماله على تلك

الأبواب.

وهذا الاسم «الجامع» أو «جامع الترمذي» يدل على الكتاب بالمطابقة وذلك:

— لاشتماله على هذه الفنون الثمانية.

(1) تحقيق اسمي الصحيحين، وجامع الترمذي لعبد الفتاح أبو غدة (9-32).

(2) اختصار علوم الحديث (31).

— لأنه مطلق عن قيد الصحة، فيطابق حال الكتاب وواقعته، فهو إذن أولى الأسماء بالإطلاق على كتاب الإمام الترمذي فاستحسن أن يسمى الكتاب ويطبع بعنوان «الجامع» فأما من طبع الكتاب بعنوان الصحة مثل «صحيح الترمذي» أو «الجامع الصحيح» فهذا عمل قد أخطأ صاحبه التوفيق لما ذكرنا فيه من الساهل، ولأنه يخشى أن يقع في التمسك به من لا دراسة عنده، فيظن كل أحاديث الكتاب صحيحة، وهو خلاف الواقع».

اسم كتاب الترمذي الذي سماه به مؤلفه هو: «الجامع المحض من السنن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل».

** الكتاب الرابع: تاريخ المدينة المنورة، لابن شبة الصعدي البصري المتوفى سنة 262هـ.

قال الشيخ بكر أبو زيد - رحمه الله - في جزء زيارة النساء للقبور: وتاريخ الإمام ابن شبة المطبوع هذا العام عام 1403هـ. باسم «تاريخ المدينة المنورة» تصرف من الناشر، وإلا فإن هذا العنوان لم يكن عند من ذكره، ولم يسمه به مؤلفه كما حصل بالتحقق⁽¹⁾.

** الكتاب الخامس: بداية المجتهد ونهاية المقتصد لأبي الوليد محمد ابن رشد المالكي، المشتهر بابن رشد الحفيد، والمتوفى سنة 595هـ.

اشتهر كتاب ابن رشد وبلغ الآفاق، وغدا منار هدي يتحلّى به الأفاضل الحنّاق؛ بين شارح ومُختصر، وناظر ومُقتصر، ومستفيد منه القواعد، ومبرز خلاله الفوائد، كلُّهم يعمه إلى المؤلف بعنوان: بداية المجتهد ونهاية المقتصد، وكذلك طبع بدار المعرفة غير طبعة. إلا أن الاسم الصحيح للكتاب هو: «كتاب بداية المجتهد وكفاية المقتصد»، صرّح به مؤلفه في كتاب الكتابة حيث قال: «يبد أن في قوة هذا الكتاب أن يبلغ به الإنسان كما قلنا رتبة الاجتهاد؛ إذا تقدم فعلم من اللغة العربية وعلم من أصول الفقه ما يكفيه في ذلك، ولذلك رأينا أن أحص الأسماء بهذا الكتاب أن نسميه: «كتاب بداية المجتهد وكفاية المقتصد»⁽²⁾.

** الكتاب السادس: إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن ؛ لأبي البقاء العكبري المتوفى 616هـ.

قال الدكتور عبد الله الجديع في كتابه المقدمات الأساسية: «هكذا أثبت اسمه في طبعته المصرية، والتي كانت سنة 1389هـ، وصوّرت في بيروت سنة 1399هـ، وجاء في آخر الكتاب: وهذا آخر ما تيسر من إملاء كتاب «التبيان في إعراب القرآن»⁽³⁾.

** الكتاب السابع: فتح العزيز في شرح الوجيز، أبو القاسم عبد الكريم الرافعي المتوفى سنة 623هـ.

(1) جزء في زيارة النساء للقبور (04).

(2) كتاب بداية المجتهد (388/2).

(3) المقدمات الأساسية لعبد الله الجديع (373).

كذلك طبع، وعنوان الكتاب الذي وضعه مؤلفه هو: «العزیز فی شرح الوجیز». حيث قال في مقدمته: «ولقنته بالعزیز فی شرح الوجیز، وهو عزیز علی المتخلفین بمعنی، وعند المرزبن المنصفین بمعنی، ویرتأ تلئس علی المتدین والمتبلدین أمور الكتاب فیطمعون فی اشتمال هذا الشرح علی ما یشتفیهم...» (1)

قال السبکی فی ترجمة أبی القاسم الرافعی: «صاحب الشرح الکبیر المسمى بالعزیز وقد تورع بعضهم عن إطلاق لفظ العزیز مجرداً علی غیر کتاب الله فقال الفتح العزیز فی شرح الوجیز» (2).

** الكتاب الثامن: مقدمة ابن الصلاح، للإمام الحافظ أبی عمرو عثمان ابن عبد الرحمان الشنفری.

التوفی سنة 643 هـ. اشهر کتاب ابن الصلاح وطارت به الركبان، وصار عمدة المحدثین فی سائر البلدان، وغكف الناس علیه، وساروا بسیره، فلا یخصی کم ناظم له ومختصر، ومستدرک علیه ومقتصر، ومعارض له ومتصیر، وشارح موضح، ومقید مصحح، ومنکت موشح. ولعل قيمة الكتاب؛ قد شغلت الناظرین فیہ عن العوال الصواب، فطبع غیر مرة باسم: «مقدمة ابن الصلاح»، كما طبع باسم: «علوم الحديث»، وطبعه الدكتور بنت الشاطی مذيلاً بكتاب «محاسن الاصطلاح» لسراج الدين البلقینی بعنوان: «مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح».

- إن ابن الصلاح قد سمي كتابه ونص على هذه التسمية في مقدمة كتابه فقال: «فحين كاد الباحث عن مشكلة لا يلقى له كاشفاً، والسائل عن علمه لا يلقى به عارفاً، من الله الكريم تبارك وتعالى، وله احد أجمع بكتاب: "معرفة أنواع علم الحديث"، هذا الذي باح بأسراره الخفية، وكشف عن مشكلاته الأبية» (3).

- جاء في نسخة إستانبول المحفوظة في المكتبة السليمانية برقم (351)، والتي كان الفراغ من قرائتها على المصنف سنة 641 هـ، أي: قبل عام واحد من وفاة المؤلف، والتي حملت خطه في عدة مواضع. جاء في صورة السماع: «سُمع جميع هذا الكتاب وهو كتاب "معرفة أنواع علم الحديث" على مصنفه»، وكتب ابن الصلاح - رحمه الله - في آخر طبق السماع: «صح ذلك نفعه الله وبلغه».

- وكذا جاء ذكره عند غير واحد من أهل العلم، منه ما سطره النووي في التقريب إذ قال: «وهذا كتاب اختصرته من كتاب الإرشاد الذي اختصرته من علوم الحديث للشيخ الإمام الحافظ المتقن أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن» (4).

(1) مقدمة فتح العزیز مع المجموع للنووي (75/1).

(2) طقات الشافعية الكبرى (281/8).

(3) معرفة أنواع علوم الحديث (1).

(4) تدريب الراوي (61/1).

** الكتاب التاسع: قواعد الأحكام في مصالح الأنام تأليف الإمام عمر الدين بن محمد السلام التميمي المتوفى سنة 660هـ.

طبع الكتاب بالمطبعة الحسينية بالقاهرة سنة 1353هـ ، بعنوان قواعد الأحكام في مصالح الأنام، وتنايحت الطبقات في تناقله، واشتهر بين الحادريين كذلك. مع أن الكتاب عرف عند الغالبين بـ «القواعد الكبرى» وهو ما أثبت في بعض نسخه المخطوطة، وجاء في سائر النسخ «قواعد الأحكام في إصلاح الأنام» وهو الأقرب للصواب، لموافقته مضمون الكتاب. وقد اهتدى إليه الدكتوران: كمال حماد، وعثمان ضمرية ضمن عملهما على تحقيق الكتاب.

** الكتاب العاشر: الفروق، للقراقي المتوفى سنة 684هـ.

أما كتاب القراقي فلم يسلم عنوانه من التحريف ذلك أنه اشتهر بعنوان «الفروق» لمطابقتها مضمون الكتاب، واشتهر أيضا بـ «أنوار البروق في أنواع الفروق»، وليس واحد من تلك الأسماء هو عنوان الكتاب، فقد ذكر القراقي أسماء كتابه الثلاثة في المقدمة، إذ قال: وعوائد الفضلاء وضع كتب الفروق بين الفروع وهذا في الفروق بين القواعد وتلخيصها فله من الشرف على تلك الكتب شرف الأصول على الفروع وبمجيئته لتلك «أنوار البروق في أنواع الفروق» ولك أن تسميه «كتاب الأنوار والأنواء» أو «كتاب الأنوار والقواعد الشرعية في الأسرار الفقهية» كل ذلك لك.

** الكتاب الحادي عشر: القوانين الفقهية، تأليف محمد ابن جزى الكلبي الغرناطي، المتوفى سنة

741هـ.

الاسم الصحيح للكتاب هو «قوانين الأحكام الشرعية ومسائل الفروع الفقهية» كما ورد في نسخة المخطوطة، وجاء التصريح بذلك من المؤلف نفسه في ديباجة كتابه إذ قال: «فهذا كتاب في قوانين الأحكام الشرعية ومسائل الفروع الفقهية؛ على مذهب إمام المدينة أبي عبد الله مالك بن أنس الأصبحي رضي الله عنه، إذ هو الذي اختاره أهل بلادنا بالأندلس وسائر المغرب اقتداء بدار المحرة»⁽¹⁾.

** الكتاب الثاني عشر: شرح سنن ابن ماجه، لمغلطاي بن قليج البكرجي المتوفى 762هـ.

كذا طبع الكتاب بدار الباز، وقد قام المحقق بإثبات هذا الاسم دون أي تعليل أو توجيه لعمله ذلك! هذا الشرح اسمه «الإعلام بسنته عليه السلام» هكذا نص على تسميته مؤلفه مغلطاي في آخر النسخة الموجودة من هذا الكتاب بخطه.

(1) القوانين الفقهية (07).

وكذا ذكره المؤلف في كتاب «الواضح المبين» قال في مقدمته: «وسميته «الواضح المبين» في ذكر من استشهد من المحبين»، وقصدت به إجماع خواطر الناظرين في تصانيفي سيما كتاب «الإعلام بستره عليه الصلاة والسلام»⁽¹⁾.

** الكتاب الثالث عشر: الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث: للحافظ إسماعيل بن عمرو ابن كثير

الدمشقي، المتوفى سنة 774هـ.

كتاب ابن كثير في اختصار كتاب ابن الصلاح المذكور آنفاً، وسمى الحافظ كتابه «اختصار علوم الحديث»، وأما ما اشتهر به؛ أعني الباعث الحثيث فهو من تأليف الشيخ أحمد شاكر، والذي وضعه تعليقا على الأصل.

** الكتاب الرابع عشر: الموافقات، لأبي إسحاق إبراهيم اللخمي الشاطبي المتوفى سنة 790هـ.

طبع الكتاب أربع طبعات مشهورة:

الطبعة الأولى بتعليق الخضر حسين ومحمد حسين مخلوف تحت عنوان الموافقات في أصول الأحكام.

الطبعة الثانية بتحقيق محي الدين عبد الحميد بعنوان الموافقات في أصول الأحكام.

الطبعة الثالثة بتعليق الشيخ عبد الله دراز بعنوان الموافقات في أصول الشريعة.

الطبعة الرابعة بتحقيق مشهور حسن سلمان بعنوان الموافقات.

والاسم الصحيح الذي وضعه المؤلف هو: «عنوان التعريف بأسرار التكليف»، ثم عدل عنه إلى عنوان:

«كتاب الموافقات».

قال الشاطبي: «ولأجل ما أودع فيه من الأسرار التَّكليفية المتعلقة بهذه الشريعة الحنيفة؛ سميته بـ

«عنوان التعريف بأسرار التكليف»، ثم انتقلت عن هذه السِّماء لسند غريب، يقضي العجب منه الفطنُ

الأريبُ، وحاصله أني لقيتُ يوماً بعض الشيوخ الذين أحللتهم منِّي محلَّ الإفادة، وجعلت مجالسهم العلمية

محطاً للرحل ومناخاً للوفادة، وقد شرعت في ترتيب الكتاب وتصنيفه، ونابذت الشواغل دون تهذيبه وتأليفه؛

فقال لي: رأيتك البارحة في النوم، وفي يدك كتاب ألفتَه فسألتك عنه فأخبرتني أنه: «كتاب الموافقات»، قال:

فكنتُ أسألك عن معنى هذه التسمية الظريفة، فتخبرني أنك وفقتَ به بين مذهبي ابن القاسم وأبي حنيفة،

فقلتُ له: لقد أصبتم الغرض بسهم من الرؤيا الصالحة مصيب، وأخذتم من المبشرات النبوية بجزء صالح

ونصيب؛ فإنني شرعتُ في تأليف هذه المعاني عازماً على تأسيس تلك المباني، فإنها الأصول المعتمدة عند العلماء؛

والقواعد المبني عليها عند القدماء؛ فعجب الشيخ من غرابة هذا الاتفاق، كما عجبتُ أنا من ركوب هذه

(1) الواضح المبين في ذكر من استشهد من المحبين (6ب).

المفارقة، وصحبة هذه الرفاق؛ ليكون أيها الخليل الصفتي، والصفات الوفي. هذا الكتاب نبوة لأن في سلوك الطريق، وشارحا لمعانى الرفاق والتوفيق، لا ليكون عبادتك في كل لطف وتطهير»⁽¹⁾
** الكتاب الخامس عشر: البحر المحيط في أصول الفقه، تأليف ناصر الدين النعماني، بن عبد الله الزركلي الشافعي، المتوفى سنة 794هـ.

اسم الكتاب الصحيح هو «البحر المحيط». كما صرح المؤلف في المقدمة حيث قال: «وسميت «البحر المحيط» والله أسأل أن يجعله خاصا لوجهه الكريم، مقربا للقور بنبات العيون، ثمة وكرم». وكذا جاء في المسح المخطوطة التي اعتمدها المحقق عبد القادر عبد الله العالبي في إخراج الكتاب، وراجعته الدكتور عمر سليمان الأشقر، إلا أنه طبعه بعنوان «البحر المحيط في أصول الفقه»!

** الكتاب السادس عشر: توالي التأسيس، تأليف الحافظ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة 852هـ.

قال الشيخ بكر أبو زيد في كتاب «التأصيل»: «تضمن من مقدمة كتاب ابن حجر العسقلاني: «توالي التأسيس لعوالي محمد بن إدريس» المطبوع غلطاً باسم: «توالي التأسيس» كما بيته في «حجر الكتاب»⁽²⁾.

** الكتاب السابع عشر: أسرار ترتيب القرآن، تأليف جلال الدين السيوطي، المتوفى سنة 911هـ.
قال السيوطي: «وقد كنت أولاً سميت نتائج الفكر في تناسب السور؛ لكونه من مستنحات فكري كما أشرت إليه، ثم عدلت وسميته: تناسق الدرر في تناسب السور، لأنه أنسب بالمسمى، وأزهد بالخلاس، وبالله تعالى التوفيق، وإياه أسأل حلاوة التحقيق بيمينه»⁽³⁾.

وصرح به في كتابه الإتقان في قوله: «النوع الثاني والستون، في مناسبة الآيات والسور: وكتابي الذي صنعه في أسرار الترتيل كافل بذلك، جامع لمناسبات السور والآيات، مع ما تضمنه من بيان وجوه الإعجاز وأساليب البلاغة، وقد لخصت منه مناسبات السور خاصة في جزء لطيف سميت «تناسق الدرر في تناسب السور»⁽⁴⁾.

أما الاسم الذي طبع به الكتاب «أسرار ترتيب القرآن» فقد سَمَّاه به الشيخ عبد القادر أحمد عطا⁽⁵⁾.

(1) كتاب الموافقات بتحقيق مشهور سلمان (10/1-11).

(2) التأصيل لأصول تخريج الأحاديث وقواعد الجرح والتعديل (حاشية 17).

(3) أسرار ترتيب القرآن (67/1).

(4) الإتقان في علوم القرآن (369/3).

(5) راجع السبب الخامس من أسباب تحريف العناوين.

** الكتاب الثامن عشر: «الخرشي على خليل»، أو «حاشية الخرشي على خليل» كذا اشتهر الكتاب وطبع مرارا، واسم الكتاب هو «فتح الجليل على مختصر خليل» كذا ورد في سائر النسخ المخطوطة.

** الكتاب التاسع عشر: كتاب عبد الباقي الزرقاني المتوفى سنة 1099هـ، اشتهر شرحه لمختصر خليل بـ «شرح الزرقاني» وكذلك طبع غير مرة؛ إلا أن العنوان الصحيح للكتاب هو «حسن نتائج الفكر في كشف أسرار المختصر».

وهذا الصنيع شائع عند متأخري المالكية، وما ذكره علي وجه التمثيل لا الحصر. أهم ما نخلص إليه من خلال البحث: إبراز مكانة تحقيق عنوان الكتاب في سلك عملية تحقيق التراث وبشره؛ كما يعرف أن فن تحقيق النصوص علم مستقل مبني على أصول وضوابط، تلزم مراعاتها لمن أراد حوض غمار التحقيق؛ كما وقف علي جانب من آثار التحريف السيئة الواقعة في جملة العناوين.

التعريف بالبردي العربي.

أ. صخري خرفلية

جامعة الجلفة

يزخر العالم العربي بالمخطوطات المتنوعة والتي تحتاج إلى العناية بها، وذلك بتحقيقها وتقديمها إلى القراء وكذلك من أجل التعرف على تاريخ وحضارة الأمم من خلال محتوى المخطوطات ولكن قبل الخوض في مضمون المخطوط وتحقيقه هنالك مرحلة مهمة في التحقيق وهي مرحلة دراسة الجانب المادي من المخطوط وهو ما يعرف بالكوديكولوجيا وهي علم صناعة المخطوط الذي يهتم بكل ما يتعلق بالجانب المادي من المخطوط كالخبر والورق والتجليد وغيرها وقد اخترت أن تكون مداخلتي في المحور الأول من من ملتقى علم صناعة المخطوط وهو الخاص بالتعاريف وذلك بالتعريف بنوع من أنواع الورق المستخدمة في المخطوط وهو البردي.

منذ أن اكتشف الانسان سر الكتابة أصبح يبحث عن وعاء لها وكان أول وعاء للكتابة الحجر وعرف الكتابة في الجلود وهي ما تسمى الرق وعرف كذلك البردي

تعريف البردي:

البرديات العربية» وهي اللقائف التي كانت منسية، ومطوية، حتى بدأ الأوروبيون الاهتمام بها في النصف الأول من القرن العشرين، وجمعوها من أنحاء مصر وخرجوا بها إلى المكتبات الكبرى في أوروبا، وظلت هناك إلى اليوم.. ويقال إن متحف فيينا وحده، يقطن حالياً أكثر من خمسين ألف برديّة (مصرية) مكتوبة باللغة العربية.

البردي لغة:

بَرْدِيَّةٌ، جمع بَرْدِيَّاتٍ وهو: جنس نبات مائي عُشبيّ من فصيلة السُّغديّات، يعلو نحو متر أو أكثر، يكثر وجوده في منطقة المستنقعات بأعالي النيل، انتفع به المصريون القدماء في بناء بيوتهم وسفنهم، كما صنعوا منه ورق البرديّ للكتابة عليه.

فالبردي نبات كالقصب تصنع منه الحصر كان القدماء يتخذون من قشره ورقا يكتبون عليه
• عِلْمُ البَرْدِيّ / عِلْمُ البَرْدِيَّاتِ: علم يُعنى بالبرديّ واستعمالاته خاصّة في مجال الكتابة عند قدماء المصريين

واليونان والعرب وغيرهم

مما لاشك فيه أن زراعة أي نبات لا تبدأ الا بعد اكتشاف قيمته الاقتصادية، وحيث أن قدماء المصريين اكتشفوا قيمة نبات البردي استخدموه في أغراض شتى أهمها صناعة الورق، لذلك لا يستبعد أنهم بدأوا في زراعة هذا النبات منذ الالف الرابع قبل الميلاد وربما قبل ذلك، وينمو نبات البردي في مياة غير عميقة لا يزيد

عميقاً عن ذراعين، جدره في عرض يد رجل ممتلئ، طول جدره أكثر من أربع أذرع، وهو في الواقع ينمو على سطح الأرض، تنشعب جدره الرقيقه القصيرة إلى أسفل في الطين، ساقه مثلث يبلغ ارتفاعه عشرة أذرع.

إن ورق البردي كان يصنع من ساق تلك البتة التي توحد تحت الماء، وبعد أن تزال كانت الساق تقسم إلى شرائح طولية تمتد إلى متر تقريباً أو ثلاث أقدام ثم توضع الشريحة فوق الأخرى بشكل عمودي. وبعد ذلك كانت الشرائح تغمر بمياه النيل ثم تجفف تحت أشعة الشمس وتتصلب بعد ذلك وتسوى أطراف الورقة الناتجة أخيراً بحيث لا يتعدى طول الصفحة 25-30 سم.

كان أول استخدام لورق البردي في مصر القديمة وخصوصاً في مناطق النيل، وانتقلت بعدها في العصور القديمة إلى فلسطين وصقلية، واستخدم الورق في كل نواحي مناطق البحر المتوسط، وبعض مناطق أوروبا وجنوب غربي آسيا، وقد وصل إلينا من العصر اليوناني والروماني عدد كبير نسبياً من النصوص المكتوبة على ورق البردي، ومعظم هذه النصوص عشر عليها في مصر.

وإذا كان الأمر يتعلق بنص طويل فقد كانت تلتصق عدة صفحات من هذا النوع بحيث يتشكل شريط يتراوح طوله من 6 إلى 10 أمتار، وفي حالات نادرة كان الشريط الواحد يمتد إلى 40 متراً وأحياناً أكثر من ذلك. وقد كان الشريط من هذا النوع يلف حول عود من الخشب أو من العاج كان يدعى "أومفالوس" من قبل اليونانيين و"أمبليكس" من قبل الرومانيين. أما اللقافة من ورق البردي فقد دعت توموس أو كيليندروس في اليونانية وفوليمون في اللاتينية.

وحسب أحد الجغرافيين من القرن الرابع الميلادي أن ورق البردي كان ينتج في ذلك الحين في الإسكندرية، وضواحيها فقط. وقد كانت الإسكندرية، بالطبع هي الميناء الذي تأتي إليه السفن من بلدان حوض المتوسط للتزود بهذه المادة الثمينة. وفي الواقع لقد كان ازدهار الإسكندرية، الاقتصادي منذ تأسيسها ينبع من التجارة بورق البردي.

وتعد أوراق البردي العربية من أهم المصادر التي يرجع إليها في الدراسات التاريخية فقد استخدموه لتحرير عقود البيع والشراء والزواج واداعوا به منشوداتهم وأوامرهم الرسمية.

وكان درج البردي يصنع في دور البردي ثم يتناوله الناس عن طريق التجارة ويتالف من عشرين ورق ملصق بعضها ببعض، وعلى الرغم من أهمية الأوراق البردية إلا أنه كثير من مؤرخين التاريخ الإسلامي لا يهتمون بدراسته فضلاً عن أن كثيراً منهم لا يعرف أي شئ عن علم الأوراق البردية ويعتبر المستشرق أدولف جروهمان قد وقف جزءاً كبيراً من جهوده العلمية لدراسة أوراق البردي والواقع أن الأوراق البردية لما لها من شأن في دراسة الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في العصر الإسلامي آذ انه من بينها نصوصاً تتعلق بالجزئية والخراج وإسناد المناصب وانظمة الإدارة وطرق التجارة وبناء العمائر والمساجد وإنشاء الأساطيل وإثمان البضائع والبيوت والأراضي الزراعية فضلاً عن عقود الزواج والبيع والشراء وإلى ذلك من المكاتبات.

إن هذه الأوراق البردية فضلا عن قيمتها التاريخية بوصفها المراجع الأصلية فهي تمتاز بأنها معاصرة حتى للحوادث التي تسجلها وانما محايدة، والواقع أن ورق البردي المؤرخ الذي وصل إلينا ينتهي إلى عام 323 هـ في بداية عهد الإخشيديين على حين أن الوثائق المكتوبة على الورق يبدأ تاريخها عام 300 هـ وقد ظل إنتاج البردي حتى سقوط الدولة الطولونية وعودة البلاد إلى الدولة العباسية وقد انتقلت في ذلك الوقت صناعة الورق من الصين وتوقف إنتاج البردي ويرجع تدهور صناعة قراطيس البردي في العهد الإخشيدي إلى قلة العملات الأجنبية الواردة إلى مصر من قلة صادرات البردي وقد يتبين لنا مشاركة مواد أخرى متنوعة في الكتابة إلى جوار أوراق البردي وذلك لسد احتياجات الدولة الفنية من مواد للكتابة في الدولة وفي الخلافة فقد استخدم مواد أخرى تنافس البردي كالرق والأدم والقضيم وكلها أنواع من الجلود فالرق هو ما يرقق من الجلد ليكتب عليه.

تعتبر وثائق البردي سجلا حافلا لماضيها المجيد ومشعلا مضيء لفترة هامة من تاريخ الأمة العربية وهي تمثل دون شك جزءا هاما من تاريخنا وحضارتنا كما أن هذه الوثائق حافلة بحياة أسلافنا الأدبية والتاريخية والاقتصادية والاجتماعية والقومية.

وبعض النصوص التي تضمنتها هذه الوثائق الهامة عبارة عن رسائل أفراد من عامة الشعب إلى الحكام أو الولاة أو التجار أو ذوي القربى، وفيها تتجلى شكاوي الناس وحاجاتهم وتشرح عواطفهم، وتعطي صورة واضحة عن عاداتهم وطريقة عيشهم ومعاملاتهم وأذواقهم حتى التذاكر الطبية ووصفات العلاج من الأمراض، فوثائق البردي العربي تعطي الباحث فكرة كاملة عن مدى ما وصل إليه العرب والمسلمون من تقدم في شتى مجالات الحياة.

وتحتوي هذه الوثائق من البردي العربي جانبا من الحياة الاجتماعية حيث نجد عقود الزواج التي تعطينا شرحا لقيمة الصداق وتقدم نموذجا لعملية التوثيق وتبين عدد الشهود الذين يشهدون بصحة هذا الزواج وهؤلاء كانت تتراوح أعدادهم ما بين أربعة شهود وأربعين شاهدا على حسب المترلة الاجتماعية للعروسين. إن علماء الغرب قدروا لهذه الوثائق الأصلية من أهمية علمية تمكنهم من معرفة تاريخنا وطريقة حياتنا وعاداتنا ومقومات مفاهيمنا، بل وقفوا منها على جانب كبير من تشريعنا ونظمنا السياسية والاقتصادية بما يحتويها من جوانب مالية وإدارية في فترات التاريخ المختلفة.

كما اعطتهم وثائق البردي العربي صورة واضحة عن معالم الثقافة العربية وعلوم العرب من أدب وعلوم طب وغيرها.

ولم يكن هذا هو كل ما احتوته نصوص وثائق البردي بل وجدوا أوراقا مدون عليها آيات من القرآن الكريم والحديث الشريف.

فبواسطة وثائق البردي العربي تمكنت مجموعة من المستشرقين من عمل دراسات ومقارنات على أسلوب الكتابة العربية قديما وحديثا.

القيمة العلمية والحضارية للمخطوط

أ.عاشور بارودي

جامعة باتنة

مقدمة:

إن الداعي إلى خوض الحديث في هذه الفكرة هو قلة الاهتمام عندنا بالمخطوط على الرغم مما يمثلها من عصارة الفكر وأمارات العصر وقيمة الجهد الإنساني في الحياة، كونه أعظم جهدا، إضافة إلى أن الناظر إلى الجانب الآخر (خارج الحضارة الإسلامية العربية) تظهر له قيمة الاهتمام العظيم بكل تراث صغير أو كبير، فتم أو حديث، مادي أو أدبي، مما يبين بسهولة بالغة، الفرق الكبير والبون الشاسع بيننا وبين غيرنا. ولعل الناظر في التراث المكتوب (المخطوط خصوصا) يجد عمق التاريخ وأصالة العادات وفن العمل وعظمة الفكر مما يحتم ضرورة الاهتمام به والاطلاع عليه والمحافظة عليه أيضا وشرحه وتفسيره والاستفادة من موارده وخلاصاته والاهتمام على منواله وتبليغه إلى الأجيال الآتية، لأن في ذلك البناء الحقيقي للإنسان صاحب الحضارة الباسقة والأصلية واليانعة، كما فيه تكريس لخلق وسلوك إنساني يعد الجوهر فيه ألا وهو سيرة البحث والاستكشاف في هذه الحياة، هذا عدا ما ينقله من أخلاق الرجال وحس الانتماء وعظمة الأمة وقوة سلاحها الذي سادت به. و عليه فإن التفريط في هذا التراث المخطوط هو تفريط في الماضي والحاضر والمستقبل، وبالتالي تفريط في الحياة كلها.

وقد تكون حالتنا في الجزائر من أوجع مواجيع هذا الموضوع، نظرا إلى حالة التفريط الشديد التي يعاني منها المخطوط خصوصا في أماكن الزوايا والمعاهد القديمة وحتى بعض المكتبات العامة، وقد يعود ضياع وتلف بعض المخطوط إلى الطبيعة أو عوامل أخرى إلا أن الإنسان في النهاية هو المتهم بلا شك بفقدان الإحساس الرابط بهذا التراث، لأنه في الأصل هو المتحكم في ظروفه الخارجية بنسبة كبيرة.

وعلى هذا الأساس نرى أن هذا الملتقى " المبارك " جاء مناسبا تماما ومحققا ضرورة من الضرورات المستعجلة لعل الضمير يجي ونعود جميعا مؤسسات وأفراد في عمل منسق وحر إلى الاشتغال العلمي بهذا الموضوع جمعا وتحقيقا ودراسة وتصنيفا وترتيا واستفادة وتخطيطا للمستقبل. و يحسن بنا المقام أولا في الوقوف عند مفهوم المخطوط ثم تبيان قيمته العلمية والحضارية.

I مفهوم المخطوط:

لغة: في التاج، كتاب مخطوط: مكتوب فيه⁽¹⁾ وفي المعجم الوسيط: المخطوط هو المكتوب بالخط لا المطبوع، والمخطوطة النسخة المكتوبة باليد⁽²⁾. وواضح من هذا المفهوم اللغوي أهم ركني هذه الوثيقة الأساسية ألا وهما: الكتابة واليد، أو بعبارة اصطلاحية الوسيلة والانجاز، ويعدان-إذن- من أخص خصائصها، ولعل

الوسيلة هنا أن تكون أبرز علامة في الوثيقة، ألا وهي "اليد" بخلاف الآلة، وهذا يدل مساطة على أن الوثيقة لا تنال اسم المخطوط إلا إذا كانت أساسا مكتوبة باليد لا كتابة بالآلة الراقدة أو الطباعة أو غيرها، وربما أحيانا هذا مباشرة إلى أصل الخط بداية والذي لا يمكن أن يكون قد تم إلا باليد، وفي هذا إشارة مقصودة إلى عصر

الأصالة في المخطوط بعد ذلك، إضافة إلى ما تعنيه اليد من بعد إنساني يختلف عن بعد الآلة. أما في الاصطلاح فإن المخطوط هو ذلك الكتاب (المدون، الوثيقة) المكتوب بخط اليد من بدايته إلى نهايته والمتضمن في رقعة واحدة أو صحف عديدة بين دفتين، والمعبر عن موضوع من الموضوعات سواء كان مكتوبا بيد المؤلف ذاته أم كان نقلا عنه بالإملاء، أو السماع، وإن كان المؤلف المكتوب بيد صاحبه أحدر وأوثق، ويكون ذلك من غير زيادة ولا نقصان.

مع الإشارة إلى أن المخطوط قد يكون من قبيل الشروح والتفاسير والتعليق والزيادات في الحواشي أو غيرها مما يجوز أن يتعرض له المتن الأصلي والزيادة الجديدة حفاظا على المصدر. إذن فإن المخطوط في المفهوم الإصطلاحي أساسا أن تتميز آتته اليدوية عن آتته الاصطناعية حفاظا على قيمته المعنوية في الحائنين المادي والأدبي. وإلى هذا يعرف عبد الرحمان عبد الحميد المخطوط بقوله: "هو كل كتاب قدم تركه مؤلفه بخط يده أو بخط غيره"⁽³⁾

و يظهر من خلاله أربعة عناصر أساسية تتعلق بالمخطوط ألا وهو:

- 1- كونه كتابا يعني مجموعة من الصفحات الورقية بين دفتين.
- 2- القدم، وهذا عنصر زمني لعل المقصود به هو الفصل بين عصر الطباعة وما قبله.
- 3- الكتابة الذاتية، يعني بخط مؤلف الكتاب نفسه.
- 4- الكتابة الغيرية ويعني بخط الآخر.

و هذه الكتابة عموما يمكن حصرها في عنصر الوسيلة اليدوية- كما سلف- وإذن فهي العناصر المكونة للمخطوط في وظائفية مترابطة.

وهذا المفهوم يعني الصورة النهائية التي يخرج فيها المخطوط، دون الإشارة إلى البنى المادية الأخرى، كالخبر والورق خصوصا فإنهما أيضا ضروريان ويساعدان في تدعيم هيئة المخطوط، ولا شك إذن في أن النوعية الجيدة في الخبر والورق تعطيان صورة ناصعة للكتاب سواء من حيث توضيح القصد من الكتابة أو إطالة عمر المكتوب، وهذا في حقيقة الأمر يحيل مباشرة إلى مسألة عقبات المخطوط أو مشاكله التي يمكن أن تعترضه، وخصوصا تمحيص المادة المكتوبة وحفظها. وهذا ما يجعل في صناعة المخطوط ذاته شروطا أساسية يجب أن تراعى ولعل المؤلف الأصيل أن يشعر بما يلتزمها باعتبار أن المشتغل بالمسألة العلمية أسير الحقيقة، ولذلك فهو يبذل كل الجهود لإخراج عمله في صورة لائقة شكلا ومضمونا.

أما إذا كان الخطاط أو الناسخ الذي ينسخ كتب غيره، فإن المهمة ستتضاعف والمشقة تزداد حفاظا على المادة وعلى الغير وعلى الذات.

وعلى هذا الأساس فإن مفهوم المخطوط يكون قد اتسعت عناصره لتشمل المؤلف أو الناقل والورق والحبر والقلم ونوع الخط والمحافظة على المكتوب، وإذن فإن المخطوط في النهاية حلقة من العناصر المترابطة، ويقدر ما تبدو هذه الحلقة مكتملة ومترابطة وشاقة بقدر ما تدل على العمق والأصالة والاجتهاد.

II القيمة العلمية للمخطوط:

إن المقصود بالقيمة العلمية للمخطوط هنا هو مدى ما يحمله من معانٍ في مكتوبه وكذا في منهجه، ذلك أنه كتاب مخصوص في جانب معرفي معين إضافة إلى طريقة عرضه لتلك المادة العلمية. وإذا علمنا أن القرآن الكريم في الحضارة الإسلامية العربية هو منطلق لجل الكتابات العلمية التالية أدركنا لماذا وكيف تشعبت الدراسات في مختلف الميادين (دينية ودينية) ولعل أشهر ما يعرض لنا في هذا المقام هو نسخ القرآن الكريم نفسه، فإن التأمل في تلك العملية ليدرك قيمة الجهد العلم المبذول، فمع أن الآيات كانت تكتب عند نزولها في مختلف المواضع (حريد النخل، الجلود، صفائح الخشب، الحجارة.....) ناهك عن حفظها في صدر النبي (ص) وصدور الحفاظ إلا أن أبا بكر الصديق جمع القرآن في كتاب واحد، وكان ذلك في منتهى الدقة والأمانة سواء في جانب الحفظ أو جانب الكتابة، فقد اعتمد إذن على إمكانات بشرية متقاة، وجمع المادة القرآنية في نسخة واحدة حتى يسهل الرجوع إليها ويلم بها. وفي عهد عثمان ذي النورين أيضا تمت عملية الجمع الثانية، وكان القصد منها توحيد القراءة والمقروء معا، فانتسخت النسخة الأولى (نسخة حفصة) ووزعت لتعمم، وكانت الآلية هي نفسها المستعملة زمن النبي (ص) أي كتابة الوحي عند رسول الله (ص) وهنا تظهر لنا قيمتان أساسيتان هما:

1. الاعتماد على المصدر الأصلي أي النقل من المواضع المتفرقات إلى النسخة الموحدة زمن أبي بكر، مع مراعاة ما سمح به النبي (ص) من تنوع في قراءة الحرف القرآني (القراءات السبع أو العشر).
 2. الاعتماد على جهاز نخبوي في تنفيذ عملية الانتساخ والكتابة وفي هذا المقام يتصدى كتابة الوحي عند الرسول (ص) لا اعتبارهم من أمهر الكتبة ليس في الوحي وحده ولكن في الكتابة عموما كعلي بن أبي طالب وأبي بن كعب وعثمان بن عفان وخالد بن سعيد ومعاوية بن أبي سفيان⁽⁴⁾، وزيد بن ثابت الذي كان أعلم الكتبة باللغات الأخرى كالعبرانية والسريانية والفارسية والرومية والقطبية والحبشية⁽⁵⁾.
- ومن هذا المنطلق باشر العرب الأوائل بعد العهد النبوي والراشدي عملية التعلم والتعليم والتأليف وإبداع العلوم (خصوصا الدينية والأدبية). بمنهج يخضع للرحلة والنقل والسماع والتثبت، وفي ظل هذا السبيل الفائض من الدراسات كان حتما أن تظهر حرفة الوراقين والنساخين، المهتمين بصناعة الكتاب تقنيا بداية من عملية النسخ والكتابة إلى غاية إخراج الكتاب ترتيبا وتصنيفا وتجليدا. وفي هذا المجال كان لنقل عادات الأمم السابقة كالحند والفرس والروم دورا بارزا، كما أضفت نفس الإبداع أسلوبا خاصا في الشكل والمضمون معا. كما تمثل الأدوات المستعملة أساسا. بيّنا في هذه الصناعة وخصوصا ما تعلق بالورق المستعمل في الكتابة والذي كان يأتي في البداية من خارج البيئة العربية من الشرق الأقصى (الصين)⁽⁶⁾ وبيزنطة (أو تركيا). وذلك

كله من أجل تسهيل عملية النسخ وتسريعها. وبلا حظ أن ميزة المخطوط الورقي كانت أكثر انتشاراً من غيره نظراً لسهولة التعامل مع هذا النوع من الوسيلة، لأن ورق (البردي والكاغط)، أسف وزناً وأرق صفيحة ومن ثم يسهل حمله وتقسيمه ونحجيمه ونقله. وفي خطوة أخرى تم تجليد الكتاب الورقي لحفظ المادة الورقية، لأن الجلد ذو خصائص مقاومة وحافظة من آثار الرطوبة والكدمات وعليه فقد روعيت عملية استغلال الخصائص

المشتركة لكلا المادتين، وهذه إحدى العنقريبات الفنية في الصناعة الكتابية العربية. وبالعودة إلى صناعة المخطوط من حيث النسخ والكتابة تنبئ القيمة العلمية من خلال الشروط التي تم

على أساسها هذا العمل وخصوصاً ما تعلق منها بجانب الخطاط أو الناسخ ذلك أن أصل الصنعة يتوقف على مهارة الصانع وإخلاقه وعليه كان المشترط في الوراق الذي يمثل آلة النسخ والطباعة شروطاً أهمها⁽¹⁷⁾:

1. أن يكون الوراق على قدر كبير من الثقافة والمعرفة بالعلوم، وخصوصاً علوم اللغة كي لا يقع في

الأخطاء النحوية والإملائية، والعلم بمواضع الفواصل كي لا يوصل الكلام على طريقة واحدة. 2. العلم بالعلوم الفقهية الشرعية كي يلتزم بالأمانة التي تمنع التزوير والكذب، وكذا الإشارة إلى مواضع

الخطأ في الكتاب الأصلي في حاشية الكتاب الجديد.

3. العلم بعموميات المعرفة وهذا حتى لا يقع في الخطأ الكتابي ويميز بين المصطلحات المستعملة في العلوم

المختلفة. و الحق أن في هذا الشرط قيمة عظيمة لأنها تسد الثغرة على الاختلاط الذي يمكن أن يحصل بين

دلالات الكلمات الموظفة، خصوصاً إذا علمنا أن المنطق بوسعه أن يوظف كلمات معينة في حقول مختلفة

لكنها بدلالات متباينة تخص السياق المعرفي لذات الحقل، كما قد يحصل في مجالات: الرياضيات، والفقه والنفذ

وغيرها.

4. أخذ موافقة المؤلف الأصلي أو ناظره، أما إذا كان الكتاب وقفاً غير معين فلا بأس بالنسخ منه مع

الاحتياط بإصلاحه لمن هو أهل لذلك، وفي هذا حفظ للحقوق المادية والمعنوية.

5. يمكن للوراق أن يرفض نسخ الكتاب المضلل، ككتب أهل البدع والأهواء، وكل كتاب لا يتناسب

مع عقيدة وفكر الوراق.

6. وفي منهجية الكتابة يتدنى الوراق بكتابة البسملة ثم يعقب ذلك بحمد الله والصلاة على الرسول

(ص) وعند إهاء الجزء الأول منه أو جميعه بختمه بحمد الله على إتمامه والصلاة على الرسول الكريم (ص)، كما

يمكن أن يذكر في الخاتمة مكان الكتابة وزمنها.

7. ومن الشروط الدقيقة الصارمة أن الوراق إذا نسخ كتاباً من كتب العلوم الشرعية فينبغي أن يكون

على طهارة مستقبل القبلة بثياب طاهرة وحرير طاهر.

8. ومن الأمانة العلمية التي هي من قبل الخلق الملتزم والعقيدة الراسخة أن الناسخ لا يجوز له أن يبدل

شيئاً من الكتاب الأصلي بل أن ينقله كما هو خصوصاً إذا حصل على أجرته مسبقاً.

9. ومن الشروط الشكلية التي تراعى في المخطوط أن يتم الاتفاق مع الخطاط أو الناسخ على نوع الورق وحجمه ولونه، لأن ذلك يسهل عملية الإخراج المساعدة على قراءة الكتاب وفي الغالب كان مكروها الكتابة باللون الأحمر.

10. أن يكون الخطاط أو الكاتب ذا خط جيد يرسم الحروف بشكل واضح لا يضر بالبصر، وذا معرفة بأنواع الخطوط، وأن يحمل القلم من المرونة ما يساعد على جودة الخط، إضافة إلى الحبر الجيد، وقد سئل أحد الوراقين عما يشتهي فقال: "قلما مشاقا وحريرا براقا وجلودا رفاقا". ولهذه العوامل أثر مباشر في سعر النسخة من الكتاب.

11. ومن تمام الاحتراز أن المؤلف يراقب كتابه قبل إخراجه، وإن كان الكتاب منسوخا فإن الناسخ عليه أن يقابل النسخة الجديدة بالأصلية حتى يقف على مواضع الخطأ والسهو كما يمكنه أن يخرج أشياء في الحاشية بعد أن يترك لها فاصلا عن المتن الأصلي. و من الزيادة في الدقة أن يخصص نثر معين بعملية المراقبة والمراجعة للمؤلفات المنسوخة مثلما فعل الحكم محمد بن أبي الحسن بمقابلة كتاب العين بالتعاون مع أبي علي البغدادي وابن سيده.

وإضافة إلى هذه الشروط الواجب توفرها في شخص الناسخ أو الكاتب أو الوراق فإن طريقة التواتر في رواية وانتقال الكتب تمثل قيمة علمية بارزة في المخطوط وذلك عن طريق السلسلة السندية إلى غاية المصدر الأساسي، ومثال ذلك رواية نسخة أشعار الهذليين من أبي الحسن على بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني عن أبي بكر أحمد بن محمد بن عاصم الحلواني عن أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري (ت275هـ) (8). وإذا أضفنا مع هذا تلك الشروط التي وضعتها المدرستان البصرية والكوفية (9). في حق قبول الرواية من الرواة، كالعدالة والأمانة والحضور والمشاهدة والسماع والرحلة والإملاء والتدوين وغيرها. تبين لنا مدى الاهتمام العلمي الذي انتقل من المروي الشفاهي إلى المكتوب المخطوط في الصحف، ولعل عملا مثل الذي قام به الخليل بن أحمد ليدل على القيمة التي انتقلت إلى المخطوط بعد الجهد الذي تم أثناء الجمع والفحص، والذي تدل عليه مؤلفاته.

وعلى هذا المنوال سارت الكتب المخطوطة المؤلفة من حيث المنهجية أو الخط أو المحتوى الذي تنوع بحسب ازدهار الدولة الإسلامية وإمارتها في الشرق والغرب، ولعل الصورة التي يقدمها ابن خلدون (10) أن تكون ناصعة فيما يخص مصالح الدول الإسلامية التي تتخذ لها دواوين في شتى القطاعات (العسكرية والسياسية والاقتصادية) وهذا ما يدل على أمرين:

أولهما: أن المخطوط قد اتسعت مضامينه حتى اشتمل على مختلف المعارف والعلوم.
و ثانيهما: هو قيمة تاريخية تتمثل في المخطوط الذي وثق هذه المعارف وأرّخ لها وحفظ مضامينها ومتونها.

غير أن الملاحظة الأساسية في حلّ هذا المخطوط تشكف عن تأثره في أسلوبه كثيرا بالمهجع الديني، ونقصد من ذلك الاحترام المستمد من الدراسات الدينية للمؤلف والكتاب والكتابة عموما، ولعل هذا يرجع إلى أن الدين هو السبب في انتشار الكتابة انتشارا واسعا وفتح مجالات المعرفة مجددا.

وتبقى القيمة العلمية للمخطوط من حيث الخط أما تتحلى أساسا في هدف التوضيح وتسهيل التبليغ، وخصوصا بعد أن صارت المعرفة الدينية - بحمى الإسلام - ضرورة حتمية، فقد كان عرب الشمال الذين ورثوا الحضارة العربية قليلي الإحادة للخط بخلاف أسلافهم التابعة اليمنيين⁽¹¹⁾. وهذا ما ظهر أثره في تدوين المصحف من قبل الصحابة بخط لم يرق إلى الجودة. إلى أن نزل الإسلام بأرض "الكوفة" فبدأ الاهتمام بالخط وإحادته ثم كانت الحاجة إلى تحسينه أكثر فولد الخط النسخي اللين والمناسب في الوضوح. وهذا ما جعله يتشر على نطاق واسع حتى رأى أحد الدارسين أنه لهذا السبب "يمكننا إدماج الكتابات العربية ضمن باب اللغات التي اعتمدت الكتابات المستمرة اليدوية للطباعة، باعتبارها أما اعتمدت الخط النسخي اليدوي خطأ مطبعيا أيضا لمرونته ووضوحه... " (12)

كما تتجسد القيمة العلمية للمخطوط من حيث الخط في النظرة الإبداعية التي صاحبت مسيرته انطلاقا من الكوفة، البلد الأول، ثم تعميم الاهتمام به في المشرق عموما وهذا ما يظهر في اتخاذ المعلمين وسيلة لتعليم الخط ونقل فنونه كما كان يحدث في مصر والشام والعراق⁽¹³⁾.

بينما تقلب الأمر في بلاد المغرب والأندلس بحسب الظروف السياسية والاجتماعية فكان خطا أندلسيا متميزا بالجودة في فترة الازدهار الحضاري، ولكنه انقلب إلى الرداءة بعد أن انفرط عقد الدول والممالك في هذه الجهة⁽¹⁴⁾ هذا بعض ما يمكن أن تحمله القيمة العلمية للمخطوط.

III القيمة الحضارية للمخطوط:

نقصد بالقيمة الحضارية للمخطوط تلك الأبعاد التي يحملها معه والمتعلقة بكيونة هذه الأمة ووجودها، فهو أثر مادي مشع بالمعاني المحيطة على الوقائع الماضية من عمق التاريخ والجغرافيا والسيرورة الحضارية المليئة بالمتغيرات والمتفاعلات والتائج والأسباب.

والمخطوط في خضم كل هذا يرصد المعالم ويخزن المدلولات وينتصب شاهدا على العصور. ولذلك فإن قيمته في هذا الشأن تكمن فيما يقدمه من معلومات عن العصر الذي دون فيه من حيث ظروفه السياسية والاجتماعية وحدوده الجغرافية وأحداثه التاريخية وأشخاصه الفاعلين في الفنون والعلوم والنشاطات العامة.

وعلى هذا نكتشف مسألة بساطة المخطوط أو حجمه وعدده ومدى عراقية الفعل الحضاري، أو بساطته، ففي العصر النبوي والراشدي لم تكن المخطوطات إلا مختصرة قليلة العدد ما يدل على بداية تشكل الدولة الإسلامية الجديدة، ولكن بعد توسع هذه الدولة وحلولها في القارات الثلاث وكثرت المؤلفات والكتب المستنسخة وانتشرت دور الوراقة، وصار عدد الدواوين مالا قبل لأحد بإحصائه، فإذا علمنا فقط بعدد هذه

الكتب وأماكنها أوحى لنا ذلك بسعة الرفعة الجغرافية لدولة وعظم انتشار العلوم والمعارف العامة وكمالاتها ومدارسها، وهي في النهاية تُعيل مباشرة إلى ارتفاع المدينة المنحصرة قلعة بدمشق من عطفها في أكثر من موضع (15)

في شأن هذه القيمة التاريخية الكبيرة للمخطوط بقول إبراهيم جمعة ".... وقد أظهرتنا دراسته الأستاذ حررهمان { لأوراق الردى العربية على كثير من عوامض الحياة في مصر الإسلامية منذ عام 1868 حتى العصر الناطقي، وقد كان اكتشاف هذه الوثائق الريدية هادياً عظيماً الأثر في حلاء بعض داحس التاريخ المصري الإسلامي حيث أطلعت المؤرخين على صحائف بالغة الأهمية تعرف عن طريقها الكثير من تفاصيل الحياة الاقتصادية المعيشية والمهنية والإدارية في العصور الإسلامية الأولى (16) فالمخطوط نحن مع معرفة العصر الخليفة المخطوطة في تلك السطور والحروف، والكلمات واللغة والأرقام، وذلك راجع إلى نوع الدواوين المستعملة في الخراج والعسكر والصدقات ودور المكتبات السلطانية والأميرية والمكتبات العامة والورق والبرق وهو في النهاية يعكس الازدهار الذي مس الحضارة الإسلامية ورفيها أثناء تعاملها بترونة مع سائر الحضارات السابقة مما سمح لها بالاستفادة من عدد كبير من تقنيات التنظيم العام، ومنها التصنيف في الدواوين الرسمية ومنهجها في ذلك.

ومن القيم الحضارية التي تدخل في هذا الجانب احتكاك اللغة العربية بالمعنى الفارسية والرومية (اليونانية) في العراق وفي الشام ومصر، وذلك أثناء إنشاء الدواوين ونقلها إلى اللغة العربية (17) فقد كانت تلك الدواوين قبل نزول الإسلام في العراق تدون بالفارسية كما كانت في الشام ومصر باليونانية، ولاشك أن هذا الاحتكاك سمح بمرور عدد من المفردات إلى اللغة العربية والعكس صحيح، إضافة إلى الاستفادة من طرق الكتابة ومنها التريب، ولعل هذا أن يكون من أهم مصادر الاغناء اللغوي.

أما في تنوع الموضوعات المعرفية للمخطوط من فلسفية ودبية (دراسات قرآنية وعلم الحديث، الفقه وأصوله.....) وأدبية وتاريخية ولغوية وعلمية ومنقولة (مترجمة....) فدلالة كبرى على التطور الحائلي الواقع في ثنايا الأمة وسريان العلم والتعلم والصناعات المختلفة.

كما يعد الشاهد المادي المتعلق بنوع الورق والورد والردى والقماش على تطور الأمة وازدهارها. و التقدم نحو ابتكار أسير السبل لتطويع الكتابة وتسهيلها وتسريع التعامل بشأن الوثائق وتوسيع المدى أمام الكتابة التي صارت أحد أشد اللوازم الحياتية في مفاصل الأمة والدولة، في هنا يعد الورق آخر الابتكارات الممكنة لتحقيق الهدف المنشود.

إضافة إلى القلم الذي نحت من أجود المواد حتى صار لنا مطواعا، ولعل هنا إن يدل من جهة أخرى على مدى استغلال الأمة للعوامل الحضارية المسؤولة عن التنمية وهما الوقت والمادة.

هذا عدا ما يقوم به المخطوط من دور فعال في نقل تراث الأسلاف إلى الأجيال، فيما يخص العلم والدين والعادات والسلوكات والقيم ومسار الأمة وتوجيهها عموماً.

فهو إذن الحافظ لروحها والقناة الواصلة بين الماضي وحاضر الأمة، وإذا تذكرنا أن هذا هو روح حضرة ولا مستقبل أدر كنا قيمة ما يقدمه المخطوط للأجيال الحاضرة عن روح أمتهم، والحقيقة أن الاستفادة من روح هذا التراث المقول هو عوامل القوة التي أتاحت لهذه الأمة أن تظهر على غيرها وتتفوق ومن ثم وحب تقيدها من طرف الجيل الحاضر، ومن هنا تتولد قيمة حضارية أخرى للمخطوط ألا وهي المهمة الرسالية التي يتبوؤها تجاه أبناء الأمة الجدد إذ يكاد يقوم مقام الدعاة والموجهين.

IV الاهتمام بالمخطوط:

إن الكلام السابق يقودنا بوضوح إلى الحديث عن وحب الاهتمام بالمخطوط من باب الفريضة لأنه محافظة على العهد واستكمال لمسار النمو والارتقاء ورد الجميل لتلك الأجيال التي أفنت حياتها لصالح خدمة الأمة في جوانبها المختلفة، وإنما إذ نذكر هذا فلا بد أن نعبر عن شدة الأسف التي تكاد نخفقنا بسبب ما نعيشه في زمننا من قلة الاهتمام بالتراث عموماً وبالمخطوط خصوصاً وتركتنا الاستفادة من كل الجهود المبذولة في تلك المعارف المودعة في بطون كتب السلف وعدم تطويرها...، هذا التخلي الذي يصل أحياناً إلى حد الإهمال التام بل والاستهتار، ولعل هذا يتجلى في عملية الاندثار التي تقع أحياناً أمام أعيننا دون أن نحرك لها ساكناً فمن آثار بنائية عتيقة تهدم وتطمس وتخرّب إلى تحف وقطع نقدية تنهب⁽¹⁸⁾ إلى مخطوطات تتحلل وتبلى وتسرق وهو الفعل الحاصل في عموم البلاد العربية، وقد يكون من بالغ الأسف أن يقع أحياناً ذلك بأيدينا وخصوصاً في بلدنا الجزائر - حيث تقرأ في أخبار الصحف بشكل متكرر صوراً مختلفة عن الانتهاكات الحاصلة في حق الآثار والتراث عموماً، وقد يكون أخطر ذلك الذي يتم عن طريق السياح في صمت رهيب وفي غفلة تامة وقد يكون المستهدف الأول من عملهم هو المخطوط وخصوصاً ذلك المتواجد بالزوايا وقصور في جنوب البلاد من بقية آثار القرون الماضية. و مضافاً إليه سبب طبيعي آخر وهو الفيضانات التي تأتي من حين لآخر لتجرف أرشيف عشرات من السنين قد يبلغ القرن أو يزيد، كما حصل في غرداية عندما أتلقت سجلات قرن كامل.

إن التريف الحاصل في هذا المجال خطير جداً وهو كفيلاً بأن يضعف الأمة إلى حد العجز إن لم يقض عليها وهذا ما يستدعي تدخل المؤسسات مجتمعة بداية من الوزارات المسؤولة الأربع (الثقافة والتربية والتعليم العالي والشؤون الدينية) إلى معاهد الآثار والمكتبات إلى الشخصيات العامة. والإسراع في إنقاذ ما بقي من أثر للمخطوط بحفظه في صور عديدة بطرق يسيرة أسهلها الطريقة الإلكترونية، ثم مدارسته والاستفادة مما فيه بإحياء العلوم النافعة ولغرض ربط الأمة بأصلها. وهو الجهد الذي يستدعي التعاون لأن "دراسة المخطوط مهمة صعبة وهي خاصة بالتحققين لأنها عمل قائم بنفسه، وليس من اليسير أن تقوم بدور المحقق والمؤلف في آن واحد⁽¹⁹⁾.

وإذا تذكرنا ما حل بهذه الأمة من أيام نشأتها إلى زمننا هذا في مسيرة أربعة عشر قرناً، من تكبات ومصائب حلت بتراثها الروحي منذ اجتياح المغول والتتار وثورات الشعبين، إلى حملات الصليبيين في

الأندلس، شمال إفريقيا وبلاد الشام، إلى زمن الاستعمار في القرن التاسع عشر والذي أصاب الأمة في عمومها. وما صاحب ذلك كله من دمار لا نظير له في تراث الأمة الروحي من حرق للمكتب والمكتبات وقتل للعلماء وتخريب للمعالم ودور العبادات. وطمس تام لمعالم شخصية الأمة إلى يومنا كما هو الحال في العراق الضحية وفلسطين الأسيرة وغيرهما، ليدعونا بقوة كبيرة إلى شد الإزار والوقوف على أطراف الأقدام في هذا المجال.

المواهب:

- (1) نوح العروس
- (2) المعجم الوسيط، ص: 244 (حظ)، مكتبة الشروق، القاهرة، ط: 4، 1426 هـ، 2005 م.
- (3) معالم البحث الأدبي، ص: 144، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 1428 هـ، 2008 م.
- (4) عمر فروح، العرب في حضارتهم وثقافتهم إلى آخر العصر الأموي، ص: 145، دار العلم للملايين، بيروت، ط: 2، 1388 هـ، 1968 م.
- (5) ناصر الدين الأسد، مصادر الشعر الجاهلي وأدلتها التاريخية، ص: 55، دار المعارف، القاهرة، ط: 3، 1966 م.
- (6) نفسه، ص: 88.
- (7) انظر مجمل هذه الشروط في مقال "الوراقون الأندلسيون إشعاع حضاري" ل: فريدة الأنصاري، ص: 206، 207، 208، بمجلة النرات العربي، فصلية محكمة، تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد: 113، ربيع الأول 1430 هـ، مارس 2009 م، السنة التاسعة والعشرون.
- (8) ناصر الدين الأسد، مصادر الشعر الجاهلي وأدلتها التاريخية، ص: 564.
- (9) نفسه، ص: 429 وما بعدها.
- (10) المقدمة، ص: 256 - 264، دار الفكر بيروت، ط: 1، 1424 هـ، 2004 م.
- (11) نفسه، ص: 436.
- (12) خالد قطيش، الحظ العربي وآفاق تطوره، ص: 51، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986 م.
- (13) المقدمة، ص: 438، 439.
- (14) نفسه، ص: 439، 440.
- (15) نفسه، ص: 442.
- (16) دراسة في تطور الكتابات الكوفية، ص: 57، 58، دار الفكر العربي، القاهرة، 1969 م.
- (17) نفسه، ص: 58.
- (18) انظر على سبيل المثال جريدة "الحبر" الجزائرية، ليوم 2012/04/03.
- (19) علي حواد الظاهر، منهج البحث العلمي، ص: 85، المكتبة العالمية، بغداد، ط: 7، 1986 م.

واقع المخطوطات في الدول العربية ودور الجامعات في الحفاظ عليها

عبد العزيز ناصري

جامعة غرداية

لبذة عن المخطوطات العربية:
إن العالم العربي يزخر بكثير من المخطوطات المولفة في شتى العلوم والفنون، ولكن أغلبها لا توجد في مكنته، وإنما هي متشرة في كافة أنحاء العالم والكثير منها في المناحف والمكتبات الغربية، وهذا نظراً لعدة عوامل، من بينها عدم استقرار العالم العربي في شتى النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية... ووقوعه لفترة طويلة في قصة الاستعمار، وما لبه هذا الأخير من نفائس المخطوطات أثناء احتلاله للعالم العربي، وعدم معرفة قيمة المخطوط إلا بعد فوات الأوان في العصر الحديث، ولم يهتم العرب بدراسة المخطوط إلا مع بداية القرن التاسع عشر، ولكن الغرب اهتم به منذ فترة طويلة وصرف أموالاً ووسائل من أجل الاعتناء به، وظهر عنده علم خاص بدراسة الشكل المادي للمخطوط، ودرس اللغة العربية وبعث من يهتم بهذا التراث إلى البلاد العربية ويحفظه وينقله إلى لغته، وهذا ما نراه في عمل المستشرقين، فكثيراً منهم من حقق المخطوطات العربية وترجمها إلى لغة بلده قبل أن يكتشفها العرب، ولا ينكر جهودهم في تحقيق المخطوطات العربية والاعتناء بها منذ زمن بعيد، وهذا نظراً لأن الحضارة العربية حضارة عريقة ويعود لها الفضل في اكتشاف الكثير من العلوم، فالعلماء من أسبانيا (429هـ) وهو من أشهر العلماء والمفكرين العرب له إضافات كثيرة في علم الطب والفلسفة وكتابه الشهير (القانون في الطب) ترجم إلى عدة لغات أوربية، وكان للحوارررمي فضل كبير في علم الرياضيات وكذلك حابر بن حيان والذي سمي علم الجبر باسمه، وهكذا أسهم العرب إسهاماً كبيراً في التقدم العلمي والنهضة الحضارية في أوروبا في شتى العلوم مثل الرياضيات والفلك والطب والتاريخ والأدب والجغرافيا، وكانت المؤلفات العربية البارزة من المواد الأساسية المقررة على طلبة الجامعات الأوربية حتى منتصف القرن السابع عشر الميلادي مثل كتاب القانون في الطب لابن سينا،⁽¹⁾ وكان للعلماء العرب أثر كبير في تفهيم الغرب وكانوا جسراً يربط الأمة العربية بماضيها المتقدم ومستقبلها التي تسعى فيه للتقدم والرفق، وهذا بفضل ازدهار هذه الحضارة في القدم ووصولها إلى متاحف أوروبا مثل إسبانيا وإيطاليا، وسيطرها على معظم أنحاء العالم.

¹ - الخاسي، سماء زكي، "دراسات في المخطوطات العربية" مكتبة الملك فهد الوطنية، طعة 1999م، الرياض، ص 19

عوامل تقدم أوروبا في تحقيق المخطوطات:

يرجع تقدم الغرب في تحقيق التراث ونشره على العالم العربي إلى إلقاء سيطرة الكنيسة على الحكم وظهور ما يسمى بالثورة الصناعية وما نتج عنها من تقدم في عدة وسائل من ظهور الطابعة والآلات الحديثة التي تخارجها أوروبا في الحفاظ على المخطوط والاعتناء به من الصباغ، فقد ظهرت الطبعة في القرن الخامس عشر الميلادي على يد العالم الألماني جوتنبرج (Gutenberg)، (م1468-1397)، وكان هذا الاكتشاف إنجازاً حصارياً كبيراً ورغم السرية التي أحاط بها جوتنبرج اختراعه، إلا أن الطابعة انتشرت انتشاراً سريعاً في بلاد الأوروبية الأخرى؛ حيث ظهرت الطباعة في روما سنة 1465م، وفي السفينة سنة 1469م، وفي باريس سنة 1470م، وفي برشلونة سنة 1471م، وفي إنجلترا سنة 1474م، وفي عام 1486م عُرفت الطباعة بالحروف العربية، وطبع في عام 1505م في مدينة غرناطة كتابان بالعربية هما: وسائل نعم قراءة اللغة العربية ومعرفتها، ومعجم عربي بحروف قشتالية، بتوجيه من الملك فرديناند وروحة إيزابيلا، ثم انتقلت الطباعة إلى العالم الإسلامي وكانت أول دولة عرفتها هي تركيا عند دخول المهاجرين اليهود إلى الدولة العثمانية قطعت التوراة مع تفسيرها في عام 1494م، وانتظر الأتراك صدور الفتوى من السلطان بالطباعة، ثم صدرت الفتوى بطباعة الكتب الأخرى دون المصحف الشريف، ثم صدر الأمر بطباعة المصحف، وانتقلت الطباعة من تركيا إلى البلدان العربية وكانت أول دولة عربية عرفت الطباعة هي لبنان، وهذا يعود إلى سنة (1610م). عندما أنشئت المطبعة المارونية على يد رهبان دير قروحية، وكان أول كتاب يطبع فيها هو كتاب (سفر الزماني)، ثم انتقلت إلى سوريا ثم العراق، وبعدها إلى مصر بعد حملة نابليون إليها سنة (1798م)، وتأسس مطبعة بولاق الشهيرة.⁽¹⁾

وكانت الطباعة في الدول العربية في بداية الأمر عبارة عن حملة تبشيرية حاصلة، واهتم لها الصلابة العرب في لبنان، ولم تطبع حينها الكتب الإسلامية نظراً لجدّة هذا العمل على العالم العربي، وكان ينظر لها بأنها عبارة عن آلة لتوزيع كتب الأناجيل والتوراة، ولا بد من صدور فتوى بجواز طباعة الكتب الإسلامية خصوصاً المصحف الشريف وكتب الحديث، ثم سرعان ما عرف العلماء قيمتها بعد طباعة آلاف الكتب العربية في أوروبا على يد المستشرقين، ثم بعد ذلك انتشرت الطباعة في كافة أنحاء الدول العربية.

ويقال إن الطباعة عندما ظهرت في أوروبا لأول مرة كان الهدف منها تكثير عدد النسخ من الكتاب الواحد لتسهيل قراءته لعدد كبير من الناس، إلا أن هذا العمل قد ظهر عند العرب منذ زمن بعيد، فقد كانت توضع للنسخة الواحدة من المخطوط عدة نسخ، خصوصاً إذا كان هذا الكتاب من الكتب المهمة في علم من العلوم، فعلى سبيل المثال يذكر الجاحظ أن يحيى بن خالد البرمكي لم يكن في خزانة كتبه كتاب إلا وله ثلاث

¹ - موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف <http://www.qurancomplex.org>

نسخ، ويذكر المقرئ أنه كان في سمرقند العريد بالله الفاطمي ثلاثون نسخة من كتاب العين للتحليل من أحمد
المراسدي، ومائة نسخة من المحمودة لابن دريد، وما يزيد عن ألف نسخة من تاريخ الطبري.⁽¹⁾
والدليل على هذا، أن بعض المخطوطات المهمة في الحضارة العربية لا تفلو مكتبة في العالم من وجودها
في الشرق والغرب، مثل بعض التفاسير، وكتب اللغة مثل لسان العرب وغيرها، وكانت عملية النسخ
والساعة مهنة منتشرة في العصور القديمة، وكان للنساج شأن في تأليف الكتب، وكانت هذه المهنة منتشرة
المهنة كان يكون حسن الخط، ولديه علم حتى يستطيع نسخ الكتاب إلا ما شاء منهم، وكانت هذه المهنة منتشرة
المطابع في عصرنا الحاضر، ولا تفلو مدينة من المدن الكبرى من وجودها مثل بغداد ودمشق والقاهرة والأندلس
وغربها من الأمصار قديماً.

المخطوطات العربية في العالم:

أشرنا سابقاً إلى أن العالم العربي يزخر على كثير من المخطوطات القيمة وهو مالا يتوفّر لأمة من
الأمم، قال الفيلسوف المتوفى سنة 821هـ: وأعلم أن الكتب المصنفة أكثر من أن تحصى، وأحل من أن
تُحصَر، لا سيما الكتب المصنفة في الملة الإسلامية فإنها لم يصف مثلها في ملة من الملل، ولا قام بنظيرها أمة من
الأمم⁽²⁾، ولكن أغلب هذه المخطوطات ليست موحودة على أراضيه، ومسئولة منه بطريقة شرعية وغير
شرعية، فقد أشار الدكتور أمين فواد في كتابه (الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات) إلى أن حجم
المخطوطات العربية في مكتبات العالم حسب تقدير علماء الاختصاص، بأنه هناك حوالي ثلاثة ملايين مخطوط
منتشرة في كافة أنحاء العالم، منها نصف مليون مخطوط من المخطوطات القيمة.⁽³⁾
وهذه المخطوطات منتشرة في كافة أنحاء العالم تقريباً، وهي ميراث أجيال كثيرة من الأمة العربية،
وأحدث منها في ظرف من الظروف تعرضت له أثناء الاستعمار، وغيرها من الوسائل التي سمحت بخروج هذه
المخطوطات من العالم الإسلامي، وتعتبر اسطول والأناضول من أهم المناطق في العالم الموحودة لها أكثر
المخطوطات، فقد بلغت نسبة المخطوطات بها أكثر من 250 ألف مخطوط.⁽⁴⁾

وهذا نظراً لكون تركيا من الدول التي حكمت العالم العربي والإسلامي، وسيطرت على كافة جيوف
من الشرق إلى الغرب ومن بينها المخطوطات، ونحن لا ننكر دور الدولة العثمانية في حماية العالم العربي، ولكن
هذه الدولة دخلها في آخر عهدها كثير من الضعف بسبب فساد الحكام ونظام الدولة، وسيطرة الاستعمار
على أغلب ممتلكاتها، وظهور ما يسمى بالدولة التركية الحديثة برعاية اليهودي التركي كمال أتاتورك، وكوه

1- الفاطمي، محمد محمود، "مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي"، مطبعة المدني، الطعة الأولى 1984م، القاهرة، ص 30

2- الفيلسوف أبو العباس أحمد بن علي، "صحح الأعشى وصناعة الإنشاء"، دار الكتب المصرية، طعة 1922، القاهرة، ج 1، ص 467

3- أمين فواد السيد، "الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات"، دار الكتب المصرية للنسبة للنشر والتوزيع، الطعة الأولى 1997م،

القاهرة، ج 2، ص 509

4- المرجع السابق، ج 2، ص 511

لكل ما هو عربي، وأصول حروف اللغة التركية من العربية إلى اللاتينية، ووقفت حركة التحقيب والاعتناء بالمخطوطات العربية في عهده، ولم يظهر الاعتناء بها إلا مؤخرًا بعد إتمام حكمه، وسيطرة من لهم خبرة على الأمة الإسلامية في تركيا، رغم أن هذه المخطوطات مأسودة من الدول العربية التي حكمتها تركيا مثل المخطوطات الجزائرية والمصرية والسورية والعراقية وغيرها، ويوجد في مكتبة اسطنبول بعض المخطوطات النادرة التي يرجع تاريخها إلى العهد الأموي والعباسي، لأن اسطنبول كانت عاصمة الخلافة، ونقل إليها كل ما هو نفيس من المخطوطات العربية، وهكذا أصبحت تركيا من أكثر الدول في العالم التي لها عدد كبير من المخطوطات العربية، وهذا ما جعل بعض المستشرقين أمثال رينش يفهم في تركيا من أجل التعرف على أكثر عدد من المخطوطات ودراستها، وكذلك هناك مخطوطات عربية في إيران أيضًا، لكنها كانت تابعة للدول العربية والخلافة الإسلامية فترة طويلة من الزمن.

أما أوروبا فهناك كثير من المخطوطات العربية موجودة في كل دولة من دول الاتحاد الأوروبي تقريبًا، فهناك مخطوطات في باريس وأغليها في المتحف الفرنسي، ولا يخفى دور فرنسا الاستعماري لكثير من الدول العربية مثل المغرب العربي وسوريا ولبنان وحملته ناهليون على مصر مما أتاح لفرنسا سرقة معظم المخطوطات العربية، وكذلك إسبانيا فهي الوريث الشرعي لحضارة الأندلس، فقد كانت هناك حضارة رائدة في جميع المجالات، وبعد طرد المسلمين منها وسيطرة النصارى عليها في الحروب الصليبية استولوا على كثير من المخطوطات الإسلامية في هذا البلد، ويقال إن المخطوطات الموجودة في إسبانيا غير مسموح لأي مسلم الاطلاع عليها، بخلاف المخطوطات الموجودة في غيرها من البلدان الأوروبية فإنه يسمح بتصويرها ونسخها وتحفيقها.

وهناك مخطوطات معترة في برلين وبريطانيا وبلجيكا وروسيا والولايات المتحدة الأمريكية والهند، ومعظم هذه المخطوطات مأخوذة بطريقة غير شرعية من الدول العربية والإسلامية.

جهود المستشرقين في الحفاظ على المخطوطات العربية:

قبل الخوض في عناية المستشرقين بالمخطوطات العربية لابد أن نشير إلى أن كلمة مستشرق هي عبارة عن عالم غربي يهتم بالدراسات الشرقية، والمستشرقون جماعة من علماء الغرب، وأغلبهم من الرهبان، مع اختلاف ديانتهم فمنهم اليهود والنصارى والملاحدون - وهذا أكبر اختلاف بيننا وبينهم - ومنهم من أسلم فيما بعد،⁽¹⁾ وهناك تعاريف كثيرة للاستشراق والمستشرقين، ولكن هذا تعريف مختصر نكتفي به نظرًا لخصوصية هذا البحث، ومن أراد فعليه بكتاب المستشرقون لنحيب عقيقي.⁽²⁾

1 - أي أسلم بعد تحفيقه لعدد كبير من كتب التراث، ووصله إلى حقائق عن الدين الإسلامي.
2 - كتاب ضخم عن المستشرقين في ثلاثة أجزاء، طبع عدة مرات، انظر: العقيقي: نجيب، "المستشرقون"، دار المعارف، الطبعة الرابعة

والعلماء مختلفون اختلافا شديدا في الاشارة بهم، فمنهم من انكر دورهم وجرحهم، ومنهم من انى عليهم ومدحهم، وفي الحقيقة أن لم دورا كبيرا في تحقيق المخطوطات ونشرها لا ينكره منصف في تحقيق المخطوطات والحفاظ عليها، وجل علمائنا يكون لهم هذا الاحترام والتقدير وفي جهدهم في الحفاظ على تراثنا، وإن كنا نحن أولى بالمحافظة عليه من غيرنا، ولكن هناك عوامل جعلتنا لا نعرف قيمته إلا مؤخراً، ولولا هذا العمل الذي قام به المستشرقون لضاع معظم تراثنا، فأجدادنا تركوا لنا هذه المخطوطات القيمة منتشرة في المساجد والزوايا لكي نستفيد منها نحن والأجيال اللاحقة وهي في نظرهم وقف لله تعالى، ولكنها تعرضت للحرق وللعبث من طرف أشخاص لا يعرفون قيمتها، فكثيراً من حُرّاس المساجد والقائمين عليها كان يجعلها وقوداً للنار بدل الحطب، ناهيك إلى ما تعرض له من العوامل الطبيعية التي تساهم في اتلافها بشق الوسائل⁽¹⁾، فأحد المستشرقون وأعمالهم هذه المخطوطات وحافظوا عليها بشق الوسائل المادية والمعنوية بالإضافة إلى دراستها وتحقيقها، مما جعلها محفوظة في مكتباتهم إلى يومنا هذا، والعدد الذي أخذوه من المخطوطات العربية لا يحصى، فهناك ربع مليون مخطوط في المكتبات الأوروبية، فمثلاً يقال إن فهراس المخطوطات العربية في مكتبة برلين أكثر من عشر مجلدات ضخمة، وإن هناك مستشرقاً أهدى إلى مكتبة جامعته أكثر من 6000 مخطوط⁽²⁾، فهذا شخص واحد فقط أهدى هذا العدد فكيف بالبقية؟

ودفعهم إلى الاعتناء بالمخطوطات العربية عدة عوامل، من بينها ظهور الثورة الصناعية في أوروبا وما نتج عنها من ازدهار في الحياة السياسية والاجتماعية مثل اكتشاف الطباعة كما ذكرنا سابقاً، ووقوع العالم العربي في قبضة الاستعمار، وكثيراً من المستشرقين جاء إلى البلاد العربية مع الاستعمار مثل حملة نابليون على مصر، وهناك من دعا إلى البلاد العربية للتدريس فيها مثل ما فعله محمد علي عندما استدعى جماعة من المستشرقين للتدريس في المدارس والمعاهد المصرية، للاستفادة منهم في شق العلوم، ومحاولة نقل ما عندهم من ثقافة إلى العالم العربي، والعكس صحيح فهناك بعض المستشرقين دعوا بعض العلماء العرب للتدريس في جامعاتهم، والاستفادة منهم في تحقيق المخطوطات ونشرها، ومنهم الشيخ حسن العدل الذي كان مدرساً للغة العربية في المدرسة الشرقية بـبرلين، والشيخ محمد عياد الجوهري الذي دعي إلى التدريس بجامعة ليننغراد بروسيا، والشاعر الفلسطيني إبراهيم طوقان الذي استعان به كثير من المستشرقين في تحقيق المخطوطات العربية أمثال المستشرق الأمريكي لويس نيكول، وغيرهم كثير⁽³⁾.

ومن دوافعهم أيضاً تقدم الحضارة العربية على غيرها من الحضارات في القدم، فقد أمدت إلى الصين شرقاً ووصلت إلى متاخم فرنسا غرباً، فأخذ الغرب هذه المخطوطات واعتنوا بها ودرسوها واستفادوا منها في غنصتهم العلمية، ووصل اهتمام المستشرقين بالتراث العربي إلى فتح تخصصات في جامعتهم تهتم بدراسة الآداب

¹ - المرجع السابق، ج 3، ص 611

² - دهاب: عبد المجيد، "تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره" دار المعارف، الطبعة الثانية 1993م، القاهرة، ص 187

³ - دهاب: عبد المجيد، "تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره"، مصدر سابق، ص 184

الشرفية، واللغة العربية بصفة خاصة ودراسة العلوم العربية والآثار الفكرية كما في جامعة السربون بفرنسا وباكسفورد بالانجلترا، واستعانوا بالعلماء العرب في تحرير النصوص ونشرها، مثل استحداثهم لوظيفة (قارىء النصوص) بجانب الأساتذة والمحاضرين في الجامعات⁽¹⁾، ثم أنتقلت هذه الفكرة إلى العالم العربي، وظهر في الجامعات العربية علم المخطوط، وعلم الاستشراق ودراسة المستشرقين، وأصبحت تمنح الشهادات العليا في تحقيق المخطوطات بعدما كانت حكراً على دور النشر والتجار.

ورغم العمل الذي قام به المستشرقون في الحفاظ على المخطوطات العربية إلا أننا نجد الكثير منها قد ضاع، فلو رجعنا إلى (الفهرست لابن النديم)، وكتاب (كشف الظنون) لوجدنا الكثير من المؤلفات القيمة قد ضاعت، وهذا بسبب عدة عوامل من بينها الحروب التي توالى على العالم العربي، وما فعله هولوكو في بغداد غير شاهد على هذا.

أما أشهر المستشرقين الذين قدموا خدمة جليلة للتراث العربي، نذكر على سبيل المثال كارل بروكلمان (1868 - 1956م) المستشرق الألماني الذي ألف كتابه الشهير (تاريخ الأدب العربي) الذي يعد كتاباً مهماً في ذكر المخطوطات وأماكن وجودها في البلدان العربية أو الأوربية، وهو أول من ألف في هذا الفن، والكتاب بالألمانية ثم ترجم إلى العربية، ثم جاء بعده العالم الألماني من أصل تركي فواد سزجين وكتابه العظيم (تاريخ التراث العربي) وهو بالألمانية أيضاً، واعتمد فيه على المستشرق بروكلمان وزاد عليه، وهو من تلامذة المستشرق الألماني هلموت ريتز، وكان يُدرّس التاريخ في جامعة فرانكفورت.⁽²⁾

وكذلك المستشرق الإنجليزي وليام رايت الذي نشر الكامل للمبرد في سنة 1864م، والمستشرق الألماني جوستاف يان الذي نشر المفصل لابن يعيش سنة 1882م، وكان متمكناً في النحو إلى درجة أنه ترجمه الكتاب لسبويه إلى اللغة الألمانية 1895م والمستشرق الفرنسي دير نبورج الذي نشر الكتاب لسبويه في باريس في مجلدين، أولهما سنة 1881م والثاني سنة 1889م، والمستشرق الألماني قستفيلد الذي نشر سيرة ابن هشام سنة 1899م.⁽³⁾

وللتذكير فإن المستشرقين الذي عنوا بدراسة التراث العربي أكثر من هذا بكثير ولا يتسع المجال لذكرهم في هذا البحث خشية الخروج عن الموضوع، أما المنهج في دراستهم فكان منهج علمي رصين، وهذا المنهج ظهر في أوروبا وطبقه المستشرقون على دراسة التراث العربي، وساعدهم على الدراسة عدة أشياء من بينها إتقانهم لعدة لغات، فوجد المستشرق يجيد أكثر من خمس لغات على الأقل، ومنهم من يتقن أكثر وقد وصل فيهم من يتقن خمسة عشر لغة ولهجة، وكذلك سعة ثقافتهم وإطلاعهم، فكان المستشرق يتنقل بين الدول والمكتبات العالمية للبحث عن المخطوطات وجمعها، وساعدهم في ذلك توفير الوسائل المادية والمعنوية، وكان

1 - التوبجي: محمد، " المنهاج في تأليف البحوث وتحقيق المخطوطات " دار عالم الكتب، دمشق، ص 20

2 - دهاب: عبد المجيد، "تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره" مصدر سابق، ص 190

3 - عبد التواب: رمضان، "مناهج تحقيق التراث بين القديم والحديث" مطبعة المدني، الطبعة الأولى 1985م، القاهرة، ص 57

معظمهم متخصصا في فن معين، فهذا في التاريخ وذاك في الفلسفة... وكانت عندهم ميزة الصبر في التحقيق، فمنهم من بقي في تحقيق مخطوطة أكثر من عشرين سنة ومنهم من أفنى عمره في التحقيق ومات ولم يكمل الدراسة، وكان المستشرق يدخل إلى مكتبة المخطوطة يشتغل في اليوم أكثر من ستة عشر ساعة كاملة في التحقيق بدون كلل أو ملل.⁽¹⁾

فهذه نبذة عن جهود المستشرقين في دراسة التراث العربي ونشره، وقد اعتنوا بهذا التراث خدمة لحضارتهم، ولولم يجدوا فيه ضالتهم ماصرفوا له كل هذا الاعتناء من جمع المخطوطات العربية وصيانتها وفهرستها والتعريف بها ثم دراستها وتحقيقها ونشرها، وقد أنشأوا لذلك المؤسسات الحكومية والخاصة، وفتحوا تخصصات في الجامعة لدراسة التراث العربي، وتضافرت جهودهم من مختلف جنسياتهم على نشر الموسوعات التراثية، وعقد المؤتمرات العلمية، وإصدار المجلات والدوريات ودوائر المعارف، وتوثيق العلاقات بالعلماء العرب في كل مكان.

موقف الجامعات العربية من نشر التراث:

إن الدول العربية تزخر بمخطوطات كثيرة لاحصر لها، وللأسف الشديد أغلب المخطوطات القيمة موجودة في مكتبات الدول الغربية، وهذا نظرا لتقدمهم علينا في شتى المجالات، وقيام النهضة العلمية عندهم قبلنا، وهم من سارعوا إلى الكشف عن هذه المخطوطات والاعتناء بها قبلنا، ونحن كنا نعيش في سبات عميق عنها، وقد أشرت سابقاً إلى هذا الكلام، فالغرب عندما أخذ المخطوطات جعل لها كراسي للدراسة وفتح تخصصات كثيرة تخدمها، ووضع المناهج العلمية الحديثة لدراستها سواء في جامعته، أو مكباته الوطنية، وكان أول من ساهم في الحفاظ على المخطوط في أوروبا هي الجامعات الغربية، ثم انتقلت هذه الفكرة إلى الدول العربية، يقول الكاتب اللبناني نجيب العقيقي في نشأة جامعة السوربون في فرنسا: بدأت بحبة الأب روبر دي سربون، وضمها نابليون إلى جامعة باريس 1808م، وقد عني فيها معهد الآداب بتاريخ الفن الإسلامي المغربي، وتاريخ الشعوب الشرقية ودراسات في اللغة والحضارة العربية، ثم أُلحق بمعهد الآداب معهد الدراسات الإسلامية، وكانت جامعة ليون تدرس اللغة العربية والآثار المصرية والتمدين الإسلامي، ولم تقتصر فرنسا في تعليم اللغات السامية والحضارة العربية على مدارسها ومعاهدها وجامعاتها في فرنسا، بل أنشئت مثيلاتها في الشرق الأدنى وشمال إفريقيا وغيرها، وزودت معظمها بالمكتبات المطابع والعلماء والمجلات، منها معهد مصر الذي أسسه نابليون سنة 1798م، ثم المعهد الفرنسي في دمشق سنة 1922م، ثم معهد قرطاج في تونس سنة 1895م، ثم مدرسة الآداب العالية في الجزائر الذي أسسها فاري سنة 1881م وتحولت فيما بعد إلى جامعة الجزائر سنة 1909م، وتعنى باللغة العربية العصرية والتراث الإسلامي والتاريخ.

¹ - انظر: العقيقي: نجيب، "المستشرقون"، مصدر سابق، ج 3، ص 601

ثم أدخلت فرنسا سنة 1957م على برامجها في التعليم الثانوي، مواد جديدة عن الحضارات الكبرى ونظور الشرق التاريخي، فأصاب العرب والإسلام منها حظ موفور.⁽¹⁾

فهذه فقط دولة من دول الغرب وهي فرنسا رأينا كيف اهتمت بالمخطوطات وقامت بدراساتها داخل جامعاتها، وإنشاء فروع لها في مستعمراتها، ناهيك عن بقية الدول الغربية مثل بريطانيا وألمانيا وإسبانيا... وفعلاً ارتبطت حركة التحقيق والنشر عند المستشرقين بالجامعات والمعاهد العلمية ارتباطاً وثيقاً، مما جعل دراساتهم للمخطوطات تقوم على منهج علمي رصين، منذ النهضة الأوروبية إلى يومنا هذا، وكانت الجامعات عندهم تخزني على مكاتب ضخمة من التراث، وظلت هذه المكتبات الجامعية تحتفظ بهذا التراث إلى أن ظهرت فكرة المكتبة الوطنية، فانتقلت مسؤولية الحفاظ على تراث الأمة من المكتبة الجامعية إلى مكتبة واحدة تعد أم المكتبات في أي دولة من الدول وهي المكتبة الوطنية⁽²⁾

أما الجامعات العربية فتحقيق المخطوطات يكاد يغيب في أغلبها، وفي بعضها محصور على الدراسات العليا فقط، وتُعطى درجة الماجستير والدكتوراه على تحقيق مخطوط من المخطوطات وهذا نادر لعدم توفر الظروف التي تساعد الطلبة على اختيار هذا العمل، لأن الجامعات التي تسمح للطلبة باختيار تحقيق المخطوط، لا تساعده في الحصول على هذا المخطوط أو النسخ المتوفرة له، وكذلك في أغلب التخصصات التي تدرس في الجامعات العربية، لا يدرس الطالب التخصصات الخاصة بعلم المخطوط كمنهج التحقيق وكيفية قراءة المخطوط وأنواع المخطوط، وكيفية الاستفادة من الفهارس والمراجع التي تعنى بأماكن المخطوطات وتكاليف السفر للبحث عن المخطوط، وإن حقق الطالب مخطوطاً ولو كان قيماً لا تساعده الجامعة في نشره، بل يذهب لدور النشر التجارية ويدفع أثماناً باهضة لنشره، وهناك مادة (مناهج البحث) والتي تدرس لطلاب الجامعات العربية، ولكنها لا تهتم بالمخطوط، وإنما بالبحث العلمي العام فقط، وقد أقرت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في 13 ديسمبر سنة 1971م توصية للدول العربية بشأن إدخال التحقيق العلمي للمخطوط ضمن المنهج الدراسي في مرحلة التعليم الجامعي ليسانس⁽³⁾، ولكن هذه التعليم لم تطبق في كل الجامعات العربية، مما يؤدي إلى عزوف الطلاب في الدراسات العليا وغيرها في الجامعات العربية من اختيار هذا الاتجاه (تحقيق المخطوط)، وبعض الجامعات العربية لا تسمح للطلاب في جميع مراحل الدراسة من الليسانس حتى الدكتوراه باختيار طريق تحقيق المخطوط في البحث العلمي، وبعضها لا توجد لها مكتبة للمخطوطات أصلاً، ولا تهتم بهذا الجانب من اقتناء المخطوطات ودراستها ونشرها، هذا بالنسبة للطلبة، أما بالنسبة للأساتذة الباحثين، فقد قبلت بعض الجامعات العربية منح درجة الماجستير والدكتوراه للطلاب في تحقيق المخطوط، ولكن لا تمنح الترقية

¹ - أنظر: العقبتي: نجيب، "المستشرقون"، مصدر سابق، ج 1، ص 141 بتصرف

² - الخورجي: عبد الستار، "المخطوطات والتراث العربي" الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى 2002م، القاهرة، ص 58

³ - دهاب: عبد المجيد، "تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره"، مصدر سابق، ص 308

العلمية للأستاذ عندما يقوم بتحقيق مخطوط، وهذا يدل على عدم إعطاء أهمية لتحقيق المخطوطات في العالم العربي، ونحن نرى كبار العلماء في الغرب من محققى المخطوطات مثل المستشرقين وغيرهم. وبظهور فكرة المكتبة الوطنية في العصر الحديث وإسناد مهمة جمع المخطوطات والحفاظ عليها لها، نجد بعض الدول العربية لم تعرف فكرة المكتبة الوطنية إلى اليوم! وفي بعضها نجد المكتبة الجامعية أكبر بكثير من المكتبة الوطنية من حيث الحجم والميزانية والعمال، فمثلاً مكتبة جامعة الرياض أكبر بكثير من المكتبة الوطنية في المملكة العربية السعودية، وهذا راجع لعدة عوامل، من بينها أن فكرة المكتبة الوطنية ظهرت حديثاً، والمكتبة الجامعية أقدم بكثير منها، والتبعية تختلف، فالمكتبة الوطنية تتبع وزارة الثقافة في الدولة ومهمتها تجميع الإنتاج الفكري للدولة قديمه وحديثه وتيسيره للأجيال للاستفادة منه، والمكتبة الجامعية تتبع وزارة التعليم العالي ومهمتها خدمة برامج التعليم العالي في جميع المراحل (الليسانس، الماجستير، الدكتوراه) ودراسة كتب التراث

دراسة علمية ونشرها، وليس مهمتها جمع المخطوط فقط⁽¹⁾. فدور الجامعة في الحفاظ على المخطوطات محدود بعد ظهور المكتبة الوطنية، ولكن لا ينبغي أن تكون علاقة تكامل بين الجامعة والمكتبة الوطنية، وهذا ما نجده في الغرب بعد نقل المخطوطات من مكاتب الجامعات إلى المكتبة الوطنية، أصبحت مكتبة الجامعة تحتفظ بنسخ مصورة من تلك المخطوطات، وتحاول مساعدة المكتبة الوطنية بنشر المخطوطات وتحقيقها وحث الطلاب والباحثين على ذلك، وجلب مزيد من التراث بسبب العلاقة التي تقيمها الجامعة بغيرها من الجامعات ومراكز التراث في الشرق والغرب، وتوعية الهيئات والأفراد تسليم ما عندهم من مخطوط لهذه المكتبة بطريق الإهداء أو البيع، على أساس أن ذلك واجب وطنياً، وأن المخطوط ميراث أمة قبل أن يكون ميراث فرد، وكونه في مكتبة الدولة أصون من أن يكون عند الفرد ويعم انتفاعه الجميع⁽²⁾.

إن من مهمة الجامعات العربية بالدرجة الأولى تحقيق ونشر التراث، مثل ما فعلت الجامعات الغربية، وليس مثل ما حصل في بعض الدول العربية حيث كان التحقيق والتأليف يتم على يد جماعة ليس من أهل الاختصاص، وكان هذا في بعض المطابع التجارية حتى تجد التحقيق غير ممنهج ومليء بالأخطاء بأنواعها، فالجامعات في مختلف العصور هي الراعي الرسمي لدراسة التراث والحفاظة عليه ونشره، وأن يكون للجامعة دار نشر، وقد بدأت بعض الجامعات في جعل دور نشر خاصة بها مثل جامعة الجزائر والرياض والقاهرة...، فتحقيق التراث عندما يتم عن طريق الجامعة يكون أحسن من يحققه شخص ليس من أهل الاختصاص، ويكون غرضه الربح السريع، ودار النشر الجامعية أحسن من دار النشر التجارية، يقول الكاتب اللبناني نجيب العتيبي: "وإذا كان الناشر التجاري، لا يقدم على طبع كتاب إلا إذا حقق له الربح السريع، فإن من واجب الجامعات

¹ - الخلوحي: عند الستار، "المخطوطات والتراث العربي"، مصدر سابق، ص 59

² - المرجع السابق، ص 62

منها، وأن يكون تعاون بين الجامعات العربية في تحقيق المخطوطات وتصويرها وتبادل النسخ والمعلومات فيما بينها، وبين المراكز والجامعات الغربية المحتفظة بالمخطوطات العربية، وتشجيع الهيئات والمراكز الحكومية ومعهد المخطوطات التابع للجامعة العربية على القيام بذلك.

ومن الغريب في الأمر أن نجد من فهرس للمخطوطات العربية واهتم بهذا الفن، كارل بروكلمان المستشرق الألماني وكتابه (تاريخ الأدب العربي) وكذلك الألماني من أصل تركي فؤاد سزجين وكتابه (تاريخ التراث العربي) وكلاهما غير عربي، وإلى الآن يعد هذان الكتابان من أهم المراجع للتعريف بالمخطوطات العربية ومكان وجودها، ويمكن أن نؤلف من هو أحسن منهما ولا نكتفي بترجمتهما والاعتماد عليهما، والحديث عن تراثنا ومخطوطاتنا كثير، والأمة العربية ينقصها خطة متكاملة المعالم والوضوح للنهوض بتراثها، وإخراجها من الفوضى التي يعاني منها، وبمحت قصير مثل هذا لا يكفي أن يحيط بهذا الصرح الضخم من التراث الذي يحتاج إلى الكثير من الجهود والدراسات المخصصة لهذه الغرض به، ومعرفة قيمته والذي كان ولا يزال دعامة أساسية من الدعائم التي قامت عليها حضارة الإنسان في العصر الحديث.

قائمة المصادر والمراجع

- أيمن: فؤاد السيد، "الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات"، الدار المصرية اللبنانية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1997م، القاهرة.
- بدوي: عبد الرحمان "دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي"، ترجمة عن الأنكليزية والفرنسية والألمانية، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى 1979م، بيروت
- دياب: عبد المجيد، "تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره" دار المعارف، الطبعة الثانية 1993م، القاهرة.
- التونجي: محمد، "المنهاج في تأليف البحوث وتحقيق المخطوطات" دار عالم الكتب، دمشق.
- عبد التواب: رمضان، "مناهج تحقيق التراث بين القديم والحديث" مطبعة المدني، الطبعة الأولى 1985م، القاهرة.
- الحلوجي: عبد الستار، "المخطوطات والتراث العربي" الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى 2002م، القاهرة.
- الحلوجي: عبد الستار، "المخطوط العربي"، الكتاب الحائز على جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية عام 1998م، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى 2002م، القاهرة.
- الحفيان: فيصل، "فن فهرسة النخطوط، مدخل وقضايا"، معهد المخطوطات العربية، طبعة 1999م، القاهرة.

- الطناحي: محمد محمود، "مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي"، مطبعة المدني، الطبعة الأولى 1984م، القاهرة.
- الطوي: مصطفى، "مقالات في علم المخطوطات"، الطبعة الأولى 2000م، الخزانة الملكية، الرباط.
- العقيقي: نجيب، "المستشرقون"، دار المعارف، الطبعة الرابعة 2006م، القاهرة.
- القلقشندي: أبو العباس أحمد بن علي، "صبح الأعشى وصناعة الإنشاء"، دار الكتب المصرية، طبعة 1922، القاهرة.
- كليب: فضل جميل، "المخطوطات العربية فهرستها علمياً وعملياً" بمشاركة فؤاد عبيد ومحمود أتم ومحمد بحيص، دار جرير، الطبعة الأولى 2006م، عمان، الأردن.
- المحاسني: سماء زكي، "دراسات في المخطوطات العربية" مكتبة الملك فهد الوطنية، طبعة 1999م، الرياض.
- المنجد: صلاح الدين، "قواعد تحقيق المخطوطات العربية"، دار الكتاب الجديد، الطبعة السابعة 1987م، بيروت لبنان.
- النشار: السيد السيد، "في المخطوطات العربية"، دار الثقافة العلمية الإسكندرية، 1997م، القاهرة.
- عبد الهادي: محمد فتحي، "التراث المخطوط دليل بيبليوجرافي بالإنتاج الفكري العربي"، مركز توثيق التراث الحضاري والطبيعي 2009م، الإسكندرية، مصر.
- ابوهية: عزت ياسين، "المخطوطات العربية فهارسها وفهرستها ومواطنها في جمهورية مصر العربية"، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، طبعة 1989م، القاهرة.
- يوسف: السيد مصطفى، "صيانة المخطوطات علماً وعملاً"، دار عالم الكتب، الطبعة الثانية 2002م، القاهرة.
- المواقع الإلكترونية:

- موقع اسلام ويب: <http://www.islamweb.net>
- موقع جامعة الإسكندرية، المكتبة المركزية: <http://www.auclib.edu.e>
- موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف: <http://www.qurancomplex.org>
- موقع معهد المخطوطات العربية: <http://www.makhtutat.net>
- موقع الدكتور يوسف زيدان للتراث والمخطوطات: <http://www.ziedan.com>

مفتتح:
إن تطور الأمم مرتبط بماضيها وما يشتمل عليه من قيم وآداب وأخلاق وعلوم، ويمتدى التوفيق بين هذه المقومات وعصرها، وحرى بكل أمة أن تعني بموروثها العلمي، وذلك بالاهتمام بعلم تحقيق التراث وحفظه من الضياع والتلف وإحراجه من صفة المخطوط إلى المطبوع لكي يتسنى له السفر عبر الأزمنة المقبلة بأمان.
وقد قدمت الكثير من الدول العربية والإسلامية جهودا في سبيل حفظ وتحقيق المخطوطات، لكنها تبقى قاصرة أمام كمها وعددها الكثير، الذي ينتظر الخروج للنور ووضعه بين يدي المختصين للاستفادة منه علميا، لذا تجند الكثير من الدارسين والمهتمين بالتراث العربي الإسلامي لحفظ وتحقيق مخطوطاته ومنهم المستشرقون (برحستراسر، بلاشير، سوناجيه، بروكلمان...) الذين قدموا أعمالا رائدة وخدمات جليلة وهامة في هذا المجال وغيره خدمة للغة العربية والتراث الإسلامي.

وعليه تستمد هذه المداخلة شرعيتها في تسليط الضوء على أعمال وجهود المستشرقين في حفظ وتحقيق التراث العربي الإسلامي، متخذة من المستشرق الألماني جوتفلف برحستراسر نموذجا وذلك بكشف منهجه في تحقيق المخطوط من خلال كتابه أصول نقد النصوص ونشر الكتب، وهو عبارة عن محاضرات ألقاها برحستراسر على طلبة الماجستير بجامعة القاهرة سنة 1931م، ولقد حظي برحستراسر بتقدير علمي في هذا المجال، فمحاضرات كانت مطمح أنظار جميع العلماء وعلى رأسهم الدكتور طه حسين الذي كان حريصا على حضورها، وستحاول المداخلة التعرض لمنهجه المراعي جهود سابقه ومؤسسا لمن يأتي بعده، المعتمد على ثلاثية: النسخ، النص، العمل والإصلاح في التعامل مع المخطوط موضحا الخطوات العامة والدقيقة للعمل الصحيح بطريقة يسيرة وممتعة، كما نبين قيمة الكتاب العلمية لدى المختصين بهذا العلم وثمره جهد مؤلفه.

جهود المستشرقين والعرب في تحقيق المخطوط:

إن العناية بالتراث العربي كان ولازال ضرورة تضطلع بها النفوس الغيورة على تاريخ أمتها وعلومها، فكان علم تحقيق المخطوط من العلوم التي قبضت للعلماء والدارسين الاطلاع على مختلف التفاسير والذخائر العلمية التي ورثها السلف عن الخلف، فالتحقيق «علم من جهة، وصناعة وإصلاح من جهة أخرى»⁽¹⁾، وترجع أصوله التاريخية إلى أوروبا في القرن الخامس عشر بعد الميلاد، وذلك حين عاد العلماء والدارسون والنقاد إلى المصنفات اليونانية واللاتينية، واهتموا بإحياء علومها قصد الاستفادة منها في النهضة الأوروبية فيما بعد، فقد شكلت هذه المخطوطات إرثا عظيما بالنسبة للأوروبيين، ومصدرا هاما لثقافتهم العلمية والأدبية، إذ

يصححون إلا أخطاءه البسيطة، فلما ارتقى علم الآداب القديمة، عمدوا إلى جمع النسخ المتعددة لكتاب من كتب القدماء، وإلى المقابلة بين هذه النسخ المتعددة وكانوا كلما انفصلت النسخ في موضع من المواضع اختاروا ذلك نعمادوا الانتقاء المهم منها واستخدموا اصطلاحات حديثة، يخالفون بها ما هو مروي في النسخ⁽²⁾.

إن الطريقة المعتمدة من طرف الأوروبيين آنذاك تثبت بداية هذا العلم الذي خطى خطواته الأولى معتمدا على هدف واحد هو إخراج هذه المخطوطات والنسخ إلى الهيئة المتداولة بين الناس، وبإستطاعتها في شكلها الجديد القاسم استئناف رحلة الحياة الطويلة وحمل رسالتها إلى الأجيال القادمة، لكن رغم هذه البداية «إلا أنهم في كل ذلك لم يكن لديهم منهج معلوم، ولا قواعد متبوعة، لأنهم لم يكونوا قد فكروا تفكيرا نظريا في تصحيح الكتب، وأي الطرق تؤدي إليه، أيها لا يؤدي بل قد تؤدي إلى شره باطل فاسد»⁽³⁾.

وما زال دأب الأوروبيين على هذا العمل حتى أواسط القرن التاسع عشر أينما تفتنوا إلى تقنين هذا العلم، ووضع قواعد وأسس لنشر ونقد هذه النصوص والكتب القديمة، معتمدين في ذلك على الآداب اليونانية واللاتينية، ثم آداب القرون الوسطى الغربية، وبذلك خطى هذا طريقه نحو التشكل والتمايز واتخذ لنفسه قواعد وأسس علمية سار على إثرها العلماء واستأنسوا بها في نشر الكتب وتحقيقها⁽⁴⁾.

وقد عمل المستشرقون بهذه القواعد والأسس العلمية التي تسعى إلى تحقيق الكتب العربية والمشرقية، موظفين خبراتهم السابقة في هذا الميدان، ومسخرين ثقافتهم بالآداب والعلوم اليونانية القديمة في تحقيق ونشر الكتب العربية، إلا «أنهم لم يولفوا في ذلك كتابا خاصا يشرح الطريقة ويبين خطواتها، لذلك بقي هذا العلم محورا بين الذين لديهم معرفة وإطلاع على آداب اللغات القديمة اليونانية واللاتينية.

وبعد المستشرق الألماني الدكتور برجستراسر (Bergstraesser) من الرواد الذين ألفوا وخاضوا في هذا الفن، وذلك من خلال المحاضرات التي ألقاها على طلبة الماجستير بقسم اللغة العربية وآدابها في كلية الآداب بجامعة القاهرة سنة 1931م، حيث لفتهم أسس وطرق هذا العلم، وهي التي جمعت في كتابه (أصول نقد النصوص ونشر الكتب) الذي سنتخذه نموذجا للتطبيق.

وهذا ما يؤكد سبق الذي حققه المستشرقون في هذا المجال، إذ «هم أول من وضع الأصول والقواعد المتعلقة بتحقيق المخطوطات، وأخرجوا بعضها، ككتاب الفهرست لابن النعمان، الذي حققه فلوجل سنة 1871، ومعجم البلدان ليقوت الحموي، الذي حققه فستلند سنة 1868»⁽⁵⁾.

ولعل المستشرقان الفرنسيان بلاشير (R.Blachère) وسوفاجيه (J.Souvager) أول من قدما عملا جديدا وحقيقيا بعد برجستراسر (Bergstraesser)، وذلك حين أخرجوا كتابا بالفرنسية تحت رعاية جمعية (جيوم بوديه)، في فن نقد النصوص ونشر الكتب تحت عنوان (قواعد نشر النصوص وترجمتها)⁽⁶⁾ سنة 1954. لكن هذا الكتيب خصص أغلبه بشرح طريقة ترجمة الكتب وقواعدها من العربية إلى الفرنسية، وأقتصر على

قواعد مختصرة وإشارات في علم التحقيق مستغنيا عن الأمثلة التوضيحية والنماذج التي تأخذ بيد الطالب لهذا الفن إلى الممارسة الصحيحة والسليمة⁽⁷⁾.

وقد قدمت بعض النقاد العرب جهودا بعد ذلك تأصل لهذا الفن وتحاول المشاركة في رسم ملامحه وإبرازه معاملة انطلاقا من الخبرة الأوروبية، حيث تحدث الدكتور محمد مندور بشكل موجز عن قواعد نشر النصوص الكلاسيكية عند نقده لكتاب (قوانين الدواوين) لابن ممتي في العددين من 277 و280 من مجلة الثقافة بالقاهرة سنة 1944، الذي أعاد نشره في كتابه الميزان الجديد.

وعند نشر كتاب (تاريخ مدينة دمشق) سنة 1951 من طرف اللجنة العلمية للمجمع العلمي العربي بدمشق تطرقت في مقدمته لقواعد وأسس تحقيق الكتب بشكل مختصر موجز كما تحدث الدكتور إبراهيم بيومي مذكور عن بعض قواعد نشر الكتب التي استهل بها مقدمة التي وضعها لكتاب (الشفاء) لابن سينا، سنة 1953.

بعد هذه الجهود التي كانت تشير بشكل مقتضب وموجز لفن نشر وتحقيق الكتب والنصوص، ينشر الأستاذ عبد السلام هارون كتابا بالقاهرة سنة 1954 م - 1374هـ تحت عنوان (تحقيق النصوص ونشرها)، و«كما يذكر مؤلفه في مقدمته هو ثمرة كفاحه وتجاربه في نشر النصوص القديمة، وهو مجهود لا بأس به، ولكنه مع ذلك لم يحط بالموضوع، وقد أعيد طبعه سنة 1965، وكتب على غلافه (تمتاز بإضافات هامة)، وإن كانت لا تختلف في جوهرها عن الطبعة السابقة»⁽⁸⁾.

ويادر الدكتور صلاح المنجد بنشر كتابه (قواعد تحقيق النصوص) في الجزء الثاني من المجلد الأول من مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة سنة 1955 حيث تحدث أصول التحقيق مشيدا بدور المستشرقين وسبقهم العلمي في وضع أسس هذا الفن» وقد استقى الدكتور المنجد القواعد التي ذكرها في مقاله من نجح المستشرقين الألمان ومن خطة جمعية بوده الفرنسية ومن قواعد المحدثين والقدامى فيضبط الروايات، ومما نشر في هذا الموضوع من قبل»⁽⁹⁾.

هذا نبذة وجيزة عن دور المستشرقين والعرب في إظهار وإبراز فن نشر وتحقيق الكتب الذي يضرب بجذوره إلى قرون بعيدة لأهميته ودوره في تحريك عجلة الثقافة والآداب والفنون، ويبدو أن للمستشرقين دور عظيم في إرساء قواعد هذا العلم من خلال ما تقدم من أعمالهم المبكرة والتي كانت بداية اتباعها الأدباء والنقاد لابتكار أسس جديدة وطرق علمية حديثة تخدم هذا العلم الذي بدوره يخدم الآداب والثقافة الإنسانية.

نبذة عن سيرة المستشرق برجستراسر جوتلف:⁽¹⁰⁾

ولد برجستراسر في الخامس من أبريل 1886م بأحد ضواحي مدينة بلاون بسكسونيا، في عائلة كان أفرادها من مأموري الحكومة والعلماء والأساتذة، انتسب أبوه وجدته إلى الكنيسة البروتستانت بصفتها قسيسين.

أحد برجستراسر دروسه الأولى مدرسة بلاود، حيث تعلم فيها اللغات اليونانية واللاتينية والعربية والفرنسية، وكانت تتيح المدرسة للطلبة الاختيار بين العربية والإنجليزية فأختار العربية، وأحد معها استثناء الإنجليزية، إلى جانب هذه اللغات، كانت تعلم اللهجات الأرمينية القديمة، وبعض اللغات الجرمانية، ثم درس اللغات الشرقية، تعلم أيضا اللغة المصرية القديمة واللغة الآشورية والعربية، كان أحد مدرسي المدرسة له معرفة باللغات الهندية القديمة (السنسكريتية)، فتعلم منه هذه اللغات، إلى أن نال شهادة البكالوريوس في الجامعة، وبذلك التحق بجامعة ليزج سنة 1904، ودرس اللغة العربية واللغات الشرقية وتعمق في قواعدها وأدائها على يد الأستاذ الدكتور فيشر، فنال شهادة التدريس في اللغات والتاريخ الإسلامي عام 1908م، اشتغل بمجال التعليم الثانوي بمدينة درسدن عاصمة سكسونيا إلى نال شهادة الدكتوراه من جامعة ليزج بأطروحة تحت عنوان (استعمال الحروف النافية في القرآن الكريم) سنة 1911.

نال سنة 1912 إجازة في تدريس اللغات السامية والعلوم الإسلامية من جامعة ليزج، وتعمق في دراسة الفقه والتاريخ الإسلامي والقراءات، دراسة القرآن الكريم وتاريخ اللغة العربية، أعطته جامعة ليزج إجازة سنة 1914 إلى الشرق عوضا عن ترشيحه لدار الكتب المصرية بعدما ترأسها صديقه الدكتور شاده تحول في البلاد العربية متبعا للهجات الدارجة واستبيان الاختلاف بينها، وقد وضع كتابا باللغة الألمانية في جغرافية اللهجات العربية الدارجة في سوريا ولبنان نشره عام 1915، كما تعرف على اللهجة الآرامية في ضواحي دمشق (مدينة معلولة) من أفواه الناس وألف فيها بعض الكتب والرسائل منها:

- بعض المتون في اللهجة الآرامية الدارجة مع ترجمة ألمانية نشر عام 1915.

- قاموس في اللهجة الآرامية الدارجة بمدينة معلولة نشر عام 1915.

كما ألف كتابا بعنوان أصوات لهجة دمشق ملحقا به بعض المتون في هذه اللهجة نشره عام 1924، كما سافر برجستراسر إلى حيفا والناصرة وطبرية.

ونظرا لظروف الحرب العالمية الأولى عاد برجستراسر إلى جامعة ليزج، وفي مطلع عام 1919 عينته حكومة بروسيا أستاذا مساعدا للغات السامية والعلوم الإسلامية بجامعة كنجزبرج، وفي عام 1922 انتقل إلى أستاذا لهذه العلوم بجامعة برسلاو، وفي سنة 1924 انتقل أستاذا بجامعة هيدلبرج، ثم عمل أستاذا بجامعة ميونخ عام 1926، وقد انتخب عميدا للكلية علم 1928-1929.

استقدمته كلية الآداب بالجامعة المصرية جامعة القاهرة حاليا أثناء العام الدراسي 1929 - 1930 للقاء سلسلة من محاضرات في التطور النحوي للغة العربية، وأعاد استقدمه عام 1931 - 1932 لتلقين سلسلة من المحاضرات في نقد النصوص ونشر الكتب، توفي برجستراسر في حادث تسلق جبل لأنها كانت هوايته مع أحد طلبته سنة 1932.

منهج برجستراسر جوتهلف في كتابه أصول نقد النصوص ونشر الكتب:

إن كتاب برجستراسر جوتهلف هو عبارة عن محاضرات ألقاها على طلبة الماجستير بقسم اللغة العربية وأداها في كلية الآداب بجامعة القاهرة سنة 1931م، وكان يحضر هذه المحاضرات العديد من الأساتذة للاستفادة منها ومعرفة منهج الرجل، ومنهم الدكتور طه حسين، وقد قام الدكتور محمد حمدي البكري بإعدادها وتقديم على شكل كتاب ليستفيد بها عموم المشتغلين في هذا المجال، ولقيمة هذه المحاضرات العلمية طيرة صاحبها وباعه في مجال تحقيق المخطوطات ونشر ونقد النصوص، وقد قسم الكتاب إلى ثلاثة أبواب رئيسية هي:

الأول في النسخ، الثاني في النص، الثالث في العمل والإصلاح، وسنحاول التفصيل في هذه الأبواب بالشرح وكشف منهج جوتهلف فيها:

1- الباب الأول: النسخ:

يؤسس برجستراسر جوتهلف لتقنية النسخ حيث يرى أن النسخ الخطية لكتاب ما متفاوتة وغير متساوية في القيمة فبعضها ما لا يستفاد منها ولا يعتمد عليها في عملية التحقيق والتدقيق، فهي علم القيمة، ومنها ما يعول عليه ويوثق منها، «ورؤية الناقد أن يقدر قيمة كل نسخة من النسخ، ويفاضل بينها وبين سائر نسخ الكتاب، متبعا في ذلك قواعد منها:

1- أن النسخ الكاملة أفضل من الكاملة.

2- والواضحة أحسن من غير الواضحة.

3- والقديمة أفضل من الحديثة.

4- والنسخ التي قوبلت بغيرها أحسن من التي لم تقابل، وإلى غير ذلك. والقاعدتان الأخيرتان أهم من

غيرهما» (11).

ويبين برجستراسر جوتهلف أن لهذه القواعد والأسس شواذ، وقد أورد في كتابه العديد من النماذج لكتب، تعامل معها المحققون المستشرقون بطرق متعددة لطبيعة وضعها وتوفر نسخها، وقد أعطانا هذه الكتب مفصلا في طريقة تحقيقها ونشرها ونورد مثلا على تفضيل النسخة الحديثة على القديمة حيث يقول:

«كتاب اللمع في التصريف لأبي نصر عبد الله بن علي بن محمد بن السراج الطوسي الصوفي المتوفى سنة 378هـ والذي نشره رينولد ألين نيكلسون في لندن سنة 1914، وله مخطوطتان كتبت أقدمهما سنة 548هـ وكتبت الأخيرة منها سنة 683هـ والقديمة - وإن كانت غير كاملة في الظاهر - فيها نقص في مواضع كثيرة تبلغ ثلث الكتاب، والموجود من هذه النسخة مرتب على ترتيب غير مفهوم، فبني الناشر طبعته على النسخة الحديثة، ولم يستعمل النسخة القديمة إلا في تصحيح النص» (12).

ويقدم مثلا آخر على اعتماد جميع النسخ قديمها وحديثها والتعليقات التي زيدت عليها، حيث بين ذلك: «وهناك كتاب آخر هو (عيون الأنبياء في طبقات الأطباء) لموفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن أبي أصيبعة هذا الكتاب سنة 643هـ بدمشق، وما زال يجمع من كتب الأخبار والطبقات، ويزيد على الأصل

وبغير ما وجد فيه من الأغلط حتى توفي رحمه الله سنة 668هـ، ويظن أن بعض تلاميذه أو نساخ كتابه زادوا على مسودته بعد وفاته وغيروا فيها، ولا نستطيع التمييز بين زيادات المؤلف وتغيراته، وبين ما زاده وتلاميذه ونساخ كتابه أو غيروه، وقد عمد الناشر إلى إيراد كل ما وجدته في نسختين أو أكثر مما وجدته في الروايتين لكي لا يسقط شيئا من متن الكتاب، ولكي ينتفع أهل هذا الفن بما أضيف إليه من زيادات، وأقدم نسخة لهذا الكتاب كتبت سنة 712هـ، أي بعد وفاة مؤلفه بأقل من نصف قرن، ولكنها كثيرة الخطأ، أحسن منها نسخة أخرى أحدث منها بثلاثة قرون كتبت سنة 1017هـ، فهي وإن كانت فاسدة في بعض أجزائها إلا أنه يظهر أنها نسخت من أصل قديم لأن أخطائها قليلة» (13).

هذه الكيفية يقدم لنا جوتهلف النماذج والأمثلة على العديد من الحالات التي تصرف فيها الناشر المستشرقون في تحقيق المخطوطات العربية، وهذا مراعاة لظروف النسخ وطبيعة شخصية الناسخ وحالة النسخة المعتمد عليها، معرجا على النساخ الذين كانوا ينقلون فقط دون فهمهم لبعض العلوم المنسوخة خاصة اللغة العربية الدقيقة في حروفها وحركاتها، فإن أي تغيير سيعرض المتن إلى التحريف والتحويل عن أصله، مع أن هذه المشكلة لا تشكل خطرا في اللغة اللاتينية التي توضع فيها الحروف إلى جانب بعضها البعض، حيث يوضح بقوله:

«وكان النساخ في جهلهم لا يفهمون شيئا مما كانوا ينسخونه من الكتب في كثير من المواضع، وشر ذلك في اللغة العربية أكثر منه في اللغات الأجنبية، لأن حروف اللغات اللاتينية مثلا تكتب حرفا حرفا، أما الخط العربي فحروفه متصل بعضها ببعض، لذلك فإن الناسخ لا يكاد ينسخ نسخا صحيحا إلا ما يفهم معناه، ولهذا نشهد كثرة التحريف في الأعلام، وهذا مشهور يشاهد في الكتب التاريخية، ونحن نستعمل هذه الحالة كمعيار للكتب العربية التي يوجد بها أعلام، فإذا وجدنا أن النسخة يقل فيها التحريف والتغيير في أسماء الأعلام، كان من الجدير أن نثق بها في سائر النص، ومثال ذلك كتاب بيس (Pappus) في الأعظام المنطقة والصم، وهو المقالة العاشرة من كتاب اقليدس في الأصول ترجمة أبي عثمان الدمشقي كتبه أحمد بن محمد ابن عبد الجليل بشيراز، وقد نشر المستشرق الأمريكي تومسن (Thomson) مع المستشرق الألماني (Junge) هذا الكتاب في باريس عن نسخة واحدة كان الفراغ منها في شهر جمادى الأولى سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة، مع ذلك فنحن لا نجد فيها أي تحريف لأسماء الأعلام اليونانية في الكتاب مثل: بيس (Pappus) اسم المؤلف نفسه، وثايطس الاثيني (theattetos)، وابولونيس (Apolonéos)، وبوثاغورس وأوقليدس إلى غير ذلك من الأسماء» (14).

لقد تحدث برجستراسر جوتهلف عن النسخ وأحوالها وكيفية المقارنة بينها والطريقة التي نتقي أحسنها، حسب مقاييس وأطر فنية معينة، كما تحدث عن شخصية الناسخ الذي له دور عظيم في سلامة المخطوط ووضح بالأمثلة والأدلة على نماذج عدة من المخطوطات مبينا نساخها وطريقة عملهم، مما يكشف عن سعة

اطلاع الرجل وإلمامه الواسع والموسوعي بهذا الفن، والجميل أنه يقدم في كتابه طريقة تحقيق ونشر أغلب الكتب المحققة، ومظهر ومبينا الصعاب التي لحقت ناشريها وكيفية تخطيطها، وهذا يدل تمكنه من هذا العلم.

2-الباب الثاني: في النص:

إن العناية بالنسخ بمختلف أوجهه ومراحلها، وذلك لغاية تهذيب نص الكتاب والإحاطة به، وهذا ما ستكمله المرحلة الثانية وهي النص، ويضمن برجستراسر جوهرًا لهذه المرحلة لسببين حيث يقول:

«الأولى: أنه من النادر أن يمكن ترتيب سلسلة لنسب النسخ، بحيث يحتوي على النسخ كلها وتبين تقارب بعضها من بعض بصورة قاطعة، لأننا نجد في بعض النسخ أو كلها لا يتضح نسبتها والعلاقة بينها أو نجد في الواحدة رواية ممتزجة من أصلين أو أصول، أو نعر على رواية ثانوية مطولة تحتاج إلى الالتفات إليها، ففي هذه الحالات كلها اضطررنا إلى أن نختار بين كل موضع وموضع أصح القراءات المروية فيها، ونستدل على صحيح الاختيار بحجج تختص بقراءة واحدة فقط لا تعم النسخة كلها، فنتساءل أي القراءات أصحها معنى وعبرة أليقها بالمؤلف وغرض كتابه وأسلوبه.

والجهة الثانية: أننا لو سرنا في ترتيب الرواية إلى التحقق من الرواية الأصلية، أو لم نجد إلا نسخة واحدة، فلا حاجة بنا إلى اختيار بعض القراءات: هل هي صحيحة أو غير صحيحة لو سعنا أن نشك في أنه، هل القراءة الأصح هي الأصلية التي كتبها المؤلف أو هي أصلية بالنسبة لغيرها؟ وتخالف ما كتبه المؤلف من بعض الجهات الأخرى، وهذا الشك لا يزول إلا إذا كانت الأصلية التي كتبها المؤلف موجودة، وهذا نادر الوقوع، وإلا فيلزمنا نقد كل القراءات الأصلية بالنسبة التي نتجت عن ترتيب الرواية، أو كل ما يقرأ في النسخة الوحيدة إن لم يكن للكتاب إلا نسخة واحدة فقط، ويلزم نقد القراءات كلها إن لم تكن قد وصلنا إلى حكم بأن إحدى تلك القراءات أقرب إلى الأصل من غيرها» (15).

وقد وضع برجستراسر بالتفصيل والشرح وعقد الأمثلة طريقة نقد النصوص وتقويم الأخطاء التي وقعت أثناء النسخ وما نجم عن مختلف الأحوال التي أدت بالنسوخ إلى الوقوع في الأغلاط التي يجب على المحقق التنبه لها وذلك بالتدقيق فيما ورد في النص وتحري القراءة الصحيحة، فلا نقد إلا بعد فهم، وإذا لم نفهم النص فكيف يمكننا التمييز بين الصحيح وغير الصحيح، ويعتمد النقد والتصحيح على أسس هي:

أ- معرفة اللغة والأسلوب الذي بني عليه النص أو الكتاب.

ب- التنقيط وهو من أهم الوسائل التي يستعين بها الناقد في التمييز بين النصوص وفهمها ويقول برجستراسر أم الثقة في النقطة أقل من الثقة في الحرف فإن خطأ النقطة أكثر من خطأ التصحيح.

ج- التعليل وهو التعبير عن المعنى يعطف الضدين على بعضهما، لأن المعنى يفتق إلى فلقين (وصاحب

كتاب الرد على ابن المقفع يحب التعليل ونجد به في ذلك أمثلة منها (بين الخواص العرب والعوام) إي كل الناس، (ومن أطاع وعصى) أي كلهم، ومنها بعثه الله إلى كل فصيح وأعجمي) أي كل الناس (16).

د- إصلاح التشكيل

١- أعطاء النساخ

٢- التحريف

٣- الخطأ في الإملاء

٤- الأخطاء النحوية

٥- الخلل في النسخ

٣- الباب الثالث في العمل والإصلاح:

يختص هذا الباب في العمل الذي يقوم به المحقق للكتب القديمة، وقد أشار برجستراسر في هذا المجال إلى اتباع كتاب العالم الألماني ستاهلين (O. Stahlin) المتخصص في علم الآداب اليونانية والرومانية القديمة، إلا أنه ركز شرحه على الآداب العربية القديمة، وتقوم تقنية العمل والإصلاح على أسس أهمها:

١- معرفة ما إذا كان الكتاب قد سبق نشره، وذلك بالاطلاع على الفهارس والمعجم المصنفة للكتب المنشورة والنشرية التي تظهر الكتب التي طبعت والمخطوطات التي حققت مثل معجم المطبوعات العربية والمصرية، ولشرة المطبوعات المصرية، ويقترح برجستراسر مراجعة كتاب كارل بروكلمان تاريخ الآداب العربية فهو كتاب جامع وموسع عن الكتب العربية فيه جهد حقيقي أودعه صاحبه فيه بحث يذكر الكتب وأصحابها ونسخها وعدد مرات وتاريخ نشرها، كما يجب معرفة فهارس المكتبات التي تضم المخطوطات مثل مكتبة الحميدية وأما صوفيا وبها زيد وعاطف أفندي ولاله لي وراغب باشا باستنبول⁽¹⁷⁾، وغيرها ممن تضم أكبر عدد.

وفي هذا الصدد هناك جهود حقيقية في وضع فهارس للمخطوطات العربية منها إنشاء «جامعة الدول العربية معهداً للمخطوطات العربية، مستخدمة في ذلك طريقة الميكرو فيلم القليلة النفقات، وقد نشر (فهرس المخطوطات المصورة) مشتتلا على أسماء المخطوطات العربية التي صورها معهد المخطوطات من مكتبة استامبول ومصر حتى سنة 1951، القاهرة 1954 وأنشأت له مجلة للبحث في شؤون المخطوطات والتعريف بها والتعريف بالدور التي تحتفظ فيها هذه المخطوطات»⁽¹⁸⁾.

كما يتعين علينا سؤال رجال العلم وأهل التخصص عما يعرفونه عن نسخ الكتاب ومثال ذلك «كتاب (إرشاد الأريب في معرفة الأديب) لياقوت الحموي الموالي سنة 626هـ الذي نشره مرجليوث، فإنه عندما بدأ لي نشره لم يكن لديه إلا قسم منه قريب من نصفه ثم حصل على باقي الكتاب بسؤال رجال العلم فوصل إليه بعضه من بيروت وبعضه من الهند ولم تكن واحدة مذكورة في أي فهرست»⁽¹⁹⁾.

ويواصل برجستراسر تقاسم الامثلة المتنوعة من الكتب المنشورة وطريقة أصحابها في الإصلاح والعمل فلنا المنهج المتبع ورأسها للطلبة الطريق الذي به ينفذون إلى تحقيق النسخة التي بين أيديهم، وقد قدم أيضا لفتيات متعددة في ذلك وهي:

أ-المقابلة وهي مقابلة النسخ المختلفة بعضها ببعض وهي طريقة كانت متعبة ومكلفة في القلم، لأنها تلزم المحقق على السفر إلى مكان النسخ ومقارنتها بما لديه، أما الآن فقد حلت الصور الشمسية ذلك، وتقنية

الميكرو فيلم ذلك لكنها تحتاج إلى الجهاز فلا يمكن قراءتها بالعين المجردة.
ب-الإملاء العربي يجب على المحقق الاطلاع على مختلف الخطوط وطريقة كتابتها، ويكون ملما بالإملاء العربي وتاريخ الخطوط العربية وطريقة تطور الحروف في الكتابة، فقد كانت قديما تكتب إتباعا لرسم القرآن الكريم، كما يؤكد برجستراسر أن الكتب المحققة في أوروبا تختلف عنها في المشرق فالأوروبيون يرصفون الحروف حرفا حرفا أما المشرقون فيعون شكل وأصل كل حرف.

ج-الترقيم: وهي مسألة تابعة للإملاء وهي توظيف العلامات للفصل بين الجمل «فما يوجد في الكتب الخطية من ذلك قليل، للتفريق بين الفصول الطويلة والمتن والشرح، فلا شك أننا عند طبع الكتاب، نحافظ على كل هذا ونكمل الناقص في المواضع الموازية، أما غير هذا فيختلف فيه العلماء وأكثرهم حتى في الشرق يذهب إلى إدخال النقط وغيرها في الكتب القديمة، ولا أرى في ذلك فائدة إلا في الأحوال النادرة، ذلك أن الناس تعودوا على قراءة الكتب الشرقية بدون ترقيم، ولا يجدون مشقة في بعض المواضع الصعبة، وفي زيادة الترقيم خطر الخطأ، إذ رأيت في بعض الكتب الغربية التي نشرت أخيرا، بعض الجمل قطعت قسمين بنقطة دالة على نهاية الجملة، لأن الناشر لم يفهم تركيب الجملة فظنها تامة قبل تمامها، والنثر لا بد من طبعه على الترتيب الوارد في الأصل، أما الشعر فلا بد من طبع كل بيت في سطر، وفي السجع نضع نقطة بعد كل قافية»⁽²⁰⁾.

د-الإرجاع: وهي توثيق الكتاب وتعيين «الموضع الواحد من الكتاب بحيث يجده المراجع بسهولة وسرعة فلا بد لمن يريد أن يعين موضعا في الكتاب من ذكر الصفحة والمجلد وهذا لا يكفي في أكثر الحالات لأننا لم نفعل شيئا لتحقيق ذلك الغرض، استغرق البحث عن كلمة أو علم زمنا طويلا، وإذا كانت الصفحة طويلة فلا بد من ذكر عدد السطر ولذلك نضع بجانب السطور أعدادها»⁽²¹⁾، وهو ما يصطلح عليه اليوم بالفهارس العامة فهرس الأعلام والأماكن والموضوعات وذلك بتقسيم الكتاب إلى أبواب وفصول وأقسام⁽²²⁾، وتخصيص مجلد خاص بالفهارس حتى يسهل على المراجع الوصول إلى قصده دون مشقة أو عناء.

خاتمة:

قدم برجستراسر جوتهلف طريقة عمل منظمة وممنهجة تشكل تصورا دقيقا ومضبوطا لفن تحقيق المخطوطات العربية، معتمدا في ذلك على خبرته الواسعة في مجال آداب اللغة العربية، ومعرفة العميقة باللغات الشرقية القديمة وغيرها من اللهجات العالمية التي تؤهله فعلا للخوض في علوم وآداب الشعوب، وقد استطاع برجستراسر تفلسف منهج متكامل لعمل نشر الكتب من خلال كتابه الذي شكل مجموعة من المحاضرات القيمة والذي أعده وقدمه الدكتور محمد حمدي البكري، ولقد حاولت الدراسة تلخيص منهجه المحكم والمتشعب في الكتاب بالأمثلة والأدلة الواضحة التي توضح وتخط عمل المحقق.

- 1- جوهلف برجستراسر، أصول نقد النصوص ونشر الكتب، إعداد وتقدم: محمد حمدي البكري، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ط2، 1995، ص 11.
- 2- نفسه، ص 11.
- 3- نفسه، ص 11.
- 4- ينظر: أحمد محمد الخراط، محاضرات في تحقيق النصوص، المنارة للطباعة والنشر، الرياض، السعودية، ط1، 1984، ص 26.
- 5- مهدي فضل الله، أصول كتابة البحث وقواعد التحقيق، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1998، ص 142.
- 6- R.Blachère Et J.Souvaget t, Regles pour édition et traduction des textes arabes, Paris, 1945.
- 7- ينظر: عبد اللطيف محمد العبد، مناهج البحث العلمي، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، مصر، 1979، ص 35.
- 8- جوهلف برجستراسر، أصول نقد النصوص ونشر الكتب، ص 17.
- 9- نفسه، ص 13.
- 10- ينظر: جوهلف برجستراسر، أصول نقد النصوص ونشر الكتب، تقدم، ص 05.
- 11- نفسه، ص 14.
- 12- نفسه، ص 14.
- 13- نفسه، ص 15.
- 14- نفسه، ص 17-18.
- 15- نفسه، ص 48-49.
- 16- نفسه، ص 57.
- 17- محمد ماهر حماده، المصادر العربية والمعربة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط3، 1981، ص 105.
- 18- جوهلف برجستراسر، أصول نقد النصوص ونشر الكتب، ص 92.
- 19- نفسه، ص 57.
- 20- نفسه، ص 105.
- 21- نفسه، ص 106.
- 22- ينظر: صلاح الدين المنجد، قواعد فهرسة المخطوطات العربية، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط3، 1976، ص 35.

المنهج السليم في تحقيق المخطوط

د. عبد المجيد جمعة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - قسنطينة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.
أما بعد، فالشكر موصول إلى جامعة زيان عاشور بالجلفة ورئيسها، على احتضانها هذا الملتقى الدولي الأول حول علم صناعة المخطوط - الواقع والآفاق -، وإلى «مخبر جمع دراسة وتحقيق مخطوطات المنطقة وغيرها»، ورئيس اللجنة التنظيمية والعلمية وأعضائه على إشرافهم على هذا الملتقى، الذي يؤكد على مدى اهتمام هذا المخبر بتراث الأمة في وقت الذي يكاد يكون فيه نسياً منسياً.

وإلى كل من سهر وساهم في إحياء هذا الملتقى وإثرائه من الأساتذة الأفاضل.
وقد كان لي الشرف أن أشارك في هذا الملتقى، مساهمة مني في خدمة التراث والاعتناء بإحيائه ونشره.
ولا شك أن الدراسة النظرية هي المرحلة الأولى في التحقيق والبوابة للأعمال التطبيقية، لأن العلم يسبق القول والعمل، ومن عمل بلا علم، لا يأمن على نفسه من الخطأ والزلل.
من هنا جاء اختيار المحور الأول من محاور هذا الملتقى، والمتعلق بالدراسة النظرية. لأن تحقيق المخطوط، يرتكز على قواعد مهمة، ويعتمد على منهجية محكمة، ويسير على مراحل وخطوات متينة، لذا، رأيت من المناسب أن أوضح هذه المنهجية في هذه المداخلة.
فقسمت البحث إلى أربعة مباحث.

المبحث الأول: تعريف تحقيق المخطوط

تحقيق المخطوط مركب إضافي، من مضاف، وهو: «تحقيق»، ومضاف إليه، وهو: «المخطوط»، وتعريف المركب الإضافي يتوقف على تعريف جزئيه. ولهذا ينبغي تعريف التحقيق، وتعريف المخطوط لغة واصطلاحاً، ثم تعريف تحقيق المخطوط باعتباره لقباً لفنّ معين.

المطلب الأول: تعريف التحقيق

أصل التحقيق: من حقّ، وهو يدلّ على إحكام الشيء وصحّته؛ يقال: أحققت الأمر إحقاقاً إذا أحكمته وصحّحته، وكلامٌ مُحَقَّقٌ أي رصين. قال الراجز:

دَعُ ذَا وَحَبْرٌ مَنْطِقاً مُحَقَّقاً

وثوب مُحَقَّقٌ، إذا كان محكم النسيج.

ويقال أيضا: حققت الرجل، وأحققته، إذا أثبتته، وحققت الأمر وأحققته أيضا، إذا تحققت وصرت منه على يقين، وحقه يحقّه حقاً وأحقّه كلاهما أثبتته وصار عنده حقاً لا يشكُّ فيه⁽¹⁾.

ويستخلص من هذا، أن التحقيق في اللغة يطلق على معانٍ، وهي: الإثبات والإحكام والتصحيح والتيقن.

وكلّ هذه المعاني له صلة بالمدلول الاصطلاحي لمفهوم التحقيق.

المطلب الثاني: تعريف المخطوط

المخطوط - ويقال: مخطوطة، وجمعه مخطوطات - في اللغة: من خَطَّ الرجل الكتاب بيده خَطًّا: كَبه، وخطَّ القلمُ أي كَتَبَ، وخطَّ الشيءَ يَخطُه خَطًّا: كتبه بقلم أو غيره؛ والخطُّ الذي يَخطُه الكاتب⁽²⁾.

وفي الاصطلاح: هو المكتوب بالخط لا بالمطبعة؛ والمخطوطة النسخة المكتوبة باليد⁽³⁾.

وقد ظهر هذا الاصطلاح «مخطوط» مع ظهور الكتب المطبوعة في العصر الحديث، فصار يطلق المخطوط على ما يقابل الكتاب المطبوع.

والضد يعرف بالضد وعند الأضداد تبيّن الأشياء.

المطلب الثالث: تعريف تحقيق المخطوط باعتباره لقباً

عرّف عبد السلام هارون التحقيق بقوله: «بذل عناية خاصة بالمخطوطات حتى يمكن الثبّت من استيفائها لشرائط معينة.

فالكتاب المحقّق هو الذي صحّ عنوانه، واسم مؤلّفه، ونسبة الكتاب إليه، وكان منته أقرب ما يكون إلى الصورة التي تركها مؤلّفه.

وعلى هذا، فإنّ الجهود التي تبذل في كلّ مخطوط يجب أن تتناول البحث في الزوايا التالية:

- 1- تحقيق عنوان الكتاب.
- 2- تحقيق اسم المؤلّف.
- 3- تحقيق نسبة الكتاب إلى مؤلّفه.
- 4- تحقيق متن الكتاب حتى يظهر بقدر الإمكان مقاربا لنصّ مؤلّفه⁽⁴⁾.

(1) أنظر: ابن فارس «معجم مقاييس اللغة» (15/2 - دار الفكر)؛ الجوهري «الصحاح» (4/148 - دار العلم للملايين) ط: الرابعة

1407هـ؛ ابن منظور «لسان العرب» مادة: حقق (دار صادر - بيروت/ ط: الثالثة 1414هـ).

(2) أنظر «معجم مقاييس اللغة» (2/154) «لسان العرب» مادة: خطط؛ الفيومي «المصباح النير» (1/173 - الكتب العلمية - بيروت).

(3) أنظر مجمع اللغة العربية «المعجم الوسيط» (1/244 - دار الدعوة).

(4) أنظر: عبد السلام محمد هارون «تحقيق النصوص ونشرها» (42 - الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة/ ط: السابعة 1418هـ -

ففنّ التحقيق إذاً، هو إخراج المخطوط مطبوعاً على الوجه الذي تركه مؤلفه أو أقرب من ذلك، سالماً من الأخطاء والعيوب والتصحيف، مع ضبط عنوانه واسم مؤلفه، وإثبات صحة نسبته إليه.

المبحث الثاني: صفات المحقق

ينبغي على المحقق أن يتحلّى بصفات مهمّة، حتى يكسب الملكة العلمية في التحقيق، تمكّنه من بلوغ رتبة عالية من تحقيق المخطوط تحقيقاً علمياً محكماً، وتعصمه من الوقوع في الخطأ والزلل في التحقيق، وهذه الصفات هي:

الأولى: إخلاص العمل لله تعالى، لأنّ العلم عبادة، وإحياء المخطوط إحياء للعلم، فينبغي للمحقق أن يحرص على نشر العلم ونفع الأمتة، ولا يكون أكبر همّه هو الحصول على الشهادة، أو المتاجرة بالتحقيق للحصول على الأرباح، أو قصد السمعة، وليقال له: المحقق.

الثانية: الشعور بقيمة التراث الإسلامي، وإدراك أهميّة إحيائه وتحقيقه، حتى تقوى رغبة الباحث في التحقيق، لأنّه إذا لم يدرك قيمة التحقيق وأهميته العلمية والتاريخية، لا يلج أبوابه. فالرغبة في الشيء تعلّي المهم، وتقوى العزائم، وتذلل الوعر وتسهّل الصعب.

الثالثة: التحلّي بالأمانة العلمية وروح المسؤولية، فيجب على المحقق أن يحافظ على أصل النسخة التي تركها المصنّف، ولا يتصرّف فيها بالزيادة أو النقصان، أو التغيير أو التبديل، أو يسطو على جهود الآخرين، وينسبه لنفسه. والحاصل، أنّه يجب على الباحث أن يكون أميناً في جميع مراحل التحقيق.

الرابعة: التحلّي بالصبر والجلد، لأنّ تحقيق المخطوط أمر عظيم، كالجبل الوعر، ليس سهلاً فيرتقي، بل قد يحتاج من الجهد والعناية أكثر مما يحتاجه تأليف كتاب جديد؛ وقد يكون التحقيق أشقّ على الأنفس من التأليف، وذلك لما سيذله المحقق من جهد جاهد في قراءة النصّ وضبطه وإصلاحه وتحقيقه، وذلك لما سيصادفه أثناء التحقيق من أمور كثيرة، مثل كلمات غير واضحة أو مطموسة، أو توثيق للنصوص وعزوها إلى مصادرها، وتخريج مسائلها، وغير ذلك.

الخامسة: المكانة العلمية، فينبغي على المحقق أن يكون متخصصاً في الفنّ الذي وضع فيه الكتاب، عارفاً بلغة أهله واصلاحهم، وذلك ليتمكّن من فهم الكتاب فهماً سليماً؛ كما ينبغي أن يكون مطلعاً على بقية الفنون التي تساعد على توثيق النصّ، وتخريج مسائله.

السادسة: معرفة المنهجية السليمة في تحقيق المخطوط، ومراعاة قواعده، ومعرفة أنواع الخطوط العربية وتطوّرها، ومعرفة خطوط النسخ ورموزهم واصطلاحاتهم، حتى يتمكّن المحقق من ضبط النصّ ضبطاً محكماً، يجنّب الوقوع في المزالق والأخطاء.

وهذا ما سنوضّحه في هذا المقال.

المبحث الثالث: أهميّة تحقيق المخطوط

لا يشك أحد، أن لتحقيق المخطوط أهمية كبرى وفوائد كثيرة، نجملها فيما يلي:

- 1- إحياء التراث المدفون في مقابر الخزانة.
- 2- تقديم الكتاب صحيحاً، كما تركه مؤلفه، سالمًا من الأخطاء والعيوب.
- 3- إثراء المكتبات بالمصادر الأصيلة
- 4- الاستفادة من علوم الكتب المحققة.
- 5- الاطلاع على الحقبة التاريخية والمرحلة التربوية والاجتماعية والسياسية وغيرها التي تضمّنها المخطوط، وكانت قائمة وقتئذ، أو دوّنت فيها الكتب والمصنّفات.
- 6- ربط حاضر الأمة بماضيها المجيد.

المبحث الرابع: المنهجية السليمة في تحقيق المخطوط.

بعد أن يتمّ اختيار المخطوط المناسب للتحقيق، بأن يكون موافقاً لتخصّص الباحث، ذا قيمة علمية، ولم يسبق تحقيقه ولا نشره.

وبعد ما يقوم الباحث بجمع النسخ الخطية وترتيبها، بغية اختيار النسخة التي يعتبرها هي الأصل في التحقيق، حسب شروط وضوابط محدّدة، كتقديم نسخة المؤلف على غيرها، وهي التي تسمّى نسخة الأم، ويجعل بقية النسخ فروعاً لها.

وبعد قراءة المخطوط قراءة متأنية، للتمرّس على أسلوب المؤلف، والإلمام بالموضوع الذي يعالجه الكتاب، حتى يستطيع المحقّق أن يفهم النصّ فهماً سليماً، يمكنه من ضبط النص، وتوثيقه، ومعرفة خطّ الناسخ في رسم الحروف، وضبط رموزه.

وبعد ضبط عنوان الكتاب، وتوثيق نسبه إلى المؤلف، يقوم الباحث بتحقيق النصّ، وعليه أن يتبع الخطوات التالية.

أولاً: المقابلة أو المعارضة⁽¹⁾ بين النسخ

ينبغي على المحقّق أن يثبت النصّ كما ورد في المخطوط، ولا يتصرّف فيه بالتغيير أو التبديل كما تقدّم، وإذا ظهر فيه خطأ، نبه على ذلك في الحاشية، إلا إذا كان الخطأ في كتابة الآيات، فإنه يكتب صحيحاً في المتن، وإذا تكرّر الخطأ في رسم الآيات، نبه على ذلك في مقدمة الكتاب.

(1) المقابلة والمعارضة بمعنى، قَابَل الشيء بالشيء مُقَابِلَةً وقِبَالاً: عارضه، ومُقَابِلَةُ الكتاب بالكتاب وقِبَالُهُ به: أي جعلته قبالة، وصيّرت في أحدهما كلّ ما في الآخر. وعارضت الكتاب بالكتاب أي جعلت ما في أحدهما مثل ما في الآخر. أنظر ابن منظر «لسان العرب» مادة: قبل؛ الحافظ السخاوي «فتح المغيب» (76/3- مكتبة السنة - مصر - ط: الأولى 1424هـ-).
وفي الاصطلاح: أن يقابل الناسخ نسخته أو ما نقله بأصل شيخه، أو بأصل موثوق به، وإصلاح ما يوجد من فروق أو تصحيف، أو تحريف، أو زيادة أو نقص. وتسمّى النسخة القديمة «الأصل»، والنسخة الجديدة «الفرع». أنظر: د. موفق بن عبد الله «توثيق النصوص وضبطها عند المحدثين» (125-، المكتبة المكية: ط. الأولى 1414هـ-).

وإذا اعتمد في التحقيق على نسختين فأكثر، فيجب معارضة النسخة أو النسخ على النسخة التي اعتمدها الأصل، ويضع رمزاً لتلك النسخ الفرعية، فيرمز لكل نسخة بحرف معين، ومن المستحسن أن يؤخذ من اسم المكتبة التي وجدت فيها، أو اسم البلد التي فيه المكتبة أو يسمي كل نسخة باسم الحرف الأول من المكتبة الحافظة، مثل: «ج» رمز للجزائر و«ز» رمز للأزهرية، ونحو ذلك. والفائدة من المعارضة بين النسخ، هي معرفة أصح الروايات، وأصوب العبارات، بغية الوصول إلى النص أو الاقتراب منه، كما تركه مصنفه.

قال الخطيب البغدادي: «يجب على من كتب نسخة من أصل بعض الشيوخ أن يعارض نسخة بالأصل، فإن ذلك شرط في صحة الرواية من الكتاب المسموع»⁽¹⁾. وعند المقابلة بين النسخ يجب مراعاة الأمور التالية:

أ- إثبات الفروق بين النسخ

إذا كان النص المراد تحقيقه، يتكوّن من نسختين فما فوق، فإن المحقق يقوم بمقابلة بين هذه النسخ - بعد اختياره لنسخة الأصل - لإثبات الفروق بينها، فيجعل النسخة الأصل في متن الكتاب، ثم يشير إلى فروق النسخ في الحاشية؛ إلا إذا كان ما في باقي النسخ أو إحداها أصوب مما في الأصل، فيثبت في المتن ما يرجح أنه صواب من نسخة الفرع، وينبّه في الحاشية على العبارة الواردة في الأصل، ويذكر سبب ترجيحه لعبارة الفرع. ولا ينبغي للمحقق أن يذكر من هذه الفروق إلا المهمّ منها، ولا يذكر الفروق، الناشئة عن أخطاء النسخ أو تصرفاتهم، كإهمال حرف، أو استبدال كلمة صحيحة بأخرى صحيحة أيضاً، مثل: «رحمه الله» مع «رحمة الله عليه» أو «غفر الله له»، ونحو ذلك، لأنه يؤدي إلى انتقال الحواشي من غير طائل. تنبيه: إذا وجد الباحث فروقاً في هامش المخطوط، كأن يقول: «في نسخة كذا»، تبّه عليه في الحاشية. لأن ذلك يعتبر بمثابة نسخة ثانية كما تقدّم.

ب- إكمال السقط

قد يصادف المحقق وقوع سقط في النص، إمّا كلمة أو عبارة أو سطر أو أكثر؛ ويرجع هذا السقط إلى أسباب كثيرة، منها: سبق النظر، لا سيما عند تشابه الكلمات، أو السهو، أو انشغال القلب، أو نحو ذلك؛ وقد يكون السقط بسبب التآكل أو الرطوبة، وهو ما يسمّى بـ«الخروم»، فيؤدي إلى طمس الكلمة أو العبارة.

وطريق إتمامه بأحد الوجوه:

أحدها: أن يتدارك الناسخ السقط، فيشير إليه في الهامش، بوضع رمز «للحق»، وكتابة: «صح» أو «رجع» أو «أصل»، كما هو مقرر في اصطلاح النسخ؛ فيلحق الباحث هذا السقط بالأصل.

(1) أنظر: الخطيب البغدادي «الجامع لأحلاق الراوي وأداب السامع» (275/1 - مكتبة المعارف - الرياض).

الثاني: أن يجد العبارة في النسخ الأخرى، أو واحدة منها، فيثبتها في النص، ويجعلها بين معقوفتين []، ويشير في الحاشية إلى رمز النسخة التي وجد فيها العبارة.

الثالث: أن تتفق جميع النسخ على السقط، ففي هذه الحال، يجتهد المحقق في استكمال هذا السقط، وذلك بالرجوع إلى المصادر التي يحتمل أنها نقلت عبارة المؤلف؛ أو يستدرکه من كتاب آخر، نقل منه المصنف؛ أو بالتأمل في مضمون السقط، ويثبت حسب ما يقتضيه السياق، إن كان السقط حرفاً أو كلمة أو جملة، ويشير إلى ذلك في الحاشية.

تبيين:

أولهما: إذا كان السقط من المصنف نفسه، فلا يجوز إلحاقه بالنص، لا سيما إذا قرأ النسخة العلماء، بل ينبغي الإشارة إليه في الحاشية.

الثاني: إذا لم يهتد المحقق إلى استكمال السقط أو الخرم، فله أن يجعل نقاطا متتابعة في موضع السقط أو الخرم «...»، للإشارة أن هناك سقطاً أو خرمًا، وينبّه على مقدار الخرم أو البياض في الحاشية، ويذكر أنه لم يهتد إلى قراءته.

ج- تصحيح التصحيف والتحريف⁽¹⁾.

قد يحصل خلل في النص بضبط الحرف أو إبداله بآخر، فينبغي على المحقق أن يقوم بتصويب هذه العيوب؛ وطريقة إصلاحها وتغييرها في النص، تكون بأحد الوجهين:

أحدهما: أن يثبت الخطأ في المتن، ويشير إلى الصواب في الحاشية، لئلا يتصرف في نص المؤلف، لا سيما إذا كانت النسخة الأم؛ ما عدا الخطأ في الآيات، ففي هذه الحالة يجب على المحقق التعديل في الآية أو الحديث بعد التأكد من كون ذلك خطأ.

وقد كشف عبد السلام هارون عن تحريفات كثيرة وقعت في آيات القرآن أثناء تحقيقه لكثير من الكتب⁽²⁾.

(1) التصحيف، هو: تغيير في نقط الحروف مع بقاء صورة الخط، بالإعجام والإهمال، كالباء والتاء والهاء، والجيم والحاء والخاء، والذال والذال، والراء والزاي، والسين والشين، والصاد والضاد، والطاء والظاء، فهذه الحروف واحدة، ولا يفرق بينها إلا النقط. مثل: «حميل وحميل».

والتحريف: هو: تغيير شكل الحروف (الحركات والسكنات والشدات) ورسمها، كالدال والراء، والذال واللام، والنون والزاي في الحروف المتقاربة الصورة، والميم والقاف، واللام والعين في الحروف المتباعدة الصورة. مثل «سليم وسليم»، «عبيد وعبيد».

والتغيير، هو: إبدال اللفظ بغيره. والذي ينبغي التنبيه عليه أن المتقدمين من النساخ والوراثين والمحدثين، لا يفرقون بين التصحيف والتحريف، بل عندهم مترادفان بمعنى واحد. أنظر السخاوي «الغاية في شرح الهداية» (115- الناشر: مكتبة أولاد الشيخ للتراث/ الطبعة: الأولى، 2001م)؛ عبد السلام هارون «تحقيق النصوص ونشرها» (65)؛ د. محمد التونجي «المنهاج في تأليف البحوث وتحقيق المخطوطات» (169- عالم الكتاب)؛ د. فهد سعد ود.

«تحقيق النصوص ونشرها» (65)؛ د. محمد التونجي «المنهاج في تأليف البحوث وتحقيق المخطوطات» (169- عالم الكتاب)؛ د. فهد سعد ود. «تحقيق النصوص ونشرها» (65)؛ د. محمد التونجي «المنهاج في تأليف البحوث وتحقيق المخطوطات» (169- عالم الكتاب)؛ د. فهد سعد ود.

(2) أنظر «تحقيق النصوص» (ص48-50).

الثاني: أن يصحح الكلمة في موضعها من المتن، ويشير إلى الخطأ ونوعه في الحاشية، ولعل هذا الأقرب إلى الصواب في غير النسخة الأم، لاحتمال أن يكون الخطأ من الناسخ وليس من المؤلف. ويتم إصلاحه، بأن يرجع المحقق إلى المصادر التي اعتمد عليها المصنّف، ونقل منها؛ أو لعلّ الناسخ قد استدركه، وصحّحه في الهامش بالتضبيب عليه، أو بالرجوع إلى باقي النسخ والمقابلة بينها.

تبيين:

أولهما: يجب على المحقق التنبّه إلى طريقة الناسخ في خطّه وإملائه، وتركيبه للحروف، ومعرفة الانثناءات في الحروف، والتدويرات والتقسيمات، وطمس بعض الحروف، وتفرّيع بعضها، والتمييز بين الدال، والراء، والزاي؛ والصاد، والضاد، والطاء، والظاء، وكذا الفرق بين الحاء المهملة، والحاء المعجمة؛ والباء والتاء، والناء والياء.

إن معرفة طريق رسم الناسخ للكلمة، وفهم مراده، تعين المحقق على تجنّب الخطأ الذي قد يقع فيه، من تصحيف أو تحريف سواء بالكتابة أو فهم المعنى على غير مراد الناسخ. إن الجهل بالقواعد الإملائية، وعدم معرفة أسلوب الناسخ في رسم الحروف وأشكالها الكتابية قد تؤدّي بالمحقق إلى تحريفات وتصحيفات، تشوّه الكتاب وتفسده⁽¹⁾.

مثاله: في نسخة البرزلي المغربي من كتاب «تاريخ مدينة دمشق» لابن عساكر، سمت الكاف قريب جدًّا من الطاء؛ بهذا الشكل «ك»، فكان أن أجمعت نسخ التاريخ الخطية المنقولة عن نسخة البرزلي على رسم الطاء في موضع الكاف؛ فقد تحرّفت مثلا عبارة: «إن أخاك يحكمها من المصحف»، يعني: المعوذتين، إلى هذه قوله: «إن أحاط يحطها من المصحف»⁽²⁾.

الثاني: إذا وجد المحقق بعض التصويبات لبعض العلماء ممن قرأ الكتاب، فإنّ هذه الألفاظ المصحّحة تزيد من قيمة النسخة، وعليه فينبغي للمحقق أن يثبتها في المتن - إذا لم تكن النسخة الأم - ويشير إلى الأصل في الحاشية⁽³⁾.

د- تصويب الأخطاء

قد يجد المحقق في النصّ أخطاء إملائية أو نحوية، من إهمال للحزم والنصب، أو المثني والجمع، أو العدد والمعدود، فينبغي عليه أن يتحرّى الصواب أولا، ويثبت في الأمر، ولا يتعجل في الحكم، فقد يتوهم الخطأ، ويكون له وجه صحيح في الإعراب، فإنّ لغة العرب كثيرة ومتشعبة.

ولهذا ينبغي عليه أن يعرف لغة المصنّف وأسلوبه، ويدرك إملاء الناسخ وخطّه في رسم الحروف وأشكالها.

(1) أنظر «توثيق النصوص وضبطها عند المحدثين» (155).

(2) أنظر إياد خالد الدباغ «منهج تحقيق المخطوطات» (ص26- دار الفكر- دمشق ط. الأولى: 1423هـ).

(3) أنظر د. صلاح الدين المنجد «قواعد تحقيق المخطوطات» (17- دار الكتاب الجديد بيروت لبنان ط السابعة 1987).

فإن تأكد من الخطأ، فإن كان هذه الخطأ من المصنّف نفسه، كأن يكون لحنًا، فيجب تركه على ما هو عليه، ولا يُغيّر من شيء، ويبيّن الصواب في الحاشية، إلا إذا كان الخطأ في الآيات، وكذا الأحاديث على الصحيح، فإنه يقيمه في النصّ ويشير في الحاشية، قال الحافظ ابن كثير: «وأما إذا لحن الشيخ فالصواب أن يرويه السامع على الصواب، وهو محكي عن الأوزاعي وابن المبارك والجمهور. وحكى عن محمد بن سيرين وأبي معمر عبد الله بن سَخْبَرَة أهما قالوا: يرويه كما سمعه من الشيخ ملحونًا. قال ابن الصلاح: وهذا غلوّ في مذهب أتباع اللفظ. وعن القاضي عياش: أن الذي استمر عليه عمل أكثر الأشياخ أن ينقلوا الرواية كما وصلت إليهم، ولا يغيروها في كتبهم، حتى في أحرف من القرآن، استمرت الرواية فيها على خلاف التلاوة، ومن غير أن يجيء ذلك في الشواذ، كما وقع في الصحيحين والموطأ، لكن أهل المعرفة منهم يبهون على ذلك عند السماع وفي الحواشي. ثم قال: وعن عبد الله بن أحمد بن حنبل أن أباه كان يصلح اللحن الفاحش ويسكت عن الخفي السهل»⁽¹⁾.

وإن كان من الناسخ، فيجب إصلاحها في النصّ، مع الإشارة إليها في الحاشية. وقد يجد المحقّق في اختلاف النسخ ما يعينه على استخراج الصواب من نصوصها، فيختار من بينها ما يراه مقيمًا للنص، مؤديًا إلى حسن فهمه. والأمانة تقتضي أن يشير في الحواشي إلى النصوص التي عاجلها لينتزع منها الصواب، وألا يغفل الإشارة إلى جميع الروايات الأخرى التي قد يجد القارئ فيها وجهًا أصوب من وجهه. وقد يقتضيه التحقيق أن يلفق بين الروايتين، تحمل كلّ منهما نصف الصواب، ونصف الخطأ، فهو جدير أن يثبت من ذلك ما يراه، على ألا يغفل الإشارة إلى الروايات كلّها، ففي ذلك أمانة وإشراك القارئ في تحملها⁽²⁾.

هـ- إثبات الزيادة والحذف

قد يقف المحقّق أثناء تحقيقه على زيادات في بعض النسخ، فإن كان يعتمد على نسخة المؤلف، فلا ينبغي له أن يلحقها بالكتاب، إلا إذا كانت الزيادة ضرورية لإقامة النصّ، كأن تكون كلمة ساقطة في الآيات والأحاديث، أو ساقطة في العبارة، أو حرف أحسن بأن المؤلف سها عن كتابته، قال ابن كثير: «وإذا سقط من السند أو المتن ما هو معلوم فلا بأس بإلحاقه، وكذلك إذا اندرس بعض الكتاب فلا بأس بتجديده على الصواب»⁽³⁾.

مثاله: قد يكون في السند نحو: «عبد الله مسعود»، فلا ريب أنّ ذلك، يكون سهوًا من المؤلف، فلا ضمير في إلحاق «بن».

(1) أنظر «الباعث الحثيث» (145- دار الكتب العلمية- بيروت/ ط: الثانية) وكذا «تحقيق النصوص» (51).

(2) أنظر: عبد السلام هارون «تحقيق النصوص» (ص73).

(3) أنظر «الباعث الحثيث» (ص146).

وقد يكون في المتن نحو: «بني الإسلام خمس»، فلا ريب أن صوابه: «على خمس»، فالحاق «على» ليس فيه إخلال بالأمانة. وعلى المحقق أن ينبّه على الزيادة بحصرها بين معقوفين []، مع الإشارة في الحاشية، أنها سقطت من الأصل.

وقد يقف على زيادات في نسخ أخرى، ولا ريب أن هذه الزيادات من تصرف النساخ. وإن اعتمد على النسخ الثانوية، فكذلك لا يزيد فيها ولا يحذف منها إلا ما هو ضروري متعين. فإن كانت الزيادة في الأصل دون الفرع، أثبتتها في النص، ونبه في الحاشية على أنها ساقطة من النسخ الفرعية؛ وإن لم تثبت في الأصل، وثبتت في الفرع، فإن غلب على ظنه أنها من الأصل ألحقها بالنص، ووضعها بين معقوفين [] مع التنبيه عليها في الحاشية. وكذلك الزيادة التي في حواشي الكتاب، والتي يقصد بها التوضيح أو إشباع الكلام، لا يلحقها النص، ويشير إليها في الحاشية أيضا.

و- حذف المكرر

قد يقع أحيانا تكرار في النص، في حرف أو كلمة أو اسم، وقد يكون من وهم المصنف أو خطأ الناسخ، وقد يتبّه فيضرب على المكرر، أو يضع رمز «ك»، للتنبيه على أنه كُرِّر خطأ، فينبغي على المحقق إصلاح ذلك بحذف المكرر.

مثله حذف الزيادة، نحو: «بني الإسلام على على خمس»، فعلى المحقق حذف الحرف الزائد «على»، مع التنبيه على المحذوف، وقد يستغني عن التنبيه في موضعه إذا تكرر، ويكتفي بالإشارة إلى ذلك في المقدمة.

ز- التغيير والتبديل

قد تقدّم أن على المحقق أن تحلى بالأمانة العلمية، ولا ريب أن إحداثه للتغيير أو التبديل في نسخة الأم يخرج عن هذا الوصف، ويوقعه في الخيانة العلمية، وتعدّ جناية علمية على التراث. إلا إذا اقتضت الضرورة الملحة مما يحتمه النص، فلا مانع للمحقق من القيام بذلك، مع إبقاء الكلمة في الأصل على ما هو عليه، والتنبيه على التغيير في الحاشية، لاسيما إذا أجاز المصنف إصلاح أخطائه.

أما النسخ الثانوية، فينبغي للمحقق أن يستعين بمراجع التحقيق التي تعينه على توجيه النصوص وتصحيح أخطائها مما وقع فيه النساخ، ويكون ذلك حسب ما تقتضيه ظروف النص، مع التنبيه على الأصل في الحاشية.

ط- التقديم والتأخير

قد يقع في الكتاب تقدم وتأخير، في الأسماء أو الكلمات، أو الفروق بين النسخ، فيتقدّم باب على باب، أو حديث على حديث، ونحو ذلك؛ بسبب اختلاف الروايات، أو وهم المصنف، أو سهو الناسخ، أو غير ذلك، لذا ينبغي على المحقق أن يعتني بإصلاح النص؛ فإن كانت النسخة الأم، أشار إلى الوهم في الحاشية؛ وإن استدركه الناسخ في الهامش بوضع رموز في ذلك، مثل «م»، فتكتب على الصواب في النص.

وإن لم يجد هذا، سلك ما يسلكه في إكمال السقط.

ثانياً: تخريج النصوص

ينبغي على المحقق أن يعتني بتخريج النصوص الواردة في النص، ويعزوها إلى مصادرها الأصلية، ويشمل التخريج:

1- الآيات القرآنية، وذلك بذكر اسم السورة، ورقم الآية، ويكون ذلك في متن الكتاب، ولا يكون في الحاشية كما يفعلها كثير من الكتاب والمحققين. وتكتب بالرسم العثماني، وقد وجدت في ذلك برامج علمية على الحاسوب. بمختلف الرواية، كرواية حفص، ورواية ورش.

وينبغي إثبات القراءة التي اعتمدها المصنف؛ وإن كانت على إحدى القراءات الشاذة، أثبتها في النص، وبه عليها في الحاشية، ولا يجوز تغييرها إلا إذا تبين أنها غلط من الناسخ، فيجب إصلاحها، مع الإشارة إلى ذلك في الحاشية.

قال عبد السلام هارون: «واختبار النصوص القرآنية لا يكفي فيه أن نرجع إلى المصحف المتداول، بل لا بد فيه من الرجوع إلى كتب القراءات وكتب التفسير. ففي كتب القراءات يرجع المحقق إلى كتب القراءات السبع، ثم العشر ثم الأربع عشرة ثم كتب القراءات الشاذة. وفي كتب التفسير يلجأ إلى تلك التي تعني عناية خاصة بالقراءات كتفسير القرطبي وأبي حيان. ولذلك يجدر أن ينسب المحقق كل قراءة تكون مخالفة لقراءة الجمهور»⁽¹⁾.

تنبه

قد يستشهد بعض المؤلفين بآية، ويترك متعمداً حرفاً أو كلمة منها، نحو قوله تعالى: {وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ} [الإسراء: 81]، فيقتصر على قوله: {جَاءَ الْحَقُّ}، فليس من منهج التحقيق أن يكمل المحقق الآية بذكر الحرف أو الكلمة التي تركها المؤلف؛ فقد جرى الشافعي - وهو من هو- في «الرسالة» على استعمال ذلك الحذف، وكذلك فعل الجاحظ في «الحيوان» ومقاتل في «الأشباه والنظائر» في أكثر من اثني عشر موضعاً. بل وقع ذلك أيضاً في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة: «{لَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَنْخَلُونَ} [آل عمران: 180]» بترك الواو⁽²⁾.

2- الأحاديث، والآثار: وذلك بذكر رقم الحديث أو الأثر، أو الجزء والصفحة مع ترجمة الكتاب والباب في الكتب المبوبة، وبيان درجتها من حيث الصحة أو الضعف، مبيّناً علة الحديث، معتمداً على أئمة الفن، وليراجع الكتب المصنفة في ذلك، مثل «نصب الراية» للحافظ الزيلعي، و«البدر المنير» لابن الملقن، و«التلخيص الحبير» للحافظ ابن حجر، و«إرواء الغليل» للشيخ الألباني، ونحوها.

(1) انظر «تحقيق النصوص» (ص51).

(2) انظر المصدر السابق بتصرف.

تنبيهان:
أولهما: لا ينبغي للمحقق أن يتوسّع كثيراً في تخريج الأحاديث، بل ينبغي له أن يعزو إلى الكتب الأصلية كالصحيح والسنن والمسانيد، فيقتصر في التخريج على الصحيحين، فإن لم يكن فيهما فالسنن الأربع والموطأ ومسند الإمام أحمد، فإن لم يكن فيها، ففي بقية كتب الحديث المعتمدة كمعاجم الطبراني الثلاث، وسنن الدارمي والدارقطني، وصحيح ابن خزيمة وابن حبان ومستدرک الحاكم ونحوها.
الثاني: لا ينبغي للمحقق المتقن أن يجعل البرامج الإلكترونية كـ«الشاملة»، هي العمدة في تخريج الأحاديث، وعزوها إلى مصادرها، لأنه قد ظهر فيها من السقط أو التصحيف مما لا يخفى، ويمكن الاستعانة بها للدلالة على مواضع الأحاديث، لكن لا بد من الرجوع إلى الكتب الأصلية بعد الكشف عنها في البحث.

3- الأقوال المأثورة

إذا وردت أقوال مأثورة عن التابعين أو الأئمة في النص، فينبغي عزوها إلى مصادرها، وإذا حكى قول دون نسبه إلى أحد، فيجتهد المحقق في معرفة قائله، وعزو ذلك إلى مصدره.

4- الأشعار والأرجاز والشواهد

إذا ورد في النص شعر، فينبغي للباحث أن يذكر قائله، ويعزوه إلى مصادره من الدواوين المعتمدة، وإذا لم ينسب، أو اختلف في نسبه إلى قائله، فليجتهد في معرفة ذلك وتوثيقه، ويكون ذلك في الحاشية. وإذا وجد البيت مكتوباً دون تشطير، فينبغي كتابته في سطر مستقل؛ وقد يستشهد المصنف بصدر البيت أو عجزه، فيتمه الباحث في الحاشية.

5- الحكم والأمثال

إذا ورد مثل سائر في النص، فينبغي للباحث أن مصادره الأصلية، وهي الكتاب التي عنيت بذكر الحكم والأمثال، مثل: «جمهرة الأمثال» لأبي هلال العسكري و«مجمع الأمثال» للميداني، وتشرح باختصار.

6- التعريف بالأعلام

ينبغي للباحث أن يعتني بترجمة الأعلام المذكورين في النص، ويعرف المغمورين دون المشهورين، فلاشتغال بترجمة الصحابة رضي الله عنهم والأئمة الأربعة وأمثالهم من المشهورين، لا طائل من ورائه، وفيه إنقال للحواشي.

وينبغي له أن يختصر الترجمة، بالإشارة إلى الاسم والنسب والكنية والمذهب، وأهم أعماله، وأبرز شيوخه وتلاميذه، وسنتي الولادة والوفاة، وذكر بعض أهم المصادر المترجمة له.

7- التعريف بالكتب

ينبغي على المحقق أن يعتني بتعريف الكتب الواردة في النص إلا أن تكون مشهورة، ويبيّن المطبوع منها، والمخطوط والمفقود.

8- شرح غريب الألفاظ

ينبغي على المحقق أن يعتني بشرح ما يحسبه أنه مستغلق أو مبهم لا يفهمه القارئ، مثل الكلمات الغريبة،
لأنه قد يتوقف فهم العبارة على فهم تلك الكلمة. وينبغي له أن يشرح ذلك باختصار، ويجعل إلى المعاجم
المعتمدة، مثل «معجم مقاييس اللغة» لابن فارس و«لسان العرب» لابن منظور و«الصحاح» للجوهري
ونحوها. ولا يعتمد على المعاجم الحديثة، مثل «منجد الطلاب» ونحوه.

9- التعريف بالبلدان والأماكن والمواضع والقبائل

ينبغي على المحقق أن يعرف البلدان والأماكن الواردة في النص، ويبيّن ذلك بحسب موقعها حالا، ويستعين
بالوسائط الجغرافية أو المعاجم الحديثة؛ وكذلك في ضبط أبعادها وحدودها، ينبغي أن يكون بالمقاييس
النزيهة، لا بالمقاييس القديمة مثل الفرسخ ومسيرة يوم وليلة... إلخ.

وينبغي أن يكون التعريف مختصرا، ولا يطيل فيه. ولا ينبغي التعريف بالبلدان المشهورة كبغداد ومصر
ونحوها.

10- التعريف بالمصطلحات

ينبغي على المحقق أن يعتني بتعريف الاصطلاحات العلمية الوارد في النص، ويلاحظ اصطلاحات كل فن،
ويراجع الكتب المصنفة في ذلك، مثل «التعريفات» للجرجاني و«المصباح المنير» للفيومي ونحوهما.

10- توثيق النصوص المتبسة

إذا ورد في المخطوط نصوص، نقله المصنف من مصادر، فينبغي للمحقق أن يوثق هذا النصوص، وذلك
بعرضها على أصولها ليتأكد من سلامته، ويشير في الحاشية بإيجاز إلى ما فيها من زيادة أو نقص أو خطأ. وإذا
كان هناك فروق أو أخطاء، نبّه عليها في الحاشية مع إحالة إلى الجزء والصفحة إن كان مطبوعا، ورقم الورقة
إن كان مخطوطا - إن تيسر له الرجوع إلى المخطوط، وإلا فليراجع المصادر التي يحتمل أنها نقلت النصّ -.

وإذا لم يذكر المؤلف المصدر الذي نقل منه، اجتهد الباحث في معرفة ذلك المصدر، وردّ النصّ إليه.

11- ربط أجزاء الكتاب بعضها ببعض

فقد ترد إشارة لاحقة إلى لفظة سابقة في الكتاب، فمن المستحسن أن يشير المحقق إلى الصفحات الماضية،
ومن المستحسن أيضا أن ينبّه في الصفحات السابقة على ما سيأتي في اللاحقة.

12- التعليقات بأمش المخطوط

قد توجد بعض التعليقات في هوامش المخطوط، فينبغي للمحقق أن يشير إليها عند موضعها، ويشتها في
الحاشية.

13- التعليق على النصّ

لا يكفي المحقق المدقق بضبط النصّ، وتحريره، وتصويبه، بل ينبغي أن يهتم بالتعليق على آراء المصنّف
وعلمه، إذ إنه قد يقع في أوهام أو أخطاء، كعزو حديث إلى غير مصدره، أو نسبة قول إلى غير مذهبه، أو

ترجيح ما هو مرجوح، أو تصويب ما هو خطأ، ونحو ذلك، فيناقش هذه الآراء معتمدا على الحجج والبراهين، متحليا الإنصاف، متأدبا مع المصنف في أسلوبه.

وهذا المسلك من أهم مسالك التحقيق الذي يهدف إلى إفادة القارئ، وتقريب النص إليه، وتحليله بالشروح والتوضيحات والتعريفات، وبيان الأوهام ونحوها.

لكن لا ينبغي للمحقق أن يسرف في ذلك إلى حد الخروج عن موضوع الكتاب أو حشده المعارف القريبة والبعيدة منه، وإثقاله بالحواشي والتعليقات.

14- الإجازات والسماعات

إذا وجد في المخطوط إجازات أو سماعات أو تملكات، فينبغي على المحقق أن يقوم بدراستها في المقدمة، وترجمة الأعلام المذكورين باختصار، لبيان أهمية هذه النسخة وقيمتها العلمية، لاسيما في معرفة سندها والعصر الذي نسخت فيها.

المخطوطات الجزائرية في المغرب الأقصى: الخزانة العامة والخزانة الملكية بالرباط، والمكتبة العامة والمحفوظات بتطوان أمودجا.

د. عبيد بوداود

جامعة معسكر

يتوفر المغرب الأقصى على عدد هائل من المخطوطات الجزائرية، التي تتوزع على عدد من الخزانات والمكتبات ودور الأرشيف. ونعني بالمخطوطات الجزائرية، المخطوطات التي ألفها جزائريون، كانوا مقيمون إما في الجزائر، وانتقلت مخطوطاتهم إلى المغرب الأقصى بشتى الطرق، وفي مختلف الحقب التاريخية، أو ممن هاجروا أو هجروا إلى المغرب، وكان لهم شأن في مجال العلم والتأليف، وتمكنت تلك المخطوطات الإفلات من الضياع بعد حفظها في تلك الدور.

إن أغلب تلك المخطوطات تعود إلى التاريخ الحديث والمعاصر، والبعض منها يعود إلى التاريخ الوسيط المتأخر، وتتوزع موضوعاتها على مختلف العلوم والفنون. إن جزءا من تلك المخطوطات تم تحقيقها إما من قبل باحثين مغاربة أو جزائريين، وبالتالي أصبحت متداولة بين المهتمين، وجزء آخر لا يزال مخطوطا في حاجة إلى من يقوم بالتعريف به، والإقبال على الاستفادة منه، فضلا عن تحقيقه وإخراجه إلى جمهور الباحثين والمهتمين بالتراث.

نحاول في هذه المداخلة عرض بعض النماذج من المخطوطات الجزائرية المحفوظة في كل من الخزانة العامة، والخزانة الملكية بالرباط، وكذلك المكتبة العامة والمحفوظات بتطوان، وذلك حتى تتمكن من تقاسم تصور عام على واقع المخطوطات الجزائرية في الخزانات المعنية، كما أن الظروف لا تسمح بعرض كل ما هو موجود من تراث جزائري مخطوط في هذه الخزانات.

أولا: الخزانة الملكية:

تبع هذه الخزانة القصر الملكي بالرباط، وهي مفتوحة للباحثين والأكاديميين، ولقد تزودت بعدد مهم من المخطوطات في شكل مقتنيات وإهداءات، وتعد من أهم خزائن المخطوطات بالمغرب، كانت تسمى سابقا الخزانة الحسنية، من أهم ما هو متوفر بها من مخطوطات جزائرية نذكر ما يلي:

- سنية ابن باديس الموسومة بالنفحات القدسية لأبي علي الحسن بن أبي القاسم بن حسن بن باديس الفسطيني ت 787هـ/1385م. وهي منظومة في مدح مدينة بغداد وأولائها وعلمائها. تقع تحت رقم 12241/مجموع 2، وتتشكل من ست ورقات من 23 إلى 28ب. خط مغربي جيد ملون ومجدول، مقياس

14×20 سم، مسطرتها 16 س. تتوفر الخزانة على ثلاث نسخ أخرى تحت الأرقام التالية: 12021/مجموع، 11854/مجموع 6، 11940/مجموع.¹

ومؤلف هذه المنظومة هو من مواليد سنة 701هـ/1301م، له مجموعة من التقاليد منها شرح لقصص ابن فارس في السيرة، ولقد حصل في حدائته على معارف علمية جمة، لكن غلب الانتفاع به لغاية الانقراض عليه.²

- المواهب القدوسية في المناقب السنوسية لأبي عبد الله محمد بن عمر بن إبراهيم التلمساني الماللي المروي بعد 897هـ/1492م. تصنف المخطوطة تحت رقم: 9447/مجموع. وجاء في تقييد هذا المؤلف ما يلي: "هو عبارة عن ترجمة مفصلة وافية، كتبها المؤلف لشيخه عالم تلمسان الشهير... أبي عبد الله محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي الحسني، تتضمن التعريف بأوليته ومناقبه، وورعه وحكمته وهمته، وطيب شمالته، وما قيل في بعضها من النظم، ثم بغزير علمه، وقد برع في التوحيد والتفسير والحديث والشريعة، لم ذكر مؤلفاته... وتفسير ما أشكل من كلام أهل الحقائق، وذكر أورداد حضرها جل تلاميذه...".³

كُتبت المخطوطة بخط مغربي جيد، وكان الفراغ من تأليفها سنة 897هـ/1491، وهي تقع في 93 ورقة من 1 إلى 93. مقياس 5،27×5،21 سم، مسطرة 31 س. وهناك نسخ أخرى لنفس المخطوطة في ذات المكتبة تحمل الأرقام التالية: 1798/مجموع، 7008/مجموع، 1266.⁴

- النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب لمحمد بن أحمد بن أبي الفضل بن سعد الأنصاري التلمساني ت 901هـ/1461م. تجمع هذه المخطوطة بين التصوف والتراجم، على اعتبار صاحبها اقتصر على الترجمة للأولياء والصلحاء والعلماء، ومن مختلف أرجاء العالم الإسلامي، ولم يتقيد فيها بعصر، وإنما بدأها منذ عصر الصحابة وإلى غاية عصر المؤلف، ورتبها على حروف المعجم، وهي تحت رقم: 2491. ويظهر أن هذه النسخة تتضمن الجزء الأول والرابع والثامن فقط، وهي رديئة متلاشية الأطراف. كُتبت بخط مغربي جيد ملون ومجدول، كان الفراغ منها عام 1149هـ على يد إبراهيم بن العباس الحرييلي، تقع في 100 ورقة، مقياس 5،30×5،20 سم، مسطرة 27 س.⁵

كما توجد نسخ أخرى في نفس الخزانة لنفس المخطوطة تحت أرقام: 5721 و13057، كما تتوفر الخزانة العامة على نسختين واحدة تحمل رقم 3940 (1910د) - وهي عبارة عن مجلد يشتمل على جزأين مع

¹ - محمد عبد الله عنان وآخرون، فهارس الخزانة الحسينية، الجزء الثاني (فهرس قسم التاريخ والرحلات والأجازات) إشراف ومراجعة أحمد شوقي بين، المطبعة الملكية، الرباط، 1421هـ/2000م، ص 672-673.

² - محمد الحفاوي، تعريف الخلف برجال السلف، مؤسسة الرسالة، بيروت، المكتبة العتيقة، تونس، ط 2، 1985، القسم الثاني، ص 125. عرف به الدكتور محمد بن معمر في مجلة عصور، العدد الثالث، جوان 2003، ص 141-150.

³ - محمد عبد الله عنان وآخرون، المرجع السابق، ص 1034.

⁴ - المرجع نفسه، ص 1035-1036.

⁵ - المرجع نفسه، ص 1043-1045.

ملحق في الأخير، كتبت بخط مغربي جميل محلى بالألوان، مملوء لحنا وتصحيفا، فرغ من نسخ الجزء الأول في 23 ذي الحجة 1290هـ/1873م، ومن نسخ الجزء الأخير في 21 محرم 1291هـ/1874م عن نسخة كتبت في ذي الحجة سنة 1008هـ/1599م، مسطرتها 20، مقياسها 18×22 سم، صفحاته 353 - والثانية تحت رقم 1292 ك.¹

ولقد عثرت على نسخة أخرى للنجم الثاقب في مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية قسم المخطوطات الموجودة بالدار البيضاء، وهي تقتصر على الجزء الرابع فقط، وهي تحت رقم 250، تتكون من 28 ورقة، مسطرتها 24، مقياسها 20×16 سم، بخط مغربي مشكول.² وللعلم فإن هذا المخطوط حقق أخيرا، لكن المحقق لم يستعمل جميع النسخ المتوفرة، كما أنه لم يحقق كل الأجزاء الثمانية التي يتوفر عليها هذا المخطوط.

ثانيا: الخزانة العامة:

تعتبر الخزانة العامة، التي أصبحت جزءا من المكتبة الوطنية المغربية حديثا، من أغنى الخزانات في المغرب الأقصى، وذلك من حيث عدد المخطوطات إجمالا بما فيها المخطوطات الجزائرية، ولقد استفادت هذه الخزانة بما كان يصلها على مدى عقود من المخطوطات الموزعة على عدد من الخزانات المنتشرة على تراب المغرب الأقصى. ولقد عرفت هذه الخزانة عدة فهرسات، وصدرت محتوياتها في عدة أجزاء، وهذا ما مكن الباحثين والمهتمين من الاطلاع على محتوياتها الثمينة، والإقبال على تحقيق العديد من كنوزها.

- حكم في التصوف لأبي العباس أحمد بن يوسف الراشدي الملياني ت 931هـ/1524م، وهي ضمن مجموع تحت رقم: 1066 (d1019) من الورقة 265 إلى 268، مسطرتها 22، مقياسها 14×5، 21 سم، كتبت بخط مغربي رديء.³

ولمن يريد الاطلاع على مؤلف هذه المخطوطة يمكنه العودة إلى كتاب مليانة ووليها سيدي أحمد بن يوسف، حيث خصص القسم الثاني منه للترجمة لهذا الولي، وركز بالخصوص على نسبه وأسرته، وتكوينه وكراماته، ومواقفه السياسية.⁴

وللمؤلف مخطوط آخر في نفس الخزانة بعنوان مختصر لكتاب في التصوف، وهو ضمن مجموع تحت رقم 1141 (d1019) من الورقة 1ب إلى 41ب، مسطرتها 28، مقياسه 15×21، 5 مكتوب بخط مغربي وسط وعليه طرر كثيرة.¹

¹ - محمد إبراهيم الكتاني وصالح التادلي، فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة بالرباط، المجلد الخامس، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 1997، ص 86-88.

² - ي.س. علوش وعبد الله الرجراجي، فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة بالرباط (القسم الثاني: 1921-1953)، الجزء الأول، مطبعة النجاح الجديدة، ط2، 2001، ص 163.

⁴ - محمد حاج صادق، مليانة ووليها سيدي أحمد بن يوسف، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دون تاريخ، ص 73-111.

-رياض الأنايس في علم الرقائق وسير أهل الحقائق لأبي زيد عبد الرحمان بن محمد الثعالبي
ت875هـ/1470م، ضمن مجموع يحمل رقم: 1096(d1508) من الورقة 1ب إلى 58 ب، مسطرته
35، مقياسه 5،31×20، انتهى من نسخه سنة 1281هـ/1864م بخط مغربي وسط.²

وتعتبر مؤلفات عبد الرحمان الثعالبي الأكثر حضورا في الخزانات المغربية مقارنة بإنتاج بقية المؤلفين
الجزائريين، ولعل السر في ذلك يعود لمكانة هذا العالم الذي اشتهر بالتأليف في مختلف علوم عصره، والتي فاق
عددها التسعين مؤلفا، بعضها طبع-منها الجواهر الحسان في تفسير القرآن، والعلوم الفاخرة في النظر في أمور
الآخرة، ونبذة من كتابه المسمى بالجامع الكبير- والأغلبية لا تزال حبيسة الخزانات تنتظر من يعمل على
تحقيقها.³

-مختصر جامع لفوائد من العلم ينتفع بها عند الحاجة لعبد الرحمان الثعالبي، تحت رقم:
1140(d1530) يتألف من 115 ورقة، مسطرته 17، مقياسه 5،14×19سم، مكتوب بخط مغربي وسط.⁴
-الدر الفائق المشتمل على أنواع الخيرات في الأذكار والدعوات لعبد الرحمان الثعالبي يحمل رقم:
1227(d622)، وهو مختار من نزهة الأسرار ولوامع الأنوار. يتشكل من 151 ورقة، مسطرته 25،
مقياسه 5،31×22، مكتوب بخط مغربي،⁵ كما توجد نسخة أخرى بنفس المكتبة تحت رقم:
1228(d667).⁶ وتحتفظ مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود بنسخة لنفس المخطوط تحت رقم:
542-5 لكنه لا يتألف إلا من خمس عشرة ورقة.

- الأنوار المضيئة الجامعة بين الشريعة والحقيقة لأبي زيد عبد الرحمان الثعالبي، لخص فيه تعليق أبي عبد
الله محمد السلمي الشافعي على الأربعين حديثا التي انتخبها زكي الدين عبد العظيم المنذري مع زيادات
عليها. والمخطوط في مجموع تحت رقم 50(38ك/3) من ص 165 إلى ص 191، مسطرته 21، مقياسه
19×22،7. كتب بخط مغربي وسط ملون خال من تاريخ النسخ واسم الناسخ.⁷

¹ - علوش وعبد الله الرجراجي، المرجع السابق، ص 187.

² - المرجع نفسه، ص 172.

³ - لمزيد من التعرف على عبد الرحمان الثعالبي وإنتاجه الفكري يمكن العودة إلى مؤلفنا: ظاهرة التصوف في المغرب الأوسط ما بين
القرنين السابع والتاسع الهجريين(ق13-15م) دراسة في التاريخ السوسيو- ثقافي، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2003، ص 296-
304.

⁴ - علوش وعبد الله الرجراجي، المرجع السابق، ص 187.

⁵ - المرجع نفسه، ص 214.

⁶ - نفسه، ص 215.

⁷ - محمد المنوي، فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزنة العامة بالرباط، المجلد السادس الخزنة الكتانية-1-مطبعة النجاح
الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 1999-2000، ص 30-31.

-قصيدتان في التصوف لأبي مدين الغوث بن الحسن الأنصاري ت594هـ/1197م، الأولى في تسع وعشرين بيتا، ومطلعها:

أيا من تعلى مجده فتكبرا وجل جلالا قدره أن يقدر
والثانية في اثنين وعشرين بيتا ومطلعها:

تضيق بنا الدنيا إذا غبتم عنا وتذهب بالأشواق أرواحنا منا
والقصيدتان في مجموع تحت رقم: 1129(d774) من الورقة 168 إلى 69ب، مسطرتهما 16،
مقياسيهما 13، 5، 20×5، كتبت بخط مغربي وسط.¹

- تأليف في الأدعية لأبي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي ت895هـ/1489م، في مجموع يحمل
رقم: 1184(d1531) من الورقة 168 إلى 185ب، مسطرتة 17، مقياسه 15×18، 5، سم، مكتوب بخط
مغربي.²

والإمام السنوسي يعتبر من كبار علماء المغرب الأوسط خلال القرن التاسع الهجري(ق15م)، شارك في
مختلف علوم عصره تدريسا وتأليفا، وبرز خاصة في علم التوحيد، حيث صنف فيه عدة مؤلفات منها: عقيدة
أهل التوحيد والتسديد المخرج من ظلمات الجهل وربقة التقليد المرغمة أنف كل مبتدع عنيد، المعروفة
بالعقيدة الكبرى، وعمدة أهل التوفيق والتسديد في عقيدة أهل التوفيق، وهي شرح مفصل للعقيدة الكبرى،
والعقيدة الوسطى، والعقيدة الصغرى المشهورة بالسنوسية أو أم البراهين، وكل هذه المؤلفات تم تحقيقها.³

- أنيس الجليس في جلو الحناديس عن سينية ابن باديس، تأليف أحمد بن محمد بن عثمان بن يعقوب بن
سعيد بن عبد الله المانوي الورنيدي المعروف بابن الحاج ت930هـ/1524م⁴، وقد شرح فيها القصيدة
المسماة بالنفحات القدسية في مناقب صلحاء بغداد لناظمها أبي علي حسن بن أبي القاسم بن باديس
القسطنطيني، وهي في واحد وتسعين بيتا، مطلعها:

ألا مل إلى بغداد فهي منى النفسوحدث بما عمن ثوى باطن الرمس

وهي ضمن مجموع تحت رقم: 3969(4/2100d) ص ص 143-180، مسطرتة 38،
مقياسه 30، 5، 23×5، سم، بخط مغربي وسط، تم الفراغ من نسخه على يد علي بن عبد الكريم بن عبد القوي بن
حابر الحداوي العمراني في 4 رجب سنة 996هـ/1587م.⁵

¹ - علوش وعبد الله الرحراحي، المرجع السابق، ص 183.

² - المرجع نفسه، ص 202.

³ - يمكن العودة إلى مؤلفنا المشار إليه سابقا، ص ص 304-312.

⁴ - للتعرف عليه أكثر راجع ابن مريم التلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تقدم عبد الرحمان طالب، ديوان

الطبعات الجامعية، الجزائر، دون تاريخ، ص ص 8-24.

⁵ - محمد إبراهيم الكناوي وصالح النادلي، المرجع السابق، ص 99.

- حزب البوني في الأذكار، وهو أبو العباس أحمد بن علي القرشي البوني المتوفى بالقاهرة عام 622هـ/1225م، ضمن مجموع يحمل رقم: 4490 (15/1749د) بين صفحتي 276-289، مسطرته 10، مقياسه 22×18 سم. خط مغربي جيد محلى بالألوان، كمل نسخه في 16 جمادى الآخر 1287هـ/1870م.¹

- اللمعة النورانية في الأوراد الربانية لأبي العباس أحمد بن علي القرشي البوني، في مجموع تحت رقم: 286 (3/ك125) من الورقة 81 إلى الورقة 107، مسطرتها 20، مقياسها 25×17، خط مشرقى نسخي حسن ملون حال من تاريخ النسخ والتأليف واسم الناسخ.²

- أجوبة أبي الخيرات محمد المصطفى بن عبد الله بن موسى الرماصي ت 1136هـ/1723م، في مجموع تحت رقم: 1332 (d1641) من الورقة 212 أ إلى 245 أ، سطورها 22، مقياسها 16×20، 5 سم. وقع الفراغ منها في 20 ربيع الثاني عام 1115هـ/1703م، مكتوب بخط مغربي رديء.³

- الأجوبة المهمة لمن له بأمر دينه همة لمحمد المختار بن أحمد بن أبي بكر الكنتي الوافي، وذلك ضمن مجموع رقم: 1335 (d1429) من الورقة 1 أ إلى 57 ب، مسطرتها 20، مقياسها 18×22، 5 سم. فرغ من نسخها في 20 جمادى الأولى عام 1298هـ/1880م، مكتوب بخط مغربي لا بأس به.⁴ توجد نسخة أخرى لهذه المخطوطة محفوظة في مكتبة الملك عبد العزيز آل سعود بالدار البيضاء تحت رقم: 46، تتألف من 162 ورقة، مقياسها 17×22 سم، مسطرتها 21 مع تعديل بسيط في العنوان حيث جاء على النحو التالي: الأجوبة المهمة لمن له في أمر دينه همة.

- اختصار أحكام البرزلي لأبي العباس أحمد بن يحيى بن محمد بن عبد الواحد بن علي الونشريسي التلمساني ت 914هـ/1508م، المخطوط ضمن مجموع تحت رقم: 1343 (d1447) من الصفحة 393 إلى 447، سطوره 22، مقياسه 15×21. كتب بخط مغربي لا بأس به.⁵ توجد نسخة أخرى لنفس المخطوط بالخزانة العامة تحت رقم: 144 (263ق). ولقد كمل نسخها يوم الاثنين 22 رجب 1088هـ/1677م على يد أحمد بن عبد الله بن محمد البوني.⁶

والونشريسي هو الآخر له تراث مخطوط مهم بالخزانات المغربية، خصوصا وأنه يعد من كبار علماء المغرب الأوسط الذين هاجروا إلى المغرب الأقصى، حيث استقر بمدينة فاس السنوات الأربعين الأخيرة من

¹ - المرجع نفسه، ص 263.

² - محمد النوني، المرجع السابق، ص 134.

³ - علوش وعبد الله الرجراحي، المرجع السابق، ص 244.

⁴ - المرجع نفسه، ص 245.

⁵ - نفسه، ص 247.

⁶ - سعيد لمرايطي، فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة بالرباط، المجلد السابع، خزانة الأوقاف (حرف القاف) - 1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط 1، 2002، ص 149 - 150.

حياته، فأقبل على التأليف، واستفاد من مكتبات مدينة فاس الغنية وقتها، ومن أهم مصنفاته المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب.

وعثرنا للونشريسي على مخطوطين آخرين بالخزانة العامة، الأول بعنوان إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام أبي عبد الله مالك، وهو في فروع المذهب المالكي، يرتب تحت رقم: 145(76ق) ضمن مجموع بين مخطوطي 3-53. مسطرته 26، مقياسه 17×22 سم، خط مغربي لا بأس به، رؤوس الفقرات والتنبيهات بخط عربي. كمل نسخه أواسط صفر سنة 963هـ/1555م على يد عبد الله إبراهيم بن محمد الشاوي.¹ تتوفر منه نسخة بمكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية بالدار البيضاء تحت رقم: 438، تتألف من 28 ورقة، مقياسها 18×23 سم، مسطرته 26.

أما المخطوط الثاني فبعنوان غنية المعاصر والتالي في شرح فقه وثائق أبي عبد الله الفشتالي، وهو ضمن مجموع تحت رقم: 1527(d1354) من الورقة 65 أ إلى 118 أ، مسطرته 33، مقياسه 20×29 سم، مكتوب بخط مغربي.²

والفشتالي صاحب الغنية هو محمد بن أحمد بن عبد الملك الفاسي 779هـ/1377م، قاضي الجماعة بفاس، وهو من كبار الفقهاء المشاركين في العلوم، وإن غلب عليه الفروع، واقتصر على حفظ المسائل، وتقدم في علم الوثائق الذي اشتهر به.³

- تأليف فيما يجب على المسلمين من اجتناب الكفار لأبي عبد الله محمد بن عبد الكريم المغيلي ت 909هـ/1503م في مجموع تحت رقم 1386(d1602) من الورقة 206 ب إلى 213 ب، مسطرته 22، مقياسه 15×20، 5 سم. مكتوب بخط مغربي لا بأس به، مبتور الآخر.⁴

والمغيلي من كبار العلماء له تأليف عديدة عددها صاحب البستان، ونقلها عنه أحمد بابا التبكي، وهي بين مؤلفات وشروح في الفقه والحديث والتفسير وغيرها من العلوم.⁵

- مقدمة في الفقه لأبي زيد عبد الرحمان بن محمد الصغير الأخرسي، تحت رقم: 1597(d735). عدد أوراقها ست، مسطرته 26، مقياسها 18، 5×24 سم، مكتوبة بخط مغربي. فرغ من نسخها يوم الثلاثاء 18 شعبان سنة 1326هـ/1908م⁶

¹ - المرجع نفسه، ص 150-151.

² - علوش وعبد الله الرجراحي، المرجع السابق، ص 300.

³ - التبكي أحمد بابا، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تقدم عبد الحميد عبد الله المرارة، منشورات دار الكتاب، طرابلس، ليبيا، ط2،

2000. ص 446.

⁴ - علوش وعبد الله الرجراحي، المرجع السابق، ص 260.

⁵ - ابن مريم التلمسان، المصدر السابق، ص 255-256.

⁶ - علوش وعبد الله الرجراحي، المرجع السابق، ص 320.

والأخضري من علماء الجزائر، عاش خلال القرن العاشر الهجري (ق 16م) له مؤلفات عديدة منها: "الدرة البيضاء في الحساب والفرائض، والجواهر المكنون في الثلاثة فنون المعاني والبيان والبدیع، والسلم المروني في علم المنطق، والمنظومة القدسية في طريق السنة، والتحذير من البدع..."¹

- منظومة في الفرائض لأبي إسحاق إبراهيم بن أبي بكر بن عبد الله التلمساني، المتوفى بسنة بعد 690هـ/1291م، وهي في ثمانمائة وثلاث أبيات مطلعها:

الحمد لله القدم الباقي الخالق المقتدر الرزاق
وهي ضمن مجموع تحت رقم: 1604 (d1040) من الورقة 189 أ إلى 226 أ، مسطرتها 11،
مقياسها 18×22، 5 سم. نجز النظم في النصف من جمادى الآخرة سنة 635هـ/1237م، وهي مكتوبة بخط
مغربي جميل مشكول.² توجد نسخة منها بمكتبة الملك عبد العزيز المشار إليها تحت رقم: 1-145، مقياسها
16×22 سم، عدد أوراقها 24، مسطرتها 13، النسخ أحمد بن موسى بن عبد الرحمان القصار الزروالي. ولقد
طبعت هذه المنظومة أي التلمسانية في الفرائض طبعة حجرية بالمطبعة المصرية سنة 1324هـ/1906م
وجاء في ترجمة صاحب المنظومة أنه: "كان فقيها عارفا بعقد الشروط، مبرزاً في العدد والفرائض، أديباً
شاعراً محسناً ماهراً في كل ما يحاول، ونظم في الفرائض وهو ابن عشرين سنة أرجوزة هي التلمسانية
المشهوره، محكمة بعملها ضابطة عجيبه الوضع."³

ومن أهم مؤلفاته بالإضافة إلى أرجوزته في الفرائض المحفوظة نسخة عنها في الخزانة العامة، منظوماته في
السير، وأمداح له للنبي صلى الله عليه وسلم، كما له قصيدة في المولد النبوي.⁴

- المترع الجليل في شرح مختصر خليل تأليف الحافظ أبي الفضل محمد بن أحمد بن محمد ابن مرزوق
الحفيد التلمساني ت 842هـ/1439م، تتضمن المخطوطة الجزء الأخير الذي يصنف تحت رقم:
164 (d442)، عدد ورقاته 282، مسطرتها 27، أما النسخ فهو يحيى بن محمد بن أبي بكر.⁵

وصاحب هذا التأليف قدم له ابن مريم ترجمة وافية في البستان في حوالي ثلاث عشرة صفحة عدد فيها
معارفه وتآليفه وخصاله.⁶

¹ - محمد الحفناوي، المرجع السابق، القسم الأول، ص 67.

² - علوش وعبد الله الرجراحي، المرجع السابق، ص 322.

³ - محمد الحفناوي، المرجع السابق، القسم الأول، ص 13.

⁴ - المرجع نفسه، ص 14.

⁵ - ليفي برونصال، فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة بالرباط، المجلد الأول، مراجعة صالح التادلي وسعيد المرابطي،

مطبعة السحاح الجديدة، الدار البيضاء، ط2، 1997-1998، ص 56.

⁶ - ابن مريم، المصدر السابق، ص 201-214.

أجوبة وفتاوى جمعها ابن مرزوق الحفيد التلمساني، المخطوطة تحت رقم: 219 (134د)، عدد صفحاتها 456، مسطرتها 23. كمل نسخها في 23 جمادى الأولى 1261هـ/1845م على يد أحمد بن محمد بن الماشني بن منصور الغزوي.¹

منازل الغلط في الأدلة العقلية والفقهية، وهي أجوبة عن أسئلة وردت على المؤلف في نصوص، وهي لأبي عبد الله محمد بن أحمد العلوي بن علي الإدريسي الحسيني المعروف بالشريف التلمساني ت 771هـ/1370م². رقم المخطوطة 140 (31ق)، وهي ضمن مجموع، بين صفحتي 62-77. مسطرتها 20، مقياسها 21×16، 5 سم. خط مغربي لا بأس به.³

المتزعة النبيل في شرح مختصر خليل، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق الإدريسي التلمساني عرف بالجد والخطيب ت 781هـ/1380م، يوجد منه الجزء الأول تحت رقم 141 (265ق)، يتألف من سبع مائة وأربع صفحات، مسطرتها 31، مقياسه، 17×26 سم، خط مشرقى لا بأس به محلى بالحمر. كان الفراغ من نسخه يوم الأربعاء 15 شوال 1001هـ/1592م على يد عبد الدائم الشعراوي.⁴

ولابن مرزوق العجيسي مؤلفات عديدة منها: "شرح جليل على عمدة الأحكام في خمسة أسفار...، وشرحه النفيس على الشفاء ولم يكمل، وشرحه على الأحكام الصغرى لعبد الحق، وشرحه على ابن الحاجب الفرعي سماه إزالة الحاجب لفروع ابن الحاجب...".⁵

لقد اخترنا من هاتين الخزانيتين مخطوطات الفقه والتصوف، وأهملنا بقية المخطوطات في فنون العلم الأخرى، وذلك لصعوبة حصرها، كما أن المقام هنا لا يسمح بذكرها جميعا.

ثالثا: المكتبة العامة والمحفوظات بتطوان:

تحتزن هذه المكتبة عددا لا بأس به من المخطوطات الجزائرية، وإن كانت عملية البحث فيها صعبة، لأنها لا تتوفر على فهرس جامع مطبوع كما هو الأمر بالنسبة للخزانتين السابقتين، باستثناء فهرس مخطوطات تطوان: قسم القرآن وعلومه، في جزأين للمهدي الدليرو ومحمد بوخبزة. ونحاول أن نعرض ما أمكننا جمعه من عناوين مخطوطات جزائرية بهذه المكتبة، مصنفينها إلى عدد من العلوم.

1- القرآن وعلومه:

¹ - ليفي بروفنسال، المرجع السابق، ص 70.

² - راجع ترجمته عند ابن مريم، المصدر السابق، ص ص 164-184.

³ - سعيد لمرايطي، المرجع السابق، ص ص 146-147.

⁴ - المرجع نفسه، ص ص 147-148.

⁵ - ابن مريم، المصدر السابق، ص 189.

- أبيات الأمان في مدح خير عدنان، تنسب لأبي عبد الله محمد بن علي الخروبي الطرابلسي ثم الجزائر ثم المالكي (ت963هـ/1555م). توجد في نسختين، الأولى تحت رقم 701م، والثانية تحت رقم 518م.
- الطراز في شرح ضبط الخراز، وهو في شرح القسم الثاني من مورد الظمان الخاص بضبط كلمات القرآن، لأبي عبد الجليل التنسي (ت899هـ/1494م)، في ثلاث نسخ، النسخة الأولى رقم 316م، الثانية 148م، الثالثة لم يشر إلى رقمها.

- تقييد في رسم الأئمة القراء السبعة، لمحمد التلمساني، رقم المخطوط 853م.

2- التصوف:

- الدررة الثمينة السنية في شرح أصول الطريقة الشاذلية، للخروبي الجزائري، ضمن مجموع رقم 99.
- رسائل أحمد التجاني، ضمن مجموع، رقم 659.
- شرح أبيات " رأيت ربي بعين قلبي " لمحمد بن علي السنوسي، رقم 862.
- السلسيل المعين في الطرائق الأربعين لمحمد بن علي السنوسي، رقم 28.

3- العقائد والأصول والتوحيد:

- شرح رسالة في الأصول، لمحمد الخروبي، ضمن مجموع، رقم 874.
- مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول، لمحمد السنوسي، ضمن مجموع، رقم 866.
- حقائق التوحيد المشتملة على معرفة العقائد، لمحمد السنوسي، ضمن مجموع، رقم 589.
- عقيدة محمد السنوسي، ضمن مجموع، رقم 589.
- عمدة أهل التوفيق والتسديد في شرح عقيدة أهل التوحيد، لمحمد السنوسي، رقم 643.
- المقدمة، لمحمد السنوسي، ضمن مجموع، رقم 535.

4- علم الفلك:

- تقييد في أقسام الأجرام، لمحمد السنوسي، ضمن مجموع، رقم 826.
- شرح بغية الطالب في علم الأسطرلاب، لمحمد السنوسي، رقم 373.

5- المنطق:

- شرح المختصر في المنطق، لمحمد السنوسي، ضمن مجموع، رقم 152.
- مختصر في المنطق، لمحمد السنوسي، ضمن مجموع في نسختين، رقم 152، و 890.

6- النوازل والفتاوى:

- أسئلة وأجوبة في القدر لأحمد الونشريسي، ضمن مجموع، رقم 447.
- أسئلة وأجوبة في مواضيع شتى، لعبد القادر الجزائري، رقم 830.

7- مواضيع مختلفة:

- تفسير سورة القدر، لمحمد بن يوسف السنوسي، ضمن مجموع رقم 739.

- نزهة الألباب الجامعة لفنون الآداب، لسعيد العقباني، رقم 898/87.
- ميمية في تقلبات الزمان، لسعيد العقباني، رقم 256/85.
- منظومة في منازل السنة، لأحمد بن زكري، ضمن مجموع، رقم 26.
- رياض الصالحين وتحفة المتقين، لعبد الرحمان الثعالبي، ضمن مجموع، رقم 443.
- حقائق وحدود، لعبد الرحمان الثعالبي، ضمن مجموع رقم 456/3.
- العلوم الفاخرة في النظر في أحوال الآخرة، لعبد الرحمان الثعالبي، رقم 346.
- واسطة السلوك في سياسة الملوك، لموسى بن يغمراسن، ضمن مجموع، رقم 256.
- رسالة في الفرائض، لابن مرزوق التلمساني، ضمن مجموع، رقم 331.
- منظومة في المواريث، لأبي إسحاق التلمساني، ضمن مجموع، رقم 449.
- غنية المعاصر والتالي في شرح وثائق الفشتالي، لأحمد السنوسي، رقم 580.
- النهج الفائق، لأحمد الونشريسي، ضمن مجموع، رقم 128 و604 و654.
- الدرر المنثورة وضم الأقوال الصحيحة المأثورة، لأحمد الونشريسي، ضمن مجموع، رقم 147.
- إيضاح المسالك إلى قواعد مالك، لأحمد الونشريسي، ضمن مجموع، رقم 619.

خاتمة:

لقد حاولنا من خلال هذه المداخلة المتواضعة، عرض عناوين مجموعة من المخطوطات الجزائرية، المتوفرة في كل من الخزانة الملكية، والخزانة العامة بالرباط، والمكتبة العامة والمخطوطات بمدينة تطوان، لم تتمكن من خلالها عرض كل ما تتوفر عليه هذه المكتبات، بل اقتصرنا على بعض المخطوطات الجزائرية دون الأخرى، رغبة منا في الاختصار، وحتى تتوافق مع الوقت الممنوح في مثل هذه المنتقيات الدولية. وإن ما يمكن استنتاجه في الأخير، أن التراث الجزائري المخطوط، متوفر وبشكل كبير بالمغرب الأقصى، سواء في المكتبات التي ركزنا عليها في هذه المداخلة، أو المكتبات والخزانات الأخرى، وما أكثرها، وما على الباحثين الجزائريين، سواء في إطار مشاريعهم البحثية، أو في إطار إنجاز أطاريحهم الجامعية إلا الاهتمام بهذا التراث وإبرازه، وذلك من خلال جرده إحصائه أولاً، ثم الإقبال على تحقيقه ونشره، حتى يتسنى الاستفادة منه.

مقدمة

تسعى الأمم الحية إلى إحياء تراثها، والاهتمام به؛ لما يمثلها هذا التراث من ذاكرة لماضيها، وامتداد لتاريخها، واستمرار لأجدادها، وموجهٍ لمعالم لمضتها.
ولأهمية إحياء تراث هذه الأمة، وجعله في تناول الباحثين، فقد عمدت في هذا البحث إلى تتبع المخطوطات الجزائرية الموجودة في دار الكتب القطرية، ووقفت بعد الرجوع إلى فهرس المخطوطات في تلك المكتبة على تسع مخطوطات لمؤلفين من الجزائر، واجتهدت في بيان أحوالها، وأرفقت صوراً لبعض صفحاتها.
وكان منهجي في هذا البحث يقوم على ذكر اسم المخطوط ورقمه ضمن مخطوطات دار الكتب القطرية، ثم التعريف بالمؤلف؛ وذلك بذكر نبذة عن حياته، وموضوع المخطوط، ثم وصف المخطوط من الناحية المادية؛ من حيث عدد صفحاته، وعدد أسطره، ومقاس الصفحات، ونوع الحبر الذي كُتب فيه، واسم الناسخ إن وُجد، وتاريخ النسخ إن وُجد، ونوع الجلد، والآفات التي عرضت له، ثم ذكر ما عليه من ملاحظات.

أولاً: مخطوط رقم (4/334)

تعريف بالمؤلف: الأخضرزي، عبد الرحمن بن محمد (983هـ).

قال الزركلي: "صاحب متن (السُّلم)، أرجوزة في المنطق، و(شرح السُّلم). هو من أهل بسكرة، في الجزائر، وقبره في زاوية بنطوس من قرى بسكرة. له كتب أخرى، منها (الجواهر المكنون) نظم في البيان، مطبوع، أوجز فيه (التلخيص) وشرحه، و(شرح السراج) في علم الفلك، والأصل قصيدة لسحنون الوانثريسي، و(الدرة البيضاء) في علمي الفرائض والحساب، نظماً، و(شرحها) في جزأين، و(مختصر) في العبادات، يسمى (مختصر الاخضري) على مذهب مالك. توفي سنة (983هـ)¹.

عنوان المخطوط: شرح السُّلم المرونق في المنطق.

موضوع المخطوط: علم المنطق.

بداية المخطوط: بعد البسملة، الحمد لله الذي جعل قلوب العلماء سموات تتجلى فيها شمس المعارف... وبعد: فلما وضعت الأرجوزة المسماة بـ "السُّلم المرونق على المنطق"... على أن أضع عليها شرحاً... الحمد لله الذي قد أخرجنا... نتائج الفكر لأرباب الحجا.. قال المحقق:....

¹ الأعلام: 331/3. ويُنظر: كشف الظنون: 998/2؛ هدية العارفين: 289/1؛ معجم أعلام الجزائر: 90.

نهاية المخطوط: تقطع الشمس في كل يوم درجة، وتقطع الفلك في سنة، ويكون طول المساوي
 بقصرهما بحسب الميل الشمالي والجنوبي لا تباع القوس، وضيقة في الأوقات المائلة التي لها عرض، وأما القمر
 يثبت في كل برج ليلتين وثلاثة. تم بحمد الله وتوفيقه
 نوع الخط: معتاد.

عدد الأوراق: من ق 34-57. عدد الأسطر: 21. المقاس: 16x21,5 سم.

نوع الورق: أوربي قديم.

الخير: أسود وأحمر.

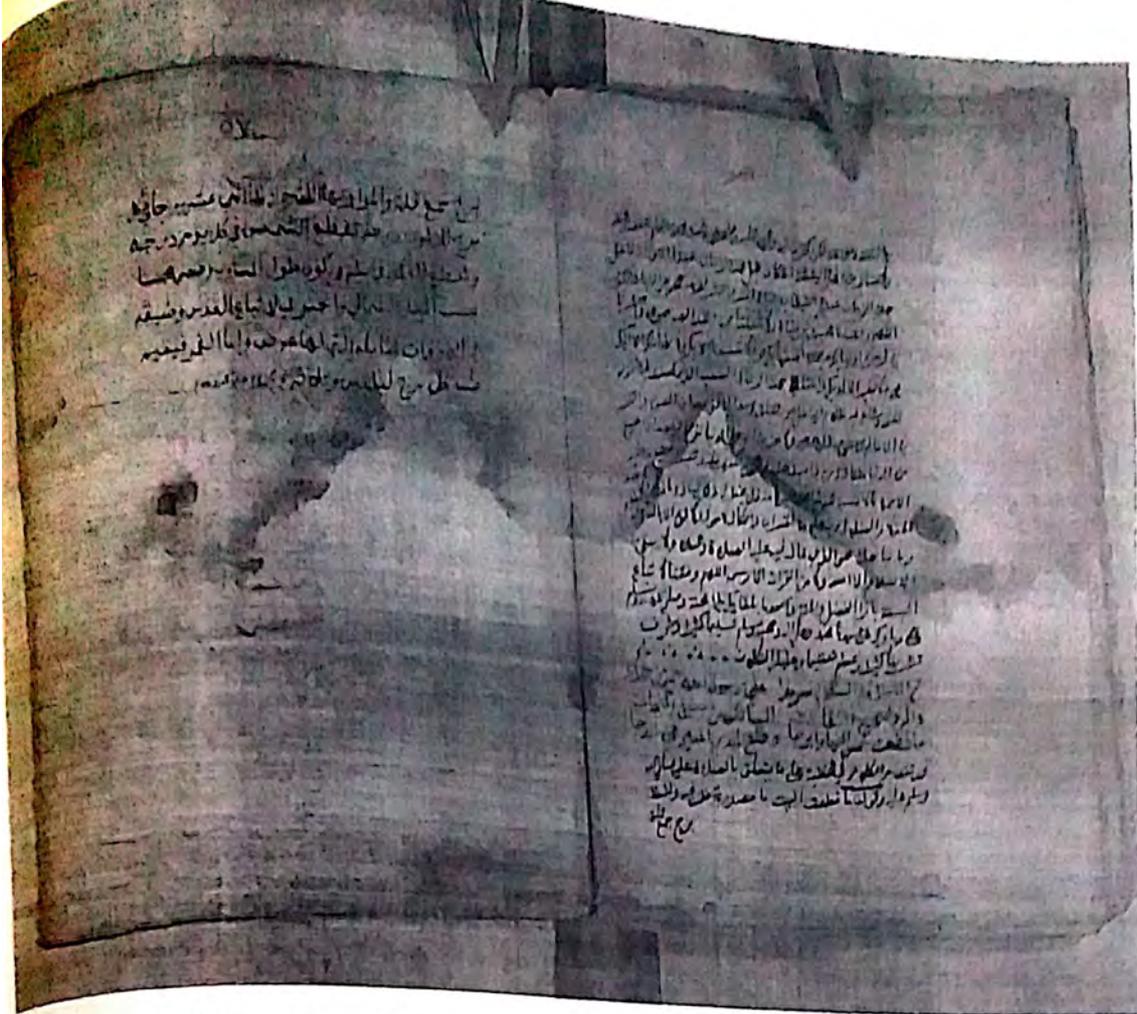
الآفات: رطوبة. التجليد: حديث.

ملاحظات: على هامش تعليقات وتظهر في أوراقه العلامات المائية¹.



الصفحة الأولى من مخطوط (شرح السلم المروتنق في المنطق) رقم (4/334)

¹ يُنظر: فهرس مخطوطات دار الكتب القطرية: 97/1.



الصفحة الأخيرة من مخطوط (شرح السُّلم المرونق في المنطق) رقم (4/334)

ثانياً: مخطوط رقم (6/1073)

تعريف بالمؤلف: الأخضري، عبد الرحمن بن محمد (983)¹.

عنوان المخطوط: شرح السُّلم المرونق في المنطق.

موضوع المخطوط: علم المنطق.

بداية المخطوط: بعد البسملة، الحمد لله الذي جعل قلوب العلماء سموات تتجلى فيها شمس

المعارف... أما بعد: فلما وضعت الأرجوزة المسماة "السُّلم المرونق على المنطق"... راودني بعض

الإخوان... على أن أضع عليها شرحاً مفيداً... فأجبتة إلى ذلك، طالباً من الله حسن التوفيق.

نهاية المخطوط: ويكون طول الملوين وقصرهما بحسب الميل الشمالي والجنوبي؛ لاتساع القوس وضيقة في

الآفاق المائلة التي لها عرض. وأما القمر فيبقى في كل برج ليلتين وثلاثاً، ويقطع الفلك في شهر، فسبحان مكنون

الأكوان. وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد، وعلى آله وسلم تسليماً.

نوع الخط: نسخ.

عدد الأوراق: من ق 108-121. عدد الأسطر: 25. المقاس: 21,5 × 14,5 سم.

¹ يُنظر: الأعلام: 3/331؛ كشف الظنون: 2/998؛ هدية العارفين: 1/289؛ معجم أعلام الجزائر: 90.

نوع الورق: مشرقى.

الحبر: أسود وأحمر.

الآفات: أرضة ورطوبة.

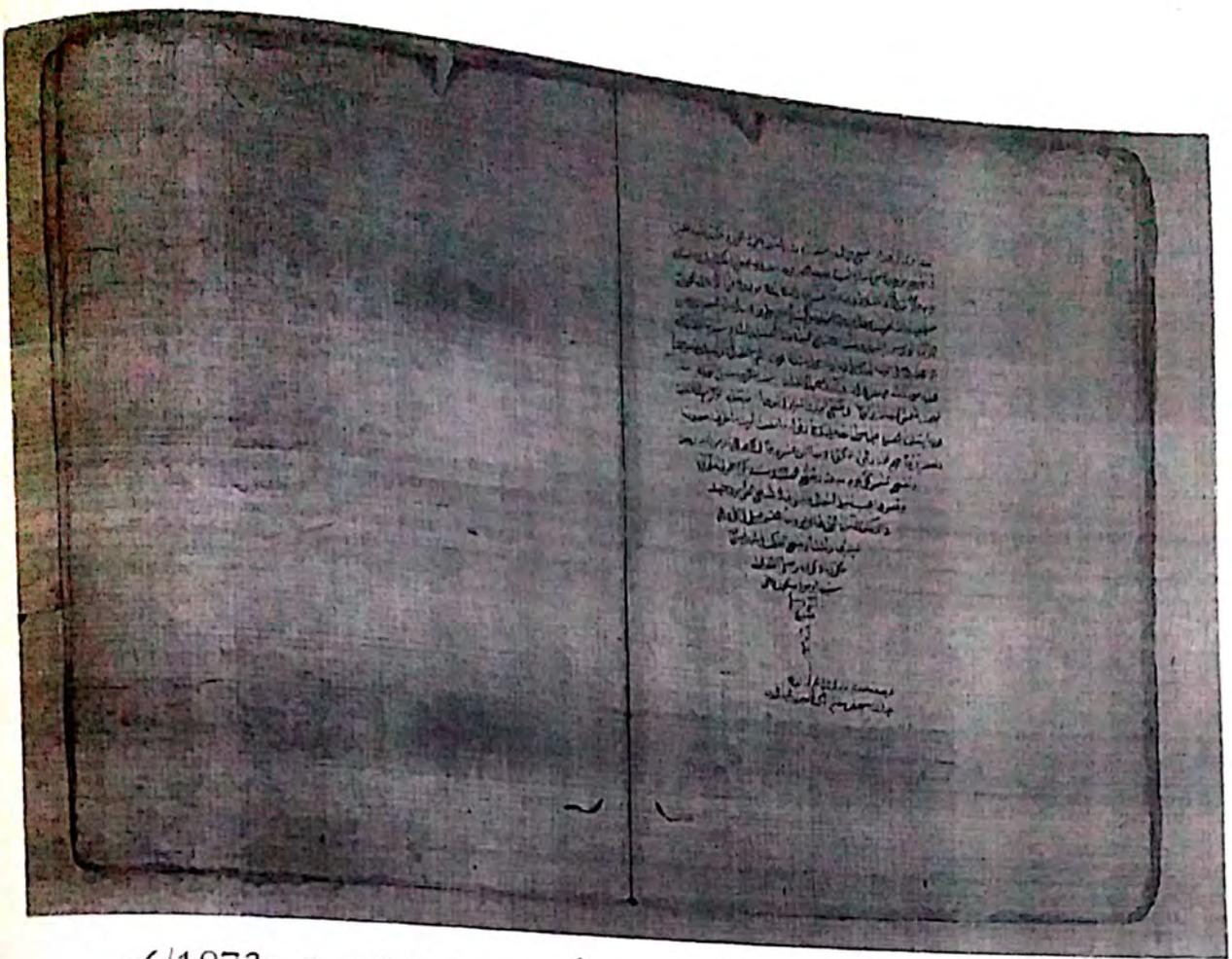
التجليد: قلم (مملوكي).

ملاحظات: على هامشه تعليقات¹.



الصفحة الأولى من مخطوط (شرح السُّلم المروتنق في المنطق) رقم (6/1073)

¹ يُنظر: فهرس مخطوطات دار الكتب القطرية: 98/1.



الصفحة الأخيرة من مخطوط (شرح السُّلم المروني في المنطق) رقم (6/1073)

ثالثاً: مخطوط رقم (139)

عنوان المخطوط: شرح الدرّة البيضاء في الفرائض للأخضري¹.

موضوع المخطوط: فرائض.

بداية المخطوط: بعد البسملة، الحمد لله الموصوف بصفة العظمة والكمال، المتعالى بصفة جلال الهيبة من أن يكون له ضد أو نداء أو مثال. وبعد فإني لما رأيت التأليف المسمى بالدرّة البيضاء الذي ألفه... الأخضري... قد اعتنى بقراءته غير واحد، سمح لي أن أشرح شرحاً، يحلُّ ألفاظه، ويبيّن مراده.

نهاية المخطوط: وهذا نهاية المراد... والحمد لله أولاً وآخراً، وباطناً وظاهراً، والصلاة والسلام الدائمة والتسليم على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين، وإمام المرسلين.

نوع الخط: مغربي.

¹ الدرّة البيضاء لعبد الرحمن بن محمد الأخضري المتقدم، ولم أقف على اسم الشارح، ولعل الناسخ هو الشارح. وفي آخر المخطوط كتب ما يلي: "هذا كتاب الفقير إلى الله تعالى: سعيد بن الحاج أحمد أبو عروس بن أحمد منصور، الفلسطيني منشأ، الدمشقي داراً ومهاجراً، المالكي منهاً". وهذا، وقد أدرجت هنا المخطوط ضمن المخطوطات الجزائرية الموحدة في دار الكتب القطرية باعتبار صاحب المتن، وهو الأخضري.

اسم الناسخ: سعيد بن أحمد منصور.

تاريخ النسخ: 1282م.

عدد الأوراق: 109. عدد الأسطر: 24. المقاس: 16x22,5.

نوع الورق: مشرقى.

الخبز: أسود وأحمر وأزرق.

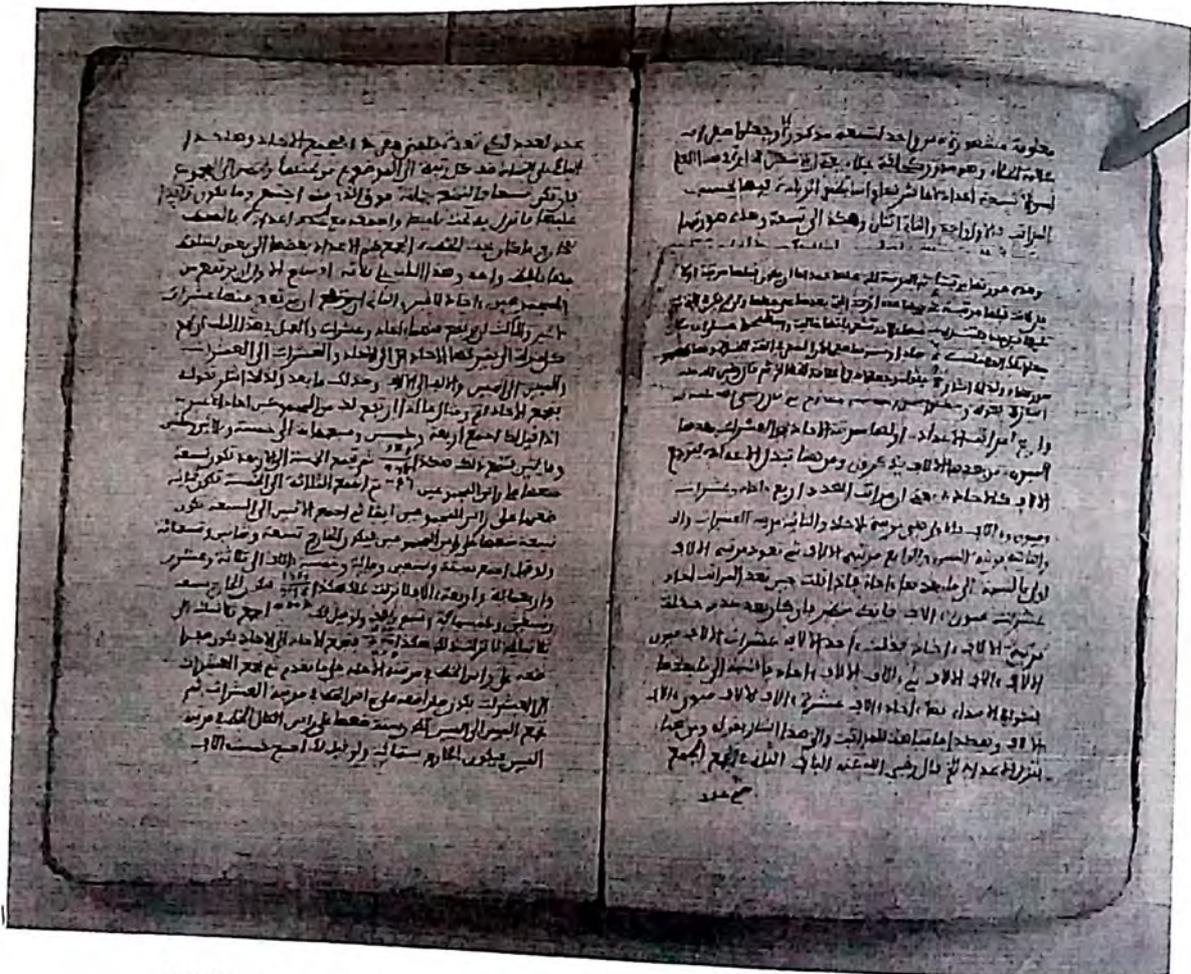
الأمور الفنية: جدولة.

الآفات: رطوبة.

التجليد: قديم.

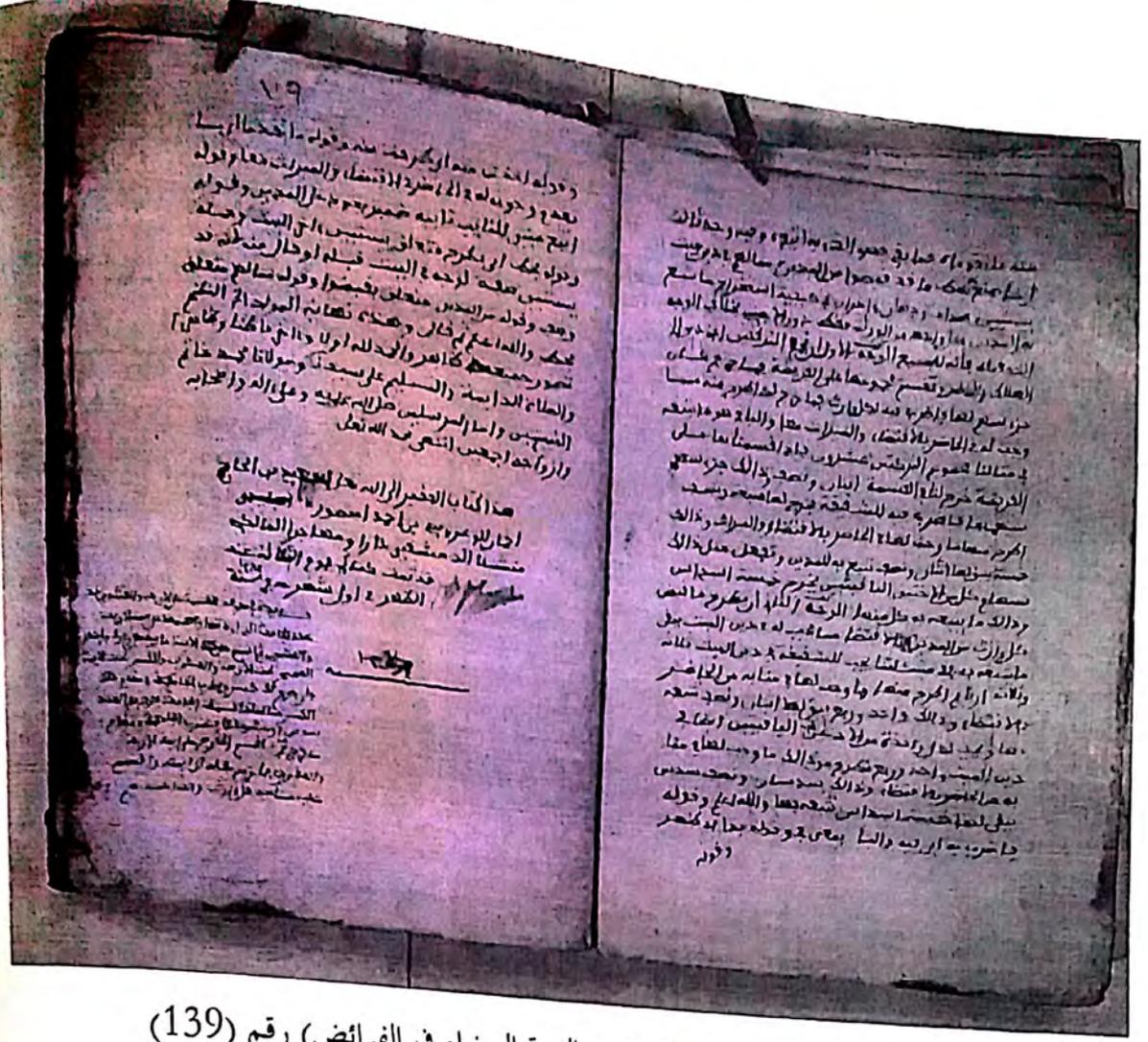
ملاحظات: في أوله تملك باسم محمد أبو السعادات نجل السيد حسن سليم مفتي يافا الدجاني، سنة

1317هـ. على هامشه بعض التعليقات، في آخره فائدة في معرفة القسمة¹.



الصفحة الأولى من مخطوط (شرح الدرّة البيضاء في الفرائض) رقم (139)

¹ ينظر: فهرس مخطوطات دار الكتب القطرية: 688/1.



الصفحة الأخيرة من مخطوط (شرح الدرّة البيضاء في الفرائض) رقم (139)

رابعاً: مخطوط رقم (2/202)

تعريف بالمؤلف: الخروبي: محمد بن علي الخروبي (963هـ).

قال الزركلي: "فقيه الجزائر في عصره. دخل مراكش سنة (959هـ) سفيراً بين سلطان آل عثمان والأمير أبي عبد الله الشريف، للمهادنة بينهما. وتوفي بالجزائر. له مؤلفات، منها كتاب في (التفسير) و(الحكم الكبرى)، و(شرح كتاب عيوب النفس ومداوماتها)¹. وقال في هدية العارفين: "ولد بطرابلس الغرب، وانتقل إلى الجزائر، سكن إلى أن توفي بها سنة (963هـ). له رسالة (ذوي الإفلاس إلى خواص أهل فاس)، (شرح صلوات ابن مشيش)، كتاب (الأنس في التنبيه عن عيوب النفس)، (كفاية المريد وحلية العبيد في التصوف)، (مزيل اللبس عن آداب وأسرار القواعد الخمس)².

عنوان المخطوط: الدرّة الشريفة على أصول الطريقة.

موضوع المخطوط: تصوف.

¹ الأعلام: 292/6.

² هدية العارفين: 76/2. ويُظن: إيضاح المكنون: 471/2؛ معجم أعلام الجزائر: 167.

بداية المخطوط: الحمد لله، أحمد الله تعالى في كل أمر ذي بال وعلى كل حال، وأشكره على ما منّ عليا من سوايغ النعم وكمال الأفضال.
 نهاية المخطوط: بحزت الدرّة الشريفة على أصول الطريقة، نفع الله بها المسلمين، وجعلها ذكراً ليوم الدين، وصلى الله على سيد الكونين والثقلين، ورضي الله تعالى عن أصحاب رسول الله أجمعين، وعن التابعين، وتابع التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.
 نوع الخط: مغربي.

اسم الناسخ: بلقاسم بن الحاج محمد الصغير بن محمد.
 تاريخ النسخ: 1260هـ.

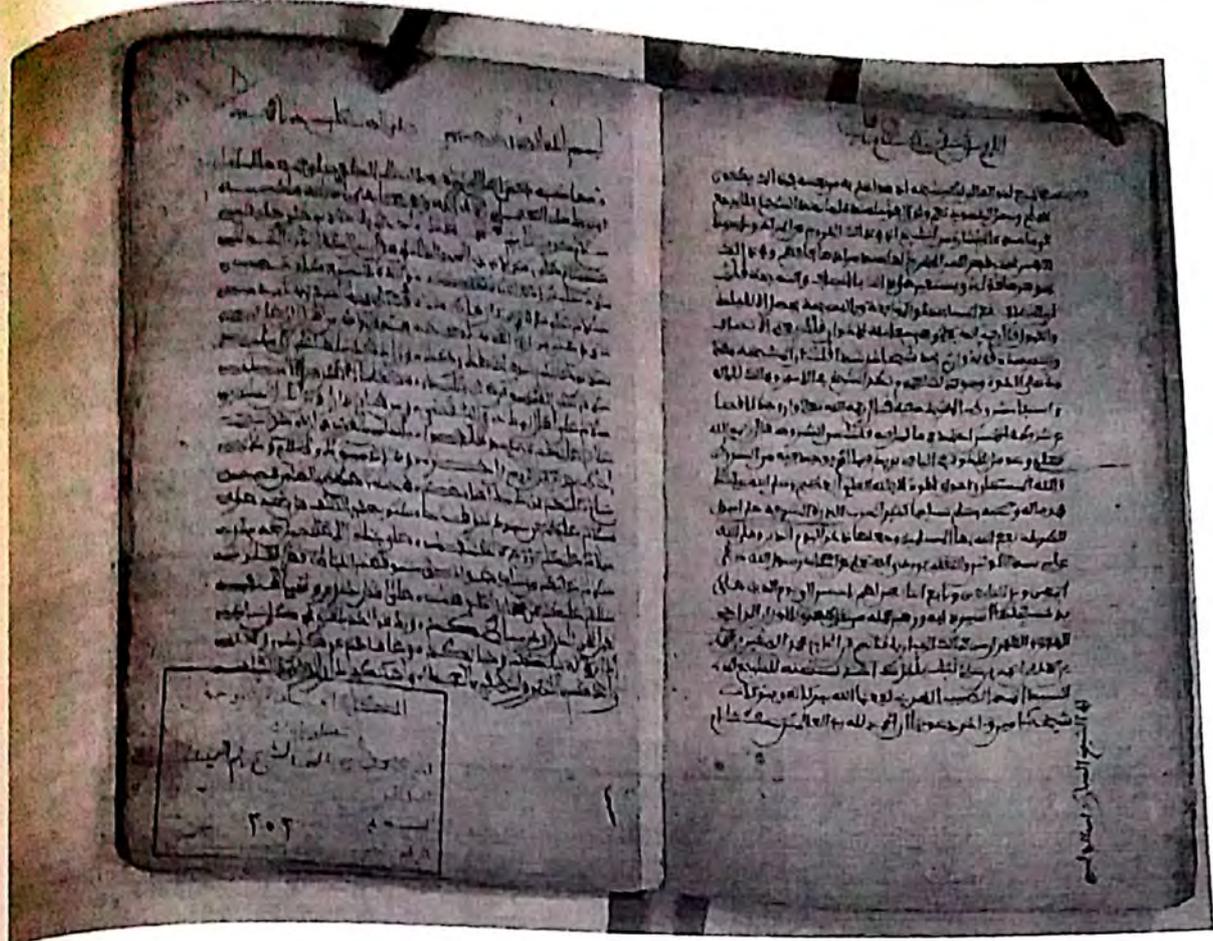
عدد الأوراق: 88-107. عدد الأسطر: 22. المقاس: 14x21 سم.
 نوع الورق: حديث.

الحبر: أسود واحمر. التجليد: حديث¹.



الصفحة الأولى من مخطوط (الدرّة الشريفة على أصول الطريقة) رقم (2/202)

¹ يُنظر: فهرس مخطوطات دار الكتب القطرية: 1208/2.



الصفحة الأخيرة (على اليمين) من مخطوط (الدرة الشريفة على أصول الطريقة) رقم (2/202)

خامساً: مخطوط رقم (1037)

تعريف بالمؤلف: الخروبي: محمد بن علي الخروبي (963هـ)¹

عنوان المخطوط: المفيد الجامع لهمم مسائل كفاية المرید و حلية العبيد.

موضوع المخطوط: تصوف.

بداية المخطوط: بعد البسملة، قال: ... علي الخروبي الطرابلسي... الحمد لله الذي نور قلوب العارفين... وبعد: فإنه لما كان كتاب المسمى بكفاية المرید و حلية العبيد كبير جرمه... فسألني بعض إخواني... أن أختصر له... فأجبت، وسميت مختصرنا هذا بـ "المفيد الجامع..".

نهاية المخطوط: والعارف بما مكنه من المعرفة، و صفاء السر أهدي سبيلاً، وأقوم قليلاً... تبعد عنه حكّم، ولا يغييه مكنه الفهم، وإنما هذه النبذة إشارة لحال العارف كي لا تلتبس لغير لا رب...
نوع الخط: مغربي.

¹ يُنظر: الأعلام: 292/6؛ هدية العارفين: 76/2؛ إيضاح المكنون: 471/2؛ معجم أعلام الجزائر: 167.

اسم الناسخ: محمد الخواص بن علي بن منصور البتروني.

تاريخ النسخ: 1194هـ.

عدد الأوراق: 91. عدد الأسطر: 30. المقاس: 18,5×25,5 سم.

نوع الورق: مشرق.

الحبر: أسود وأحمر.

الآفات: رطوبة.

التجليد: حديث.

ملاحظات: على هامشه تعليقات¹.

سادساً: مخطوط رقم (528)

تعريف بالمؤلف: الجزائري، محمد بن عبد القادر بن محي الدين الحسيني، الجزائري، الدمشقي

(1331هـ)².

قال الزركلي: "محمد (باشا) ابن الأمير عبد القادر بن محي الدين الحسيني الجزائري: من فضلاء الأعيان. ولد على الأرجح في ولاية وهران بالجزائر، ونشأ وعاش في دمشق، وقد سكنها أبوه سنة (1271هـ). وعكف على سيرة أبيه، فجمع ما تفرق منها، وسماها (تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر)³. وقال في معجم المؤلفين: "مؤرخ مشارك في بعض العلوم. نشأ بدمشق، وتوفي بالقسطنطينية"⁴.

عنوان المخطوط: تحفة الزائر في سيرة الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر.

موضوع المخطوط: تصوف.

بداية المخطوط: ذكر ركوب الأمير البحر، ووصوله طولون، وما اتفق مع دولة فرنسا، وثالث يوم من وصوله إلى جامع الغزوات سار بأهله وبمن سمعته إلى المرسى، والناس على اليمين والشمال يكون، ولم يزالوا على ذلك إلى أن ركب البارجة الحربية المعدة لركوبه.

¹ يُنظر: فهرس مخطوطات دار الكعب القطرية: 1288/2. لم يتيسر لي الحصول على صور لهذا المخطوط.

² وقع خطأ في فهرس مخطوطات دار الكعب القطرية اسم المؤلف: عبد القادر الجزائري، عبد القادر محي الدين بن مصطفى.

³ الأعلام: 213/6. ويُنظر: معجم المطبوعات: 694/1. وفيه: "تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر"؛ معجم أعلام

الجزائر: 156. وفيه: "تحفة الزائر في أخبار الجزائر ومآثر الأمير عبد القادر".

⁴ معجم المؤلفين: 184/10. وفيه اسم المخطوط: "تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر".

نهاية المخطوط: وقلة الرواية وكمال الدراية. هذا مع ما نحن عليه من شغل البال، والتنقل في الجزيرة من حال إلى حال. وقد وفق الله لإتمامه، واستنشاق مسك ختامه

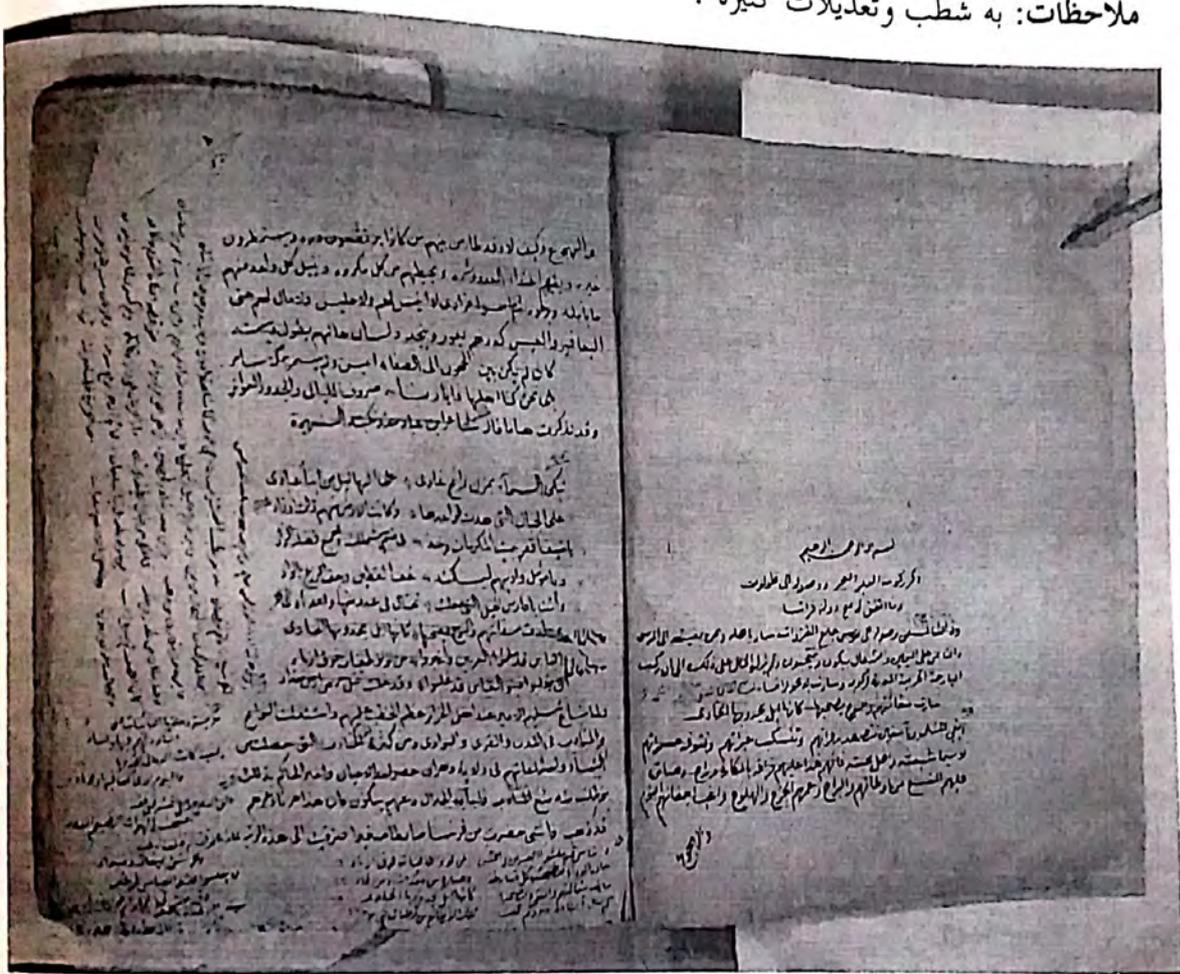
نوع الخط: نسخ معتاد. تاريخ النسخ: 1307هـ - 1890م.

عدد الأوراق: 228. عدد الأسطر: 21. المقاس: 19x25.

نوع الورق: حديث. الحبر: أسود وأحمر.

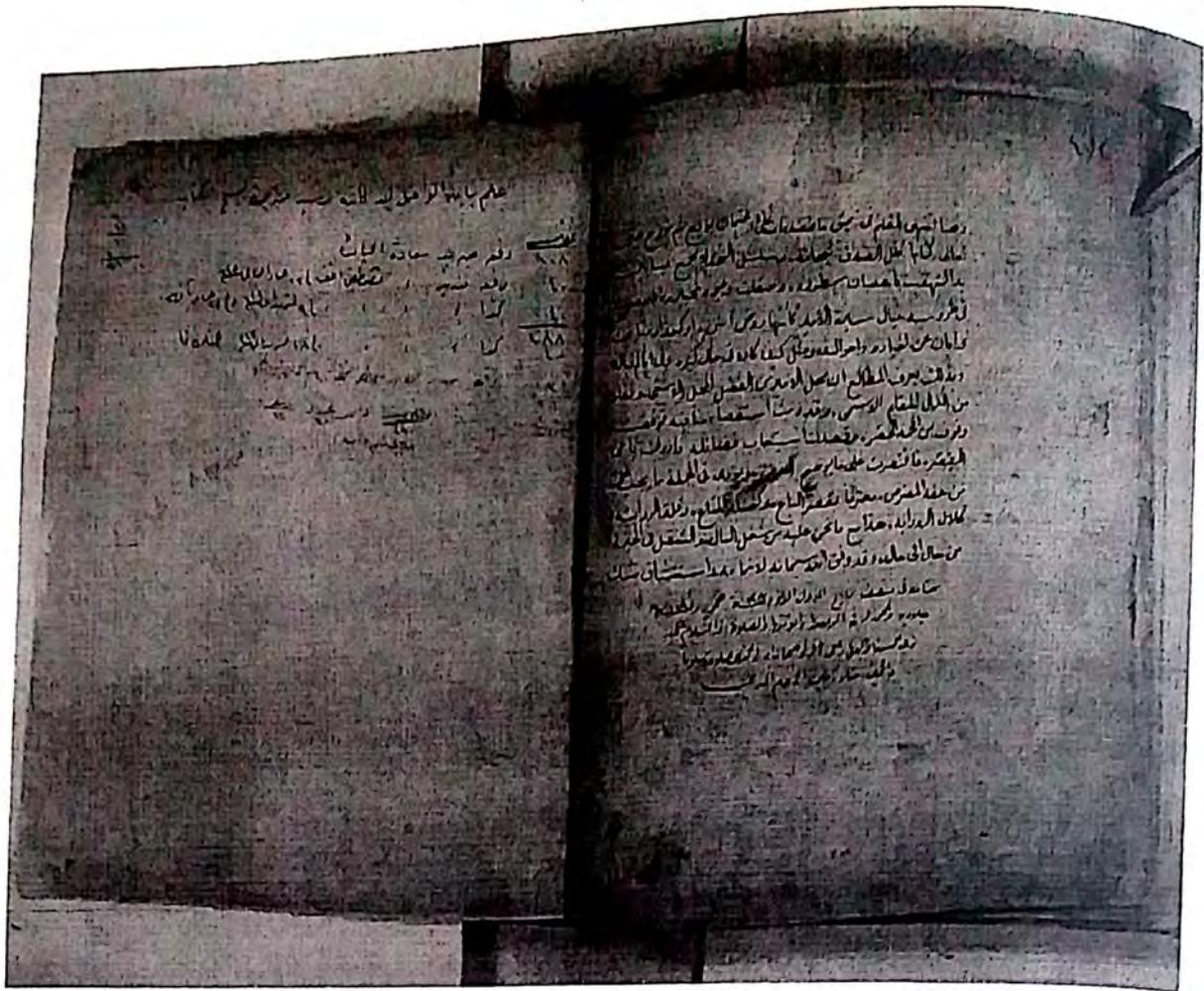
الآفات: رطوبة. التجليد: حديث.

ملاحظات: به شطب وتعديلات كثيرة¹.



الصفحة الأولى من مخطوط (تحفة الزائر في سيرة الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر) رقم (528)

¹ يُنظر: فهرس مخطوطات دار الكتب القطرية: 1776/2.



الصفحة الأخيرة من مخطوط (تحفة الزائر في سيرة الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر) رقم (528)

سابعاً: مخطوط رقم (2/283)

تعريف بالمؤلف: المقرئ، أحمد بن محمد بن أحمد أبو العباس المقرئ التلمساني (1041هـ).

قال الزركلي: "المؤرخ الأديب الحافظ، صاحب (نفع الطيب في غصن الأندلس الرطيب)، في تاريخ الأندلس السياسي والأدبي. ولد ونشأ في تلمسان، وانتقل إلى فاس، فكان خطيبها والقاضي بها، ومنها إلى القاهرة، وتنقل في الديار المصرية والشامية والحجازية، وتوفي بمصر (1041هـ)، ودفن في مقبرة المجاورين... له شعر حسن، ومزدوجات رقيقة، وأخبار ومطارحات مع أدياء عصره"¹.

عنوان المخطوط: إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة.

موضوع المخطوط: علم الكلام.

بداية المخطوط: بعد البسملة: (وبه ثقني)، يقول أحمد الفقير المقرئ المغربي المالكي الأشعري. الحمد لله

الذي توحيده أجل ما اعتنى به عبيده.

¹ الأعلام: 237/1. ويُنظر: هدية العارفين: 85/1؛ إيضاح المكنون: 94/1؛ معجم المؤلفين: 78/2؛ معجم أعلام الجزائر: 43.

(المقرئ) بفتح الميم وتشديد القاف المفتوحة، من قرئ تلمسان.

نهاية المخطوط: كثر البرايا الهاشمي العربي مني لهم ما أملوا من أرب. عليه مع آل واصحاب علوا قذرا
وأتابع بإحسان تلووا. أركى تحيات وأسماء وأتم يزكوا بها مبتداً ومختتم.

نوع الخط: نسخ.

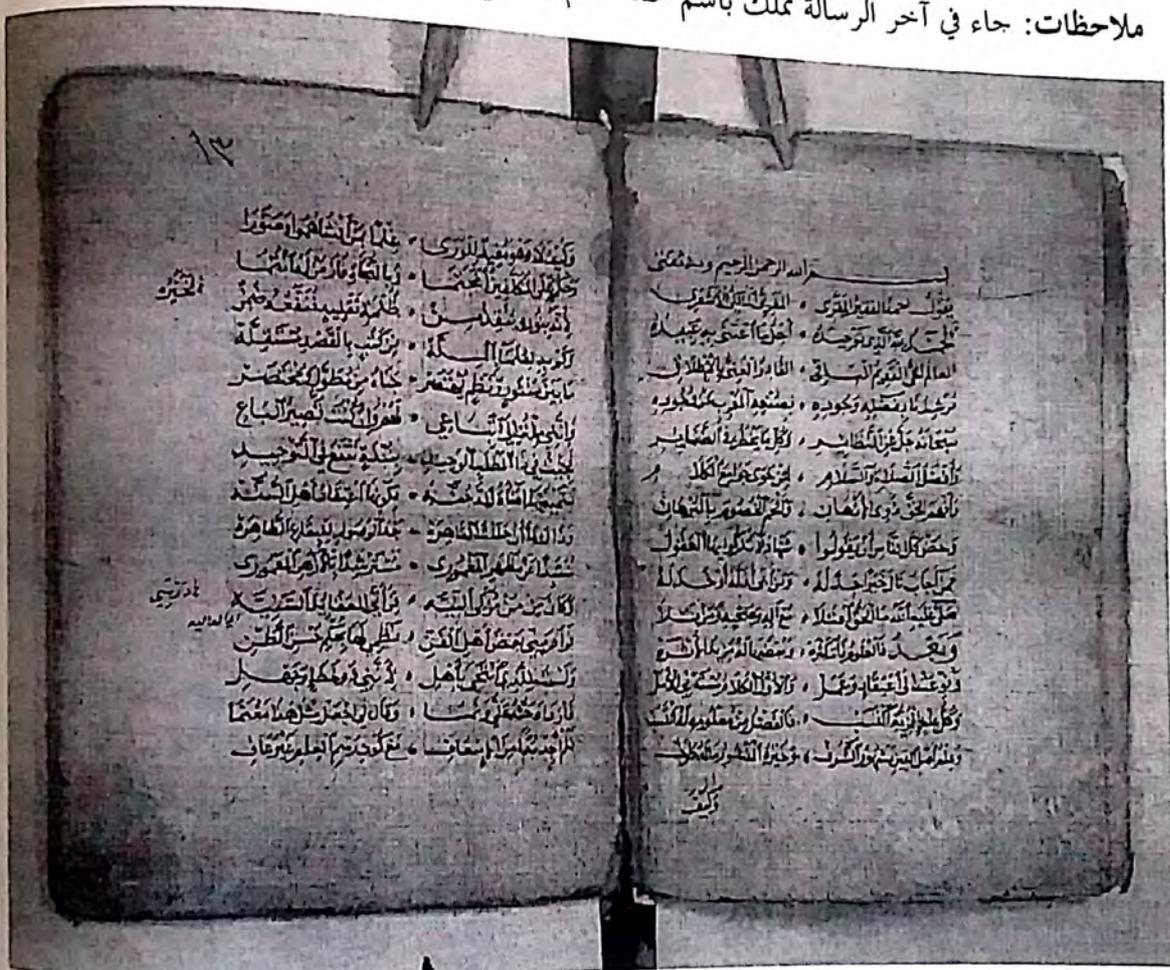
عدد الأوراق: 26. عدد الأسطر: 15. المقاس: 15x22.

نوع الورق: مشرفي.

الحبر: أسود وأحمر.

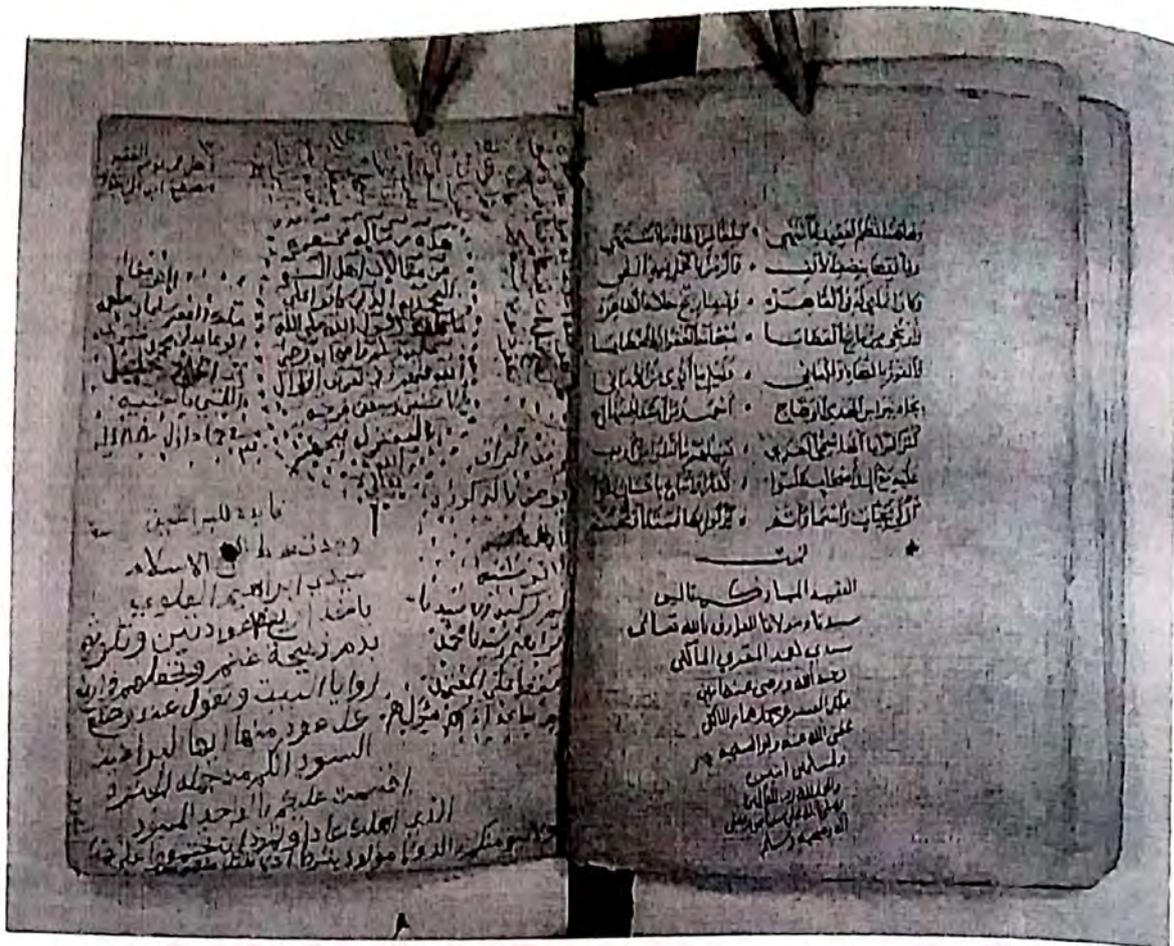
التجليد: حديث.

ملاحظات: جاء في آخر الرسالة تملك باسم محمد همام المالكي¹.



الصفحة الأولى من مخطوط (إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة) رقم (2/283)

¹ يُنظر: فهرس مخطوطات دار الكتب القطرية: 594/1.



الصفحة الأخيرة من مخطوط (إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة) رقم (2/283)

ثامناً: مخطوط رقم (7/1074)

تعريف بالمؤلف: التلمساني، محمد بن عمر بن مدين (كان حياً 1202هـ).

قال في معجم المؤلفين: "فاضل من آثاره (شذور الذهب وعقود الجمان) فرغ من تخميس ذلك في 9

ذي الحجة سنة 1202هـ"¹.

عنوان المخطوط: شرح السنوسية.

موضوع المخطوط: علم الكلام.

بداية المخطوط: بعد البسملة، يقول عبيد الله تعالى محمد بن عمر بن إبراهيم الماللي التلمساني... الحمد

لله ثناء المنفرد بوجود الوحدانية في الذات والصفات والأفعال... وبعد: فقد سألتني بعض المحيين... أن أضع

شرحاً مختصراً... على فهم عقيدة الشيخ... أبي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي.

¹ معجم المؤلفين: 94/11. ويُنظر: كشف الظنون: 170/1. وفيه: "محمد بن عمر بن إبراهيم التلمساني"، ولم يذكر سنة وفاته.

(السنوسية) اسمها "أم البراهين في العقائد" لمحمد بن يوسف بن الحسين السنوسي، المتوفى سنة (895هـ). قال حاجي خليفة في وصف

"السنوسية": "وهو مختصر مفيد، محتو على جميع عقائد التوحيد، وختم بكلمتي الشهادة". ويُنظر: معجم أعلام الجزائر: 190.

فهاية المخطوط: قال الشيخ (رح) وتباينه التوفيق لا رب غيره، ولا يخفى عليك حسن مناسبة دعاء
الشيخ (رح) لنفسه وأحيت بالختم على أكمل الحالات، وذلك بالنطق فيها واستحضار القلب بها.
نوع الخط: تعليق.

اسم الناسخ: عثمان بن ولي. تاريخ النسخ: 1127.
عدد الأوراق: منق 147-165. عدد الأسطر: 23. المقاس: 15×22.

نوع الورق: مشرقى.

الحبر: أسود وأحمر.

الآفات: أرضة، رطوبة.

التجليد: قدم (مملوكي).

ملاحظات: الأوراق مفككة، وعلى هامشه بعض التعليقات¹.

تاسعاً: مخطوط رقم (1/1141)

تعريف بالمؤلف: الراشدي، عبد القادر الراشدي، نحو (1112هـ).

قال الزركلي: "قاضي قسنطينة ومفتيها، من فقهاء المغرب. كان يميل إلى الاجتهاد. له (حاشية على شرح السيد للمواقف العضدية)، وكتاب في (عائلات قسنطينة وقبائلها وعربها وبربرها)، ورسالة في (تحريم الدخان)، وغير ذلك"². وقال في معجم المؤلفين: "فقيه، أصولي، متكلم، مؤرخ. ولي القضاء والإفتاء بقسنطينة، من مؤلفاته (كتاب في مباحث الاجتهاد)، توفي نحو سنة (1112هـ)".³

عنوان المخطوط: منظومة في إبطال التأويل وإضلال صاحبه العليل.

موضوع المخطوط: علم الكلام.

بداية المخطوط: بعد البسملة: وللراحي عبد القادر الراشدي عبد القادر خير أعني المأول أنه كافر بالله

قضته العقول.

¹ يُنظر: فهرس مخطوطات دار الكتب القطرية: 638/1. لم ينسر لي الحصول على صور لهذا المخطوط.

² الأعلام: 38/4.

³ معجم المؤلفين: 288/5. ويُنظر: معجم أعلام الجزائر: 94.

نهاية المخطوط: بئس ما نطقوا به من الكفر في كتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وبئس
 الدور من درحة الإيمان إلى درك الكفر، وقد قال تعالى، ومن يكفر بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير
 أو الهوي به الريح في مكان سحيق¹.

نوع الخط: مغربي.

اسم الناسخ: عبد اللطيف بن أحمد الشريف. تاريخ النسخ: 1189هـ.

عدد الأوراق: من 1-3. عدد الأسطر: 20. المقاس: 16x21,5.

نوع الورق: مشرقى. الخبز: أسود وأحمر.

الآفات: رطوبة.

التجليد: حديث.

ملاحظات: في أوله أبيات شعر ونقول في الحديث النبوي، وفي آخره نقول في الفقه من (ق3-ق6)،

عنى هامشه تعليقات².



الصفحة الأولى من مخطوط (منظومة في إبطال التأويل وإضلال صاحبه العليل) رقم (1/1141)

¹ صواب الآية: (ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو الهوي به الريح في مكان سحيق) (الحج:31).
² ينظر: فيرس مخطوطات دار الكتب القطرية: 671/1.



الصفحة الأخيرة من مخطوط (منظومة في إبطال التأويل وإضلال صاحبه العليل) رقم (1/1141)

عاشراً: مخطوط رقم (361)

تعريف بالمؤلف: التلمساني، محمد بن أبي بكر التلمساني الأنصاري، كان حياً سنة (676هـ).

قال في "معجم المؤلفين": "فاضل. من آثاره: (وصف مكة والمدينة وبيت المقدس المبارك)¹.

عنوان المخطوط: وصف مكة والمدينة وبيت المقدس المبارك وما حوله.

موضوع المخطوط: جغرافيا.

بداية المخطوط: جزء فيه ذكر وصف مكة شرفها الله وعظمتها، وذكر وصف المدينة الطيبة كرمها الله، وذكر وصف بيت المقدس المبارك وما حوله، بلغ الله إلى جميعها كل مشتاق إليها بمنه وكرمه آمين. قال محمد بن أبي بكر التلمساني الأنصاري، بلغه الله ما نوى:

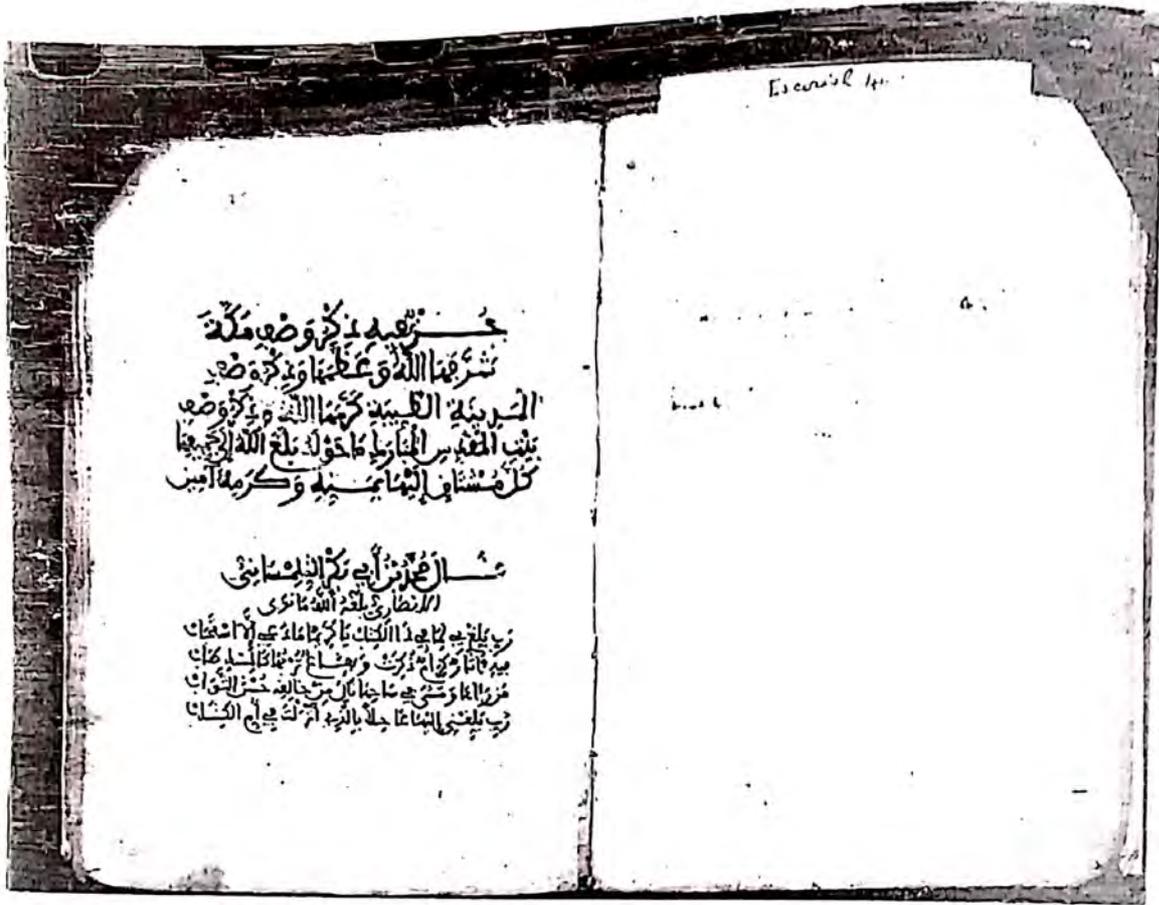
ربِّ بلغ بي لما في هذا الكتاب يا كريمًا..

نهاية المخطوط: تم الكتاب والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين، وسلّم تسليمًا عظيمًا إلى يوم الدين.

نوع الخط: مغربي.

¹ معجم المؤلفين: 107/9. ويُنظر: معجم أعلام الجزائر: 148.

ملاحظات: المخطوط مصور على ميكروفيلم¹.



الصفحة الأولى من مخطوط (وصف مكة والمدينة وبيت المقدس المبارك وما حوله) رقم (361)

ميكروفيلم

¹ يُنظر: فهرس المخطوطات المصورة في دار الكتب القطرية؛ 96. والمخطوط مصور عن النسخة المخطوطة بقلم مغربي، والمحفظة بمكتبة

الأسكوريال، تحت رقم (63) جغرافيا، (22ق)، (ميك: 373).



الصفحة الأخيرة من مخطوط (وصف مكة والمدينة وبيت المقدس المبارك وما حوله) رقم (361)
ميكروفيلم

اجتهدت في هذه الورقة على تتبع المخطوطات الجزائرية الموجودة في دار الكتب القطرية، وبينت عناوينها، وأسماء مؤلفيها، وأحوالها المادية. وكانت عدد هذه المخطوطات عشر مخطوطات، منها ثلاث مخطوطات للأخضري، ومخطوطان لمحمد بن علي الخروبي، ومخطوط واحد لكل من: أحمد بن محمد المقرئ، ومحمد بن الأمير عبد القادر الجزائري، وعبد القادر الراشدي، ومحمد بن عمر التلمساني، ومحمد بن أبي بكر الأنصاري التلمساني.

وقد أظهر البحث أن هذه المخطوطات كغيرها من مخطوطات التراث العربي تحتاج لجهود كبيرة من الباحثين والمؤسسات العلمية للقيام بأمرها، وإصلاح شأنها، وإخراجها إلى النور؛ بغية إفادة الباحثين منها. هذا، ومما يُوصى به متابعة البحث والتنقيب عن مخطوطات التراث العربي، والعمل على إنشاء مراكز بحث علمية، تهتم بأمر المخطوطات، حفاظاً، وتحقيقاً، ونشراً. كما نوصي أصحاب القرار بالدعم المادي لإقامة مثل هذه المراكز. والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

مصادر البحث

- 📖 الأعلام: خير الدين زركلي. بيروت: دار العلم للملايين، ط15، 2002.
- 📖 إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم: برنامج المكتبة الشاملة.
- 📖 فهرس مخطوطات دار الكتب القطرية: إعداد: بلال فرج السويدي، حسن أحمد إبراهيم، إشراف: عبد الله ناصر الأنصاري، (د.ت) (د.م).
- 📖 كشف الظنون: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني، المشهور حاجي خليفة. برنامج المكتبة الشاملة.
- 📖 معجم أعلام الجزائر: عادل نويهض. بيروت: المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1971م.
- 📖 معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة. برنامج المكتبة الشاملة.
- 📖 هدية العارفين: أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون: إسماعيل باشا البغدادي. برنامج المكتبة الشاملة.

آفاق المخطوط في ضوء الفهرسة الإلكترونية

(مقاربات في التحقيق الإلكتروني)

أ. عمر عروي

جامعة ابن خلدون بتيارت

إن الإحساس بترائنا هو إحساس طبيعي بالماضي وحاجة الحاضر إليه، فالماضي والحاضر كلاهما يستحوذان على أعماق شعورنا، والإحساس بقيمة هذا التراث والعمل على استثماره يقتضي منا إعادة بعث وإحياء المخطوطات وفق الأصول والأسس العلمية في ظل الفحص العلمي للنصوص، من حيث مصدرها وصحة نصها، وإنشائها، وصفاتها، وتاريخها، ولما كان التحقيق يوصف بأنه تأدية المخطوط أداءً صادقاً كما وضعه مؤلفه لا كما يجب أن يكون كما وكيفاً بقدر الإمكان فإنه من الأنفع تجديد وتحديث عملية تحقيق التراث كي يتماشى ومتطلبات العصر في ظل عزوف الكثير من العلماء الباحثين الغوص في غيابات المخطوط، وعلى الرغم من المحاولات العديدة التي عملت على تقنين قواعد فهرسة وتحقيق المخطوطات ورسم مناهجها، فإن الصورة النهائية لهذه العملية لم تتحدد حتى الآن في أذهان الممارسين لها في جميع الجهات وأيضاً، فإنه يلاحظ خلوها من أية أسس موحدة، وبالتالي فإنها تختلف اختلافاً بيناً في المنهج المتبع ولهذا فدراسي تبحت في المخطوط وآفاقه من خلال عصرة عملية التحقيق والفهرسة لمواكبة عصر التكنولوجيا.

وإنه لمن الواجب فعله أن نكرس أنفسنا وجهدنا في البحث عن آثارنا القابعة وتراثنا⁽¹⁾ المخفي تحت الأرض مما خلفه لنا الآباء والأجداد، فما تلك الأحجار والأواني الفخارية، والنقوش والأوراق النقدية، والكتب والأشعار الفنية، إلا إشعاع من داخل تلك الأرض الذهبية المليئة بالكثر، وما علينا إلا أن نفرض عن تلك الآثار غبارها، ونجمل عنها صفاءها، لنعيد للإنسانية ذاكرتها وللحضارة الإسلامية نضارتها.

تأتي أهمية هذا العمل المتمثل في الفهرسة الإلكترونية والتحقيق الإلكتروني في ضوء مواكبة عصر التكنولوجيا الحديثة باعتباره آلية فعالة تسهم بشكل كبير في الرقي بالبحث البيبليوغرافي وتحقيق النصوص والحفاظ وصيانة التراث المخطوط بشكل عام.

1. التراث في العرف اللغوي هو من الورث والتورث، أي ما خلفه الأقدمون لنا، سواء أكان مائلاً وهو الشائع، أو حضارة أو علماً، أو أي شيء يدل على تلك الأمم السابقة. والتراث في مجال تحقيق النصوص هو كل ما وصل إلينا مكتوباً في أي علم من العلوم أو فن من الفنون، أو هو كل ما خلفه العلماء في فروع المعرفة المختلفة.

"المخطوط" وإشكالية المصطلح:

إنّ المخطوطات لأي بلد تعتمّر ذاكرة وطنية، تعكس حياة حقة من الزمن، تتطلب المحافظة عليها وتسهيل الوصول إليها، ولذا نجد العديد من البلدان العربية منها والأوروبية التي أدركت أهمية هذا الإرث الثقافي سارعت إلى صيانتها وسعت لحفظه باستخدام التكنولوجيا الحديثة.

ومما لا شك فيه أن البلدان العربية تملك العدد الأكبر من المخطوطات سواء كانت سطرت باللغة العربية أو غيرها من اللغات، وبدأت مشوار رقمنة هذا الإرث منذ أواخر القرن الماضي وبداية القرن الحادي والعشرين، فظهرت مشاريع رقمية كبيرة مثل مشروع مركز جمعة الماجد بدمشق ومشروع رقمنة مخطوطات المسجد النبوي ومشروع الأزهر الشريف لرقمنة المخطوطات وغيرها من المشاريع والتي استفادت بدورها من تجارب الدول المتقدمة في هذا المجال.

والمخطوطات هي مؤلفات العلماء ومصنفاهم، وهي لفظة محدثة بعد حدوث الطباعة، لهذا لا نجد ذكراً لكلمة المخطوط أو (المخطوطات) في كلام المتقدمين، وبهذا فالكتب قسماً مخطوطة ومطبوعة والمخطوط هو المكتوب باليد في أي جنس من الأجناس سواء كان على ورق أو على أية مادة أخرى كالجلود والألواح الطينية القديمة والحجارة وغيرها، وما طُبِعَ منها سُمي مطبوعاً، تمييزاً لها عن المخطوط.

وقد اختلف أهل الفن في تعريف (المخطوط) بعد حدوث هذه اللفظة، فقال بعضهم ما كتب بخط اليد قبل دخول الطباعة، هو مخطوط، والتحديد فيه هو: (قبل دخول الطباعة) ⁽¹⁾، ومنهم من قال كل ما لم يطبع هو مخطوط دون شرط ولا قيد، وفي هذا التضارب نجد أنفسنا أمام مصطلح أشكل على أهل الاختصاص تحديد حدوده بدقة، فوجب علينا دراسة المكونات الأساسية لعلم المخطوط (الكوديكولوجيا).

إن الكوديكولوجيا علم يستمد أصوله ومقوماته من أعمال الفيلولوجيين الفرنسيين منذ القرن السابع عشر وبالرغم من اتفاق المختصين في هذا المجال على استقلالية العلم، فإنهم اختلفوا في تعريف مفهومه وتحديد مكوناته، إن الكوديكولوجيا عند ألفونس دان (Alfonse Dain) — وإليه ينسب وضع هذا اللفظ "Codicologie — هو العلم الذي يهدف إلى دراسة المخطوط باعتباره قطعة مادية دون الاهتمام بالخط" وبهذا تستقل الكوديكولوجيا عن الباليوغرافيا التي كانت تعني علم المخطوط بالإضافة إلى علم الخطوط القديمة

1. فإن أرادوا بقولهم (قبل دخول الطباعة) قبل دخولها مطلقاً فالطباعة قد دخلت منذ نحو خمسمائة عام! وعلى هذا نخرج آلاف المخطوطات الإسلامية المنسوخة والمكتوبة بعد ذلك التاريخ! وهو غير مُسَلَّم ولا مراد. بل إن بعض أنواع الطباعة — وهو الطباعة على الألواح — قد كان في الصين قبل نحو ألف سنة! وإن أرادوا بقولهم ذلك: قبل دخولها في العالم الإسلامي، أو في الدول العربية: فهذا غير مُسَلَّم كذلك، ولا مضبوط. فدخول الطباعة في الدول العربية والإسلامية متفاوتة تفاوتاً كبيراً فالطباعة في بعضها منذ نحو مائتي سنة، وبعضها لم تدخله الطباعة حتى اليوم.

(1)، وقد لجأ بعض العلماء إلى استعمال عبارة أعم وأوسع من شأنها أن تعبر عن كل ما هو مكتوب، بما في ذلك اللقائف واللوحات الطينية. إن مكونات علم المخطوط العربي وعناصره ووظائفه لا تختلف كثيراً عن مكونات الكوديكولوجيا الغربية، ما دامت المناهج والقواعد الحديثة التي وضعت لدراسة المخطوط الغربي يمكن تطبيقها على المخطوط العربي، وأول مهام الكوديكولوجي هي وضع القوائم والكشافات لمجموعات مخطوطات الخزائن تمهيداً لوضع فهرس علمية مبنية على قواعد ثابتة، فإذا خطا الغربيون خطوات مهمة في هذا المجال، فإن التراث العربي المخطوط ما زال يفتقر إلى كشف شامل لهذا التراث بالرغم من الجهود المبذولة هنا وهناك في مختلف جهات المعمور ولتحقيق هذه الغاية، يجب القيام بمسح شامل لهذا التراث على مستوى البلاد العربية، ثم البلاد الإسلامية⁽²⁾.

آفاق المخطوط في ضوء تحديث علم الفهرسة:
اختلف العلماء في تحديد الفهرسة بالنسبة لعلم المخطوطات أو الكوديكولوجيا، فمنهم من جعلها عنصراً من علم المخطوط، ومنهم من اعتبرها فنا قائماً بذاته يتداخل ويتكامل مع علم المخطوطات، والحقيقة أن كثيراً من العناصر اللازمة لتوصيف المخطوط قد يشترك في الاهتمام بها كل من الكوديكولوجي والمفهرس يعمل كلاهما على التعريف بالمخطوط أو دراسته باعتباره قطعة مادية.

أما إذا كان المخطوط مؤرخاً، فالمفهرس يحتفظ بالتاريخ المذكور في الكولوفون (Colophon) أو حرد المتن؛ ولكن عالم المخطوطات يبحثه بحثاً كوديكولوجياً ليتأكد من صحته، فقد يدرس الورق ليتحقق من عمر المخطوط، وليس شرطاً قدم الورق دليلاً على قدم المخطوط في الزمن.

ومن البيانات التي يشترك فيها المفهرس والكوديكولوجي وصف نوع الورق أو الجلد أو الطرس الذي كان المادة التي تم نسخ المخطوط عليها. ويقضي بعض المفهرسين وقتاً طويلاً في وصف المادة التي هي وعاء المخطوط باحثاً عن نوعيتها ومصدرها، كأن يقول إذا كان المخطوط مكتوباً على الورق: وهو ورق عربي، أو أوربي؛ وإذا كان مكتوباً على الرق يقول: هو رق غزال أو جلد أو غير ذلك. أما إذا كانت المادة المستعملة للكتابة طرساً⁽³⁾، وهو الجلد الذي يكتب عليه ثم يمحي ويكتب عليه من جديد - وهذه الظاهرة عرفت في النسخة العربية في فترات تاريخية مختلفة، فإن المفهرس يكتب بكلمة "رق" أو "جلد" لنعته مادة الكتابة، لأنه لا يملك من الإمكانيات العلمية ما يؤهله لتمييزه من الجلد الخام.

¹ كان العلماء الألمان يقولون بالبيوغرافيا التطبيقية أو التاريخية (Paléographie) للتعبير عن علم المخطوطات.

² استبيان الإيسيسكو حول مشروع حماية المخطوطات وصيانتها في الدول العربية والإسلامية

³ الطرس: ج. طروس، وهي رفاق. وقد جاء ذكرها في النصوص الأدبية

وقد دعت الحاجة في زمننا إلى استثمار التكنولوجيا في تحقيق النصوص القديمة وتحديث عملية الفهرسة وذلك برقمنة الفهارس لأهداف أهمها:

- تعتبر الرقمنة وسيلة فعالة للحفاظ على هذا التراث.
- حماية المخطوطات من التلف والضياع.
- يساعد المستفيد الإطلاع على المخطوط دون الحاجة للرجوع إلى المخطوط الأصلي إلا في حالات خاصة، وهذا يقلل من إمكانية تعرض تلك المخطوطات النادرة للتلف.
- يبرز ملامح وخصائص الإنتاج الفكري المخطوط.

والرقمنة هي شكل من أشكال التوثيق الإلكتروني بحيث تتم عملية الرقمنة بنقل الوثيقة على وسيط إلكتروني وتتخذ شكلين أساسيين، الرقمنة بشكل صور والرقمنة بشكل نص أين يمكن إدخال بعض التحويلات والتعديلات عليها وذلك بعد معالجة النص بمساعدة برنامج خاص بالتعرف على الحروف.

- إن هذه العملية التي لها شأن عظيم في تقريب المخطوط من التحقيق والدراسة الجادة تتطلب عوامل لتؤدي مهمتها في ظل هيمنة الوسائل الحديثة التي أدخلتها أغلب العلوم لدراسة مواضيعها وتقدم بحوثها، ومن هذه العوامل نذكر:

- **الماسح الضوئي:** تتمثل مهمة جهاز الماسح الضوئي SCANNER بالأساس في تحويل صورة موجودة على الورق أو على فيلم شفاف إلى صور إلكترونية، بهدف إحكامية معالجتها ببرامج خاصة مثل فوتوشوب PHOTO SHOP، ثم إخراجها في صورة منتج نهائي إما مطبوعاً لأغراض النشر المكتبي أو مقدماً على الإنترنت.

وتنقسم الماسحات إلى عدة أقسام، من أهمها:

أ- الماسحات أحادية اللون: مجرد أجهزة تتعامل بالأبيض والأسود، بمعنى أنها تحول أي صورة تمسحها إلى مناطق ذات لونين أبيض وأسود، وقد تتمكن من تسجيل مستويات متفاوتة من كثافة الضوء تتراوح بين 32-46-256 مستوى، وهذا النوع الأخير من الماسحات أحادية اللون يعرف عموماً بالماسحات الرمادية، تسمح أيضاً بقراءة الصور الفوتوغرافية وغيرها من الصور التي تحتوي درجات متغيرة من الكثافة الضوئية.

ب- الماسحات الملونة

ج- الماسحات اليدوية

د- الماسحات الأسطوانية

- الحواسيب: ومنها:

- حاسوب SERVEUR لوضع قاعدة البيانات المرقمنة.

- حاسوب خارجي لطباعة الصفات الخاصة بكل مخطوط.

- طابعات لاستخراج المعلومات اللازمة.
- ناسخ الأقراص المليزر GRAVEUR لاسترجاع البيانات المرقمنة، وتسجيلها على أقراص مليزر قابلة للتسجيل.

المخطوط، بين يدي علم التحقيق:
التحقيق لغة: يقال حقق الشيء أي جعله حقا، وكان منه على يقين، وصدقه وأثبتته، وأحكمه فهو محكم، أو قال هذا هو الحق، فالتحقيق هو التصحيح والتصديق والإحكام، والعلم بالشيء ومعرفة حقيقته على وجه اليقين. وهذا الأمر لا يكون إلا بالبحث والتفتيش، والنظر والتنبيه، والتمحيص للوصول إلى الحقيقة، وهذا هو عمل المحقق، الذي يريد الوصول إلى الحقيقة.⁽¹⁾
أما اصطلاحا: فهو: الوصول بالشيء إلى الحق في وضعه، وهو علم بأصول إخراج النص المخطوط على

الصورة التي أرادها صاحبها من حيث اللفظ والمعنى.
والمحقق يحتاج إلى عملية التوثيق⁽²⁾ في بداية عمله، ليربط بين النص وصاحبه، ويصحح نسبه إليه لكيلا يأخذ بمبدأ إماتة المؤلف، وإهمال وجوده عند تحقيق النص، وهذا ما تنباه كثير من الأدباء والنقاد، إذ أن العلاقة وطيدة بين النص وكتابه، فلا غنى لهذا عن ذلك.

فالنص منعكس لثقافة المجتمع بكافة شبكاته المعقدة عبر التاريخ والجغرافية والعلاقات بين الأفراد أي أنه ذاكرة ملخصة للنظام المعرفي للمجتمع. فالنص أيا كان هو مجموعة من العلاقات اللغوية التي تخدم فكرة أو مجموعة أفكار أو مفاهيم قابلة للتفسير والشرح والتأويل مما يمهد لتطويع النص لقراءات جديدة أو تأكيد قراءة ما.

إن عمليات التحقيق للنصوص لا تدخل حيز القبول والرضا إلا إذا انتظمتها الأصول المقررة، لتنفيذ خطواتها من جميع أطرافها، بدقة ومهارة وسداد، ولقد حاول الدارسون المعاصرون أن يتبعوا هذه الإجراءات، فيما عرف من تاريخها الواقعي، ليكتشفوا مبادئها وقواعدها العلمية⁽³⁾، فكان لديهم نظرات متفاوتة، تمثلت في بلورة أصول وقواعد عامة لعملية تحقيق النصوص المخطوطة أهمها:

— اختيار موضوع التحقيق.

— اختيار النص من ذلك الموضوع.

— جمع النسخ اللازمة.

¹ ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة (حقق)، ج 4، ص 325، وينظر: المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (حقق)، ص 246، وينظر: الفاموس المحيط، الفيروزآبادي، (حقق)، ص 354.

² التوثيق: هو تثبيت نسة النص إلى صاحبه بالأدلة المرححة أو القاطعة، من أسانيد ودلائل وأقوال متضاربة أو متواترة.

³ المخطوطات والتراث العربي، الحلوجي، ط 1، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 1422 هـ / 2002 م: ص 91.

- تعيين منازل النسخ ورمز كل منها.
- توثيق النص في عنوانه، واسم صاحبه.
- قراءة التحقيق.
- نقل النص من الأصل بتوزيع، وتنسيق، وعناوين.

- مقابلة النص بالنسخ.
- ضبط النص بالشكل، والترقيم.
- تحقيق النص بترميم العبارات، ومعالجة الخلافات.
- توثيق المعلومات.
- تخريج الاقتباسات.
- تفسير الغريب، والغامض.
- التعريف بالأعلام، والأحداث، ومصادر المتن.
- الفهرسة الفنية.

والحقيقة تبقى هذه القواعد متفاوتة في الأخذ بها من طرف المحققين على مر العصور، حتى أننا نجد بعض المحاولات الجادة في بعض الأقطار العربية في تحديث عملية التحقيق لتواكب عصر التكنولوجيا بإقحام وسائل حديثة تجعل من عملية التحقيق عملية ممكنة ودقيقة.

فالتحقيق ليس مجرد نسخ للمخطوطة، أو إثبات فروق بين النسخ المتعددة، أو تخريج النصوص. وإن كان لا بد من كل ذلك؛ وعليه يُبنى التحقيق، وفي كل مرحلة منه تظهر شخصية الباحث؛ فربما يجلس، أثناء النسخ الساعات الطوال لفك طلسم كلمة ما والوقوف على وجه الصواب فيها، وإن كان هناك أكثر من نسخة للمخطوطة، فلا يكفي مجرد إثبات الفروق بينها، بل لا بد من بيان الصواب فيها، أو ترجيح ما يراه صواباً ولا يتأتى ذلك الترجيح إلا بعد عناء شديد وتنقيب، وفهم دقيق للنص، وفي هذا تبرز شخصية الباحث.

ولرقمنة التحقيق لمواكبة عصر التكنولوجيا نستطيع التأصيل لعلم مخطوطات عربي موحد ولا يكون ذلك إلا بوضع فهرس علمية أولاً، ثم وضع الفهارس الموحدة التي تعتبر اللبنة الأولى لوضع فهرس دولي موحد يضم جميع المخطوطات العربية، ثم القيام بفهارس حسب الفنون كفهارس المخطوطات الطبية والفلاحية وكتب الصنعة وغيرها، ثم فهارس بالمخطوطات الفريدة والنادرة، وأخرى بالمخطوطات المؤرخة، وأخرى بالمخطوطات القديمة أو الأصلية، وأخرى بالمزخرفة والخزائنية، أو فهارس خاصة بمخطوطات عالم واحد مختصرة أو مطولة، وإذا كانت الفهرسة من عناصر علم المخطوطات القليلة التي تمارس في العالم العربي والتي يمكن اعتبارها مكوناً أساسياً من مكونات علم المخطوط، فإن اختلاف المناهج وتضارب الآراء بين المشتغلين بها من حيث النمط المتبع والبطاقة النموذجية لا تساعد على البت في هذه القضية بتأهاتياً يمكننا من المرور إلى

ماضي الأكوام، لذا توجب وضع أصول عامة تستثمر التكنولوجيا الحديثة كالإعلام الآلي متمثلاً في الحاسوب برقمة الفهرسة وتحديث التحقيق لتقريب المخطوط (1).

بعض الأخطاء التي يقع فيها بعض محققي التراث:

- 1- التهاون في البحث عن نسخ المخطوطة في مظاهها.
- 2- التصرف في الزيادة أو النقصان على غير أسس علمية.
- 3- الإسراف في التعليقات والحواشي.
- 4- عدم التعمس بقراءة المخطوطات القديمة كالخط المغربي أو الأندلسي أو الهندي.
- 5- الإهمال في الدراسة التي تصدر عمل المحقق (2).

وقد تمكن هذه الحداثة في عملية فهرسة وتحقيق المخطوط في تقريب التراث من القارئ، وبهذا نكون قد تعدنا وأحيانا تراتنا تسهيل دراسته وتحقيقه في ظل عصرة فهرسته، ولناخذ على ذلك نموذجاً من فهرس مخطوطات مكتبة القاسية بزاوية الهامل ببوسعادة ولاية المسيلة محاولين نمذجة فهرسة مخطوطاتها الكترونياً:

باب القرآن الكريم		
المؤلف	المخطوط	الرقم
تاريخ النسخ: 1279هـ	مصحف قرآن	01
تاريخ النسخ: 1266هـ	مصحف قرآن	02
تاريخ النسخ: 1292هـ	مصحف قرآن	03
تاريخ النسخ: 1324هـ	مصحف قرآن	04
تاريخ النسخ: 1359هـ	مصحف قرآن	05
باب الدراسات اللغوية		
محمد بن محمد ابن آجروم الصنهاجي	الأحرومية	01
عبد القاهر بن عبد الله السهروردي	آداب المریدين	02

¹ التحقيق بين حداثة المصطلح وأصالة العلم د. فيصل الحفيان، مقال

² مناهج تحقيق التراث بين القدماء والمحدثين، رمضان عبد التواب، ط 1، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1406 هـ - 1986 م: ص 5.

عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي	إبراز المعاني من حرز الأمان	03
أحمد بن يوسف التيفاشي	أزهار الأفكار في جواهر الأحجار	04
خالد بن عبد الله الجرجاوي	إعراب الأجرومية	05
ابن هشام الأنصاري	أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك	06
أحمد بن محمد الأسكندري	تاج العروس الحاوي لتهذيب النفوس	07
أبو البقاء العسكري	التبيان في إعراب القرآن	08
عبد الله بن الصحرابي القروي	تقييد في حدود النحو	09
محمد بن أحمد الجليلي العسكري	الخلل الحريرية في شرح المقامات الحريرية	10
باب الفقه والدراسات القرآنية		
محمد بن الديسي الجزائري	جواهر الفوائد وزواهر الفرائد	01
محمد بن ابراهيم المالكي	جواهر الدرر في حلّ ألفاظ المختصر	02
عبد الرحمن بن محمد الجزائري	الجواهر الحسان في تفسير القرآن	03
... لم يعلم المؤلف ...	جوامع الكلم وبدائع الحكم	04
أحمد بن محمد زروق الشاذلي	جواب زروق في التلقين	05
محمد بن مختار الكنتي	جنة المرید	06
عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي	التيسير والتسهيل في ذكر ما أغفله تحليل	07
باب الإجازات		
علي بن عبد الرحمن الجزائري	إجازة الجزائري	09
محمد بن سالم الحفناوي	إجازة الحفناوي	10

محمد الطاهري الخالدي الرشدي	إجازة الخالدي	11
محمد أسعد النقشبندى الكردي	إجازة النقشبندى	12
باب الأدب		
محمد بن عبد الله الأندلسي	روضة الأدب والضرافة	14
خالد بن عبد الله الجرجاري	الزبدة في شرح قصيدة البردة	15
محمد بن محمد الجزائري	الزهرة المقتطفة والتحفة السنّية المستطرفة	16
أحمد أبو العباس الحرشي	شرح أبيات المهروي للحرشي	17
عبد الرحمن بن محمد الفارسي	شرح أرجوزة التلمساني	18
أحمد أبو داود الديسي	شرح لامية ابن الفارض	19

هذا نموذج لعملية فهرسة الكترونية لمخطوطات مكتبة زاوية الهامل، ومع امكانية إضافة أبواب عديدة للنموذج المرفق حسب مواضيع المخطوطات.

خاتمة:

إن علم المخطوط العربي ما زال يبحث عن هوية، وأنه يحتاج إلى تأصيل وتحديد دقيق، يوضّح صورته في أذهان الباحثين، ويقمّ حوله الأسوار التي تمنع مباحته من أن تتشّت بين العلوم، على الرغم من كثرة ما صدر عن المخطوطات العربية وقضاياها من مؤلفات، وتأتي أهمية هذا العمل المتمثل في الفهرسة الالكترونية والتحقيق الالكتروني في ضوء مواكبة عصر التكنولوجيا الحديثة باعتباره آلية فعالة تسهم بشكل كبير في الرقي بالبحث البيبليوغرافي وتحقيق النصوص والحفاظ وصيانة التراث المخطوط بشكل عام ولتجسيد علم صناعة المخطوط له مناهج موحدة تمكن الوصول إليه بشكل أسرق وأدق.

التعليقات الواضحات على منظومة تحقيق وتوثيق المخطوطات

نظم وشرح: وليد ولد الشيخ ماء العينين

في نظم توثيق مع التحقيق
 من غابر وحاضر مضبوط
 مقابلا من صدره من غير خط
 ولده بدون عرض ما كتب
 إحكامه وصحة قد وردت
 وابن جرير وافر الملاحظ
 بصورة صحيحة صوابا
 مؤلف بوضعه ولا يزيد
 والقصد إتقان لمخطوط فلاح
 شرائط أو الأصول عندي
 فلتجمع بينهما بالدربة
 وبرجأبداه في العصر الحديث
 عبد السلام لا تكن بضيق
 من طرة الغلاف يا صديقي
 زحشري تاج العروس يذكر
 فيه بأيدي أثر مطلوب
 وقلهم في مغرب صراحا
 للرق فالورق ليف ليبي
 باليد قبل قرن أو طبع هذب
 بل هو وهمي كذا حكاه
 وهو لفظ عربي الساس
 بجلسا ودفتر كراسا
 كذا الرقيم والزبور صحفا
 مؤلف تصنيفه رضوان
 وبعد الاسلام كتاب معتق

الحمد لله على التحقيق
 لكل سفر عند المخطوط
 مصليا على الرسول من ضبط
 وصحة كعروة حين كتب
 وبعد التحقيق تفعيل ثبت
 لفظه عن الامام الجاحظ
 وفي اصطلح نخرج الكتابا
 وقيل ان نخرجه كما أراد
 واللغوي هو الأساس لاصطلاح
 أكرر التحقيق عند فقد
 وليس يعني علمه عن صنعتي
 ونشأ التحقيق في علم الحديث
 ثم تلاه صاحب التحقيق
 واستصحب الشك لدى التحقيق
 نص حوارج وعاء مصدر
 عبارة المخطوط بالمكتوب
 وهو كتاب باليد اصطلاحا
 ثم تحول من البردي
 ويشمل المخطوط كل ما كتب
 ويفصل للحمد لا يراه
 وسموا المخطوط بالكراس
 وأطلقوا في أول كناشها
 والسفر والجزء كذا المصحفا
 بدون مصنف ديوان
 وأول المخطوط ما قلنا علقوا

حضرة لعشرة أزمان
نسأله اللطف فيما سيأتي
مؤرخ نحزائي غسابر
ثم دعوي وفريد نقله
للشيخ أو تلميذه ما أروعه
ولغة العرب لا في العرب
باليد مخطوط على الحقيقة
لكل مخطوط وهذا الثاني
وما سوى النص به عناء
مع الخوارج فخذ بضاعة
والخبر والتفسير تجريد سمي
خوارج كوقف للمعلوم
والختم إثبات لكالتربية
وهو المداد كله من جاري
وفرقوا عند فراغ النسخ
وزخرفوا بالاريسكي ريق
بفظه من عابث قد مزقه

أضاف بعد الوقت والمكان
وهي تعود الآن بالثورات
انواع مخطوط هجين نادر
ومطلق ومرحلي أصلي
ألفية وبعدها الموقعة
ونصه بخط حرف العربي
وكل نص خط لو وثيقة
والنص والوعاء لا زمان
في علم مخطوط به اعتناء
وعلم مخطوط إلى صناعة
صناعة بكاغند وقلسم
وما سوى النص من المرقوم
وفرحة وطرر الأغلفة
والخبر مطبوخ أو البخاري
والقلم الخط كما للنسخ
ما بين عالم له تدقيق
توثيقا المخطوط يكسب الثقة

وخارجي كدوكولوجي حامل
أو الخوارج فما للنص
أو الشيوخ والنقول فاعلمه
وغيرها كما له تعقيد
ومصدرا سمع شيخ جاء
وقارئ الأصيل إذا أجاز

وهو نوعان فمنه داخل
فالداخلي من خلال النص
يكون بالخط أو المقدمة
وللخوارج بنص صلة
والخارجي يشمل الوعاء
قراءة التلميذ والإجازة

مصادر ومراجع الدراسة:

- ربحي مصطفى، عليان. تطور الكتابة والتدوين والتأليف في الحضارة العربية الإسلامية. في: مجلة الخفجي، م. 20. ع. 1. البحرين: الخفجي، 1990.
- عبد الستار، الحلوجي. المخطوط العربي. الرياض: مكتبة مصباح، 1989.
- شعبان عبد العزيز، خليفة. موسوعة الفهرسة الوصفية للمكتبات ومراكز المعلومات. الرياض: دار المريخ، 1991.
- محمود أبو الحمد، ترغلي. التصوير الإسلامي: نشأته ومواقف الإسلام منه. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1991.
- ديورانت، وول. قصة الحضارة ؛ تعريب أحمد بدران. مج. 13. القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1950.
- محمد، الشامي. أحمد، حسب الله. المعجم الموسوعي لمصطلحات المكتبات والمعلومات. الرياض: دار المريخ، 1988.
- عامر إبراهيم، قنديلجي. ربحي مصطفى، عليان. مصادر المعلومات من عصر المخطوطات إلى عصر الإنترنت. عمان: دار الفكر، 2000.
- عمر أحمد، همشري. أساسيات علم المكتبات والمعلومات. عمان: دار الشروق، 1997.
- محمد، الشويخات. أحمد، مهدي. الموسوعة العربية العالمية. ج. 22. الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة، 1999.
- أيمن فؤاد، سيد. الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات. ج. 1. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1997.
- صلاح حسين، العبيدي. الملامح الفنية والتقنية للمخطوط الإسلامي. ع. 51. في: مجلة التراث: آفاق الثقافة والتراث. دبي: مركز جمعة الماجد، 2005.
- نعيمة، بن عاشور. الفهرس التحليلي للمخطوطات العربية التي لم تشملها أدوات الضبط الببليوغرافي في المكتبة الوطنية. الجزائر: جامعة الجزائر، 1993.
- حسن، الباشا. التصوير الإسلامي في العصور الوسطى. القاهرة: دار النهضة العربية، (د.ت).
- عبد الستار، الحلوجي. المخطوط العربي. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1978.

مخطوطات مدينتي البرج وسيدي قادة بولاية معسكر

أ.قادة رقيق

جامعة تلمسان

تزخر مدينة معسكر بالكثير من المخطوطات تتوزع على تراب الولاية بعضها موجود عند بعض العائلات العريقة وبعضها موجود عند بعض المهتمين بجمع التراث ومن ابرز هؤلاء الشيخ المرحوم البشير محمودي والذي فتح مكتبته للباحثين والمؤرخين والزوار وتجاوزت هذه المكتبة والخزانة حدود الوطن حيث كانت محل اهتمام المراكز ببحث وشخصيات من الخارج فقامت بتصوير ما لا يقل عن 18 مخطوطة نادرة هذا فضلا عن املكتبة التي تتجاوز أكثر من 1600 كتاب ومخطوط تزخر بها الخزانة والت تحتوي على المخطوطات المتنوعة في مختلف أنواع العلوم والفنون كالعقائد والفقه والأدب والمنطق والصيدلة والنحو والتاريخ وقد تم تصوير مخطوطة للشيخ الرماصي تعود إلى قرنين من الزمان والتي استفاد منها مخبر المخطوطات بمعسكر وقد جال المرحوم في الشرق والغرب بحثا عن هذا التراث المفقود

....ومن بين العائلات التي تمتلك بعض المخطوطات عائلة بعطوش من ابرز أبنائها العلامة الشيخ سي القليل الذي أورد له صاحب المرآة الجليلة الشيخ بن عبد الحكم اليحياوي العطافي ترجمة خاصة وابنه الحاج المختار إمام المسجد العتيق سيدي محي الدين..والذي يمتلك هو الآخر مجموعة من لمخطوطات في الفقه والتوحيد هذا فضلا عن مجموعة كبيرة من المخطوطات دفنت أيام الثورة الجزائرية ولا زالت إلى حد الساعة بجهولة المكان ومن المثقفين المهتمين بجمع التراث الباحث حلولي حلول والشيخ بلقرند والشيخ عابدين بن حنفية وقد قام هؤلاء بتحقيق كثير من المخطوطات لعلماء المنطقة ومن أبرزهم العلامة الشيخ أبو رأس الناصر الراشدي المعسكري.

إن إحصاء هذه العائلات والزوايا وفهرسة هذه المخطوطات تفيد الباحثين المهتمين بعلم المخطوط. وتخدم تراثنا الذي يشهد انتفاضة علمية غير عادية خاصة مع توفر الوسائل ودخول المخطوط إلى عالم متغير اختصر المسافات والزمن

فهرسة خزانة محمودي البشير رحمه الله

الرقم التسلسلي: 00

المؤلف: القاضي عياض

العنوان: الشفا في التعريف بحقوق المصطفى

الموضوع: سيرة

المقدمة:

الخاتمة: وأما فيما بينه وبين الله تعالى فمقدور واختلف فقهاء قرطبة في مسألة هارون بن حبيب التاريخ "وقت آذان العصر يوم الأربعاء محرم 1278
الناسخ: "عبد القادر بن يعقوب
مكان النسخ: محروسة دمشق الشام
الحفظ: خزانة
الكتابة: خط نسخي
الهوامش: موجودة
الاعمدة والاسطر: 15/28
تجليد أو تغليف: تجليد. السان: موجود
الصور والرسوم:
رقم المجلد والجزء:
الترجمة: مذكورة
وضعية المخطوط: جيدة
ملاحظات عامة المخطوط مذهب العنوان ويجد معه مخطوط في الفقه
يوج فراغ ورقتين في المخطوط عمره 115 سنة
الرقم التسلسلي: 00
المؤلف:
العنوان: حل الرموز ومفاتيح الكنوز
الموضوع: التصوف
المقدمة: الحمد لله الذي فتح بمفاتيح الغيوب اقفال القلوب ورفع حجب السرائر
الخاتمة: ابياتا أرجعت بلا راي خيرا اخفى
التاريخ: "غير موجود
الناسخ: "
مكان النسخ: /
الحفظ: خزانة
الكتابة:
المداد:
الهوامش: /
الاعمدة والاسطر: 12*24

تجليد او تغليف: تغليف

الصور والرسوم: /

رقم المجلد والجزء: /

الترجمة: /

وضعية المخطوط: جيدة

ملاحظات عامة

الرقم التسلسلي: 0

المؤلف: احمد بن عبد الله

العنوان: باقي المريدين بعقيدة ام اليراهيم

الموضوع: التوحيد

المقدمة: الحمد لله الواحد الفرد الصمد

الخاتمة: /

التاريخ: /

النسخ: /

مكان النسخ: خزانة

الحفظ: /

الكتابة: كتيب

المواش: /

الاعمدة والاسطر: 10*19

تجليد او تغليف: 00

الصور والرسوم: /

رقم المجلد والجزء: /

الترجمة: /

وضعية المخطوط: جيدة

ملاحظات عامة

الرقم التسلسلي: /

المؤلف: محمد بن عبد الله

العنوان: الشطحات الوافية من اصل القيوضات الصافية

الموضوع: التصوف

المقدمة: الحمد لله الذي به واد بلطف حكمته كمال العقول العليم الذي علم الخاتمة: فهو نعم المولى ونعم النصير

التاريخ: /

الناسخ: محمد بن براهيم المستغاثي

مكان النسخ: /

الحفظ: خزانة

الكتابة: خط مغربي 319 ورقة

المداد: اسود اخضر

المواش: /

الاعمدة والاسطر: 12*21

تجليد او تغليف: تجليد

الصور والرسوم:

رقم المجلد والجزء: /

الترجمة: /

وضعية المخطوط: جيدة

ملاحظات عامة: مخطوط جيد

الرقم التسلسلي: 01

المؤلف: أبي عبد الله محمد الشامي رحمه الله

العنوان: السيرة الشامية في مدح خير البرية

الموضوع: السيرة النبوية

المقدمة: بسم الله الرحمن الرحيم الباب الثالث والعشرون في معرفة الذين كانت صفة أجساده متقرب

من صفة أجسادهم تقرب من صفة جسده وهم ادم ابو البشر صلى الله عليه وسلم

الخاتمة: باب الهجرة إلى المدين الشريفه على مشرفها أفضل الصلاة والسلام

التاريخ:

الناسخ: محمد بن عبد الكريم بن احمد القلبي المالكي المرزوقي المدعو حجازي

مكان النسخ: /

الحفظ: خزانة

الكتابة: خط رقعة
الهوامش: /
الاعمدة والاسطر: 33*13
تجليد او تغليف: تجليد
الصور والرسوم: /
رقم المجلد والجزء: 01/
الترجمة: /
وضعية المخطوط: جيدة
ملاحظات عامة: خطه مقروء بشكل جيد عدد اوراقه حوالي 500 صفحة

الرقم التسلسلي: 01
المؤلف: احمد بن موسى المراكشي الحاج
العنوان: كشف السر المكتوم عن الفاظ السلم
الموضوع: المنطق
المقدمة: الحمد لله الذي جعل بيتا تربة
الخاتمة: وغفر الله لهم وللمسلمين امين
التاريخ "13 شوال 1172
الناسخ "احمد بن عبد ارجمان بن حساين احمد بن عيسى
مكان النسخ: /
الحفظ: خزانة
الكتابة: خط نسخ
الهوامش: موجودة
الاعمدة والاسطر: 21:2*8
تجليد او تغليف: تغليف
الصور والرسوم: موجودة
رقم المجلد والجزء: 01
الترجمة: ناقصة

وضعية المخطوط: متوسطة سيئة الؤل والخز
ملاحظات عامة ذكر المصادر والمراجع بقوة

الرقم التسلسلي:

المؤلف:

العنوان:

الموضوع:

المقدمة:

الخاتمة:

التاريخ

الناسخ

مكان النسخ:

الحفظ:

الكتابة:

الهوامش:

الاعمدة والاسطر:

تجليد او تغليف:

الصور والرسوم:

رقم المجلد والجزء:

الترجمة:

وضعية المخطوط:

ملاحظات عامة: ذكر الشروح عبد الرحمن بن مخلوف بن الصغير الأخصري، شرح منهاج شرح الاحوال

للبضاوي. شرح الشيخ داوود المالكي

الرقم التسلسلي: 01

المؤلف: سعيد بن قدورة

العنوان: مواهب الفتاح على الكوكب الوضاح

الموضوع: التوحيد علم الكلام

المقدمة: الحمد لله الواحد العظمة والجلال المنفرد في الكبرياء والجمال انفردت على كمال قدرته

الموجدات

الخاتمة: لقد جاءت رسل ربنا بالحق وسلام على جميع الأنبياء والمرسلين

التاريخ: 13 ربيع الاول 1304

الناسخ: سعيد بن قدورة
مكان النسخ: المروحية المذكورة
الحفظ: خزانة
الكتابة:

الهوامش: موجودة بقله
الاعمدة والاسطر: 21*09
تجليد او تغليف: تغليف اللسان موجود
الصور والرسوم: /
رقم المجلد والجزء:
الترجمة: موجودة في الصفحة 37
وضعية المخطوط: جيدة
ملاحظات عامة

الرقم التسلسلي:
المؤلف: الحبيب بن الجلالى بن عيسى بن سيد احمد عباس تاب الله عليه
العنوان: الكثر المكنون والدر المصون في إيضاح أصناف العوالم مشتملا على الفوايد
الموضوع: العقيدة

المقدمة: الحمد لله الواحد الوهاب الفتاح المنعم الرحمان فالق الإصباح المتره عن مشاكلة الأشباح ومماثلة

الارواح

الخاتمة: وهذاماتعلنه من حديث المملوكة التودود مع هارون الرشيد وسيدها بدر الزملن وصلى الله عليه

وسلم

التاريخ: /

الناسخ: الحبيب بن الجلالى بن عيسى بن سيد احمد عباس

مكان النسخ: /

الحفظ: خزانة /

الكتابة:

الهوامش: /

الاعمدة والاسطر: 23*09

تجليد او تغليف: تغليف

الصور والرسوم: /

رقم المجلد والجزء: /

الترجمة: /

وضعية المخطوط: جيدة

ملاحظات عامة: كتاب قيم يتحدث عن عالم الاخرة والملائكة

الرقم التسلسلي: /

المؤلف: عبد العالي بن عبد الملك بن الشيخ عمر القرشي الحجازي

العنوان: زهرات الوردية في فتاوى الاجهورية

الموضوع: الفقه

المقدمة: الحمد لله الذي اوجد مع نفحات صدور عباده الصالحين

الخاتمة: مبتورة

التاريخ: /

الناسخ: //

مكان النسخ: /

الحفظ: خزانة

الكتابة:

الهوامش: /

الاعمدة والاسطر: 8*19

تجليد او تغليف: تغليف

الصور والرسوم: /

رقم المجلد والجزء: /

الترجمة: موجودة في البداية

وضعية المخطوط: سيئة

ملاحظات عامة بعض اوراق المخطوط غير سليمة وممزقة

الرقم التسلسلي: 01

المؤلف: الامام شهاب الدين احمد العماد الفقهى

العنوان: كشف الأسرار عن ما أخفي من الاسرار

الموضوع: التصوف

المقدمة: الحمد لله رب العالمين الموجد للأشياء بلا معين الذي خلق الإنسان من طين

الخاتمة: سمعت جماعة تخليطا كثيرا

التاريخ "24 ربيع الأول 1107

الناسخ "الإمام شهاب الدين

مكان النسخ: /

الحفظ: خزانة

الكتابة: خط مغربي

الهوامش:

الاعمدة والاسطر: 20*9

تجليد او تغليف: تغليف

الصور والرسوم:

رقم المجلد والجزء:

الترجمة: /

وضعية المخطوط: /

ملاحظات عامة

الرقم التسلسلي:

المؤلف: الشيخ محمد الخراشي

العنوان: شرح الشيخ على الاجرومية

الموضوع: النحو

همحمد بن محمد من

المقدمة: هذا شرح لطيف في الفاظ مقدمة الشيخ الإمام النحوي محمد بن محمد بن داود الصنهاجي

الخاتمة: ادع لي ياسيدي بالمغفرة فاني وجدت قبسا

التاريخ "1284

الناسخ "علي بن محمد بن احمد بن الحاج بن الحاجب عساكر التلمساني

مكان النسخ: الخزانة

الحفظ: خزانة

الكتابة: خط مغربي بن اسود عريض

الموامش: غيوال 5/15

تجلید:

الصور والرسوم:

رقم المجلد والجزء: /

الترجمة:

وضعية المخطوط: جيدة

ملاحظات عامة

كمال عويسي

المركز الجامعي غرداية

مقدمة:

يعد المخطوط عنصراً هاماً من التراث الذي أنتجته الأمة العربية والإسلامية في جميع أنواع المعرفة الإنسانية من تاريخ وجغرافيا، طب وأدب، الكيمياء والفلك، رياضيات وغيرها من العلوم فالمخطوطات جزء من تراث الأمة ووثيقة تدل على وجودها الحضاري، وأصبح بذلك المخطوط هو تراث الأمة الذي يحدد مكانة أي أمة في العالم بأسره، ويحدد لها أيضا مسيرتها وهويتها في الوجود الإنساني، ومن خلاله أيضا تتعرف الأجيال على تاريخ أمتها ومدى عراقة تاريخ حضارتهم، ولهذا أضحي الاهتمام بالمخطوطات وصيانتها يدلان على حرص الأمة على صون تاريخها وعراقتها.

في هذه المداخلة نحاول التعرض إلى أهم أبعاد علم المخطوطات حيث نسلط الضوء على التعريف بصناعة المخطوط العربي الإسلامي، وهجرة المخطوط من مكان إلى آخر وأسبابها، مع الإشارة إلى أهم المصطلحات التي لها علاقة بالمخطوط، إضافة إلى المخاطر التي تصيب المخطوط والتي حصرناها في المخاطر الطبيعية والكيميائية والعامل البشري "الإنسان"، كما نتناول في هذه المداخلة في كيفية حفظ المخطوط وصيانتها باستعمال المعالجات الكيميائية، كما أننا سننوه إلى أهمية التجليد وذلك من خلال إبراز نشأته وطرقه والمواد التي تدخل في عملية تجليد المخطوطات، وماهي مراحل ترميم وإصلاح جلد المخطوط.

وتهدف هذه المداخلة إلى إبراز أهمية المخطوطات في بناء صرح هذه الأمة ودور علماء الأمة العربية والإسلامية في صيانة المخطوطات وترميمها، كما أن الدراسة تهدف أيضا إلى التعريف بعلم المخطوطات والتأسيس له، من أجل إرشاد الطلبة إلى السعي لحفظ تراث أمتهم من الضياع، وهذا لكون العديد من المخطوطات لم تحقق إلى يومنا هذا بالرغم من قيمتها العلمية.

1. التعريف بعلم المخطوطات:

يصعب على المنشغلين في البحث العلمي المتعلق بالمخطوطات وتحقيقها في الوقت الراهن تحديد ما يطلق عليه الآن "بعلم المخطوط" وتحديد تعريفا دقيقاً به وبأهم عناصره وحدوده، وهذا بالرغم من الكم الهائل من التعريفات العديدة المتناثرة في مختلف الدراسات الأكاديمية سواء كانت كتباً أو أبحاثاً منشورة في الدوريات المتخصصة أو رسائل ماجستير ودكتوراه، ولعل هذا يرجع إلى كون أن هذا العلم لا يزال في طور التأسيس ومن الطبيعي أن تختلف الآراء وتتعدد المواقف بين أهل الاختصاص في تحديد تعريف له وما هي حدوده وبمجالته وطرق تناوله إلى جانب مناهجه والعمل بها، بالرغم من أن المستشرقون في بداية القرن التاسع عشر ميلادي قاموا بوضع قواعد علمية جعلوا منها علماً له منهجية خاصة به سعوا من خلاله إلى تحقيق المخطوطات

ونشرها، حيث قاموا بتحقيق العديد من المخطوطات العربية والإسلامية ونشرها، وهذا لا يعني أن علماء المسلمون قديماً لم يعتنوا بالمخطوطات ولم تكن لهم قواعد خاصة بهذا العلم، فقد اهتموا بضبط النصوص وتوثيقها، ووضعوا لكل نسخة رمزا خاصا بها.⁽¹⁾

أ- المخطوط:

هو كتاب لم يتم طبعه بعد ولا يزال بخط مؤلفه أو بخط ناسخ غيره، أو أخذت منه صورة فوتوغرافية أو مصورا بالميكرو فيلم عن مخطوط أصلي، ومن الناحية الشكلية للمخطوط فهو يتضمن صفحة العنوان وهي ما يعرف الآن بواجهة أو غلاف الكتاب المطبوع، فالعرب قديماً لم يكونوا يعيرون اهتماما بوضع العنوان في الواجهة بل كان غالباً في مقدمة الكتاب أو نهايته من عمله، وكانت الصفحة الأولى تترك بيضاء⁽²⁾، وقد أطلقت كلمة مخطوط في الولايات المتحدة الأمريكية على كل المواد التي كتبت بواسطة اليد على الألواح الطينية والأحجار، ويشمل أغلب مخطوطات العصور الوسطى وعصر النهضة والمخطوطات الحديثة التي تضم تخصصات عديدة كالآداب والتاريخ إلى جانب الأوراق الخاصة وسجلات المؤسسات⁽³⁾، غير أنه يوجد العديد من التعريفات لهذه المصطلح ونذكر منها تعريف بول أوتليه والذي يعرف المخطوط بأنه "دعامة من مادة وحجم معين قد يكون من طبقة أو لفة معينة تنقل عليها رموز تمثل محصولاً فكرياً"⁽⁴⁾

ويرى عبد الستار الحلوجي أنه يمكننا أن نطلق على كل مادة مكتوبة أو منقوشة على حجر مخطوطاً إذا كانت مكتوبة بالخط العربي سواء أكان على شكل لفائف أو في شكل صحف ضم بعضها إلى بعض وتم جمعها ضمن كراريس أو دفاتر، وبهذا التعريف يكون قد أخرج الرسائل والمواثيق والعهود والصكوك، فهو يستبعدها من خلال هذا التعريف من أن تكون مخطوطاً عربياً⁽⁵⁾، كما يعتقد آخرون أن المخطوط هو ما وصل إلينا من مؤلفات ومصنفات كتبت بيد صاحبها أو بخط أحد النساخ قبل أن تكتشف آلة الطباعة في العصر الحديث، وفي مقابل ذلك حيث انه ليس هناك أي حدود معينة لتاريخ أي التراث، فكل ما خلفه مؤلفاً يعد رصيلاً تراثياً وفكرياً له مقداره العلمي⁽⁶⁾ ولعلنا وجدنا من ينقض هذا الرأي وهو ما ذهب إليه أحمد شوقي بنين أن لفظ مخطوط حديث في اللغة العربية، وظهر مع ظهور الكتاب المطبوع، أما قبل ذلك فكان يطلق عليه

(1) أيمن فؤاد السيد: الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، الدار المصرية اللبنانية، مصر، 1992، ص42.

(2) فهمي سعد، طلال مجذوب: تحقيق المخطوطات بين النظرية والتطبيق، عالم الكتب، لبنان، 1993، ص13-14.

(3) محمد حدبون: فن صيانة المخطوطات وترميمها، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد الأول، ديسمبر، المركز الجامعي

غرداية، 2006، ص207.

(4) ميري عبودي فتوح: فهرسة المخطوط العربي، دار الرشيد للنشر، بغداد، العراق، 1980، ص09.

(5) عبد الستار الحلوجي: المخطوط العربي منذ نشأته إلى نهاية القرن الرابع الهجري، ط2، مكتبة مصباح، السعودية، 1989، ص09.

(6) عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان: تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل، مكتبة الملك الفهد الوطنية، 1994، ص39.

أسماء متعددة مثل تأليف ومؤلفات، كتب الأصول، الكتب والأمهات، أو الكتب الأساسية، لأنها كانت تحتوي أساسيات العلم.⁽¹⁾

أما أرشيد يوسف فقد كان لتعريفه للمخطوط بأنه " النسخة الأصلية التي كتبها المؤلف بخط يده وباللغة العربية، أو سمح بكتابتها، أو أقرها، أو ما نسخه الوراقون بعد ذلك في نسخ أخرى منقولة عن الأصل، أو نسخ غير أصلية وينطبق ذلك على النسخ المصورة عن أصل المخطوط"⁽²⁾ ولعل من أهم الانتقادات التي وجهت لهذا التعريف هو أن صاحبة إقتصر فقط على المخطوطات العربية إذا ما أخذنا بعين الاعتبار أن من بين العلماء المسلمون الذين ليست لهم أصول عربية وكتبوا بلغات غير العربية كالفارسية والأردية والتركية القديمة، ولهذا نجد أن مصطفى يوسف السيد لمج لهجا مغايراً في تعريفه للمخطوط حيث كان أشمل وملماً بمجالات وتخصصات أخرى حيث يرى أن المخطوط هو كل ما كتب بخط اليد سواء كان رسالة أو وثيقة أو عهداً أو كتاباً أو نقشا على حجر أو رسماً على قماش سواء كان باللغة العربية وبلغة أخرى غير العربية⁽³⁾

غير أن الحديث عن تعريفات متعددة للمخطوط يجرنا إلى التعريف على مكوناته وبشكل مختصر حتى يتسنى لنا الإلمام بالمخطوط من الناحية البنوية والتركيبية وهذا لكون المخطوط يمثل وحدة تاريخية كاملة، يحمل بين سطوره حياة أجيال سابقة، ممثلة في نوعيات أوراقه وأجباره وفنون تجليده وغيرها من خصائص عصر كتابته، لذلك فالحفاظ على المخطوط أو بمعنى أشمل التراث المخطوط واجب قومي يحرص عليه الفرد وتحرص عليها الجمعيات والمجتمع المدني المتخصص في جمع المخطوط وتراثه، ومن هنا كان لا بد إدراج والتنويه بأهمية التعرف على حقيقة مكونات المخطوط وتفهم العوامل البيئية المؤثرة على هذا التكوين من أجل صيانة المخطوط والحفاظ على أثرته باعتباره أمة للماضي والحاضر والمستقبل، وبصفة عامة يمكن إجمال مكونات المخطوط في:

- مواد كربوهيدراتية: ممثلة في الأوراق، والبرديات، واللواصق النشوية.
- مواد بروتينية: ممثلة في الرق والجلد واللواصق الغروية.
- مواد يكتب منها: ممثلة في الأحبار.⁽⁴⁾

2- المخاطر التي تهدد تراث المخطوط:

إن الهواء الجوي الذي يتكون من مجموعة من غازات متعددة يعتبر المتهم الأول والمسؤول عن كثير من التلف التي تتعرض له مكونات المخطوط، ومنها الورق والجلود، وهي المواد التي تتكون منها الكتب الوثائق، سواء كانت مطبوعة أو مخطوطة، خاصة في المدن الصناعية أين تنبعث غازات ضارة حيث يكون التأثير

⁽¹⁾ عبد الستار الحلوجي: المرجع السابق، ص 39.

⁽²⁾ يوسف أرشيد: الكتاب الإسلامي المخطوط تدويناً وتحقيقاً، مطابع المؤسسة الصحفية الأردنية، دتا، ص 72.

⁽³⁾ مصطفى السيد يوسف: العلم وصيانة المخطوطات، عكاظ للنشر والتوزيع، السعودية، 1984، ص 15.

⁽⁴⁾ أنظر حاك لومير: مدخل إلى علم المخطوط، تر: مصطفى طوبى، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، المغرب، 2006، ص 20.

في هذه الحالة أقوى وأسرع، بالإضافة إلى التغيرات التي تحدث في نسبة الحرارة والرطوبة، والإشعاعات الضوئية، مما يزيد تكاثر الجراثيم والفطريات، وبويضات الحشرات، وما ينتج عن ذلك هو تآكل الأوراق والجلود، وتعرضها للتلف والضرر، والذي يظهر بأشكال وصور مختلفة نذكر منها:

- 1- جفاف الأوراق، وتقصف أطرافها.
- 2- انتشار بقع لونية كيميائية وبيولوجية على الصفحات والأغلفة.
- 3- التصاق الأوراق ببعضها، وبالتالي تحجر المخطوط.
- 4- تآكل الأوراق تحت أحرف الكتابة.
- 5- انتشار الثقوب على الأوراق.
- 6- بهتان لون الحبر ومواد الكتابة الأخرى.
- 7- إلتواء وانكماش الأغلفة، وبالذات الجلدية منها، خاصة إذا صاحبة ارتفاع نسبة الرطوبة ارتفاع مفاجئ في درجة الحرارة.
- 8- تفتت وهشاشة الكعب.
- 9- تصلب أو تحجر الأغلفة.⁽¹⁾

وهناك عوامل تلعب دورا مؤثرا في تلف الوثائق والكتب المخطوطة والمطبوعة، والجلود يمكننا استعراض أهمها وتصنيفها كما هو مبين في العناوين التالية.

1.2 العوامل الكيميائية:

تمتاز المخطوطات والوثائق من أسرع المواد العضوية المعرضة للملوثات الكيميائية التي يحملها الهواء مما ينتج عن إصابتها بالأحماض والتي تشكل تهديدا خطيرا على المخطوطات والوثائق التي تعرضها للتلف والضرر ولعل من أهم الملوثات الكيميائية الضار نذكر بإيجاز ما يلي:

2-1-1 غاز ثاني أكسيد الكبريت:

ويتكون هذا الغاز في الجو بسبب احتراق الفحم، ووقود المصانع، ودخان السيارات وآلات التدفئة، حيث يكون تأثير هذا الغاز أقوى وأسرع خاصة إذا وجدت نسبة مرتفعة من الرطوبة في الجو.

2-1-2 الغبار والأتربة:

يحمل الجو حبيبات دقيقة وخفيفة جدا، تلتصق على أغلفة الكتب، وتنتشر داخل صفحات المخطوط، مصحوبة بجراثيم الفطريات، وبويضات الحشرات التي تنمو بشكل كبير وسريع، خاصة إذا توافر

⁽¹⁾ مصطفى السيد يوسف: العلم وصيانة المخطوطات، المرجع السابق، ص 69.

عاملين في الجو وهما الرطوبة والحرارة، والذين يساعدانها في النمو بشكل سريع، مما ينتج عن ذلك إصابة الوثائق والمخطوطات بالأضرار التي قد يصعب إصلاحها.⁽¹⁾

2-2 العوامل الطبيعية:

إن التغيرات المناخية والتي من بين أشكالها ارتفاع أو انخفاض درجة الحرارة، ونسبة الرطوبة الرطوبة، والإشعاعات الضوئية الطبيعية منها والصناعية، كل هذا له تأثيرات جانبية مضرّة على أوراق وجلود المخطوط، ويزيد تأثيرها هذه العوامل إذا كانت بنسب مرتفعة.

2-2-1 الحرارة والرطوبة:

إن ارتفاع درجة الحرارة أو انخفاضها بنسب كبيرة يؤثر تأثيراً سلبياً على الورق والجلود، وقد يسبب لها أضرار جسيمة يتعذر في كثير من الأحيان إصلاحها وعلاجها، بالإضافة لذلك نجد أن المواد اللاصقة المستعملة في تجليد المخطوطات كالغراء مثلاً، تفقد قوتها وتماسكها بسبب ارتفاع درجة الحرارة، والرطوبة مثل الحرارة والتي هي عبارة عن كمية من بخار الماء الموجود عند درجة حرارة معينة غير أنه إذا توفر درجة معينة من الرطوبة مدروسة علمياً ستعمل بشكل مفيد لحفظ المخطوطة الأوراق والجلود.⁽²⁾

2-2-2 الضوء:

يعد الضوء من العوامل التي تسبب أضرار جسيمة على الكتب والوثائق، لكنه ليس بنفس القوة والسرعة التي تحدثها الغازات الملوثة التي تحدثنا عليها سابقاً، أو حتى بالنسبة لعاملتي درجة الحرارة والرطوبة، غير أن تعرض تراث المخطوط للضوء ولمدة طويلة يفقدها قوتها ويضعف مقاومة خواص المخطوطات ولهذا ينصح خبراء المخطوطات بالحد من الإضاءة، من أجل تعطيل التفاعلات الضوئية الكيميائية⁽³⁾ غير أن تأثير الضوء يتوقف على عوامل أخرى من أهمها:

- قوة الإضاءة وطول مدتها.
- سماكة الورق وكثافته.

⁽¹⁾ عبد العزيز بن محمد مسفر: المخطوط العربي وشيء من قضاياها، دار المريح للنشر والتوزيع، السعودية، 1999، ص 116-117.

⁽²⁾ أنظر شاهين عبد العز: الأسس العلمية لعلاج وترميم وصيانة الكتب والمخطوطات والوثائق التاريخية، الهيئة العامة المصرية

للكتاب، مصر، 1990، ص 20.

⁽³⁾ مصطفى السيد يوسف: العلم وصيانة المخطوطات، المرجع السابق، ص 78.

- تركيب الهواء المحيط بالورق من كمية غاز الأوكسجين وغازات التلوث إلى جانب درجة الحرارة.
- المركبات الغير السليولوزية الموجودة في الورق.
- المواد المضافة إلى الورق مثل المركبات المعدنية الملونة، أو المواد الحمضية أو القلوية المستخدمة في صناعة الورق، أو في علاجه وترميمه.⁽¹⁾

2-3) العوامل البيولوجية:

تعتبر الكائنات الحية سواء المرئية منها والمتعلقة بالحيوانات والحشرات والقوارض، أو دقيقة لا ترى بالعين المجرة كالفطريات والبكتيريا من أخطر التهديدات في حياة المخطوط، حيث تقوم بمهاجمة الكتب والوثائق وتدمرها خاصة مع توفر جو مناخي ملائم لانتشارها وتكاثرها في المخازن والمكتبات ابتي يتم فيها حفظ المخطوطات الأثرية، ولعل من أهم الكائنات الحية التي تهدد بشكل خطير المخطوط هي الحيوانات القارضة مثل الفئران والجراد على وجه الخصوص، ولذلك يحرص المهتمين بالمخطوطات على عدم التهوان في القضاء عليها وإبادتها بشتى الطرق لمنع انتشارها، وتكاثرها في المخازن والمكتبات ابتي يتم فيها حفظ المخطوطات الأثرية، ولعل من أهم الكائنات الحية التي تهدد بشكل خطير المخطوط هي الحيوانات القارضة مثل الفئران والجراد على وجه الخصوص، ولذلك يحرص المهتمين بالمخطوطات على عدم التهوان في القضاء عليها وإبادتها بشتى الطرق لمنع انتشارها.

والإنسان هو الآخر من المتهمين بإلحاق الضرر على المخطوط، ويتم هذا بصور متعددة من بينها:

- 1- إمساك المخطوطات الأثرية بأيدي مبللة أثناء التصفح، أو غير نظيفة مما ينتج عنه التصاق أوساخ واضحة للعيان تشبه البقع وهي التي تكون سببا في إصابتها بالفطريات المحللة للورق والجلود.
- 2- إضافة علامات أثناء القراءة وثني بعض الأوراق مما يعرضها لكسر وبالتالي احتمال فقدان بعض أجزاء الورق.
- 3- المدخنين من الباحثين يسهم بشكل كبير بإتلاف المخطوط حيث تمتص أوراق المخطوط نسبة من الدخان الجوي فترتفع من جراثيمها نسبة الأحماض المتلفة للورق.
- 4- تتعرض بعض المخطوطات إلى التقوس والاعوجاج جراء جهل بعض العاملين في المخازن بطريقة وضعها بشكل مناسب في الأرفف.

(1) شاهين عبد العز: المرجع السابق، ص 16.

5- عدم الالتزام بالمعايير اللازمة في درجة الحرارة ونسبة الرطوبة وقوة الأشعة الضوئية مما يعرض الكتب والوثائق لأضرار جسيمة.⁽¹⁾

3) حفظ وصيانة المخطوطات العربية: الوسائل والعلاج
إن حفظ وصيانة المخطوطات الأثرية بمختلف علومها، ومهما كان المادة المصنوعة منها لا يقتصر فقط على إجراءات المعالجة والترميم فحسب بل يتعدى هذا الأمر ليشمل على تهيئة الأوضاع المناسبة لسلامتها والحفاظ عليها.

وللمحافظة على المخطوطات والوثائق ينصح بإتباع الإجراءات التالية:

1. وجوب إجراء فحص دوري متكامل على المخطوطات والوثائق، وعلى الوجه الخصوص الأجزاء الداخلية منها للتأكد من سلامتها وغير متعرضة لأي من الأضرار مهما كان نوعها، ويمكن أن يتم هذا أثناء عملية التنظيف، وفي هذه الحالة ينصح الخبراء بنقل هذه لمخطوطات الأثرية من أماكنها إلى أماكن متعرضة للتهوية بشكل جيد، ومن ثم يتم إجراء التنظيف لها شريطة أن لا يشكل تنقل المخطوط من مكان إلى آخر للضرر للمخطوط سواء بالسرقة أو الإهمال أو الضياع وهذا يعني أن يكون القائمون على الكشف الدوري مركزين في عملهم وجادين إلى أبعد الحدود وإعادة المخطوطة إلى مكانها الأصلي فور الانتهاء من عملية التنظيف.
2. العمل على عزل المخطوطات التي تعرضت لإصابة بالفطريات وغيرها من الحشرات والآفات عن المخطوطات والوثائق السليمة، والإسراع بمعالجتها فور اكتشاف الضرر حتى لا يتطور التلف والضرر الذي أحاط بالمخطوط، ثم توضع بعد هذه المعالجة ولفترة من الزمن في مكان خاص بعيد عن المخطوطات والوثائق السليمة، فإذا تم التحقق التام بشفاؤها وإصلاح الضرر الذي أحاط بها، وخلوها من الإصابات بشكل كامل فإنه بعد هذا إعادة إلى مكانها الأصلي.⁽²⁾

4) وسائل صيانة المخطوطات:

1-4) وسائل تقضي على التلوث الجوي:

- النظافة الدورية للمخازن باستعمال ماكينات دورها يتمثل في تنظيف ونزع ذرات الأتربة وما يتعلق من مواد ضارة، وخاصة أرضيات المخازن.
- منع التدخين لأنه يلوث الجو بصورة بيرة مما يؤدي بامتصاص أوراق المخطوط له، ولهذا فهو ممنوع منعاً باتاً داخل المخازن وصلات القراءة.
- التخلص من الغازات السامة وذلك باستخدام مرشحات مائية لإمرار الهواء النقي.

1) عبد العزيز بن محمد مسفر: المرجع السابق، ص 116-120.

2) عبد العزيز بن محمد مسفر: المرجع السابق، ص 121.

- وضع المخطوطات في خزائن محكمة الإغلاق لمنع وصول الحشرات والفطريات إليها خاصة في المناطق الساحلية التي ترتفع فيها نسبة الرطوبة.
- التحكم في عوامل البيئة الطبيعية مثل نسبة درجة الحرارة والرطوبة، ومقادير الأشعة الضوئية، وفي جميع الحالات يجب ألا يزيد تركيز الغازات الملوثة للحو عن 50 ميكروجرام لكل متر مكعب في الجو المحيط بالمخطوط⁽¹⁾.

2-4 وسائل مقاومة الحشرات بأنواعها وطرق إبادتها:

- عندما يتأكد الباحثين والقائمين على حفظ المخطوطات في المخازن بوجود حشرات أثناء تفتيشهم الدوري، فإنه يجب عليهم وبصورة سريعة مقاومتها ولعل من أهمها الوسائل المتوفرة لهذه العملية نذكر ما يلي:
- مراعاة النظافة التامة مع المحافظة على نظام التهوية السليم والذي يكون بنسب علمية دقيقة.
 - رش المخازن بالمبيدات المناسبة من أجل تعقيمها كلياً، وهذا لقتل الحشرات والآفات والقضاء عليها، مع الإشارة إلى أمر مهم وهو ضرورة غلق المخازن بعد رش هذه المبيدات لمدة لا تقل عن 24 ساعة، ويفضل أن تتم هذه العملية في نهاية الدوام عمال المخزن، مع التنويه أن يكون التعقيم بشكل دوري كل ثلاث أشهر.⁽²⁾

5 ترميم المخطوطات: الأبعاد والعلاج

إن المفهوم العام لترميم الجلود يعني ترميم المخطوط بأجزائها المختلفة من الكعب والوجهين الأمامي والخلفي وخطوط الاتصال بين الوجهين واللسان والكرتون المؤلف لهذه الجلدة، وهو بشكل عام إصلاح لإعادة تجليد وتقوية المخطوط مع المحافظة على أثرته وقدمه وكل ما يتعلق بزخارفه ونقوشه التي تتكلم على خصائص عصر كتابته وتاريخ مؤلفه والصورة العامة للحضارة حينئذ.⁽³⁾

والترميم عبارة عن عملية تكنولوجية جد دقيقة تأخذ طابع العالمية وهي في الوقت نفسه تعد عملية فنية ذوقية وجمالية تحتاج إلى إحساس العامل بها ورغبة قوية أثناء تأديتها، وهي بتعبير آخر عملية علاج لأثر المسن في محاولة لإزالة بصمات الزمن ومظاهره المتعددة مثل الكسور والتشققات والثقوب وأحياناً كثيرة اختفاء أجزاء معينة تختلف في حجمها أو مساحتها⁽⁴⁾.

(1) مصطفى السيد يوسف: صيانة المخطوطات علماً وعملاً، عالم الكتب للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2002، ص 85.

(2) عبد العزيز بن محمد مسفر: المرجع السابق، ص 122-123، أنظر أيضاً أنطونيو ميرايل: العناية بالمخطوطات وطريقة مناولتها، كتيب

عن حماية التراث رقم 2، باريس، اليونيسكو، 2006.

(3) بسام داغستاني: ترميم الجلود ومعالجتها، مقالة في الدورة التدريبية الدولية الثانية بعنوان صناعة المخطوط العربي الإسلامي من الترميم إلى

التجليد، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، الإمارات العربية المتحدة، دبي، 2001، ص 478.

(4) شاهين عبد العز: المرجع السابق، ص 07.

في الحقيقة لا يسعنا في هذه المداخلة الموجزة للتطرق وبشكل مفصل في كيفية معالجة وترميم المخطوطات الأثرية، وهذا لكون هذا الأمر يحتاج منا إلى المزيد من البحث والتقصي والتفصيل في كثير من المراحل، ويحتاج منا إلى دراسات مستفيضة، خاصة إذا وضعنا في عين الاعتبار أن هذه العملية لديها جانب كبير من العلمية الأمر الذي يتطلب منا الكثير من الجهد والوقت، وإلى المزيد من الخبرة الميدانية، غير أننا سنحاول في العنوان التالي، وبشكل مختصر وغير مغل من الناحية الأكاديمية العمليات الأساسية لعلاج وترميم الوثائق والمخطوطات، والأغلفة الجلدية، حيث أن هذه العملية يطلب فيها مختصين وخبراء لديهم خبرة كافية في هذا المجال.⁽¹⁾

1-5) التنظيف:

والتنظيف يرجى منه تخلص الأوراق والجلود مما يكون قد علق بها من أوساخ كالأتربة وآثار الأقلام أو فطريات وبويضات الحشرات.

2-5) إزالة البقع:

إن عملية إزالة البقع يتطلب أولاً تحديد نوع الورق وحالته، ومن ثم تحديد نوع البقع أو الأوساخ، وما هي المواد الكيميائية اللازمة لإصلاح وإزالة البقع المحيطة بالمخطوط.

3-5) إزالة الأحماض الزائدة:

إن زيادة نسبة الحموضة في الأوراق والجلود قد تكون إما نتيجة تركيب الأوراق، ودباغة الجلود، أو بسبب ظروف التخزين أو عن طريق الأحبار المستخدمة في الكتابة، وعدم القضاء على هذه الزيادة قد تعرض المخطط للتآكل والتلف، ويجب أن تكون نسبة درجة الحموضة هي: 8-6 PH.

4-5) فصل الأوراق المتصقة:

يؤدي التقادم الزمني إلى ضعف مقاومة أوراق الوثائق والمخطوطات، متأثراً بالظروف البيئية، العوامل الجوية، والرطوبة قد تؤدي إلى نمو وتكاثر بعض الكائنات الدقيقة وخاصة الفطريات، مفرزة مواد صمغية لزجة وبقع لونية وأحماض عضوية، ينتج عنها تماسك الأوراق بعضها ببعض والتصاق الصفحات بالجلود ويصبح بالتالي المخطوط قالباً متماسكاً يشبه الحجر ولهذا تسمى هذه الحالة بتحجر المخطوط.

ولعلاج مثل هذه الحالة يجب تعريض الأوراق المتصقة لكمية من بخار الماء تكفي لتشبعها وتلين المواد اللزجة بينها، ومن ثم يتم فصل الأوراق عن بعضها البعض بتركيز وحذر كبير ومهارة فائقة، ثم تترك هذه الأوراق لكي تجف ووضعتها فوق أوراق بيضاء وظيبتها امتصاص الرطوبة الموجودة فيها.

(1) لمزيد من المعلومات حول عملية الترميم أنظر: عبد العزيز بن محمد مسفر: المرجع السابق، ص 123-129. شاهين عبد العزيز: المرجع السابق، ص 23-47. فوزية الكري: كيف نصون مخطوطاتنا، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 1998، ص 43-45. مصطفى السيد يوسف: صيانة المخطوطات علماً وعملاً، المرجع السابق، ص 130-141.

5-5) إصلاح التمزقات وإكمال الأجزاء الناقصة:

إن التمزق الذي يحدث للمخطوط أو الثقوب التي تنتشر في ثناياها أو حتى تقصف بعض الأطراف، يتم معالجتها عندها بعجينة لب ورق غير حمضي، أما الأجزاء الناقصة فتستكمل بأوراق تتشابه مع الأوراق القديمة من ناحية خواصها وأحجامها وألوانها.⁽¹⁾

6) التجليد:

عرف العرب فكرة التجليد مع بداية عصر الإسلام، وكان المصحف هو أو كتاب يجلد، وهو إجراء وقائي للصفحات المكتوبة، خوفاً عليه من الضياع والتناثر، ولم يكن هذا الإجراء إلا لوحين من الخشب مثبتين من الخلف بخيط رفيع من ليف النخيل تحفظ بينهما الصفحات المخطوطة للقرآن الكريم، ومع احتكاك الحضارة الإسلامية مع حضارات عديدة حدث تبادل معرفي ومنها مفهوم التجليد الذي يتسع ويتطور ويتغير من عصر إلى عصر، حيث أصبح علما قائما بذاته له أسسه المنهجية العلمية والعملية وهو يشتمل على نوعين هما:

أ- يختص هذا النوع بتجليد كافة أنواع المخطوطات العربية والإسلامية بالطريقة القديمة وباستخدام المواد الطبيعية مع الأخذ بعين الاعتبار الزخارف الموجودة على سطح الغلاف، وإعادة ما من جديد بما يتناسب وتاريخ نسخ المخطوط.

ب- التجليد الفني الحديث:

يختص هذا النوع بتجليد جميع أنواع المطبوعات معتمداً على الطرق الأوربية بكل أشكالها من حيث التنفيذ، ومن حيث المواد المستخدمة.⁽²⁾

أما المواد المستخدمة في التجليد فهي:

كرتون بسماكات كبيرة.

جانب جلد الماعز.

صمغ خاص بتجليد المخطوطات وأفضلها الصمغ النشاء.

خيوط بيضاء وأخرى حريرية.

ورق رخامي لتغليفه من الداخل.

وأما المواد المستخدمة في عمليات التجليد:

نماذج معدنية زخرفية (قوالب).

مكبس معدني.

(1) مصطفى السيد يوسف: صيانة المخطوطات علما وعملا، المرجع السابق، ص 145.

(2) سام الداغستاني: فن الترميم صيانة تراث وحفظ أمانة، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، الإمارات العربية

الشملة، دبي، 2001، ص 15-26.

ملزمة بحشبية.

محف لترقيق الجلاء.

أداة للحفر مختلفة الأشكال والمقاسات. (1)

خاتمة:

إن المخطوط هو تراث الأمة فهو جزء أصيل من كيانها ووجودها، وبإحيائه، يمثل هذه الملتقيات التي تجمع العديد من النخبة الباحثين ونشر علومه يتحقق للأمة بجمعها ورفقها بين الحضارات، والملتقيات المسلمة تملك تراثاً ضخماً في مختلف التخصصات المعرفية تركها لنا آباؤنا وأجدادنا العلماء القدماء الذين أبدعوا وتفننوا في كل فن وعلم بشكل كبير، غير أن هذا الكثر العظيم لم يتم إكتشافه كله ولم يصل إلينا منه سوى النذر القليل، وبقي الكثير منه حبيساً في خزائن الكتب الخاصة ولدى العديد من الأشخاص قابع بين أدراجهم ينتظر الدارسين والباحثين في مجال المخطوطات من يزيح عنهم الغبار.

والكتاب العربي المخطوط وبما يمثله من الناحية الفكرية المتطورة، هو نتاج تلك الحضارة التي شهد العالم على عظمتها وسمو مكانتها، ولكن ضعف مكانة الحضارة الإسلامية أدى بها إلى التفكك والانهيار لأسباب عديدة لعل من أبرزها الفتن التي حدثت والتراعات الداخلية والحروب الخارجية والتي كان أكثرها دموية وتشريدا تلك الهجمات التي شنها كل من التتار والمغول من الشرق، والصليبيون من الغرب، حيث دمرت بلاد العرب والمسلمين ونهبت وحرقت تراثهم ولم يبق من تراث المخطوطات إلا القليل مما لم تصل إليه أيديهم الملتطخة بدماء المسلمين والحاقدة على تراثهم.

ولهذا وجب على الجادين من نخبة هذه الأمة في مجال المخطوط إنقاذ ما يمكن إنقاذه من تراث هذه الأمة مع توفير لهم كافة الخدمات بالاطلاع على هذه المخطوطات وتصوير ما يودون البحث عنه بغية التحقيق الأكاديمي المنهجي، مع التعاون والتنسيق بين الجهات والمؤسسات المعتمدة لتبادل المعلومات والخبرات وإلقاء المحاضرات وعقد مؤتمرات وملتقيات في مجال صيانة المخطوطات والحفاظ عليها.

قائمة المراجع:

1- أنطونيو ميرابيل: العناية بالمخطوطات وطريقة مناولتها، كتيب عن حماية التراث رقم 2، باريس، اليونيسكو، 2006.

(1) بسام داغستاني: التجليد الإسلامي، مقالة في الدورة التدريبية الدولية الثانية بعنوان صناعة المخطوط العربي الإسلامي من الترميم إلى التجليد، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، الإمارات العربية المتحدة، دبي، 2001، ص 495. وللزمزيد من التفاصيل أنظر فرونسا درويش: المدخل إلى علم الكتاب المخطوط بالحرف العربي، تر: أيمن فواد السيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 2000، 382-395.

- 2- أيمن فؤاد السيد: الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، الدار المصرية اللبنانية، مصر، 1992.
- 3- بسام الداغستاني: فن الترميم وصيانة التراث وحفظ أمانته، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، الإمارات العربية المتحدة، دبي، 2001.
- 4- بسام الداغستاني: التحليل الإسلامي، مقالة في الدورة التدريبية الدولية الثانية بعنوان صناعة المخطوط العربي الإسلامي من الترميم إلى التحليل، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، الإمارات العربية المتحدة، دبي، 2001.
- 5- بسام الداغستاني: ترميم الجلود ومعالجتها، مقالة في الدورة التدريبية الدولية الثانية بعنوان صناعة المخطوط العربي الإسلامي من الترميم إلى التحليل، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، الإمارات العربية المتحدة، دبي، 2001.
- 6- حاك لومير: مدخل إلى علم المخطوطات، تر: مصطفى طوي، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، المغرب، 2006.
- 7- شاهين عبد العزيز: الأسس العلمية لعلاج وترميم وصيانة الكتب والمخطوطات والوثائق التاريخية، الهيئة العامة المصرية للكتاب، مصر، 1990.
- 8- عبد الستار الحلوجي: المخطوط العربي منذ نشأته إلى نهاية القرن الرابع الهجري، ط2، مكتبة مصباح، السعودية، 1989.
- 9- عبد العزيز بن محمد مسفر: المخطوط العربي وشيء من قضاياها، دار المريح للنشر والتوزيع، السعودية، 1999.
- 10- عبد الله بن عبد الرحيم عسيان: تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل، مكتبة الملك الفهد الوطنية، 1994.
- 11- فرونسوا درويش: المدخل إلى علم الكتاب المخطوط بالحرف العربي، تر: أيمن فؤاد السيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 2000.
- 12- فهمي سعد، طلال مجذوب: تحقيق المخطوطات بين النظرية والتطبيق، عالم الكتب، لبنان، 1993.
- 13- فوزية الكرفي: كيف نصون مخطوطاتنا، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 1998.
- 14- محمد حدبون: فن صيانة المخطوطات وترميمها، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد الأول، ديسمبر، المركز الجامعي غرداية، 2006.
- 15- مصطفى السيد يوسف: العلم وصيانة المخطوطات، عكاظ للنشر والتوزيع، السعودية، 1984.
- 16- مصطفى السيد يوسف: صيانة المخطوطات علما وعملا، عالم الكتب للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2002.
- 17- ميري عبودي فتوح: فهرسة المخطوط العربي، دار الرشيد للنشر، بغداد، العراق، دتا.
- 18- يوسف أرشيد: الكتاب الإسلامي المخطوط تدويننا وتحقيقنا، مطابع المؤسسة الصحفية الأردنية، دتا.

المخطوطات في أسس جمعها وبنائها (دراسة في مناهج تحقيقها وضبطها)

د/محمد حجازي

جامعة ياندة

مدخل نظري:

تتم الأمم قاطبة بالحفاظ على تراثها، بجمعها وإثرائه وتلقيه للأجيال، حتى يبقى التواصل قائماً بين منظومات التفاعل المعرفي الجليي. وأهم ذلك كله، نظام المخطوطات في أصل المحافظة والجمع والضبط: حتى يستقيم التفاعل والاستفادة بين أبناء الأمة والقراء.

ولأهمية ذلك، انبرت المؤسسات العلمية والمعرفية، على مختلف مستوياتها ومسئولياتها، بالاهتمام الكبير لعمليات التحقيق والدراسة والجمع والطبع... وكل ما يشكل عملية المنهجية، للإخراج العلمي الأكاديمي السليم للمخطوطات والأسفار القديمة.

وطبعاً، فإن تطبيق المناهج يُعد السبيل الذي يوجه بإحكام ودقة وتمحيص عمليات التحقيق، التي تتناول التراث العلمي الذي صنعه الأمم، وتعاقبت حوله الأجيال، وفق منهج التواصل والعطاء وتعميم الفائدة والاستفادة.

وهذا ما يشير إليه - د - عبد الباسط محمد حسن بقوله: "إن الدراسة المنهجية العلمية الدقيقة، في تناول البحوث والتحقيقات، إنما هي للوصول إلى إظهار الحقائق وتوصيلها إلى القراء، والتحقق من مضامين التراث بمخطوطاته وبحوثه، حتى تتمكن من تعميم الاستفادة منها والتحقق من معارفها وصحتها هي أيضاً".⁽¹⁾

وبطبيعة الدراسة والحال، تظهر مكامن المعرفة والتواصل مع الحقائق الثابتة المميزة لكل فترة من فترات التاريخ وصورته وحقائقه.

وهل يمكن اعتبار قول (باختين) عن الكتابة، يصلح أن يتماشى مع المخطوطات وطرائق تحريرها وتحقيقها وأبعاد ذلك حين يقول: "الفن الذي يعيش في صيرورة دائماً، ولا يزال غير مكتمل".⁽²⁾

وتعتمد الشعوب في تقويم إتيانها وبنائها المجتمعي، على هذا الزخم المعرفي الإنساني، الذي يحقق رغبة البقاء والتواصل، وهذا ما عليه الشعوب المتحضرة، مثلاً: في بلاد الغرب اعتمدوا أساساً على العلوم الاجتماعية، لفهم واقع مجتمعاتهم واستعمالهم للعلوم الاجتماعية والإنسانية والقيم المعرفية الموروثة، ارتكازاً

¹ - أصول البحث العلمي - مكتبة وهبة - القاهرة - ط 1982 - ص 124

² - عبد الملك مرتاض - تقنيات السرد - عالم المعرفة - الكويت - عدد 240 - ص 47

على تناول العلمي والمنهجي لمعالجة ظواهر الحياة اليومية، وهذا إن نتم دون البحث المادي والتعاطي مع
الموروث الحضاري المنسوخ في السجلات والمكتبات (1)

1- دراسة في المفاهيم:

بعد تفسير ابن جني للغة، على أنها وسيلة التواصل بين الناس لأداء أغراضهم والتبريد شؤون حياتهم على
أرض التعريف والتفسير الذي يصب في بحالة التداول الدلالي لضرورة اللغة وبراكبتها وتصويتها ووجودها
أساساً كون العملية تميز بالأدوات المعرفية الموصلة إلى حركية التواصل وتوظيف المعارف ومهارات الكتابة
والتميز فيها، والإقدام على ترسيخ مفاهيم العلوم ومصطلحاتها ودلالاتها، والأنساق المعرفية التي تعول شرح
ومنهجة المعارف والعلوم والآداب، بما يكفل الفهم وتحقيق الغايات.

وتلك فطرة الله تعالى في خلقه، أن علم سبحانه وتعالى آدم (عليه السلام) الأسماء كلها ثم عرضهم على
الملائكة... حين تحقق وعد الحق بالخلق والخلافة في الأرض، يقول تعالى: " وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ
عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَقْبُلُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنَّكُمْ صَادِقِينَ " (2)

وحكمة تعليمه سبحانه وتعالى لآدم، أنه سيستخلفه في الأرض ليعمرها، ويترك آثاراً كلما تعاقبت
الأجيال وتآلفت مع المتغيرات الحياتية، التي تسعى من خلال العلم والمعرفة إلى تحقيق أدوات الاستخلاف في
الأرض والتواصل مع أبعاد الحياة ماضياً وحاضراً ومستقبلاً، كلما تماشى ذلك مع سنن الكون.

إن تلك التسجيلات والقراءات للحياة، مبعثها الثراء اللغوي والمعرفي والتنوع في العطاء والإبداع وكل
مواطن الكتابة، والقراءة والنسخ والتسجيل؛ والسبب الرئيس لها: " تتشكل من تفاعل شبكة العلاقات المعرفية
والاجتماعية والتوترات والنجاحات والإخفاقات، وكل ما يشكل حياة الناس من التشابه والاختلاف، ومن
الثغرات العامة والخاصة؛ لأنها مجال الدراسات في القلم والحديث، وهي في كل ذلك تطلع لصناعة التاريخ
والجد والثراء فيه " (3)

لكون السلوك العقلي أداة لصناعة الأفكار وإنتاجها، وقراءة الماضي بتأريخه والحاضر بتسجيله والمستقبل
بتطلعاته: " فقد اعتنى العلماء والباحثون بنشر الكتب الخلفية وتقديمها للناس بخدمة للعلم وأهله... وكذا مقابلة
الأصول والمرويات والسّماعات... فكانوا أن اتقنوا غاية الإتقان، وسجلوا حياتهم غاية التسجيل والحفظ... " (4)

1- بتصرف / موريس الجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية - ترجمة/ بوزها، صحراوي - دار الفصحة - الجزائر - ط 2004 -

2- سورة البقرة - الآية 31

3- بتصرف - د- اسماعيل زردومي - محاضرات في السرد - السنة الدراسية 2009-2010م - كلية الآداب واللغات - قسم اللغة

العربية وآدابها - جامعة باتنة - الجزائر

4- بتصرف - إهاد خالد الطباع - منهج تحقيق المخطوطات - دار الفكر - دمشق - ط 1 - 1423هـ - 2003م - ص 9

فهمة التسجيل والكتابة، من أجل المهمات التي حفظت لنا مسيرة الإنسانية وأبدت في مقابلتها
وتمكنها في حرص أكيد، من أجل البقاء الاجتماعي والمسيرة الحياتية، والانصهار والانبهار المستقبلي.
إن ذلك يحتاج إلى منهج أكيد ودال، حتى يتسنى ضبط الألفاظ المعرفي للتراث الإنساني المتعدد الطوائف
والمشور في أركان الزوايا والمساجد والفلاحة التراثية المتنوعة والمتعددة. وكون المنهج هو السبيل الذي يمس
تدراكه ومعرفته، لصيانة التحقيق وإظهار المخطوطات إلى الوجود على وجهها اللائق والمشرف علميا وأدبيا
وإجرائيا.⁽¹⁾

ولمعرفة هذه القياسات الآلية التي تحقق للنص القديم ظهوره الفعلي والمعرفي العام لدى القراء، يمكن
الحديث حينها عن المنهج وكيفية صناعة النص وإخراجه في أهدى صورة ممكنة، حتى يتمكن القارئ والباحث
من الفهم ومعرفة الاتجاه الذي يستحوذ عليه المخطوط، وكَم المعارف التي يحويها، حتى يتلائم ذلك مع
التحقيق وفق مقاييس المناهج وضوابطها الآلية المتبعة للنص والفهارس والحواشي... وكل ما يشكل مستويات
الطرح في النسخة (المخطوط).

وعليه فإن المنهج في اللغة هو الطريق. والمنهاج: الطريق الواضح، هكذا في لسان العرب، يقول تعالى:
لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا...⁽²⁾ والمنهج الطريق: وضَّح واستبان وصار لمحا واضحا بينا، وأورد قولاً لزيد
بن الحذاق العبدي، يقول فيه:

ولقد أضاء لك الطريقُ وأنهجتُ *** سئل المكارم والمهدي تعدي

أي: (تعين وتقوي).

وأورد حديثاً للعباس يقول فيه: (لم يمت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حتى ترككم على طريق
ناهجة)، يريد واضحة بينة.

وفي المعنى نفسه، يقال أيضاً: عمل على ما نهجتُ لك، أي: (رسمته وصمته لك)⁽²⁾.

- وفي القاموس المحيط، جاء المعنى بقوله: "النهج: الطريق الواضح، كالمنهج والمنهاج، ونهَجَ وضَحَّ
وأوضحَ، والطريق سلكه. استنهج الطريق: سلك مسلكه..."⁽³⁾.

وفي معجم مقاييس اللغة، جاء مصطلح: (لهج) بالمعاني التالية:

المنهج: الطريق، ولهج لي الأمر: أوضعه، وهو مستقيم المنهاج. والمنهج الطريق أيضاً، والجمع المناهج،
وأنا فلان ينهج، إذا أتى مبهوراً منقطع النفس⁽⁴⁾.

¹ - بطر - د - رمضان عبد التواب - تحقيق التراث (أساليبه وأهدائه) - مجلة قافلة الزيت - عدد فبراير - 1976م

² - ابن منظور - قدمه/ الشيخ عبد الله العلامي - أعاد ساءه على الحرف الأول: يوسف حياطة - دار الخليل - بيروت - دار لسان العرب
بيروت - مادة: (لهج) - معج - ص 727

³ - الفيروز آبادي - دار الخليل بيروت - المؤسسة العربية للطباعة - بيروت - مادة (لهج) باب المجهم - فصل الهمزة - ص 218

⁴ - ابن فارس (أل الحسين أحمد بن فارس بن زكريا) - معج/ عبد السلام محمد هارون - دار الفكر بيروت - مادة: (لهج) - ص 5

ولهذا الاعتبار اللغوي لمدلول المناهج، وحب الاتجاه نحو توضيح الطريق الذي من أجله يقام البحث أو يظهر التحقيق حول مؤلف ما من المؤلفات، التي هي محل الدراسة والتحقيق والبحث، بمعنى هو: السبيل الذي يسلكه الباحث قصد إنجاز مشروع علمي يتضمن حزمة من الآليات المسهجة، التي تساعد على تحقيق غرض البحث والتحقيق حول مؤلف من المؤلفات أو قضية من القضايا؛ قصد إزالة الغموض عنها وفتح الآفاق المعرفية حولها من أجل الوصول إلى النتائج والأهداف التي من أجلها جاء البحث.

إذ يُعدّ البحث أو التحقيق في نظر بعضهم، بأنه: "تقدم الدليل والبرهان والأسباب المرجحة لإيجاد الطريقة الصحيحة في التعريف بالنص أو النسخة أو الموضوع، ثم تصور ما يُتصور ويقع، ونقد ما يوجب النقد" (1).

وبالنسبة للتحقيق وعلاقته بالمناهج، فهو الإطار المعرفي الذي يقوم على ضوابط معرفية تقترحها مناهج تحقيق المخطوطات على المحقق؛ ليضطلع بدور علمي ومعرفي فعال، قصد إخراج المخطوط إلى حيز الوجود الفعلي للكتاب والنسخ، حتى يسهل وصوله إلى يدي القارئ لتعميم المعرفة؛ وإخراج كنوز العلوم والمعارف، التي تزخر بها ذاكرة الأمة والأوطان: "وانطلاقاً من حتمية انعدام الكمال في أي منهج، فإننا لا نصل من حيث المبدأ إلى أي منهج، وأثناء الممارسة التطبيقية أن نضيف ما استطعنا إضافته من أصالة الرؤية والتحقيق المتواصل، لمنح العمل الأدبي المنجز شيئاً من الشرعية، و شيئاً من الدفاء الذاتي معاً" (2).

فالتحقيق في جانبه اللغوي، يعني: "حَقَّقْ؛ الحَقُّ: نقيض الباطل، وجمعه حقوق وحقايق. ولحَقُّ: ليقين، وحق الأمر: يحقه حقا وأحقه: كان منه على يقين، تقول: حَقَّقْتَ الأمر وأحققته: إذا كنت على يقين منه. وفي الحديث: لا يبلغ المؤمن حقيقة الإيمان حتى لا يعيب مسلماً بعبٍ هو فيه. يعني خالص الإيمان ومحضه وكهفه. وحقاقه في الأمر مُحَاقَةٌ وحقاقاً: ادعى أنه أولى بالحق منه. وأنا حَقِيقٌ على كذا: أي حريص عليه. وصبغت الثوب صبغاً تحقيقاً أي مشبعاً. وثوب محقق: عليه وشيء على صورة الحق. وثوب محقق: إذا كان محكم النسيج، قال الشاعر:

لَسْرَبَلٍ جَلَدٌ وَجْهَ أَبِيكَ، إِنَّا *** كَفَيْنَاكَ الْمُحَقَّقَةَ الرَّقَاقَا

وأنا حقيقٌ على كذا، أي حريص عليه" (3).

ويتحدث بعضهم عن المعنى اللغوي أيضاً للتحقيق، فيقولون عنه: "التصحيح والإحكام. قال ابن الأعرابي: أحققت الأمر إحقاقاً: إذا أحكمته وصححته. وعن المخطوطة قولهم: "كل ما كتب بخط اليد سواء كان كتاباً أو وثيقة أو نقشاً" (1).

1- مرحستاسر (مشرق ألمانيا) - أصول نقد النصوص ونشر الكتب - تقدم د- محمد حمدي الكري - دار الريح للنشر - الرياض -

السعودية - ص 54-55

2- د- عبد الملك مرتاض - التحليل السيميائي للخطاب الشعري - منشورات إتحاد الكتاب العرب - دمشق - ط 2005 - ص 11

3- بنظر / ابن منظور - لسان العرب المحوط - (مصدر سابق) - مع 1- مادة: (حقق) - ص 680-683

ويهدف التوثيق والتحقيق إلى: " صيانة المصنفات والمخطوطات والدقة في نقلها بعيدا عن العثر والتحريف والتزوير".⁽²⁾

والغرض الأكيد من التحقيق والعمل به، هو المحافظة على المخطوطات من حيث: " العناية العلمية، وإخراجها إلى القارئ في أقرب صورة ممكنة من أصلها الذي كتبه المؤلف، إذا لم يمكن وضعها في صورة مطابقة لذلك".⁽³⁾

وفي الجانب الاصطلاحي المفاهيمي، يعني الوصول بالإرث المعرفي الإنساني إلى حيويته وتواجده الفعّال داخل المنظومة العلمية والأدبية والشرعية التي يحتاجها الإنسان، كمنطلقات تربط البعد الجليلي لعملية التواصل القراءاتي والتلاقح المعرفي.

وعليه فإن تحقيق المخطوطات يعني من ضمن مفاهيمه: " إظهار الكتب المخطوطة مطبوعة، مضبوطة، خالية نصوصها من التصحيف والتحريف، مخدومة في حلة قشبية، تيسر سبل الانتفاع بها؛ وذلك على الصورة التي أرادها مؤلفوها أو أقرب ما تكون إلى ذلك، ولا يدرك الأمر إلا بعناء وصبر على البحث والتحصيص".⁽⁴⁾ وقد أكد أهل العلم من الذين كتبوا في قضايا التحقيق والنصوص والمواد المدرجة ضمن هذا الإطار، بأنه: " أقوال المؤلف الأصلية، لتمييزها عما يكتبه المحقق في الهامش من شروح وتعليقات".⁽⁵⁾

والمخطوطات بمفهوم عام هي: " ما بقي من التراث الإنساني مدونا بالكتابة اليدوية على اختلاف لغاتها، ويراد بتحقيقها كل ما يتعلق بالعناية العلمية بها، من توثيق نسبتها إلى مؤلفيها والتثبت من صحة عناوينها وملاحظة ما عسى أن يكون دخيلا على متنها أو ناقصا منه، ومقابلة نُسختها، وتخريج اقتباسها".⁽⁶⁾ بمعنى أنها منظومة متكاملة لها إطارها الزماني والمكاني، حيث تستوعب زمنها وما قبله، ويمكن أن تؤثر في واقع الناس عن طريق التأثير والتأثر، لكونها أداة علمية معرفية تتجاوزت مع أنساق الحياة، وصنعت تفاصيل لها وجنات من أطرها وخالصاتها.

3-أسس الجمع والبناء في منظومة المخطوطات

تعتمد المنظومات العلمية في بلوغ مراميها المقصدية إلى إنتاج المعرفة، وبعث البحث العلمي بأوجهه المنهجية الدقيقة، حفاظا على التوازن المعرفي، وتأكيذا لأهمية التواصل مع معارف الأجيال باستخدام الخبرات السابقة واللاحقة؛ حتى يتم ضبط المفاهيم الدلالية للأسس المقومة للتواصل الثقافي: " إن المعرفة العلمية، هي

1- د- محمد التوثيقي - المهاج في تأليف البحوث وتحقيق المخطوطات - عالم الكتب بيروت - ط1-1986

2- أهاد خالد الطباع - منهج تحقيق المخطوطات - دار الفكر - دمشق - ص 33

3- عبد الحميد عبد الله الهدامة - أوراق في البحث والكتابة - كلية الدعوة الإسلامية طرابلس الغرب - ط1989م - ص 65

4- أهاد خالد الطباع - منهج تحقيق المخطوطات - (مرجع سابق) - ص 19

5- الصادق عبد الرحمن الغرياني - تحقيق نصوص التراث - مجمع الفاتح للحامعات - طرابلس - ليبيا - ط 1989م - ص 07

6- عبد الحميد عبد الله الهدامة - أوراق في البحث والكتابة - (مرجع سابق) - ص 65

نوع من الثقافة تسمح برؤية التفاصيل والاستماع والتواصل بانضباط وإحكام أكثر، والتحقق من طبيعة ما نعتقد أننا قد كشفنا عنه من خلال الدراسة والبحث والتحقيق⁽¹⁾.

ومن هنا تأتي أهمية الدراسات التي تعتمد منهج التحقيق والضبط للنصوص والمخطوطات، التي جاءت عن أصحابها من الإرث القديم، والتي كتبت وفق ظروف عصرهم وبمداد قلمهم، وخط أيديهم، وخلاصات معارفهم، واستنتاجات عقولهم، وبواعث عواطفهم... إنها امتدادات معرفية، تحتاج إلى الدراسة والتوقف عند مخطاها وأبجديات المعرفة فيها. وهنا تكمن بواعث الإقدام وبذل الجهود من أجل القراءة والمقابلات بين النسخ، والاهتداء إلى التقريب بين الشرط الدقيق للكتابة، والشرط الرابط للمعاني والمفاهيم: "إن البحث عندما يُجرى بتدقيق منهجي ووضوح علمي، إن على مستوى طرح الإشكالية فيه، أو تتبع نسخ المخطوطات للتدقيق والإخراج، إنما كل ذلك يكشف عن الرهانات المعيارية والأخلاقية للظواهر المدروسة أو المحققة بطريقة مشابهة لما يقوم به علماء علم الأحياء في إنتاج المعرفة والحفاظ على الحقائق"⁽²⁾.

ومن أجل ذلك، حرص علماء المنهجية على إدارة معرفة التحقيق للمخطوطات، وجلب الاهتمام إليها وحولها، كونها المعرفة النابضة للتواصل الاجتماعي، الهادف إلى التمكين من ثقافة التواصل، وتحفيز الأجيال على الارتباط بالإرث الثقافي والمعرفي، الذي يُعد في الأساس هوية الأمة، وشخصية الأجيال التي تحاول معرفة الأنا من خلال الآخر (الماضي)، الذي تأكل مادة وبقي روحا وفكرا ومعرفة... والبحث العلمي، ليس بدعة على العرب والمسلمين، فلقد نبغ علماء في شتى العلوم والفنون، ولا زالت مؤلفاتهم وأبحاثهم وآثارهم تملأ الدنيا، وقد لا يتسع المقام للإفاضة في أفضال هؤلاء في فروع العلوم المختلفة: "ولكن يكفي الإشارة إلى دورهم المنهجي الذي أفاد البحث العلمي، وأدى إلى تحقيق الرقي والتقدم، الذي يجني العالم ثماره الآن، وذلك بعد الإضافة والتطوير، وتعاقب جهود العلماء على مر السنين"⁽³⁾.

وإشارة كهذه، تعطي الدلالات الأكيدة والتميزة، للجهود الذي يبذله الباحث المحقق من أجل الوصول بالمعرفة إلى أسمى غاياتها، كونه يُفني أجزاء من حياته، من أجل إخراج وتوثيق المعرفة للأجيال والقراء على حد سواء، وهذا الذي يحقق مجتمع العلم والمعرفة، والتجاوب مع تحقيق الذات، عن طريق التعاطي مع جهد العلماء وأهل الدراية من المنهجين والكتاب والمحققين، ويمكن القول في هذا الخصوص: "إن علماءنا وضعوا لبنة البحث العلمي الأولى، وشاركوا في تصميم أسسه، كما أفاضوا في الكتابة والتأليف، واتبعوا الملاحظة والتدقيق

¹ - بتصرف - موريس أنجرس - منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية - (مرجع سابق) - ص 47-48

² - ريمون كيني - لوك فان كمينهود - دليل الباحث في العلوم الاجتماعية - تر/ يوسف الجباعي - المكتبة العصرية - بيروت - ص 46

³ - مصطفى حلمي - مناهج البحث في العلوم الإسلامية - مكتبة الزهراء - القاهرة - ط1 - 1984 - ص 07

والصحيح، وتميزوا بالدقة الموضوعية والقياس والمقابلة، وكلها عوامل أساسية للبحث والتحقيق العلمي
السليم والمميز⁽¹⁾.

واعلم هذا الاتجاه الثقافي، يفودنا إلى الحديث عن حقيقة المُعترك الحيائي الذي يعيشه الإنسان والذي
يصنعه بأفكاره وعواطفه وخيالاته، لأنه بذلك إنما يصنع حياته بتعبير المفكر محمد أركون، حين يتحدث عن
فاعلية الإنسان في صناعة الحضارة، والتميز بالتواصل العلمي الحقيقي بين الماضي الثري والحاضر المتنوع، يقول:
"الإنسان معجزة عظيمة (الباحث) جديرة بأن يُنصب كل الاهتمام عليها، ومن الضروري أن يكون هذا
الإنسان (المثقف) مسؤولاً عن صنع حياته بأسرها، (الماضي - الحاضر - المستقبل)"⁽²⁾.

الإنسان (المثقف) مسؤولاً عن صنع حياته بأسرها، (الماضي - الحاضر - المستقبل)"⁽²⁾.
تعتبر قطاع صفدي، هو نقل الإنسان من حياة التاريخ وثقافته ومعارفه، إلى حياة الحاضر وصناعة
المستقبل، كونه يتعامل وفق نواحيس المعرفة، وحقائق العلم وتجارده وتواصله بين الأجيال، إن على مستوى
الوعي بالذات وما أنتجت من معارف، أو الوعي الجمعي المرتبط بثقافة القيم والعادات والتقاليد والأخلاق
والهوية، ومستوى الإبداع الفني والفكري... إن كل تلك القيم المعرفية تتساقق وفق منطلق التحقيق والرغبة في
البناء العلمي، الذي يُمكن المعارف من التواصل والتجديد والتكامل، بما يؤسس هوية حضارية متميزة⁽³⁾.

وإذا كان الأمر نظرياً يتعلق بعملية التواصل، فإن ذلك يقتضي جملة من الإجراءات المنهجية التي تُعد
اللبات الأساسية، التي توجه وتساعد الباحث نحو تشكيل مفهوم وطريقة دقيقة لضبط إمكانات المعرفة وإلى
تحقيقها وإخراجها للقارئ والمكتبة عموماً. إن ذلك الجهد يحتاج إلى معرفة وحكمة، ودرية وممارسة، ليشعر
المتلقي منه والمؤهل عليه في آن واحد: "أصبح البحث العلمي أولوية (والتحقيق أهم فروعها) لدى كافة
الشعوب والأمم المتقدمة منها والنامية، لأن البحث العلمي يُعول عليه كثيراً في رسم السياسات وخلق الثروات
واكتساب المهارات، وأصبح مدى تقدم الشعوب يقاس بمدى ما تُخصصه له من دخلها القومي"⁽⁴⁾.

إن أسس جمع المخطوطات وبنائها، يندرج في هذا التقويم العام، الذي يستند إلى أفكار علمية،
وتطبيقات منهجية، ينحصر إطارها في تفعيل التاريخ، بمعنى تفعيل الزمان والمكان والإمكانات والجهد... حتى
يتسنى البناء الفعلي للمخطوطات على صناعة وحضور الفعل العلمي الأكاديمي المتميز، حتى تكون المخطوطة
حين إخراجها وبروزها لرفوف المكتبات، ذات قيمة من ناحية موضوعها، وذات مصداقية من ناحية ضبطها
ومقابلتها بالنسخ الأخرى، وإخراجها على الوجه الذي يحقق لبنة التفاعل العلمي المتميز بالمصداقية والحضور

¹ - بتصرف - د- محمد شفيق- البحث العلمي (المخطوطات المنهجية لإعداد البحوث)- المكتب الجامعي الحديث- ط1- 1405هـ-
1985م- ص 10

² - فارح مسرحي- الحداثة في فكر محمد أركون- منشورات الاختلاف- الدار العربية للعلوم- بيروت- ط1- 1427هـ- 2006م-
ص 28

³ - بتصرف- نقد العقل الغربي- الحداثة وما بعد الحداثة- مركز الإنماء القومي- بيروت- ط1- 1990- ص 63

⁴ - فضل دليو وأخرون- أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية- منشورات جامعة متوربي قسطينة- ط1999- دار البعث- قسطينة-
الجزائر- ص 11

المشر للموضوع أو القضية، التي تطرحها المخطوطة محل الدراسة والتحقيق: " إن ضبط المخطوطة والتحقق من ذلك، له حرمة وأمانته. وواجب المحقق أن يؤديه كما وحده في النسخة الأم".⁽¹⁾

إن مهمة التحقيق، تحتاج إلى مزيد من الصفات الدالة والتميزة في المحقق، حتى يفي بغرض المعرفة وإخراجها بالشكل الدقيق والتميز، وذلك بكونه يتميز بأكثر من معرفة دقيقة حول علوم اللغة وعلوم المعاني ودلالات التراكيب، ومقابلات الشواهد والتفاصيل فيها إلى غير ذلك مما يمكنه من الدراسة والحرص المكين والشديد للدراسة والمقابلات والتصحيح والتخريج. لذلك انبرى لهذه المهمة علماء أجلاء: " اعتنوا بالكتب الخطية وتقديمها للناس خدمة للعلم وأهله، ونقلها من المخطوط إلى المطبوع بأدق صورة ممكنة".⁽²⁾

4- قواعد وضوابط التحقيق

إذا كان الأمر قد تعدى جوانب التأسيس والأهمية، فإن الفعل التحقيقي يحتاج إلى ضوابط منهجية، تأخذ بيد المحقق نحو إنجاز مهمته العظيمة واليسيرة ولاشك، كونه يسعى إلى خدمة العلم والمعرفة، بتطابق الجهد وفق التميز والصبر الذي لا بد منه، كون عملية التحقيق يمتاز صاحبها، بالمشابرة والحرص الشديد على الثبت والإدراك والإقدام أيضا.

وتتوزع المهام الأساسية للباحث والدارس المحقق، على أكثر من جانب ودراية واستقصاء وتأكيده ومعرفة... إنما أولويات فيها تقدم وتأخير حسب الحاجة والمنطلق: " وتلك الدقة تحتاج إلى صبر وتكاليف من الجهد والمال والوقت، ينفقها المحقق في طلب نسخة ثانية، أو في قراءة كلمة غاب وجه صواب قراءتها...".⁽³⁾

على المحقق أن يدرك قبل اقتحام هذا الميدان، أن العملية تحتاج إلى جهد الباحث في البحث، وإلى جهد المحقق في البحث والدراسة أيضا؛ إنه جهد مضاعف يتدارك بالعلم والصبر له ومن أجله، وهذا ما يُعرف: " بجهد المحقق المبذول في إعداد النص للتحقيق والنشر، وتتبع عمله في ضبط النص، والتعليق عليه وتوضيحه".⁽⁴⁾

ولكون النهجية العلمية، تقتضي من الباحث عموما والمحقق خصوصا، أن يتدارك جهده بوضع جملة من التساؤلات، قبل الإقدام على العمل الذي يود الانخراط فيه، للمشاركة في صناعة المخطوط وإخراجه للقارئ، حتى يبلغ مبلغه المقبول من حيث صحة المعارف المقدمة، والتأويلات الراجحة التي تضمن على الأقل كماً معرفياً من القبول والتوازن.

وهذه التساؤلات، يمكن أن تأتي بالصياغات التالية:

- 1- ما الإشكالية التي يطرحها الموضوع محل الدراسة؟
- 2- ما البناء الذي اعتمده الكاتب أو الناسخ من أجل بناء موضوعه؟

¹ - عبد السلام هارون - قواعد تحقيق المخطوطات - ص 74

² - إياد خالد الطباع - منهج تحقيق المخطوطات - (مرجع سابق) - ص 9

³ - عبد الحميد عبد الله الهدامة - ورقات في البحث والكتابة - (مرجع سابق) - ص 67

⁴ - إياد خالد الطباع - منهج تحقيق المخطوطات (مرجع سابق) - ص 83

- 3- ما أوجه الاستدلال والمساءلات في فرضياته؟
 4- ما القيمة التي يطرحتها الموضوع، في مجال التخصص الذي رآه صاحب المخطوط؟
 5- ما الذي يمكن أن يجنيه المحقق والقارئ من موضوع المخطوط؟ (بمعنى الأهداف والنتائج من

التحقيق).
 هي أسئلة البداية كما يُعرّف عنها بلغة التخطيط المنهجي؛ غير أن الأمر لا يتوقف عند حدود هذه المساءلات بطبيعة الحال، وإنما يتعدى إلى ما يسمى في العرف المعرفي المنهجي، بالأهداف المتوخاة من البحث، والتي تتمحور حول النقاط التالية:

- أ- الأهداف العامة من التحقيق.
 - ب- الأهداف الخاصة من التحقيق.
 - ج- الفرضيات والتوقعات.
 - د- البناء الهيكلي العام، في مستويات الحفظ والإتقان.
 - هـ- التماثل والتشابه والتوافق، بين النسخ والتقديرات.
- وهذه الفرضيات والتوقعات، تسير منهجياً وفق الأنساق التالية:
- 1- تحديد قيمة المخطوط.

- 2- تحديد الأبواب أو الفصول التي بنيت على أساسها، مع ذكر العناوين الأساسية والفرعية، حتى يتمكن المحقق من إثراء عمله العلمي، بإقناع الآخر والتمكن من عقله وعواطفه.
- 3- تحديد النقاط الارتكازية في المخطوط محل الدراسة، والكيفيات التي تُعتمد لغرض التحقيق وغرض الدراسة.

ولتحقيق هذا المقصد، فإن الدارسين في حقول المنهجية، يُضْمَنون قضايا التحقيق جملة من الخطوات، التي لا بد منها قبل الشروع في التحقيق والدراسة، وذلك بالمقتضيات التالية:

- 1- تحديد النسخة محل التحقيق، باستعراض التساؤلات والمحطات المنهجية السابق ذكرها.
- 2- التحقق من المخطوط المراد دراستها، وأنها لصاحبها المدرج اسمه في غلافها؛ لأن ذلك يحقق غرض التوثيق في إعادة المخطوط لمؤلفها الحقيقي، حتى يتمكن المحقق من رسم صورة واقعية وفعلية لمخطوطه، وهذا يتطلب منه مقابلتها بأكثر من نسخة، ويشترط في هذا السبيل نسختين على الأقل، بخط صاحبها أو من ناب عنه من كتابه أو أحد أفراد عائلته... إلخ.
- 3- التحقق من سنة المخطوط ومكانها وورقها ونوع مدادها في كل الصفحات، حفاظاً على مصداقيتها وتميزها وحقيقتها: "التعرف على المداد وتغيراته والناسخ وتاريخ النسخ ومكانه... إلخ".⁽¹⁾

¹ - ورقات في البحث والكتابة - (مرجع سابق) - ص 65

4- التحقق من العنوان في دلالة وشموليته، والمطالب التي يتوخاها الكاتب من خلال وضعه لعنوان نسخته ومصنفه.

5- معرفة أماكن وجود نسخ المخطوطة، حتى يتم الوصول إليها ومقابلتها ببعضها.

6- التأكد من عدم تحقيق المخطوطة، وإذا كان ولا بد من إعادة تحقيقها، فإن ذلك يتطلب البرهنة على نقص في التحقيق السابق، أو وجود أخطاء في المتن أو الحواشي تُحرّف مسار المخطوطة عن غرضها وأصلها الذي من أجله جاءت وألفت.

7- التأكد من صحة القراءة، ومعرفة نوع الكتابة (كالخط المغربي مثلاً)، حتى يتسنى للمحقق قراءة الكلمات وضبطها ومعرفة مواقعها، والتدرج في ذلك بقدر ما تمليه الحاجة، وما يفرضه ظرف المخطوطة والتحقيق.

8- أن يكون المحقق من أهل الاختصاص في الموضوع الذي تطرحه المخطوطة، أو له قابلية ليتواصل مع ذلك الفهم والعلم؛ حتى يحصل المراد وتحقق فيه نتيجة الجهد الذي بذله من أجل المعرفة والتحصيل.

9- الشروح والتعليقات التي يقدمها المحقق، تتطلب جهداً إضافياً لجهد التحقيق؛ وهذا بالاستعانة بالمصادر والمراجع التي تُخدم غرض الموضوع الذي جاءت فيه المخطوطة.

10- العودة إلى ذوي الاختصاص من المشرفين والعاملين في حقل التحقيق من أهل العلم والدراسة والدربة والممارسة، حتى يحصل الباحث على كل ما يرشده ويعينه في عمله العلمي المتميز، وخاصة المشرف على العمل العلمي الذي تبني المشروع مع الطالب.

إن هذا القدر من الجهد والتواصل الفكري والمعرفي، يحقق إلى حد كبير درجة من الاتساع وفقه حاجيات المثقف، وصنع إرادة التواصل مع الجذور الثقافية وبناء ذات تنطلق من معطيات تاريخية، مجتهد العلم وخدمته وصنعت حضارة المعرفة، وأبدعت في تحقيق متطلبات وحاجة القراء وأهل المعرفة والعلم.

إن طبيعة المخطوطات، تحمل دلالة وجوهر صناعة الأنا، والتركيبية المتميزة في خصوص الأبعاد المجتمعية المتعددة، وفق منطلقات الحياة الدينية والثقافية والسياسية... إلخ

ومن هنا تأتي أهمية الجمع والتحقيق والدراسة والطبع، في إثراء المكتبة بمختلف صنوف العلوم والمعارف، وهذا منبعه ينبع التراثية من مخطوطات ومؤلفات لها موطئ قدم في ساحة التأليف وصنوف الثقافات، وهذا من أجل المهمات وأعظمها في عالم صناعة الإنسان مشيد المستقبل والحضارة.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

1- أصول البحث العلمي - مكتبة وهبة - القاهرة - ط 1982

2 - عبد الملك مرتاض - تقنيات السرد - عالم المعرفة - الكويت - عدد 240

- ³ - موريس أنغرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية- ترجمة/ بوزيد صحراوي- دار الفتنة- الجزائر- ط2004
- ⁴ - د- اسماعيل زردومي- محاضرات في السرد- السنة الدراسية 2009-2010م- كلية الآداب واللغات- قسم اللغة العربية وآدابها- جامعة باتنة- الجزائر
- ⁵ - إيباد خالد الطباع- منهج تحقيق المخطوطات- دار الفكر - دمشق- ط1- 1423هـ- 2003م
- ⁶ - د- رمضان عبد التواب - تحقيق التراث(أساليبه وأهدافه)- مجلة قافلة الزيت- عدد فبراير - 1976م
- ⁷ - ابن منظور- قدمه/ الشيخ عبد الله العلابلي- أعاد بناءه على الحرف الأول: يوسف حياط- دار الجيل- بيروت- دار لسان العرب بيروت- مادة: (هـج)- مج6
- ⁸ - الفيروز آبادي- دار الجيل بيروت- المؤسسة العربية للطباعة - بيروت- مادة (هـج) باب الجيم- فصل النون- ح1
- ⁹ - ابن فارس (أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا) - تح/ عبد السلام محمد هارون- دار الفكر بيروت- مادة: (هـج) ح5
- 10 - برجستراسر (مستشرق ألماني) - أصول نقد النصوص ونشر الكتب- تقديم د- محمد حمدي البكري- دار المريخ للنشر- الرياض- السعودية
- ¹¹ - د- عبد الملك مرتاض- التحليل السيميائي للخطاب الشعري- منشورات إتحاد الكتاب العرب- دمشق- ط2005
- ¹² - د- محمد التونجي- المنهاج في تأليف البحوث وتحقيق المخطوطات- عالم الكتب بيروت- ط1- 1986
- ¹³ - إيباد خالد الطباع- منهج تحقيق المخطوطات- دار الفكر- دمشق
- ¹⁴ - عبد الحميد عبد الله الهدامة- ورقات في البحث والكتابة- كلية الدعوة الإسلامية طرابلس الغرب- ط1989م
- ¹⁵ - الصادق عبد الرحمن الغرياني- تحقيق نصوص التراث- مجمع الفاتح للجامعات- طرابلس- ليبيا- ط1989م
- ¹⁶ - ريمون كيني- لوك فان كمينهود- دليل الباحث في العلوم الاجتماعية- تر/ يوسف الجماعي- المكتبة العصرية- بيروت
- ¹⁷ - مصطفى حلمي- مناهج البحث في العلوم الإسلامية- مكتبة الزهراء- القاهرة- ط1- 1984
- ¹⁸ - د- محمد شفيق- البحث العلمي (الخطوات المنهجية لإعداد البحوث)- المكتب الجامعي الحديث- ط1- 1405هـ- 1985م

١٩ - فارح مسرحي - الحدائنة في فكر محمد أركون - منشورات الاختلاف - الدار العربية للعلوم -

بيروت - ط ١ - ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

٢٠ - نقد العقل الغربي - الحدائنة وما بعد الحدائنة - مركز الإنماء القومي - بيروت - ط ١ - ١٩٩٠

٢١ - فضيل دليو وآخرون - أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية - منشورات جامعة متوري قسطينة -

ط ١ - ١٩٩٩ - دار البعث - قسنطينة - الجزائر

٢٢ - عبد السلام هارون - قواعد تحقيق المخطوطات

التمهيد والمدخل الجغرافي

التعريف بحضرموت وترميم

حضرموت:

تقع حضرموت الجنوب الشرقي من شبه جزيرة العرب، وهي أحد مخاليف⁽¹⁾ اليمن وأقدم مصطلح جغرافي لا زال مستخدماً حتى يومنا، وتشكل مع أرض المهرة آخر حدود اليمن الشرقية. اختلفت الآراء والأقوال في تعليل إسمها، كما اختلفت كذلك في تعيين حدودها حتى صعب بالإمكان رسم حدود بيّنة لها إذ لها تختلف من مدة تاريخية إلى أخرى اتساعاً وضيقاً، ويعود السبب في ذلك إلى التطورات السياسية التي شهدتها.

وحدود حضرموت الوسطى هي حدودها اليوم. وتعد إحدى محافظات الجمهورية اليمنية تحدها من الغرب محافظات شوة ومارب والحوف، ومن الشرق محافظة المهرة، ومن الجنوب المحيط الهندي، ومن الشمال صحراء الربع الخالي المتاخمة مع حدود المملكة العربية السعودية⁽²⁾.

تنقسم حضرموت اليوم إدارياً إلى قسمين: مديريات الساحل ومديريات الوادي والصحراء وتضم مجموعها (30) مديرية منها (16) مديرية في الوادي والصحراء، عاصمتها مدينة سيئون - والعاصمة التاريخية والدينية والثقافية تريم، وما تبقى من المديريات في الساحل وعاصمتها السياسية مدينة المكلا.

تريم:

إحدى مدن حضرموت الشهيرة إلى جانب شبام⁽³⁾، وتقع شمال شرق شبام في وادي حضرموت، على دائرة عرض (16) درجة ودقيقتين و(57) ثانية شمال خط الاستواء، وعلى خط طول (48) درجة و(58) دقيقة و(32) ثانية شرق جرينتش، وارتفاعها عن سطح البحر 2070 قدم، وتُقدّر مساحتها بحوالي 3500 كيلو متر مربع.

(1) المخاليف: جمع مخلاف وهي مناطق كبيرة، وبضم المخلاف عدة وحدات إدارية صغيرة قد تعرف بالمخاليف ولكنها تخليف صغيرة، وقد قسم اليمن إلى خمس مخاليف كبيرة إلى جانب حضرموت: تهامة والجند وصنعاء ومارب (الشجاع، النظم الإسلامية في اليمن ص 22/21).

(2) عبدالنور، البحاثة العلمية في حضرموت في القرنين السابع والثامن للهجرة ص 54 هامش (6).

(3) الحسوي، معجم البلدان ج 1 ص 442.

وتعد مدينة تريم أشهر مدن وادي حضرموت، وتقع على الضفة اليسرى في المجرى الرئيسي للوادي، وتبعد عن مدينة سيئون حوالي (34) كم، وعن عاصمة المحافظة المكلا (356) كم، وهي أنشط مدن حضرموت من الناحية العلمية حيث حظيت بشهرة علمية لا تضاهيها أية مدينة أخرى فضلاً عن شهرتها الدينية خلال تاريخها الإسلامي جعلت أهلها وساكنيها لا يفضلون غيرها بعد مكة والمدينة وبيت المقدس، واشتهرت بكثرة مساجدها مقارنة بمساحتها وسكانها، وهي عامرة بالعلم والعلماء⁽¹⁾ وقد أختارتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو) عاصمة لثقافة الإسلامية لعام 2010م.

المبحث الأول: المخطوطات بحضرموت

ازدهار الحياة العلمية بحضرموت ومكتبات علمائها الخطية:

تعد المخطوطات الأوعية العلمية والوجه الثقافي للتراث العلمي في أي بلد من بلدان العالم، وبلدة علمية كحضرموت عامة وتريم خاصة لم تخرج عن هذه القاعدة، الأمر الذي تجسد ببروز مجموعة من المكتبات التي دلت على إهتمام العديد من الأسر والشخصيات بالعلم. وقد حملت صفحات التاريخ العديد من الحوادث الأليمة التي استهدفت فيها المكتبات الأمر الذي أدى إلى تلف العديد من المخطوطات القيمة، ويمكننا أن نجمل أهم تلك المآسي والكوارث التي تعرضت لها المخطوطات في:

1. الحروب والفتن السياسية مثل هجوم التتار والمغول على المشرق الإسلامي وإسقاط الخلافة العباسية وعاصمتها بغداد سنة 656هـ / 1258 م وسقوط آخر حامل المسلمين في الأندلس (غرناطة) سنة 897هـ / 1492م.
 2. السرقات المتتالية التي تعرضت لها المخطوطات سواء داخل البلد أم خارجه، حتى أننا نجد كثير من تلك المخطوطات في مكتبات أوروبا تزامن مع حالة السيطرة والهيمنة والاحتلال الغربي لمشرق العالم الإسلامي ومغربه.
 3. الإهمال في حفظ المخطوطات فكانت غذاءً جيداً للفتران والأرضة.
 4. غياب الوعي بأهميتها وقيمتها آنذاك جعل البعض لا يقدرها ولا يعيرها أي اهتمام خاصة عندما تزول إلى أشخاص بعيدين عن العلم.
- وقد تعرضت حضرموت إلى حملة عسكرية سياسية تعرف بحملة ابن قملا النجدي الوهابي سنة 1222هـ / 1807 م كانت وبالاً على تراثها العلمي، حيث أدت إلى اتلاف عدد كثير من مخطوطات تحت

حجج عقديّة ومذهبية حتى قيل أنهم أتلّفوا من بيت واحد اثنتي عشر خزانة من الكتب، ومن آخر ست خزائن، ولك أن تتخيل مقدار وعدد ما تحويه كل خزانة من الكتب⁽¹⁾.

ومع ذلك هذا وذلك فقد عرفت حضرموت خلال تاريخها الحضاري عدد من المكتبات نذكر من أهمها:

1. مكتبة الشيخ سالم بن فضل بافضل ت (581هـ/1185م) التي قدم بها من العراق عبر جمال بعد اغتراب في طلب العلم دام أربعين عاماً⁽²⁾.
 2. مكتبة المحدث علي بن محمد بن جديد ت (620هـ/1223م) التي قدم بها عند عودته من مكة⁽³⁾.
 3. مكتبة الشيخ أبي بكر بن محمد باوزير (ت ق 8هـ/14م) وقد تحصلها من كثرة تردده بين حضرموت وبلاد الحرمين ما يقرب من 34 سنة فكانت عامرة بالكتب من مختلف العلوم والفنون، ثم زاد ابنه عبدالرحمن واحفاده من بعده⁽⁴⁾.
 4. مكتبة الشيخ عبد الله بن محمد الذماري العمودي ت (840هـ/1436م) وللأسف فإن عشيرته (آل العمودي) قد تركوها عشرات السنين لا يدخلها منهم أحد حتى أكلتها الأرضة والفتران واتخذتها مسكناً وبالت وذرفت عليها⁽⁵⁾.
 5. مكتبة الشيخ عمر بن أحمد العمودي ت (947هـ/1540م) الذي هاجر من بلده لطلب العلم واقتنى كتباً كثيرة، ومن غرائب ما يحكى عن هذه المكتبة أنها توجد بها نسخة من شرح الشيخ الدميري ت (808هـ) على المنهاج يقال أن الشبيخة خديجة بنت الشيخ عمر قد نسخته وقالت في آخره: ليعذرني من وجد فيه سقطاً أو غلطاً فإني نسخته وأنا مرضع⁽⁶⁾.
- كان التصوف مسخته التي طبعت على روح المكتبة الحضرمية الخطية، فقد اخذ علماء حضرموت على انفسهم تحصيل مؤلفات صوفية العالم الاسلامي وحضرموت ونسخها في مكررات كثيرة، ولهذا السبب نجد أن مؤلف الغزالي (ت 505هـ/1111م) الأحياء، حتى قال قائلهم: "من لم يقرأ الأحياء ما فيه حياء⁽⁷⁾" لذا قد قرأه بعضهم مرات عديدة وكثيرة بل حتى حفظه بعضهم⁽⁸⁾، وكذلك بعض مؤلفات الصوفي الحداد (ت 1132هـ/1719م) قد طغت على كل المكتبات في حضرموت وحتى سادت عند الأهالي منذ

(5) باوزير، الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي ص 98.

(6) الخطيب، الجوهر الشفاف ج 1 ص 63 — بافضل، صلة الأهل ص 40.

(7) الشلي، المشرع الروي ج 2 ص 235 — الحامد، تاريخ حضرموت ج 2 ص 703.

(8) باوزير، صفحات من التاريخ الحضرمي ص 101.

(9) الحداد، الشامل في تاريخ حضرموت ومخاليغها ص 189.

(10) الحداد، الشامل ص 189، 190 — باوزير، الفكر والثقافة ص 98.

(10) الشاطري، أدوار التاريخ الحضرمي ج 2 ص 258.

(10) الشلي، المشرع الروي، ج 1 ص 191.

عشرات السنين نزعاً من الهوس في تحصيل كتاب الأحياء الذي استنفد منهم جهود كثيرة كان من الممكن الاستفادة منها في تحصيل كتب أخرى

لذا فقد روجت الشائعات التي رددتها كتب التصوف عندهم فقد نسبت إلى احد متصوفيههم مقولة " من نسخ الأحياء ضمنت له الجنة " (1) فلم يكد الاهالي البسطاء يسمعون هذا الاجر المغربي حتى انكبوا على نسخ كتاب الغزالي الضخم، كما الف بعضهم كتابا يشيد به اسماءه بـ " تعريف الأحياء بفضائل الإحياء " (2).

مكتبة الاحقاف للمخطوطات بتريم.

النشأة:

بدعوة من حكومة الشطر الجنوبي سابقا قامت بعثة مصرية عام 1970م بزيارة اليمن لوضع أسس تجميع التراث الوطني اليمني، وإنشاء مكتبة قومية في عدن، وإعداد حصر المخطوطات طبقاً للنموذج الذي ورد في التقرير وضم المكتبات الموقوفة في كل محافظة إلى مكتبة تلك المحافظة. وتشكيل لجان من المهتمين بالتراث بالمحافظات.

لذا فقد تشكلت في المحافظة الخامسة (حضرموت) لجنة من أصحاب المكتبات الخاصة في تريم وبرئاسة مساعد الأمور حينها عام 1972م لجمع تلك المخطوطات.

فتم جمع المكتبات العائلية وما تضمنه من كتب مخطوطة ومطبوعة تحت اسم المجموعات، ثم توحيد تلك المجموعات تحت اسم مكتبة الأحقاف بتريم، وقد افتتحت رسمياً بقرار من وزارة الثقافة والسياحة وكان وزيرها آنذاك الأستاذ علي عبدالرزاق باذيب في شوال سنة 1392هـ / ديسمبر 1972م، ومقرها آنذاك الدار التي تشغله بلدية تريم - مبنى مكتبة الأحقاف للمطبوعات حالياً -.

في عام 1974م صدر قرار من رئيس مجلس الوزراء - علي ناصر محمد سابقاً - بتشكيل لجنة المخطوطات، ثم شكلت لجنة فرعية في حضرموت من الأساتذة: عبدالله الملاحي، وعلي عقيل، وصالح الجعيدي.

ونتيجة للدراسة التي رفعتها اللجنة تم فصل المخطوطات عن المطبوعات في 22 إبريل 1977م، ونقل الأولى إلى الطابق الأعلى بجامع تريم ليكون مقراً لمكتبة الأحقاف للمخطوطات، وتبقى الثانية في موقعها الأول ليكون مقراً لمكتبة الأحقاف للمطبوعات.

انتقلت المكتبة إلى موقعها في الطابق الأعلى بجامع تريم بعد الانتهاء من تجديد عمارته، وكان قبل التجديد توجد به مكتبة في الجانب الجنوبي منه هي مكتبة آل الكاف (نسبة للسيد حسن بن عبدالله الكاف

(10) العبدروس، النور السافر عن أخبار القرن العاشر، ص 116.

(10) طبع ملحقاً بالكتاب، طبعة دار الفكر.

وعبدالرحمن بن شيخ الكاف) وهي وقف لطلبة العلم، وعند تجديد مبنى الجامع أُنْفِقَ على جعل مساحا أعلي
الجامع في الجهة الشمالية، فهي إذا النواة الأولى لمكتبة الأحقاف للمخطوطات.
كان الوصول إلى المكتبة من باب الجامع حتى استحدثت عام 1981م سلم خاص بها حتى تظل منفصلة
عن سلم المسجد.

التكوين والمحتوى:

تكونت المكتبة من عدة مكاتب في حضرموت أطلق عليها مجموعات - كما أسلفت - والحصول التالي

يوضح ذلك:

عدد العناوين	عدد المجلدات	سنة التأسيس	اسم المجموعة
57	56	1225هـ / 1810م	آل الحداد
1341	714	1265هـ / 1848م	آل بن يحيى
62	41	1268هـ / 1851م	آل جنيد
664	532	1275هـ / 1858م	آل بن سهل
137	97	1281هـ / 1864م	العيدروس بالحزم
505	469	1305هـ / 1881م	رباط تريم
50	45	1334هـ / 1915م	حسن الكاف
881	465	1350هـ / 1931م	آل الكاف
199	93	1350هـ / 1931م	الحسيني والتي اشتراها من آل الحامد
114	102	1361هـ / 1942م	السلطانية (المكلا)
122	118		عينات
193	180		مصادر أخرى (الحبشي، الإهداء، شراء)
4325	2912		الإجمالي

وصنفت تلك المخطوطات على أساس العلوم والفنون التي احتوتها وهي - بحسب كثرة أعدادها - :
التصوف، الفقه، الجوامع، الحديث، اللغة والآداب، التفسير، التاريخ والسير والتراجم، معارف عامة،
والطب. وهي مفهوسة عبر جداول وبطاقات.

والمخطوطات التي تضمها المكتبة لها قيمة أثرية كبيرة أما لندرتهما أو لقدم نسخها، وجودتها أو أنها قرئت
على مؤلفها أو عليه خط يده أو نسخت من نسخة الأم، ولعله من المفيد أن نذكر بعضا منها للتمثيل وليس
للحصر:

1. البيان في تفسير القرآن للطوسي (ت 561هـ / 1165م) نسخ سنة 595هـ / 1198م.

2. تمهيد الوصول إلى مقام استخراج الفروع من قواعد الأصول للأسنوي (ت772هـ / 1370م) نسخ سنة 770هـ / 1378م بقلم تلميذه محمد الأشعري.
3. شرح جمع الجوامع للمحلي (ت864هـ / 1459م) نسخ سنة 837هـ / 1433م.
4. اللباب في علل البناء والإعراب للعكبري (ت616هـ / 1219م) نسخ سنة 612هـ / 1215م.
5. تحرير اقليدس للطوسي (ت672هـ / 1273م) نسخ سنة 837هـ / 1433م.
6. قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر للطيب باخرمه (ت947هـ / 1540م) نسخ سنة 987هـ / 1579م.

تطور المكتبة وأقسامها:

شهدت المكتبة عدة مشاريع واستحداثات ومنح أهمها:

- 1- المشروع الهولندي وهو هدية ثقافية من مملكة هولندا إلى الشعب اليمني وكان عبر مرحلتين: الأول عام 1994م وتمثل في إقامة صالات للإدارة وتأثيث المكتبة وإدخال الكهرباء وضمان استمرارها ووضع الفهارس الالكترونية وإيجاد قاعدة للمعلومات عبر شبكة كمبيوتر والتأهيل والتدريب والتجليد وصيانة المخطوطات والذي لم يتجاوز نسبته 10%.
- والمرحلة الثانية عام 1996م وتمثل في تطوير المكتبة ككل من تدريب العاملين والأرشفة الالكترونية وربطها بالانترنت.
- 2- منحة الولايات المتحدة الأمريكية عام 2004م والتي تمثلت في آلة تصوير ومجموعة دوايب وفترينات عرض (خزانات حفظ).
- 3- هدية محافظ البنك المركزي اليمني وتمثلت في كاميرا رقمية مع الذاكرة.
- 4- هدية وزارة النفط والمعادن وتمثلت في كمبيوتر حديث وتوابعه.
- 5- مشروع الصندوق الاجتماعي للتنمية عام 2006م وتمثل في تقسيم صالات العرض واستحداث غرفة للحراسة وشبكة لإطفاء الحريق والإنذار المبكر والتكييف ونظام مراقبة للتسجيل اليومي لزوار المكتبة.

وحاليا فالمكتبة تضم الأقسام التالية:

1. المخطوطات.
2. المطبوعات وهي مجموعة من المراجع المتعلقة بالمخطوطات والفهارس للمكتبات العالمية والمجلات وكذا ما تبقى من كتب المعهد الفقهي وإصدارات وزارة الثقافة وإهداءات الباحثين.
3. الكمبيوتر والتصوير بأنواعه الورقي والرقمي والفيوتوكوبي.
4. الصيانة وهي عبارة عن ورشة لصيانة وتجليد المخطوطات.

5. التصفح الإلكتروني وذلك لتصفح المخطوطات المصورة والفهارس الموسوعات الإلكترونية.

إدارة المكتبة:

بعد إنشائها كانت تابعة للمركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف بسيئون ورئيسه الأستاذ عبدالقادر محمد الصبان التابع لوزارة الثقافة والسياحة، وبعد الوحدة المباركة 1990م أصبحت تابعة للبيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات بالوزارة نفسها، ولتنقل الآن إلى قطاع المخطوطات بها.

الأمناء والعاملون:

عند إنشاء المكتبة عُين الأستاذ حسين عبدالله الكاف أميناً لها ويساعده الأستاذ عمر علي بن شهاب وعبدالقادر سالم بن شهاب، وبعد انتقالها إلى مبناها الحالي بجامع تريم تولى أمانتها الشيخ علي سالم بكير يعاونه حسين عبدالله الكاف وعبدالقادر سالم بن شهاب وبقي عمر علي بن شهاب أميناً لمكتبة الأحقاف للمطبوعات، كما أضيف لهم بعد ذلك عبدالله حسن العيدروس.

وفي عام 1994م أقصي الشيخ علي سالم بكير عن أمانة المكتبة وعين الأستاذ عبدالرحمن حسن السقاف أميناً لها إضافة إلى توليه مدير عام الهيئة فلذا أناب عنه عبدالله حسن العيدروس أمانتها حتى عام 2003م عين المهندس حسين عمر الهادي أميناً لها والى اليوم.

بلغ عدد العاملين بالمكتبة مع أمينها خمسة واثان بالأجر اليومي فضلاً عن القائم بالحراسة.

كما أن للمكتبة مجلس أمناء يضم ممثلين عن المكتبات التي تضمها.

العلاقات العلمية:

ارتبطت المكتبة بعلاقات علمية مع بعض المؤسسات العلمية، وقد تمثل ذلك في الآتي:

1- بعثة علم الآثار التابعة لأكاديمية العلوم السوفيتية زارت المكتبة في مبناها القديم عام 1974م وصورت بعض المخطوطات.

2- بعثة جامعة الدول العربية (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) معهد المخطوطات العربية زارت المكتبة مرتين: الأولى في مبناها القديم عام 1976م وصورت عدد 297 مخطوطاً، والثانية في مبناه الحالي عام 1976م وصورت عدد 394 مخطوطاً ليصبح مجموع ما صورته 691 مخطوطاً.

3- مشروع عرض المخطوطات على شبكة الانترنت والتي تبنته جامعة اكسترا البريطانية (مركز دراسات البحر الأحمر بمعهد الدراسات العربية والإسلامية) مع جامعة عدن عام 2003م والذي شكل فريق عمل في مرحلته الأولى - كنت أحد هذا الفريق - لعرض حوالي 400 مخطوط ولكن هذا العمل لم يكتمل بعد - نأمل إكماله -.

زوار المكتبة وروادها:

يرتاد المكتبة عدد من الباحثين وطلاب الدراسات العليا فضلا عن الزوار والسواح فهي مقصد الوفود الرسمية من رؤساء الدول، ورؤساء الحكومات والوزراء والوفود الحكومية فضلا عن غيرهم من طلاب العلم والمعرفة، وفي حصيلة عام 2007م كانت الآتي:

الإجمالي	وفود رسمية	باحثون أجانب	باحثون محليون	زوار أجانب	زوار محليون
5918	597	16	141	3207	1957

وقفة أخيرة:

- وقبل أن أختتم حديثي عن المكتبة لا بد من إبداء بعض الملاحظات عنها:
- 1- حسن معاملة واستقبال العاملين بها للباحثين وطلاب الدراسات العليا عن غيره من السنوات الماضية، نأمل أن تقتدى به جميع مكاتب المخطوطات في اليمن.
 - 2- إعادة فهرست المكتبة من جديد ولن يتم ذلك إلا بتشكيل فريق ولجنة عمل من المتخصصين في الفهرسة والتوثيق وتحديد قاعدة أساسية وثابتة لذلك فعدد عناوين المكتبة يتجاوز الست آلاف، ونعني بذلك هل نعد المكرر منها، وذو الأجزاء حتى نخرج فهرس واحدا بأنواعه المختلفة سواء بالبطاقات أو بالجداول أو بتقسيمه إلى العلوم وفنون أو بالأبجدي سواء بالكتاب أو المؤلف، وتحديد عدد الكتب الحضرمية واليمنية والعربية وتحديد ما حقق ونشر منها، نأمل أن يلحق الطلب أذانا واعية عند ذوي الاختصاص.
 - 3- لماذا لا تفكر الجهات المسئولة عن المكتبة بفتحها في الفترة المسائية وذلك لضيق ساعات الصباح، ولأن الباحثين المرتادين لها هم من خارج تريم بل ومن خارج حضرموت فهم بحاجة إلى استغلال أوقات إقامتهم بتريم.
 - 4- الدعوة لإقامة مركز ثقافي في تريم أسوة بالمراكز الثقافية المنتشرة في محافظات الجمهورية يضم إلى جانب ضم مكتبة الأحقاف المخطوطة والمطبوعة قاعة محاضرات كبرى وصغرى وقاعة معارض مع اختيار المكان المناسب لذلك، لأن المكان الحالي في وسط السوق يسبب ارتباكا كبيرا وخاصة بمجيء الوفود الرسمية لنعمل على إعادة وضع تريم العلمي والريادي كما كان.

المبحث الثاني: مركز النور للدراسات والأبحاث

التعريف والنشأة والأهداف:
المؤسسة الثانية في المدينة التي اهتمت بالمخطوطات، وقد نالت اعتراف الدولة من وزارة الثقافة بالجمهورية اليمنية بتصريح وزاري رقم (29) في شهر محرم 1423هـ، الموافق إبريل 2002م، ورسمت لنفسها تحقيق الأهداف الآتية:

1. التعريف بمحرمات وتراثها.
2. حفظ وتوثيق وتحقيق ونشر المخطوط الحضرمي وغيره.
3. التعاون مع المراكز والجهات والمؤسسات ذات العلاقة.

مكونات المركز وأقسامه:

يتكون المركز من الأقسام الآتية:

(1) وحدة البحث العلمي وتتكون من:

1- قسم الدراسات الإسلامية.

2- قسم التاريخ.

3- قسم الأنساب.

4- قسم الصف والطباعة.

(2) قسم التوثيق ويشمل على:

1- شعبة التصنيف والفهرسة.

2- شعبة الحفظ والتوثيق للمخطوطات الأصلية.

3- شعبة التوثيق الورقي.

4- شعبة التوثيق الرقمي.

(3) قسم الصيانة والترميم ويشمل على:

1- معمل ترميم المخطوطات والوثائق.

2- معمل تجليد المخطوطات والكتب.

(4) المكتبة.

دور المركز في جمع وحفظ وتوثيق المخطوطات:

منذ التأسيس قام المركز بمحصر كامل للمكتبات المتناثرة في حضرموت عامة وترميم خاصة، ومن ثم قام بالخطوات الآتية:

1. التواصل مع أصحاب الحق في المكتبة لبدء عملية الحفظ والتوثيق وذلك من خلال وسيلتين هما:
أ. نقل المكتبة إلى المركز عهدة وغالبا ما تمتنع المكتبات عن ذلك.

ب. بقاء المكتبة في مكانها وذلك بعد خدمتها من قبل المركز.
 2. توثيق المكتبة بعد أن تُغاد من خلال تصفيتها من شوائب وغيره وترميم ما تحتاج إليه من ترميم وتصنيفها وفهرستها، وتوثيقها إما من خلال التصوير الرقمي أو من خلال التصوير الورقي. وبلغت عدد المكتبات التي قام المركز بحفظها وتوثيقها ما يربو عن (36) مكتبة على مستوى حضرموت واليمن.

وفيما يلي قائمة بالمكتبات التي قام المركز بتوثيقها ومكانها مع ذكر عدد المخطوطات بها:

الرقم	اسم صاحب المكتبة	المنطقة	عدد المخطوطات
1	الشيخ عيدروس بن عمر الحبشي	الغرفة	613
2	الشيخ عمر بن عبدالرحمن البار	دوعن - القرين	532
3	الشيخ علوي بن طاهر الحداد	قيدون	359
4	الشيخ عبدالله بن عمر بن يحيى	ترميم	408
5	الشيخ محمد بن سالم بن حفيظ	ترميم	228
6	الشيخ عبدالرحمن بن أحمد باشيخ	دوعن - هدون	166
7	الشيخ حسين بن محمد البار	قيدون	135
8	الشيخ عبدالرحمن بن عمر الحبشي	قيدون	102
9	الشيخ أبي بكر بن احمد السري	ترميم	97
10	الشيخ عبدالرحيم بن محمد بارحاء	سيون	97
11	الشيخ احمد بن محمد بلخير	دوعن - غيل بلخير	94
12	الشيخ علي بن محمد باعبود	بور	89
13	الشيخ عبدالله بن معروف باجرش	الحديدة	58
14	الشيخ زين بن محمد بلفقيه	ترميم	40
15	الشيخ هود بن احمد بن سميط	ترميم	50
16	المشائخ ال عرفان بارحاء	ترميم	23
17	الشيخ عبدالله بن محمد السقاف	سيون	17
18	الشيخ أحمد بن عبدالجبار المجاهد	تعز	13
19	مكاتب أخرى	—	779

- ومن أهم نفائس وذخائر تلك المكتبات ما يلي:
- 1- الجزء الثاني من كتاب الحدائق لعبدالرحمن ابن الجوزي (ت 597هـ / 1200م) نسخ سنة 638هـ / 1240م⁽¹⁾
 - 2- كتاب التلويح في القول الصحيح (الحاوي الصغير) عبدالغفار بن عبد الكريم القزويني (ت 665هـ / 1266م) نسخ 735هـ / 1334م⁽²⁾
 - 3- كتاب العمدة في الأحكام لعبدالغني بن عبد الواحد المقدسي (ت 600هـ / 1203م) نسخ سنة 786هـ / 1384م⁽³⁾
 - 4- الجزء الثاني من كتاب السراج في نكت المنهاج لابن النقيب المصري (ت 769هـ / 1367م) نسخ سنة 850هـ / 1446م⁽⁴⁾
 - 5- الجزء الثالث من كتاب اسنى الطالب في شرح روض الطالب لذكرى الأنصاري (ت 926هـ / 1519م) نسخ 902هـ / 1496م⁽⁵⁾
 - 6- كتاب التوضيح في غوامض التنقيح عبيدالله بن مسعود المحبوبي (ت 747هـ / 1346م) نسخ 907هـ / 1501م⁽⁶⁾
 - 7- كتاب المنهاج القويم في شرح مسائل التعليم لابن حجر الهيتمي (ت 974هـ / 1566م) نسخ سنة 944هـ / 1537م⁽⁷⁾
 - 8- كتاب العباب أحمد بن محمد المزجد (ت 930هـ / 1523م) نسخ سنة 948هـ / 1541م⁽⁸⁾
 - 9- كتاب فتاوى علي بن علي با يزيد (ت 975هـ / 1567م) نسخ سنة 952هـ / 1545م⁽⁹⁾
 - 10- المنح المكيه في شرح الهمزية لابن حجر الهيتمي (ت 974هـ / 1566م) نسخ 1033هـ / 1623م⁽¹⁰⁾

⁽¹⁾ في مكتبة عمر بن عبدالرحمن البار (ت 1158هـ / 1745م) برقم 66 تصوف، في 319 ورقة.
⁽²⁾ في مكتبة عمر بن عبدالرحمن البار (ت 1158هـ / 1745م) برقم 91 حديث، في 86 ورقة.
⁽³⁾ في مكتبة عيدروس بن عمر الحبشي (ت 1314هـ / 1896م) برقم 22 فقه، في 221 ورقة.
⁽⁴⁾ في مكتبة محمد بن سالم بن حفيظ (ت 1393هـ / 1973م) برقم 8 فقه، في 316 ورقة.
⁽⁵⁾ في مكتبة محمد بن سالم بن حفيظ (ت 1393هـ / 1973م) برقم 10 فقه، في 178 ورقة.
⁽⁶⁾ في مكتبة حسين بن محمد البار برقم 10 فقه، في 178 ورقة.
⁽⁷⁾ في مكتبة ابوبكر بن احمد السري برقم 7 فقه، في 158 ورقة.
⁽⁸⁾ في مكتبة عيدروس بن عمر الحبشي (ت 1314هـ / 1896م) برقم 26 فقه، في 370 ورقة.
⁽⁹⁾ في مكتبة عمر بن عبدالرحمن الحبشي برقم 57 فقه، في 147 ورقة.
⁽¹⁰⁾ في مكتبة عبدالرحمن با شيخ (ت 1320هـ / 1920م) برقم 2 ادب، في 275 ورقة.

وفي احصائية أولية لمقتنيات المركز كانت على النحو الآتي:

الرقم	النوع	العدد
1	المخطوطات الأصلية	920
2	المخطوطات الرقمية	3077
3	مجلات وصحف قديمة	412
4	وثائق ومكاتبات	1425
5	ختومات قضاة حضرموت	61
6	المخطوطات المصورة الورقية	683
7	الكتب المطبوعة القديمة والنادرة	37

دوره في صيانة المخطوطات:

قام المركز بعملية صيانة المخطوطات وذلك من خلال الآتي:

1. تنظيف وتعقيم المخطوط.
2. الترميم اليدوي والحراري للمخطوط بواسطة الجهاز الاضائي.
3. ترميم المخطوط وتصنيع ورق الترميم باستخدام "جهاز النور".

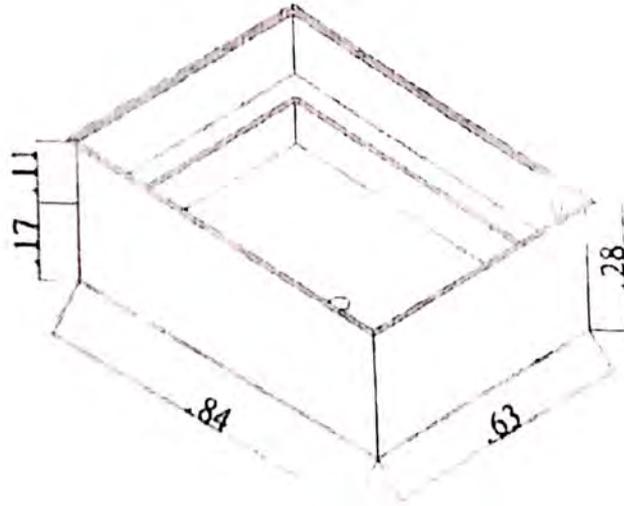
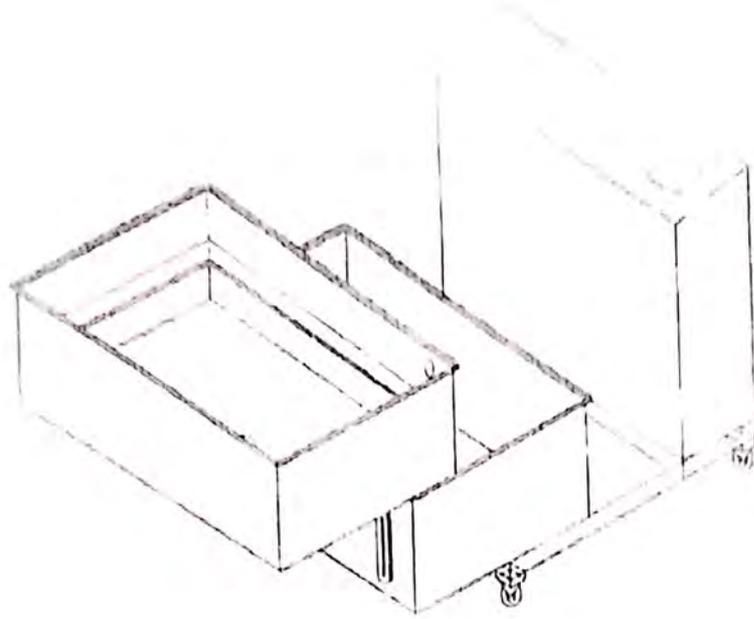
جهاز "النور"

بالتعاون مع الأخوة في إدارة دار المخطوطات اليمنية بصنعاء وتحت إشراف خبير ترميم المخطوطات اليمني الأستاذ أحمد مسعود الفلحي تبنى المركز تنفيذ مشروع تصميم ثم تصنيع جهاز النور لترميم المخطوطات والوثائق وصناعة الورق الذي جرى تسجيله لاحقاً لدى دائرة حماية الملكية الفكرية وبراءة اختراع برقم (162) لسنة 2004م وبرز كأول جهاز من نوعه يصمم ويصنع في اليمن.

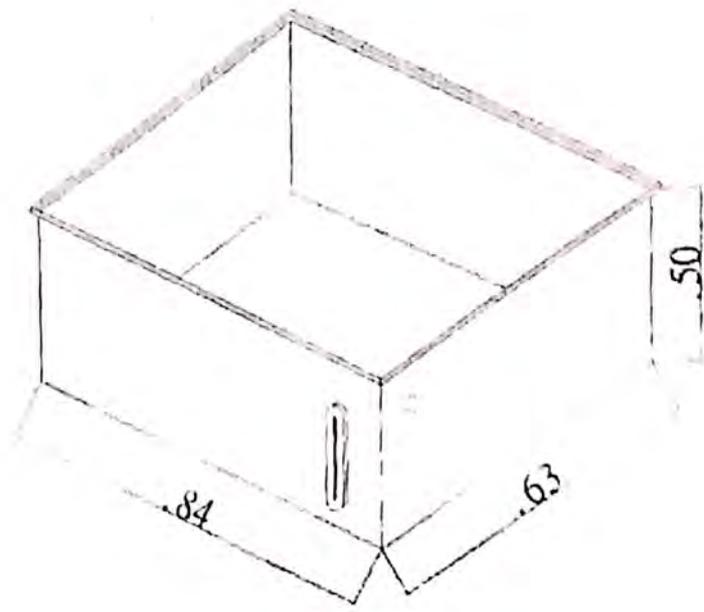
مميزات الجهاز:

1. استخدام الألياف السيليلوزية.
2. يرمم الأوراق المهترئة بشكل أسرع مما هو على العمل اليدوي، كما يستطيع ترميم المخطوط المينوس ترميمه.
3. لا يحتاج إلى مهارات عالية فهو بسيط التركيب.
4. يمكن استبدال أي قطعة من الجهاز بسهولة ويسر عند الحاجة.
5. يشتغل الجهاز بالطاقة الكهربائية.

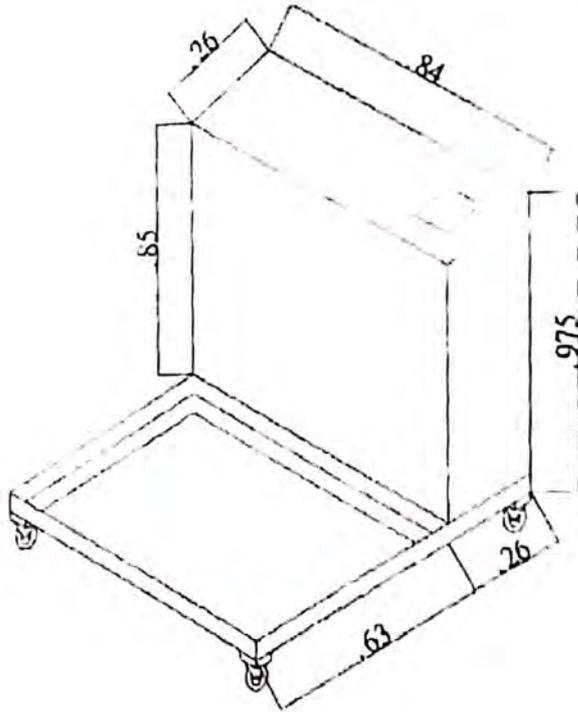
مكونات الجهاز:
1. حوض علوي مصنوع من مادة الفير جلاس يتوسطه شبك حامل يوضع عليه ورق المخطوط أو الوثيقة المراد ترميمها ويتسع لـ (120 لتر) من الماء.



2. حوض سفلي مصنوع من نفس المادة وهو مستودع للماء بعد شفطه من الحوض عند عملية الترميم ويتسع لـ (140 لتر) من الماء.



قاعدة حاملة للأحواض مصنوعة من الألمنيوم متصلة بدولاب شبكة التوصيلات الخلفية بين الأحواض ومضختي الرفع والشفط للماء.



مضخة رفع للماء من الحوض السفلي إلى الحوض العلوي بقوة (815) وات.
مضخة شفط للماء من الحوض العلوي إلى الحوض السفلي بقوة (1200) وات.
أبعاد الجهاز الكلية: طول: (80سم) عرض (90سم) ارتفاع (83سم).

طريقة التشغيل:

أولاً: ترميم ورق المخطوطات والوثائق: يتبع الخطوات الآتية:

1. لتأكد من أن الحبر المستخدم في ورق المخطوط أو الوثيقة المراد ترميمها ثابتاً أي لا يتأثر أو يذوب في الماء وفي حالة عدم ثباته يتم تثبيته بالطرق المتبعة لذلك ثم القيام بعملية الترميم.

2. تحضر عجينة الورق المناسبة بلون ورق المخطوط أو الوثيقة المراد ترميمها.
3. يملأ الحوض العلوي بالماء عبر أنبوب الإدخال حتى مستوى الشبك الحامل.
4. يوضع ورق المخطوط أو الوثيقة المراد ترميمها على الشبك مع التأكد من:
- ثبات الشبك الحريري ذو الفتحات الصغيرة أسفل ورق المخطوط أو الوثيقة المراد ترميمها.

- عدم وجود أي فقاعات هوائية تحتها.
- وضع القطع المطاطية العازلة حول ورق المخطوط أو الوثيقة المراد ترميمها جيداً.
- عدم تسرب الماء والعجينة من الأطراف.
5. يغلق الغطاء على الشبك الحامل بمحتوياته (الشبك الحريري + ورق المخطوط أو الوثيقة المراد ترميمها + القطع المطاطية العازلة).

6. يملأ الحوض العلوي بالماء إلى المستوى المحدد بالعلامة على جدار الحوض.
7. تسكب عجينة الورق على الماء ويتم تحريكها جيداً.
8. يشغل مفتاح الشفط من الحوض العلوي إلى الحوض السفلي بالتزامن مع رفع الغطاء مباشرة مع استمرار عملية الشفط حتى يستكمل انتقال الماء من الحوض العلوي إلى الحوض السفلي.

9. ترفع القطع المطاطية العازلة بتأني.
10. يجفف ورق المخطوط أو الوثيقة المراد ترميمها من الجهاز ويضغط في المكبس لمدة نصف ساعة ثم تخرج وترش بالميشيل سيليلوز.

11. توضع ورق المخطوط أو الوثيقة المراد ترميمها في المكبس لمدة أربع وعشرين ساعة.

12. يمكن استخدام نفس كمية الماء لـ (10 إلى 20) عملية ثم يستبدل بعد ذلك.

ثانياً: لصناعة الورق:

تتبع جميع الخطوات أعلاه باستثناء الخطوة الرابعة على أن توضع القطعة المطاطية بالطريقة التي تعطي لنا المقاس المطلوب للورق.

وفي إحصائية أولية لما قام به المركز من أعمال الصيانة والترميم والتجديد للمخطوطات كانت على

النحو الآتي:

العدد	العمل	الرقم
115 كتاب (9819) صفحة	الترميم	
446	التجليد	
846	تغليف الكتب	
846	تصفية الكتب	
234	عمل أوعية كتب حافظات	

إحصائية سنة 2007 - 2010م.

كما ان للمركز مشروع خدمة المصاحف الشريفة المخطوطة في المساجد من خلال عمليات التنظيف والترميم والتجليد، فقد اعتنى حتى الان بثلاثة من المساجد.

الأنشطة والوسائل التي يسعى المركز من خلالها إلى تحقيق أهدافه:

يسعى المركز إلى تحقيق أهدافه من خلال الأنشطة والوسائل الآتية

1) التنظيم والتنسيق والمشاركة في الأنشطة والمؤتمرات والندوات العلمية المختلفة.

2) عقد الدورات التدريبية المنصبة في أهداف المركز خاصة في المجالات الآتية:

أصول التحقيق للمخطوطات.

تصنيف وفهرسة المخطوطات.

صيانة وترميم المخطوطات والوثائق.

تجليد الكتب والمخطوطات.

مناهج البحث العلمي.

3) دعم وتبني الدراسات المتفقة مع أهداف المركز.

4) دراسة وتحقيق ونشر المخطوطات في جميع فروع العلم والمعرفة.

5) تقديم الخدمة للباحثين وطلاب الدراسات العليا وغيرهم مع ما يتناسب وظروف المركز.

التدريب والتأهيل:

نفذ المركز عدداً من الدورات التأهيلية العلمية للتهيئة لأعمال لأقسام المركز المختلفة كانت على النحو

الآتي:

1. دورة تأهيلية في الترميم اليدوي والحرازي بالتنسيق مع دار المخطوطات بصنعاء ومكتبة

الأحقاف للمخطوطات ترميم.

2. ورش عمل في أعمال التوثيق.

3. دورات تأهيلية في الترميم الآلي للمخطوطات بالتنسيق مع الجهات المعنية.

4. دورات في طرق البحث العلمي والتحقيق.

تجربة المركز في تحقيق المخطوط وطبعه ونشره:
للمركز تجربة متواضعة من خلال دراسة وتحقيق المخطوطات فضلاً عن تأليفه بعض الكتب، وذلك من خلال بعض أقسامه، ومن ثم طباعة ذلك ونشره بالتعاون مع دار الفقيه للنشر والتوزيع أو دار تريم

للدراست والنشر، ومن أهم وأشهر ما قام به من تحقيق وطباعة ومن ثم نشر ما يلي:

(1) الدر الفاجر في أعيان القرن العاشر لمحمد بن عبد الرحمن باجمال (ت 1019 هـ / 1610 م)

تحقيق د. محمد يسلم عبدالنور، دار تريم للدراست والنشر 2008 م.
(2) الفوائد السنية، لأحمد بن حسن الحداد (ت 1204 هـ / 1789 م) تحقيق زيد عبدالرحمن بن يحيى،

مقام الامام الحداد 2008 م.
(3) الفوائد المكية فيما يحتاجه طلبة الشافعية، لعلوي بن أحمد السقاف (ت 1335 هـ / 1916 م)

تحقيق حميد الحالمي، دار الفقيه للنشر والتوزيع 2003 م.
(4) العرف العاطر في معرفة الخواطر، لعبدالرحمن بن مصطفى العبدروس (ت 1192 هـ / 1778 م)

تحقيق منير سالم بازهير، دار الفقيه للنشر والتوزيع 2003 م.
(5) مناسك الحج والعمرة، لعبدالله بن عمر بن يحيى (ت 1265 هـ / 1848 م) تحقيق مصطفى حامد بن سميح، دار الفقيه للنشر والتوزيع 2003 م.

الخاتمة

بعد رحلة لعلها تكون ممتعة ومفيدة مع حضرموت ومخطوطاتها ومركز النور وقبل أن تنهي الحديث عن ذلك حرياً بنا أن نختتمه بخلاصة عنه وأهم ما توصلنا إليه من استنتاجات وتوصيات:

- تعد حضرموت من المراكز العلمية في اليمن وزخرت بالعديد من المخطوطات شأنها شأن المراكز

العلمية في بلاد الإسلام هي نتاج علمائها أو ما تم جلبه ونسخه من نتاج غيرهم من العلماء.

- لم تكن مخطوطات حضرموت في منأى من عوامل الضياع والتلف شأنها شأن غيرها من مخطوطات

بلاد الإسلام التي تعرضت كذلك للعوامل نفسها وأسبابها.

- لعل من إيجابيات الحكم البائد الذي حكم حضرموت وجنوب اليمن بعد نيل استقلالها عام

1967م، وقبل قيام وحدتها عام 1990م أن قام بجمع بعض مخطوطات علماء حضرموت في مكتبة واحدة

عرفت بمكتبة الأحقاف للمخطوطات بترميم، كانت المخطوطات بما في عناية من عوامل الضياع والتلف.

- يعد مركز النور للدراست والأبحاث المؤسسة الثانية في امتلاكه للمخطوطات بعد مكتبة

الأحقاف للمخطوطات وهو كذلك في العناية بها حفظاً وتوثيقاً وصيانة بعد دار المخطوطات.

- استطاع المركز رغم قصر مشواره من انقاذ مجموعة من المكتبات الخطية وتقديم الخدمة (بجاناً) مع الالتزام المطلق بحفظ حقوق أصحاب الحق.

- يأمل المركز في إقامة علاقات علمية مع المراكز الأخرى ذات الاتجاه نفسه.

- تقديم كل أنواع الدعم كونه جهة غير رسمية أنشئت بمجهود فردية حتى أنه ومنذ تأسيسه لا يزال يعمل في أحد البيوت (الدور) المستأجرة والأمل يحدو إدارته أن يسر الله للمركز موقع ومبنى خاص به.

- يعكف المركز على إصدار أول بيلوغرافيا (فهرسة) له لذا فهو يفتح ذراعيه للجهات والمراكز الأخرى لمساعدته في ذلك.

- يشكر الباحث دولة الجزائر ووزارة التعليم العالي والبحث العلمي ممثلة بجامعة زيان عاشور الجلفة (مخبر جمع دراسة وتحقيق مخطوطات المنطقة وغيرها) ويدعو إلى تكرار عقد هذا الملتقى.

المصادر والمراجع

- بافضل، محمد بن عوض (ت 1369هـ / 1949م)

1. صلة الأهل بتدوين ما تفرّق من مناقب بني فضل
الطبعة الأولى 1420هـ / 1999م، بدون ناشر.

- باوزير، سعيد عوض (ت 1398هـ / 1977م)

2. صفحات من التاريخ الحضرمي

مكتبة الثقافة عدن، بدون تاريخ

3. الفكر والثقافة في التاريخ الحضرمي

دار الطباعة الحديثة، القاهرة، 1961م.

- الحامد، صالح بن علي (ت 1387هـ / 1967م).

4. تاريخ حضرموت

الطبعة الثانية 2003م، مكتبة الإرشاد، صنعاء.

- الحداد، علوي بن طاهر (ت 1382هـ / 1962م).

5. الشامل في تاريخ حضرموت ومخالفها

مطبعة أحمد برس، سنغافورة 1359هـ / 1940م.

- الحموي، ياقوت بن عبد الرحمن (ت 626هـ / 1228م)

6. معجم البلدان

الطبعة الأولى، 1997م، دار احياء التراث العربي، بيروت

- الخطيب، عبد الرحمن بن محمد (ت 855هـ / 1451م)

7. الجواهر الشفاف في ذكر فضائل ومناقب السادة الأشراف

مخطوط، مكتبة الاحقاف للمخطوطات برقم (2037) تاريخ وتراجم

- الشاطري، محمد بن أحمد (ت 1422هـ / 2001م)

8. ادوار التاريخ الحضرمي

الطبعة الثانية، 1994م، دار المهاجر، المدينة المنورة

9. الشجاع، عبدالرحمن بن عبدالواحد (الدكتور)
النظم الاسلامية في اليمن ميلاد ونشأة
الطبعة الاولى، 1989م، دار الفكر، دمشق
10. الشلي، محمد بن ابي بكر (ت 1093هـ / 1682م)
المشروع الروي في مناقب السادة آل بني علوي
الطبعة الأولى، 1319هـ / 1901م، المطبعة العامرة الشرفية، مصر
11. عبدالنور، محمد يسلم (الدكتور)
الحياة العلمية في حضرموت في القرنين السابع والثامن للهجرة
الطبعة الاولى، 2010م، وزارة الثقافة، صنعاء
12. العيدروس، عبدالقادر بن شيخ (ت 1038هـ / 1627م)
النور السافر عن أخبار القرن العاشر
دار الكتب العلمية، بيروت، 1985م

جُهُودُ المُحَدِّثِينَ فِي تَأْسِيسِ عِلْمِ المِخْطُوطِ العَرَبِيِّ " تَوْثِيقًا وَتَحْقِيقًا "

أ. محمد عيساوي

المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر

شهد التاريخ المعاصر إقبالا واسعا على تحقيق ونشر المخطوط العربي ؛ وشارك الباحثون الغربيون في هذا المضمار مشاركة فعالة، حتى غدا لدى العديد من الباحثين والمحققين أن فنَّ توثيق وتحقيق النصوص هو فن غربي المنشأ، ومن هذا المنطلق جاء هذا البحث ليستبين سبيل جهود العلماء المسلمين في مجال توثيق وتحقيق نص المخطوط مُجسداً ذلك في مشاركة موسومة ب: جهود المحدثين في تأسيس علم المخطوط العربي " توثيقاً وتحقيقاً "، متحريراً في ذلك الإجابة عن إشكالات جوهرية ذات الصلة بعلم المخطوط العربي ؛ ومنها: ما هي أهم القواعد والضوابط التي أسهم بها علماء الحديث في مجال تحقيق وتوثيق المخطوط العربي ؟ وما هي أبرز الكتب التي تضمنت تلك القواعد ؟ وإلى أي مدى ساهمت تلك الأصول والضوابط في الحفاظ على نصِّ المخطوط ؟ وما مدى استفادة مناهج البحث الغربية من هذه الأصول والضوابط التي قَعَدَها حُذاق المحدثين المحققين ؟ ما هي الاتلاف والاختلاف بين منهج المحدثين في نقد وتحقيق الأصول الخطية ومنهج الغربيين في ذلك ؟

أولاً: علم المخطوط ومنهج التوثيق والتحقيق:

تعد المخطوطات أعظم تراث خلّفته لنا الأجيال الماضية ؛ فهي مؤلفات وضع فيها العلماء خلاصة أفكارهم وتجاربهم وإبداعاتهم، وهي حافلة بدراسات قيمة في شتى المعارف الإنسانية التي توصلوا إليها، فاستفاد منها العالم فكانت أساساً للحضارة الحديثة والعلوم المعاصرة المتطورة، ولذلك عني المتقدمون والمحدثون بالمخطوط توثيقاً وتحقيقاً.¹

1- مفهوم توثيق المخطوط:

يراد بتوثيق النص التأكد بالدليل من صحة نسبة النص إلى مؤلفه.²

ويقصد بالتوثيق في العصر الحالي مختلف العمليات الفنية التي تشتمل على جمع وحصر الوثائق وتنظيمها وتحليلها ونسخها وترجمتها ما يحتاج إلى ترجمته بهدف تقديمها إلى الباحثين، وبمقارنة مصطلح التوثيق في الحضارة الإسلامية بما هو جار حالياً نجد أن الفرق هو وجود الطباعة التي ساعدت على تداول الوثائق، و يهدف توثيق المخطوط إلى صيانة المصنفات، والتثبيت في نقلها بعيداً عن العبث والتحريف والتزوير.³

2- مفهوم تحقيق المخطوط: يعرف الباحث المحقق عبد السلام محمد هارون التحقيق بأنه بذل عناية خاصة بالمخطوطات، حتى يمكن

التثبت من استيفائها لشروط معينة.⁴ ويكشف الباحث الصادق الغرياني الغاية من تحقيق المخطوطات بإخراجها للناس، وتيسيرها للاستفادة منها، في الصورة التي أرادها مؤلفوها، أو أقرب ما تكون إلى ذلك ولا يدرك ذلك إلا بعناء وصر على البحث والتمحيص؛ فالكتاب المحقق بعد هذه الخطوات يكون هو الذي صحَّ عنوانه، واسم مؤلفه، ونسبة الكتاب إليه، وكان منه أقرب ما يكون إلى الصورة التي تركها المؤلف.⁵

ثانيا: جهود المحدثين في منهج توثيق المخطوط:

اعتنى المحدثون بتقعيد قواعد وضوابط في التوثيق، وقاموا بتطبيقها تطبيقاً عملياً في كتبهم، والتي بقيت منهجاً لمن بعدهم؛ فمنها ما يندرج في فن قواعد التحقيق، ومنها ما هو من الأمور المساعدة للمحقق على التحقيق⁶، فما هي أهم تلك الأسس والضوابط في مجال توثيق النصوص؟

1- آلية الإسناد ودورها في التوثيق:

لجأ المحدثون إلى منهج التوثيق عبر التأكيد على الإسناد والتثبت من طرق التحمل وصيغ الأداء؛ والتي يرجع السبق إليهم في دراستها، فما هو الإسناد، وما هي مراحل توثيق النص عند المحدثين؟

أ- تعريف الإسناد:

يقصد بالإسناد في اللغة المعتمد⁷؛ وسمي كذلك لأن المتن يستند إليه ويعتمد عليه⁸.

أما في الاصطلاح فهو سلسلة الرواة الذين نقلوا الخبر واحداً بعد واحد إلى أن يصلوا بالرواية إلى مصدرها الأصلي⁹.

ب- أهمية الإسناد في منهج توثيق النص عند المحدثين:

بدأ الاهتمام بالإسناد والسؤال عنه في فترة مبكرة؛ وذلك في أعقاب الفتنة التي شهدتها صدر الإسلام¹⁰؛ وهذا ما جعل العلماء يؤكدون على الإسناد، خصوصاً وأن القرآن الكريم، والسنة النبوية يأمران بالتثبت والتبين في الرواية، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾¹¹ ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: "كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع."¹²

ويعتبر الإسناد في المنهج النقدي الحديثي العمود الفقري في توثيق الخبر، وميزة السند أن الروايات المسندة أفضل من الروايات غير المسندة؛ لأن فيها ما يدل على أصلها، ويمكن التحكم في نقدها بصورة أفضل من الروايات الخالية من السند.¹³

ولأهمية الإسناد فإن استعماله لم يعد قاصراً على الحديث النبوي، وإنما شاع استعماله في علوم أخرى كالنفس والتاريخ والأدب، حتى صار يمثل الصفة الغالبة على منهج تدوين العلوم الإسلامية المختلفة.¹⁴ إن كل هذه المنطلقات المهمة - خصوصاً الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تأمر بالثبوت وتوثيق الأخبار - استدعت اهتمام المحدثين ونادت على قريحة نقادهم فصاغوا معانيها في عبارات تنظيرية، وحمل تأصيلية توحى بتبنيهم منذ وقت مبكر إلى خطر الإسناد فعدت عباراتهم مرجعاً رئيساً لمنهج النقد الحديثي الإسنادي وأساساً لبنائه.

وسنورد هنا جملة من تلك العبارات التي نظر بها المحدثون النقاد لآلية الإسناد ودورها في التوثيق والتحقيق معاً:

يقول الإمام الحافظ عبد الله بن المبارك (ت: 181 هـ / 797 م): «الإسناد عندي من الدين، ولولا الإسناد لقال مَنْ شاء ما شاء.»¹⁵

ومما يدل على ذلك أيضاً أن الحافظ أبا حاتم الرازي (ت: 277 هـ / 890 م) كان في مجلس فقال: «لم يكن في أمة من الأمم منذ خلق الله آدم أمناً يحفظون آثار نبيهم وأنساب سلفهم إلا في هذه الأمة، فقال له رجل: يا أبا حاتم، ربما رووا حديثاً لا أصل له ولا يصح، فقال أبو حاتم: علماؤهم يعرفون الصحيح والسقيم فروايتهم ذلك - أي الحديث الواهي - للمعرفة، ليتبين لمن بعدهم أنهم ميزوا الآثار وحفظوها.»¹⁶

فأبو حاتم يعتبر حفظ الإسناد ولو كان واهياً سبباً لتمكن النقاد بعد ذلك من تمييز الصحيح من السقيم، وهذا هو لب النقد الخارجي للوثيقة أو الرواية؛ لأنه يعتمد الإسناد آلية لنقل النصوص وقالباً يوضع فيه كل الرواة الذين نقلوا النص طبقة عن طبقة، حتى إذا ما أراد ناقد دراسة هذا النص ومعرفة أصالته أو زيفه استطاع أن يجد المجال الذي يجري فيه نقده وبخه.

ويشهد على أهمية الإسناد في التوثيق أيضاً أن ابن المبارك نفسه سئل عن الأحاديث الموضوعة التي يرويها الرضاعون بالأسانيد، فقال: "تعيش لها الجهابذة"¹⁷.

و قال الحافظ الحاكم النيسابوري (ت: 405 هـ / 1014 م) في معرفة علوم الحديث: «فلولا الإسناد وطلب هذه الطائفة له، وكثرة مواظبتهم على حفظه؛ لدرس منار الإسلام، وتمكن أهل الإلحاد والبدع منه بوضع الأحاديث وقلب الأسانيد، فإن الأخبار إذا تَعَرَّتْ عن وجود الإسناد فيها كانت بُتْراً»¹⁸.

فالحاكم يعتبر الإسناد قطعة من الخير نفسه، فإذا ذكر الخير دون إسناده كان أبتراً، والأبتر والأقطع لا قيمة له.

ويقول الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت: 852 هـ / 1448 م): «ولكون الإسناد يعلم به الحديث للموضوع من غيره، كانت معرفته من فروض الكفاية.»¹⁹

وفرض الكفاية كما هو معروف عند الأصوليين: ما يجب على مجموع الأمة فإذا قام به البعض -قياماً كافياً - سقط عن الباقيين²⁰.

و يتضح من خلال ما سبق بيانه أهمية الإسناد في منهج توثيق النص عند المحدثين.

2 - مراحل التوثيق الاسنادي عند المحدثين:

تمر عملية توثيق النص عند المحدثين بمراحل متتابعة، وعبر مصطلحات منضبطة ذات دلالة دقيقة تعبر عن طريق التلقي والتحمل، فما هي طرقها وأقسامها الرئيسية؟
تبارت عقول المحدثين وأذهان الألعين منهم في ضبط الكتاب والكلمة العلمية وتوثيقها، في تحملها وسماعها، وأدائها وتسجيلها، وحفظها ونقلها من جيل إلى جيل حتى وصلت إلينا سليمة من أي تحريف أو تبديل.²¹ ونستطيع توضيح تلك الجهود في النقاط التالية:

الطريقة الأولى: المشافهة، وتم عبر مرحلتين:
الأولى: سماع التلميذ لفظ شيخه، سواء كان إملاء من الشيخ أو بدون إملاء.²²
وسواء كان من كتاب الشيخ أو من حفظه. وهذه الطريقة هي أرفع الأقسام وأعلاها عند المحدثين.

واصطلحوا لهذه الطريقة ألفاظاً خاصة تدل عليها مثل: سمعت وسمعتنا وحدثني وحدثنا واخبرني واخبرنا²³ وأنبأني وأنبأنا.²⁴

وهي تفرق بين ما يسمع في وقت التعليم والرواية المعتبرة وبين ما يسمع في وقت المذاكرة أي المباحثة، واستحبوا التمييز باصطلاح معين.²⁵

الثانية: القراءة على الشيخ ويسمونها أكثر المحدثين "عرضاً"²⁶ سواء قرأ التلميذ بنفسه على الشيخ أو قرأ غيره وهو يسمع من كتاب أو من حفظ سواء حفظ الشيخ أم لم يحفظ، غير أنهم اشترطوا إذا لم يكن الشيخ حافظاً أن تكون القراءة عليه من كتاب ويكون الكتاب بيد موثوق به، إلا لم تعتبر الرواية.²⁷

وللمحدثين تدقيقات في هذا الباب تدل على كمال الإتقان، فمن ذلك أنه إذ كثر التلاميذ واحتاج الشيخ إلى مستمل ليسمع من بعد فإن التلميذ لا يجوز له أن يروي الكلام عن شيخه إذا سمعه من المستملي، وألزمه النقاد أن يبين ما هو من سماعه من الشيخ وما هو من سماعه من المستملي.²⁸

الطريقة الثانية: الأخذ بغير طريق المشافهة. مثل الإجازة بالرواية على أنواعها²⁹، والمناولة³⁰، والكتابة³¹، والإعلام³²، والوصية³³، والوجادة³⁴.

ولقد تناول المحدثون قضية التحمل والأداء، والدقة في تبليغ صيغتهما لأجل نقل الإسناد بحاله إلى الناقد حتى يتهيأ له أكبر قدر من الملاحظة المباشرة، مع أن الفارق بينهما ضعيف، ومن قبله منعوا منعاً جازماً استبدال "حدثنا" بـ "عن"، لأن ذلك يؤثر فيما لو كان الراوي مدلساً.³⁵

ولقد كانت هذه السلسلة من الاحتياطات الدقيقة جزءاً من عمليات التوثيق المتعاقبة، والتي تخفف بالرواية منذ حدوثها حتى تدوينها وتداولها.
وهذا كله تمهيد لعملية النقد التي سيجريها الناقد من خلال آليات أخرى أكثر تعقيداً في محلها من منهجي: الجرح والتعديل، والعلل.

3- جهود المحدثين في نقد الإسناد:

اغذت جهود المحدثين في نقد الإسناد جانبين، جانباً نظرياً، وهو وضعهم للقواعد والضوابط المنهجية النقدية للنقد الإسنادي، وجانباً عملياً، وذلك ببيّانهم الأشخاص المجرّوحين، وتعريف الناس بهم ليحتاط منهم. فما هي الجهود التي بذلها المحدثون في نقد الإسناد؟ وما هي أبرز المؤلفات التي اعتنت بهذا المجال؟

أ- الجانب النظري لنقد الإسناد:

حدّد المحدثون أوصافاً وشروطاً دقيقة في نقد الإسناد تؤول في مجملها إلى شرائط ثلاث:

الشرط الأوّل هو الاتصال، وهو سماع الحديث لكل راوٍ من الراوي الذي يليه.³⁶
ويُعرّف الاتصال بأحد أمرين:

الأوّل؛ أن يصرح الراوي بإحدى صيغ السّماع كأن يقول الراوي: حدثنا، أو حدثني، أو أخبرنا، أو أخبرني، أو أنبأنا، أو أنبأني، أو سمعت، أو قال لي، أو قال لنا، أو نحوها من صيغ السّماع.³⁷

أما الثاني؛ أن يأتي الراوي بصيغةٍ تحتمل السّماع وغير السّماع، كأن يقول الراوي: عن، أو أن، أو قال، أو حدث، أو روى، أو ذكر، وغيرها من الصيغ التي تحتمل السّماع وعدم السّماع.³⁸
فهنا تشترط، عدم التدليس، المعاصرة، ثبوت السّماع.³⁹

وإذا حصل عدم السّماع في سند الحديث فيكون ذلك انقطاعاً، فكل ما فقد الاتصال فهو منقطع، لكن علماء الحديث فصّلوا في هذه الانقطاعات، ونوعوها على حسب الانقطاع؛ لتسهيل الاصطلاح، ولتنوع أنواع الانقطاعات حسب شدة الضعف؛ فظهر المنقطع⁴⁰، والمعضل⁴¹، والمرسل⁴²، والمدلس⁴³، والمعلق⁴⁴.
أما الشرط الثاني: فهو العدالة؛ وهي هيئة راسخة في النفس تمنح صاحبها عدم فعل الكبائر، وعدم الإصرار على الصغائر، وعدم فعل ما يجرّم المروءة.⁴⁵

أما الشرط الثالث: فهو الضبط: وهو تيقظ الراوي حين تحمله وفهمه لما سمعه، وضبطه لذلك من وقت التحمل إلى وقت الأداء.⁴⁶

والضبط ضبطان: ضبط صدر، وضبط كتاب، ويلخص مما ذكر في الضبط بقولنا: أن يكون الراوي حافظاً عالماً بما يرويه، إن حدث من حفظه، فاهماً إن حدث على المعنى، وحافظاً لكتابه من دخول التحريف أو التبديل، أو النقص عليه إن حدث من كتابه.⁴⁷

وفي اشتراط الضبط احترازٌ عن حديث المغفل، وكثير الخطأ، وسئ الحفظ، وهذه الشروط (الاتصال،

العدالة، الضبط) الثلاثة تتعلق بالإسناد.⁴⁸

ب - الجانب العملي في نقد الإسناد:
أما فيما يخص الجانب العملي المتمثل في الرواة والتعريف بهم ؛ فقد ألف العلماء المتخصصون عددا كبيرا من المؤلفات منها ما أفرد للضعفاء ومنها ما جمع بين الثقات والضعفاء مع ذكر

ألفاظ الجرح والتعديل المنطبقة على كل راوٍ.⁴⁹
و صاغ المحدثون من خلال هذه المؤلفات قواعد نقدية دقيقة ضمن منهج واسع عرف بمصطلح الحديث، وبذلك سبقوا الآخرين في التنظير والتقعيد لكيفية التفاعل مع الروايات بفحصها وتطبيق قواعدهم عليها لغرض الحكم عليها قبولاً ورداً، مما أدى إلى اكتمال معلوماتهم عن الرواة والتدقيق في أحوالهم من حيث

الصدق والورع والالتزام الديني، وظهرت مكتبة ضخمة في علم الرجال.
ولا يتمكن له إلا من رزقه الله فهماً واسعاً واطلاعاً كبيراً. ومعرفة الاختلافات الواقعة في المتون والأسانيد لا يمكن الوصول إليها إلا بجمع الطرق والنظر فيها مع المعرفة التامة بالرواة والشيوخ والتلاميذ، وكيفية تلقي التلاميذ من الشيوخ والأحوال والوقائع وطرق التحمل وكيفية الأداء من أجل معرفة الخطأ من الصواب وكيفية وقوع الخلل والخطأ في الرواية. وهذا يستدعي جهداً جهيداً، قال الحافظ ابن حجر: ((قد أفضى الفتن أغمض أنواع الحديث وأدقها مسلماً، ولا يقوم به إلا من منحه الله تعالى فهماً غائصاً، واطلاعاً حاوياً وإدراكاً لمراتب الرواة ومعرفة ثاقبة))⁵⁰.

ويشترط فيمن يتكلم في العلل ويكشف عن اختلافات المتون والأسانيد أن يكون ملماً بالروايات مطالعاً للكتب واسع البحث كثير التفيش، لذا قال ابن رجب الحنبلي: ((ولا بد في هذا العلم من طول الممارسة، وكثرة المذاكرة، فإذا عدم المذاكرة به فليكثر طالبه المطالعة في كلام الأئمة العارفين كيحيى القطان، ومن تلقى عنه كأحمد وابن المديني⁵¹

و فيما يأتي بعض الأمثلة على أصناف هذه الكتب
أ- كتب الثقات:

كتاب الثقات لأبي الحسن أحمد بن عبد الله العجلي ت 261 هـ / 875 م.⁵²

كتاب الثقات لعمر بن أحمد بن شاهين ت 385 هـ / 990 م.⁵³

ب - كتب الضعفاء:

كتاب الضعفاء الصغير والضعفاء الكبير لمحمد بن إسماعيل البخاري.⁵⁴

كتاب الضعفاء والمتروكين لأبي زرعة الرازي ت 264 هـ / 878 م.⁵⁵

ج- الكتب الجامعة بين الثقات والضعفاء:

الجرح والتعديل لعبد الرحمان بن أبي حاتم الرازي ت 327 هـ / 938 م.⁵⁶

تواريخ الإمام البخاري الثلاثة، الكبير والأوسط والصغير.⁵⁷

يتبين لنا مما نجمع من مادة هذا البحث الدقة والضبط التي وصل إليها منهج المحدثين؛ فالقواعد التي وضعها علماء الحديث لتوثيق النصوص وضبطها تمثل ظاهرة حضارية فريدة... وحرري لمن يتصدر لتحقيق كتب التراث أن يطلع على " منهج توثيق وتحقيق النصوص عند المحدثين، بغض النظر عن ثقافته واتجاهه، حفاظاً منه على دقة الأداء وسلامة المنهج الذي يجب أن يسير عليه في تحقيق وتوثيق النصوص. 58

ثانياً: نقد وتحقيق الأصول الخطية عند المحدثين

كان من شأن الحُذَّاق المتقنين من المحدثين العناية بنقد وتحقيق الأصول الخطية؛ وعبروا عن تلك المنهجية بمصطلحات دالة، فما أهم القواعد التي أصلها المحدثون في هذا الصدد، وما هي أبرز المصطلحات المتداولة في هذا المضمار؟ وما هي علاقتها بمنهج التوثيق؟

أ- المعارضة بين نسخ المخطوط وأهميتها في التحقيق:

وتعني أن يقابل الناسخ نسخته أو ما نقله بأصل شيخه، أو بأصل موثوق به، وتسمى النسخة القديمة الأصل والنسخة الجديدة الفرع. 59

انتهج المحدثون المعارضة بين النسخ بعد تدوين الحديث النبوي الشريف وتعدد نسخ الكتاب الواحد، فأكد العلماء المحدثون على إجراء هذا الخطوة المهمة في تحقيق المخطوط. 60

وتعد المعارضة من أفضل الطرق لمعرفة أصوب الروايات وأتقنها وهي الأسلوب العلمي الدقيق الذي يرشدنا إلى معرفة الخطأ والصواب. 61

قال الخطيب البغدادي: " يجب على من كتب نسخة من أصل بعض الشيوخ أن يعارض نسخته بالأصل؛ فإن ذلك شرط في صحة الرواية من الكتاب المسموع. " 62

وقال الشافعي: " إذا رأيت الكتاب فيه إلحاق وإصلاح فاشهد له بالصحة. " 63

وتتضح أهمية المعارضة بين النسخ الخطية في منهج التحقيق في عدة جوانب؛ فهي تكشف اختلاف الروايات، وتوضح السقط، وتبين التصحيف والتحريف، وتجلي التقلد والتأخير، وتنبه على الإعادة والتكرار، وتنوه بالخطأ الإعرابي والإملائي الحاصل في نص المخطوط، وسنتقي مما سبق بيانه التصحيف والتحريف أمودجا. 64

منهج تحقيق المحدثين للأصول الخطية " التصحيف والتحريف أمودجا ":

تجاوز قضية التصحيف والتحريف في أهميتها أهمية أي أمر من أمور التحقيق؛ ذلك لأنها لا تتعلق بمقدمات التحقيق وأطره وهوامشه وفهارسه، وإنما تنطرق إلى سلامة النص بالصيغة التي سطرها المؤلف. 65

فالتصحيف والتحريف من الأمور الطارئة التي تقع في الحديث سناً أو متناً عند بعض الرواة، وهو من الأمور المؤدية إلى الاختلاف في الحديث. فيحصل لبعض الرواة أوهام تقع في السند أو في المتن بتغيير النقط أو الشكل أو الحروف.

والتصحيف هو: تغيير في نقط الحروف أو حركاتها مع بقاء صورة الخط 66

والتحريف: هُوَ العَدُولُ بِالشَّيْءِ عَن جِهَتِهِ، وَحَرْفُ الكَلَامِ تَحْرِيفًا عَدْلَ بِهِ عَن جِهَتِهِ، وَقَدْ يَكُونُ بِالزِّيَادَةِ فِيهِ، أَو النِّقْصِ مِنْهُ، وَقَدْ يَكُونُ بِتَبْدِيلِ بَعْضِ كَلِمَاتِهِ، وَقَدْ يَكُونُ بِجَعْلِهِ عَلَيَّ غَيْرِ المَرَادِ مِنْهُ؛ فَالتَّحْرِيفُ أَعْمُ مِنَ التَّصْحِيفِ⁶⁷.

ولا بد من الإشارة إلى أن المتقدمين كانوا يطلقون المصحف والمحرّف جميعاً على شيء واحد، ولكن الحافظ ابن حجر جعلهما شيئين وخالف بينهما، فَقَدْ قَالَ: ((إن كانت المخالفة بتغيير حرف أو حروف مع بقاء صورة الخط في السياق فإن كَانَ ذَلِكَ بالنسبة إلى النقط فالمصحف، وإن كَانَ بالنسبة إلى الشكل فالحرف))⁶⁸.

وعلى هَذَا فَالتَّصْحِيفُ هُوَ الَّذِي يَكُونُ فِي النِّقْطِ؛ أَي فِي الحُرُوفِ المَتَشَابِهَةِ الَّتِي تَخْتَلِفُ فِي قِرَاءَتِهَا مِثْل: الباء والتاء والثاء، والجيم والحاء المهملة والحاء المعجمة، والذال المهملة والذال المعجمة، والراء والزاي. وعندما كثر التصحيف والتحريف بين الناس شرع الحافظ من أهل الحديث بتصنيف كتب: (التصحيف والتحريف) وكتب (المؤتلف والمختلف)⁶⁹، وهذا الفن فن جليل لما يحتاج إليه من الدقة والفهم واليقظة، وَلَمْ يَنْهَضْ بِهِ إِلا الحِفاظُ الحاذِقُونَ قَالَ ابن الصَّلَاحِ: ((هَذَا فن جليل إنما ينهض بأعبائه الحذاق من الحِفاظِ))⁷⁰.

والسبب في وقوع التصحيف والإكثار منه إنما يحصل غالباً للآخذ من الصحف وبطون الكتب، دون تلقى للحديث عن أستاذ من ذوي الاختصاص؛ لِذَلِكَ حذر أئمة الحديث من عمل هَذَا شأنه، قَالَ سعيد بن عبد العزيز التوخي⁷¹: ((لا تحملوا العلم عن صحفي، ولا تأخذوا القرآن من مصحفي))⁷².

و تعد القواعد ودراساتها - التي تم التطرق إليها آنفاً - في غاية الأهمية بالنسبة لنا الآن؛ لأنها تلقي الأضواء على قراءة تراثنا المخطوط، كما أنها تحمل في طياتها بذور "علم تحقيق النصوص" بمعناه الحديث.⁷³

2 - خطوات نقد متن المخطوط وضبطه:

تظافرت جهود المحدثين من أجل العناية بدقة نص المخطوطات؛ باتخاذ طرق تحقيق تكميلية، فما هي هذه الخطوات التكميلية؟ وما هي سماتها التي ميزتها؟ وما دور كل واحدة منها؟

أ- التصحيح: وهو كتابة (صح) على الكلام أو عنده، ولا يفعل ذلك إلا فيما صح رواية أو معنى، غير أنه عرضة للشك والخلاف، فيكتب عليه (صح) ليُعرف أنه لم يغفل عنه وأنه قد ضُبط وصح على ذلك الوجه.⁷⁴

ب- وأما التضييب، ويسمى أيضاً التعمير فيجعل على ما صح وروده كذلك من جهة النقل، غير أنه فاسد لفظاً أو معنى، أو ضعيف أو ناقص، مثل أن يكون غير جائز من حيث العربية، أو يكون شاذاً عند أهلها ياباه أكثرهم، أو مصحفاً، أو ينقص من جملة الكلام كلمة أو أكثر، فَيَمْدُّ على ما هذا سبيله خط، أوله مثل الصاد، ولا يلصق بالكلمة المُعْلَم عليها.⁷⁵

ت- التنبيه إلى المقحم في نص المخطوط:

تنبيه المحدثون إلى ضرورة إعلام طلبة العلم بما قد يطرأ على نص المخطوط من زيادة ؛ فما هي الطرق التي تختص بهذا المجال ؟

إذا وقع في الكتاب ما ليس منه فإنه ينفى عنه بالضرب أو الحك أو الحو ؛ وتمثل كيفية الضرب بأن يخط من فوقه خطاً جيداً بيّناً، يبدل على إبطاله، ومن المحدثين الضابطين من يلجأ إلى التحويق على أول الكلام المضروب عليه بنصف دائرة.⁷⁶

ثالثاً: مقارنة بين منهج المحدثين ومنهج المستشرقين في توثيق وتحقيق المخطوط :

لخص هذا البحث لعقد مقارنة بين المنهج النقدي الإسلامي والمنهج النقدي الغربي الحديث، متخذين ما أشرنا إليها سابقاً من الأصول العامة لمنهج المحدثين في النقد مرتكزاً في عقد هذه الموازنة، والتي تم تقسيمها إلى قسمين، أحدهما تناول النقد الخارجي المتعلق بنقد المصدر، والآخر الداخلي والمتعلق بنقد المتن.

أ- إسهامات المستشرقين في تحقيق المخطوط وتوثيقه:

دأب كثير من المستشرقين على تحقيق كثير من المخطوطات العربية ؛ واتجه الكثير من الباحثين إلى الإشادة بدقة المستشرقين، ومدى دقتهم في التمحيص والتحقيق، وهذا لأن المستشرقون حرصوا على أن يضيفوا على أنفسهم هبة العلم وقداسة محرابه، وأن يخفوا تحت ستاره كل أهوائهم واتجاهاتهم.⁷⁷ ولكن إتقانهم ودقيق عملهم ليس صادراً من ذاتيتهم العلمية أو مناهجهم التعليمية، وإنما هو مأخوذ بأصوله وفصوله مما رسمه العلماء المحدثون الحذائق من القرون المحرية الأولى، في طريقة ضبط الكتاب وتصحيحها ونقلها وكتابتها ومقابلتها، والإشارة إلى اختلاف النسخ، وما فيه من نقص أو زيادة أو مغايرة أو نحو ذلك.⁷⁸ و من أمثال أولئك.⁷⁹

أولاً: من ناحية النقد الخارجي

أ- البحث عن مصدر الخبر:

تجدر الإشارة إلى أن المقصود بالمصدر في المنهج النقدي الإسلامي الناقل أو الراوي، أما المصدر عند أصحاب النقد التاريخي الحديث هو المؤلف الذي كتب الوثيقة أو من صدر عنه الخبر.⁸⁰ أما المقصود بالمصدر عند أصحاب النقد التاريخي الحديث فهو المؤلف الذي كتب الوثيقة، أو من صدر عنه الخبر.⁸¹

وتعد عملية البحث عن المصدر بالنسبة للوثائق أو الأخبار المعاصرة أمر في غاية السهولة، أما بالنسبة للوثائق القديمة، والأخبار التي لا يُعرف عنها شيء عن مصادرها الحقيقية، فإن المهمة تعد شاقة وعسيرة، ومن ثم نعب كثيراً أصحاب النقد الغربي الحديث، في الوصول إلى المصدر الأصلي لوثائقهم القديمة، ولجأوا إلى طرق كثيرة لمحاولة الوصول إلى ذلك، يقوم أكثرها على تحليل مضمون الخبر أو الوثيقة، لمعرفة لغتها وأسلوبها⁸²،

وعلى هذا كانت الأداة الرئيسة لمعرفة المصدر عندهم هي "التحليل الباطني للوثيقة، موضوع البحث من أجل استخراج كل الدلائل، التي تعرفنا بالمؤلف وعصره".⁸³ ومع هذا كله، فهذه الوسيلة لا تؤدي إلى معرفة المصدر الحقيقي، ومن هنا يلجأون إلى الفرض والتخمين للوصول إلى المصدر.⁸⁴

وفي المقابل نجد أن المنهج النقدي الإسلامي قد تجاوز هذه الصعوبات التي وقع فيها المنهج النقدي الحديث، لأن المصدر عندهم - كما سبق وان أشرنا - ليس من صدر عنه الخبر، وإنما من سمعه ونقله، أضف إلى هذا أن السند قد يسر الكشف عن مصدر الخبر⁸⁵، مع تدقيق المنهج الإسلامي في التأكد من الاتصال بين الرواة الناقلين للخبر عبر العصور خوفاً من الانقطاع الزمني مما يولد الشك في صحة الرواية.⁸⁶

ب - نقد المصدر:

تعد عملية نقد الراوي وسيلة أساسية للتحقق من صحة المصدر، وأساس النقد للراوي هو الشك في عدالة الناقل وضبطه، ونقد العدالة والضبط، يعبر عنه المنهج النقدي الحديث بنقد الأمانة والدقة، وشروطهم في نقد الأمانة والدقة، تتفق عموماً مع شروط المنهج النقدي الإسلامي.⁸⁷

ونجد هذه الحقيقة في المنهج النقدي الإسلامي؛ فلا بد للراوي من التمتع بعقل سليم، وتصوّر مستنير، وقدرة جيدة على التمييز، فإذا احتلت قواه النفسية والعقلية فإن روايته مرفوضة، وهذا ما انتهى إليه المنهج النقدي الحديث إذ اشترط في الباحث أن يكون فظناً حتى يقف دون عناء كبير على التفاصيل الهامة أو الظروف الأساسية التي تؤثر تأثيراً فعالاً في الظاهرة التي يلاحظها ويجري التجارب عليها.⁸⁸

وأما المروي فقد اشترط أن يكون مسموعاً على العلماء وليس مأخوذاً من الكتب والنسخ دون تملك حق روايتها، وهذا الشرط لحماية الرواية من التحريف والتصحيف والخطأ في الفهم، فالعالم هو الذي يسيين النطق الصحيح والفهم الصحيح للرواية.⁸⁹

ولكن نلاحظ أن المنهج النقدي الإسلامي كان أدق لفظاً وأوسع مفهوماً من أصحاب النقد الغربي الحديث، فلقد فهم المسلمون العدالة فهماً أوسع من فهم المنهج الحديث لها، فلقد اقتصر في المنهج النقدي الحديث على أنها أمانة تتعلق بنفسية الراوي ووجدانه وحسب، أما في المنهج النقدي الإسلامي فقد كانت أوسع مفهوماً؛ فهي لا تمس وجدان الراوي فحسب ولكن تمس أيضاً العرف والعادات والتقاليد، وهي بهذا وجدانية اجتماعية.⁹⁰

ومن ناحية أخرى فإن مدار نقد الراوي في المنهج النقدي الإسلامي فهو على أساس علم الجرح والتعديل، والذي يجسد لنا جانب الدقة، فهو علم يعنى بتوثيق وتجريح الرواة وفق ألفاظ مخصوصة، دقيقة الصياغة، ومحددة الدلالة.⁹¹

كما تجدر الإشارة إلى أن نقد المصدر في المنهج النقدي الحديث لا يقل أهمية في عملية نقد وتوثيق المخطوط، لأنه يحمي المؤرخين من الوقوع في أغلاط هائلة، والنتائج التي يتوصل إليها بالغة الأهمية، فهو يحكم

على باحث ما أنه يعوزه النقد، حينما لا يشعر أهدا بالخاصة إلى التمييز بين الوثائق، ولا يشك أهدا في النسبة
الثقافية أي نسبة الكتاب لمؤلفه، ويأخذ بكل المعلومات القديمة، والحديثة السلمية والسفينة كيفما جاءت،
وسأره يخشى أن يفقد منها شيئا،⁹²

ثانياً النقد الباطني:

I النقد الباطني الإيجابي:

أ- تصحيح المتن لغويا:

قرر المحدثون أن صحة السند لا تقتضي صحة المتن، لذلك فإلهم نقدوا المتن أيضاً؛ وذلك عن طريق
تصحيحه قبل تفسيره وتحليله، وضبط السُّلْبِسِ والمُشْكِلِ من الألفاظ في متن الكتاب،⁹³ وقد كشفوا عن
أخطاء وتحريفات وتصحيحات المتن في مؤلفات مستقلة رائدة.⁹⁴

ولقد تنبه بعدهم بزمن إلى هذا أصحاب النقد التاريخي الحديث، وسموا هذه الخطوة من خطوات نقد
النص، بنقد التصحيح، وأرجعوا الأغلط كذلك إلى مصدرين، السمع والبصر، وجاء في النقد للاً نجحو
وسينوبوس " والتحريفات التي تطرأ على الأصل في نسخة منقولة، وهي التي مس اختلافات النقل سببها إما
التريف أو الغلط، وكل النساخ تقريبا ارتكبوا أغلطا في النقل، مرجعها إلى الإدراك، أو قد تحدث عرضاً،
فالأغلط الراجعة إلى الإدراك، تقع حينما يكونون أنصاف متعلمين، أو أنصاف أذكاء، فيخيل إليهم أن ثمة
أغلطاً في الأصل، فيصححوها لأنهم لا يفهموها، فالأغلط العرضية تحدث حينما يسهون في قراءة الأصل، أو
لا يعرفون أن يقرأوا، أو حينما يسيئون السماع، وهم يكتبون إملاء، أو حينما يرتكبون سقطات قلمية." ⁹⁵

ب - التفسير:

ينقسم تفسير المتن في المنهج النقدي الإسلامي إلى نوعين؛ أحدهما حرفي يقوم على شرح كل غريبة
وردت في المتن شرحاً لغوياً، ويسمى هذا في المصطلح الإسلامي بشرح الغريب، أو معرفته بينما يطلق المنهج
النقدي الحديث على هذا النوع من التفسير اسم التفسير الحرفي.⁹⁶

ومهما يكن من أمر فإن النتيجة التي يصل إليها هذا النوع من التفسير، هي فهم جزئيات المتن وألفاظه
لا فهم المتن جملة، وعلى هذا لزم فهم المتن جملة، وقد توصل إلى هذا العلماء المسلمون عن طريق الاستنباط
الذي يقوم على تحليل المضمون للمتن أو الخبر لاستخراج ما به من أحكام وقواعد شرعية ولغوية.⁹⁷

2- النقد الباطني السلبي:

أ- معرفة الصحيح من الزائف:

اهتم النقاد المحدثون بالكشف عن اتجاهات الراوي وميوله العقدية والسياسية، ونظروا إلى مروياته
بحدراً، إذا وافقت هواه⁹⁸، والمقصود معرفة الدوافع النفسية للراوي ومدى تأثيرها في دقة الرواية.⁹⁹

إن تحليل شخصية الرواة ودوافعهم سبق إليه المنهج الإسلامي، وجاء المنهج النقدي الحديث ينشر مدى حياد أو موضوعية الراوي أو المؤلف، حيث اشترط ألا ينساق لعواطفه الخلقية والعقائدية والفلسفية¹⁰⁰، "وأن تحيء روايته مستقلة قدر المستطاع عن قائلها، فلا يمازحها شيء من ميوله وأهوائه ونزعاته الذاتية، وليس للباحث العلمي أن يختار من الشواهد لبحثه ما يخدم رغبة في نفسه، أو أن يحقق مثلاً أعلى يتمناه"¹⁰¹.

كما أن تحليل نسبة الراوي، ومعرفة أثر الغرور وحب الشهرة في دقة مروياته، من الجوانب التي أولاها المنهج الإسلامي اهتمامه، بقول شعبة بن الحجاج (ت160هـ): "لا يجيئك الحديث الشاذ إلا من الرجل الشاذ"¹⁰²، والحديث الشاذ هو أن يروي الثقات حديثاً فيشذ عنهم واحد فيخالقهم، وهذا إما لاختلال الصب أو للرغبة في الشهرة بمعرفة أحاديث غريبة نادرة.¹⁰³

وقد وصف الخطيب البغدادي ت 463 هـ أكثر طلبة الحديث في عصره بغلبة كتب الغريب عليهم دون المشهورة، وسماع المنكر دون المعروف، وكان أبو يوسف القاضي قد نبه من قبل على خطورة ذلك: "من اتبع غريب الحديث كذب"¹⁰⁴.

إن منهج النقد الحديث يرفض التعلق برواية شاذة، ويطلب بجمع سائر الروايات المتعلقة بحادث معين؛ لتكتمل الصورة، ويُعرف الاتجاه العام في المصادر، وتُكتشف محاولة التزوير، وتزييف الخبر. وعند شذو مصدر معين تبرز ثمة دواعٍ لاقامه، وهي من أبرز مزايا الجمع الكامل والتقيش التام.¹⁰⁵

كما أن دراسة الحالة الصحية والعقلية للراوي وما يطرأ عليه من تغير يمكن أن يؤدي إلى التغير في متن الرواية اهتم بها المنهج النقدي الإسلامي وحاول تحديد وقت المرض، كالاختلاط الذي يؤدي إلى رفض الرواية منذ تاريخ وقوعه دون أن يتعدى أثره تاريخ الراوي السابق، ولا شك أن ضعف الذاكرة وكثرة الغلط تؤدي إلى التوقف في قبول الرواية.¹⁰⁶

أما تلك الروايات التي صيغت بأسلوب ركيك، واستعملت ألفاظاً غريبة على ألفاظ النبوة، فقد اهتم المحدثون بنقلها بناءً على معاشتهم لأسلوب الحديث النبوي، وهو أسلوب جامع مانع متميز.¹⁰⁷

ثم جاء المنهج النقدي الحديث يؤكد على أهمية الفحص عن دقة الراوي وحالته العقلية والنفسية عند التحمل والأداء، فهو يحذر "أن يكون المؤلف قد أساء الملاحظة نتيجة لدوافع باطنية أو شعورية (هلوسة أو وهم)".¹⁰⁸

يتبين لنا من خلال هذا البحث أن خطوات وأصول المنهج النقدي الإسلامي يتفق بعضها مع المنهج النقدي الحديث، ويتميز بعضها الآخر عنه، خاصة فيما يتعلق بألية الإسناد التي تلعب دوراً كبيراً في منهج التوثيق والتحقيق

- اتضح لنا من خلال ما سبق جملة استنتاجات وتوصيات نستطيع التركيز على أهمها فيما يلي:
- تعد آلية الإسناد ركيزة أساسية في النقد الحديثي ؛ فهي تعمل على إرجاع نص المخطوط إلى شاهد عيان، وتسهل عملية التحري، والتحقيق عن سلامة هذه السلسلة.
- صاحب الإسناد في كل أجياله - طبقاته - عملية توثيقية بالغة الإتقان في الرواية - تحملا وأداء - والكتابة - تصحيحا وتدقيقا - وفي الرواة - جرحا وتعديلا - وفي معرفة الروايات - نقدا وتعليلًا - فصار الإسناد بناء متكاملا، وعلى أساسه بنيت كل العلوم الشرعية الأخرى.
- تجلت لنا إسهامات المحدثين في تأسيس علم المخطوط ورفده بجملة قواعد وأسس دقيقة من شأنها الحفاظ على صحة نص المخطوط من التزوير والانتحال.
- إن السمات المنهجية التي تراءى للباحث المحقق في منهج التوثيق والتحقيق عند المحدثين تعكس بجلاء الجهود المضنية والأوقات العزيزة التي بذلها المحدثون، وتبدى من خلالها التزعة التوثيقية للمحدثين، ومنها طرق التحمل وصيغ الأداء الدقيقة ؛ في سبيل وصول المخطوط إلى الأجيال اللاحقة في شكل سليم.
- تبين لنا من خلال عرض منهج المحدثين الصورة التكاملية التآلفية بين الإسناد والتمن التي توحد بين الإجراءات والعناصر المنهجية في توثيق وتحقيق المخطوط، والتي إن دلت على شيء فإنما تدل على قوة الفكر ومثانة النظر عند المحدثين، وكفى بتلك حجة على تمهات دعاوى المستشرقين حول المنهج النقد الحديثي.
- التوصيات البحثية:
- يمكن تقديم بعض التوصيات في ضوء ما تقدم من معطيات تختص بعلم المخطوط:
- إقرار وحدة مصطلح الحديث ضمن تخصص تحقيق المخطوطات في الجامعات والمعاهد؛ واقتصاص آثار مناهج المحدثين، وإلماع معالمها، لتكون منارات وأقباسا يستنير بها المحقق للمخطوط.
- توسيع دائرة ما تبني عليه الأطاريح والرسائل العلمية من تحقيق للمخطوطات النادرة.
- إقامة مشروع أكاديمي لتحقيق مخطوطات القطر الجزائري عامة ؛ ينطلق من مبادئ ثابتة، ويتوجه إلى مقاصد جامعة، وتحده قلوب مفتوحة ونوايا خالصة، تتعزز بعمليات التعاون والتكامل بين مختلف التخصصات العلمية، وتستعين بالمراجعة والتقييم للخبرات والتجارب من الباحثين المتخصصين، بغية تعميق فهم الحضارة العربية الإسلامية، وترسيخ الهوية الشخصية.

- توجيه جهود الباحثين والمحققين لاستكمال متطلبات المنهجية العلمية التوثيقية والنقدية للتراث العربي الإسلامي المخطوط المكنون في المكتبات العالمية ؛ والذي من شأنه أن يحقق حضوراً فاعلاً للكتاب العربي الإسلامي، ويحدث إسهاماً ملموساً في بناء الحضارة الإنسانية وترشيدها.

فهرس المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر

- القرآن الكريم
- البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن المغيرة الجعفي ت 256 هـ / 1063 م:
- التاريخ الكبير، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1987 م.
- الضعفاء، تحقيق عبد العزيز عز الدين السيروان، دار القلم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1985 م.
- البغدادي أبو بكر أحمد بن علي الخطيب ت 463 هـ / 1070 م:
- تاريخ بغداد، مطبعة المكتبة السلفية، القاهرة، جمهورية مصر العربية، الطبعة الأولى، 1931 م.
- الكفاية في علم الرواية، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ط 02، د.ت.
- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، د.ت.

- الترمذي محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي: العلل الصغير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان،

د.ت.

- الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر ت 355 هـ / 965 م:

- البخلاء، بيروت، دار صادر، بيروت، 1993 م

- البيان والتبين، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، بغداد، العراق، الطبعة الثانية، 1960 م

- كتاب فصل ما بين العداوة والحسد، تحقيق: محمد عبد السلام هارون، القاهرة، 1964.

- ابن حجر شهاب الدين أحمد بن علي ت 852 هـ / 1448 م :

- تقريب التهذيب، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،

1975 م.

- تهذيب التهذيب، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1984 لسان الميزان،

بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.

- نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، تحقيق عبد الحميد بن صالح بن قاسم آل أعوج سير، دار ابن

حزم، الطبعة الأولى، 1427 هـ / 2006 م، بيروت، لبنان.

- نزهة النظر شرح نخبة الفكر، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، د.ت

- ابن حنبل أحمد ت 241 هـ:

- الجامع في العلل ومعرفة الرجال، تحقيق محمد حسام بيضون، مؤسسة الكتاب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، 1990 م
- الخطابي أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم البستي ت 388 هـ: إصلاح غلط المحدثين، تحقيق حاتم الصالح الضامن، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1405 هـ / 1985 م
- ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ت 681 هـ: رفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار صادر، الطبعة الأولى، 1978 م
- الذهبي أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ت 748 هـ / 1374 م: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، بيروت، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية، 1990 م
- تذكرة الحفاظ، تحقيق عبد الرحمان المعلمي اليمني، حيدر آباد الدكن، الهند، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الثالثة، 1955 م
- سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1983 م
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق محمد علي الجاوي، بيروت، دار الفكر، د.ت
- الموقظة، اعتنى به عبد الفتاح أبوغدة، الطبعة الثانية، 1412 هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان
- الراهرمزي الحسن بن عبد الرحمان ت 360 هـ: المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، تحقيق محمد عجاج الخطيب، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1391 هـ / 1771 م
- الرازي أبو محمد عبد الرحمان بن أبي حاتم محمد بن إدريس ت 327 هـ: الجرح والتعديل، حيدر آباد الدكن، الهند، مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الأولى، 1953 م.
- ابن معين أبو زكرياء يحيى بن معين بن عون المري البغدادي ت 223 هـ: التاريخ، تحقيق أحمد محمد نور سيف، مكة المكرمة، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة الملك عبد العزيز، الطبعة الأولى، 1979 م
- ابن منظور جمال الدين بن مكرم ت 711 هـ / 1311 م: لسان العرب، بيروت، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ت.
- مسلم أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت 261 هـ: صحيح مسلم بشرح النووي، تحقيق خليل مأمون شيحا، بيروت، دار المعرفة، الطبعة الأولى، د.ت
- كتاب التمييز، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي، الطبعة الثالثة، مكتبة الكوثر، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1410 هـ / 1990 م.

- ابن الصلاح عثمان بن عبد الرحمان تقي الدين ت 643 هـ: معرفة أنواع علوم الحديث، تحقيق نور الدين عتر، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1406 هـ / 1986 م.
- الصنعاني أبو ابراهيم محمد بن إسماعيل ت: 1182: توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار، علق عليه بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1417/1997 م.
- العلاني صلاح الدين أبو سعيد ت: 761 هـ: كتاب المختلطين، تحقيق وتعليق رفعت فوزي عبد المطلب وعلي عبد الباسط مزيد، مكتبة الخانجي، القاهرة، جمهورية مصر العربية.
- العسكري أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد ت 382 هـ:
- = تصحيحات المُحدِّثين، تحقيق محمود أحمد ميرة، المطبعة العربية الإسلامية، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 1402 هـ
- = كتاب أخبار المُصَحِّفين، عني بتحقيقه إبراهيم صالح، الطبعة الأولى، دار البشائر، بيروت، لبنان، 1416 هـ / 1995 م
- العقيلي أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد ت 322 هـ: الضعفاء الكبير، تحقيق عبد المعطي أمين قلعي، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1974 م.
- العراقي زين الدين عبد الرحيم بن الحسين ت 806 هـ: التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من مقدمة ابن الصلاح، الطبعة الأولى، المطبعة العلمية، حلب، سوريا، 1931 م.
- الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب ت: 817 هـ: القاموس المحيط، الطبعة الثامنة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1371 هـ، 1426 هـ / 2005 م.
- الفسوي أبو يوسف يعقوب بن سفيان ت 277 هـ / 890 م: المعرفة والتاريخ، تحقيق أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، 1981 م
- ابن قيم الجوزية ت: 751 هـ: المنار المنيف، حققه وراجع نصوصه وعلق عليه عبد الفتاح أبو غدة، اعتنى باخراجه وتصحيحه سلمان بن عبد الفتاح أبو غدة، الطبعة الحادية عشر، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، 1425 هـ / 2004 م.
- السبكي أبو نصر تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي ت 771 هـ: طبقات الشافعية، تحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلوة، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، الطبعة الأولى، 1965 م
- السخاوي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان ت: 902 هـ: فتح المغيب بشرح ألفية الحديث للعراقي، تحقيق وتعليق علي حسين علي، دار الإمام الطبري، 1424 هـ / 2003 م
- السمعاني أبو سعيد عبد الكريم ت: 562 هـ / 1166 هـ: أدب الإملاء والاستملاء، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1401 هـ / 1981 م

- السيوطي جلال الدين ت: 911 هـ:

== ألفية السيوطي في علم الحديث، تحقيق أحمد محمد شاكر، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.

== تدريب الراوي شرح تقريب النواوي، تحقيق أبو فتية نظر محمد الفاريابي، مكتبة الكوثر، الطبعة

الثانية، 1415 هـ، الرياض، المملكة العربية السعودية.

- الشيرازي إبراهيم بن علي ت: 476هـ : اللمع في أصول الفقه، الطبعة الأولى، دار الكتب

العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.

المراجع:

- أمزون محمد: تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة من روايات الإمام الطبري والمحدثين، دار طيبة للنشر

والتوزيع ومكتبة الكوثر للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1994 م.

- أسطيري جمال: التصحيف وأثره في الحديث والفقه وجهود المحدثين في مكافحته، الطبعة الأولى، دار

طيبة، المملكة العربية السعودية، 1997 م

- بنين أحمد شوقي وطوبى مصطفى: معجم مصطلحات المخطوط العربي، الطبعة الثالثة، الخزانة

الحسية، الرباط، المغرب، 2005 م.

- بول ماس: نقد النص، ترجمة عبد الرحمان بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، 1981 م.

- جوتلهف برجستراسر: أصول نقد النصوص ونشر الكتب، قدم له: محمد حمدي البكري، الطبعة

الثانية، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 1995 م.

- حمادة فاروق: منهج البحث في الدراسات الإسلامية تأليفاً وتحقيقاً، مطبعة النجاح الجديدة، الدار

البيضاء، المغرب، 1416 هـ / 1995 م.

- الحلوجي عبد الستار: المخطوطات والتراث العربي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، جمهورية مصر

العربية، 1422 هـ / 2002 م

- الحفيان فيصل: فن فهرسة المخطوطات " مدخل وقضايا "، معهد المخطوطات العربية، القاهرة،

جمهورية مصر العربية، 1999 م.

- امانويل كنت: التاريخ العام، ترجمة: عبد الرحمان بدوي، الطبعة الرابعة، 1981 م، وكالة

المطبوعات، الكويت.

- البشير عصام: أصول منهج النقد عند أهل الحديث، الطبعة الثانية، مؤسسة الريان، بيروت، لبنان،

1412 هـ / 1992 م

- الخطيب محمد عجاج: السنة قبل التدوين، مكتبة وهبة، الطبعة الثانية، 1988، القاهرة، جمهورية

مصر العربية

- الزهراني محمد بن مطر: علم الرجال نشأته وتطوره، دار الخضير، المملكة العربية السعودية، د.ت

-الطحان محمود: تيسر مصطلح الحديث، دار رحاب، الجزائر، د.ت.

-لائلها وسينوبوس: النقد التاريخي، ترجمة عبد الرحمان بدوي، الطبعة الرابعة، وكالة المطبوعات،

الكويت، 1981

-لقمان السلفي: اهتمام المحدثين بنقد الحديث سندا ومتنا ودحض مزاعم المستشرقين وآتاعيم، دار

الداعي للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1420 هـ، الرياض، المملكة العربية السعودية.

-المحاسني سماء زكي: دراسات في المخطوطات العربية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، المملكة

العربية السعودية، 1420 هـ / 1999 م.

-محمود محمد الطناحي: مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة،

جمهورية مصر العربية، 1405 هـ / 1984 م.

-مندور محمد: في الميزان الجديد، الطبعة الأولى، مؤسسات ع.بن عبد الله، تونس، 1988 م.

-المنجد صلاح الدين: قواعد فهرسة المخطوطات العربية، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، 1396

هـ / 1976 م.

قواعد تحقيق المخطوطات، دار الكتاب الجديد، الطبعة السابعة، بيروت، لبنان، 1987 م.

-معروف بشار عواد:

تحقيق النصوص بين أخطاء المؤلفين وإصلاح الرواة والناسخ والمحققين، الطبعة الأولى، دار الغرب

الإسلامي، تونس، 2009 م.

ضبط النص والتعليق عليه، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1402 هـ / 1982 م.

-موفق بن عبد الله بن عبد القادر: توثيق النصوص وضبطها عند المحدثين، الطبعة الأولى، دار البشائر

الإسلامية، بيروت، لبنان، 1414 هـ / 1993 م.

-النملة علي بن إبراهيم: إسهامات المستشرقين في نشر التراث العربي الإسلامي، الطبعة الأولى، مكتبة

الملك فهد للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1417 هـ / 1996 م.

-ناجي هلال: محاضرات في تحقيق النصوص، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان،

1994 م

-همام عبد الرحيم سعيد: الفكر المنهجي عند المحدثين، الطبعة الأولى، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون

الدينية، قطر، 1408 هـ.

-موافي عثمان: منهج النقد التاريخي الإسلامي والمنهج الأوربي، الطبعة الأولى، دار الوفاء، الإسكندرية،

جمهورية مصر العربية، 2004

-عثمان حسن: منهج البحث التاريخي، دار المعارف، الطبعة الخامسة، القاهرة، جمهورية مصر العربية،

د.ت

- العمري أكرم ضياء:

دراسات تاريخية مع تعليقة في منهج البحث وتحقيق المخطوطات، الطبعة الأولى، 1403 هـ / 1983 م، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

منهج النقد عند المحدثين مقارنة بالمنهج النقدي الغربي، الطبعة الأولى، دار اشبيلى، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1417 هـ / 1997 م

موقف الاستشراق من السيرة والسنة النبوية، الطبعة الأولى، دار اشبيلى، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1417 هـ / 1997 م.

- عبد الستار الحلوجي: المخطوط العربي، مكتبة مصباح، الطبعة الثانية، جدة، المملكة العربية السعودية، 1409 هـ / 1989 م.

- عبد التواب رمضان: مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، مكتبة الخانجي، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 1406 هـ / 1985 م.

- عبد التواب شرف الدين: تاريخ أوعية المعرفة، الطبعة الأولى، الدار الدولية للنشر والتوزيع، جمهورية مصر العربية، 1998 م.

- العوني حاتم بن عارف: العنوان الصحيح للكتاب، الطبعة الأولى، دار عالم الفوائد، مكة، المملكة العربية السعودية، 1419 هـ.

- عابد سليمان: أنماط التوثيق في المخطوط العربي في القرن التاسع الهجري، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1414 هـ / 1994 م.

- عمرو عبد المعنم سليم: منهج النقد عند المحدثين، دار ابن القيم وابن عفان، الطبعة الأولى، 1426 هـ / 2005 م

تحرير قواعد الجرح والتعديل، دار ابن القيم وابن عفان، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1426 هـ / 2005 م

الغرياني الصادق عبد الرحمان: تحقيق نصوص التراث في القلم والحديث، مجمع الفاتح للجامعات، ليبيا، 1989 م.

- السامرائي قاسم: علم الاكتناه العربي الإسلامي، الطبعة الأولى، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1422 هـ / 2001 م.

- السيد السيد النشار: في المخطوطات العربية، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية، جمهورية مصر العربية، 1997 م السيد مصطفى مصطفى: صيانة المخطوطات علما وعملا، عالم الكتب، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 1422 هـ / 2002 م.

- سيد أيمن فؤاد: الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، الدار المصرية اللبنانية، د.ت.

- شاكراً أحمد محمد:
تصحيح الكتب وصنع الفهارس المعجمة وكيفية ضبط الكتاب وسبق المسلمين الإفرنج في ذلك، اعتمد
به وعلق عليه وأضاف إليه: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة،
1428 هـ / 2007 م.

: الباعث الخيث شرح إختصار علوم الحديث، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية
السعودية، الطبعة الأولى، 1416 هـ، 1995 م.

الهوامش:

1- أصله في اللغة من حق الشيء إذا نلت صحيحاً، فالتحقيق إثبات الشيء، وإحكامه وتصحيحه، تقول: حققت الأمر، وأحققت، إن
أثبت، وصرت مه على يقين. أنظر: إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح، تحقيق أحمد عبد الغفور العطار، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة،
1990، ج 4، ص 146.

أصل التحقيق من قولهم: حقق الرجل القول: صدقه، أو قال هو الحق، والملاحظ بسمي العالم المحقق: "حقاً"، جاء في رسالة فصل ما بين
العداوة والحسد بتحقيق عبد السلام محمد هارون، من: "إنه لم يخل زمن من الأزمان فيما مضى من القرون الذاهبة إلا وفيها علماء محققون قروياً
كث من تقدمهم ودارسوا أهلها. "الملاحظ: كتاب فصل ما بين العداوة والحسد، تحقيق: محمد عبد السلام هارون، القاهرة، 1964، ج 1، ص
338، 339.

للمزيد أنظر: عبد الهادي الفضلي: تحقيق التراث، الطبعة الأولى، مكتبة العلم، جدة، المملكة العربية السعودية، 1982 م / 1402 هـ
ص 30، 32. حاسم بن محمد بن مهلهل الياسين وعدنان بن سالم الرومي: المرشد الوثيق إلى مراجع البحث وأصول التحقيق، دار المنيرة،
الكويت، د.ت، ص 114.

وهنا لاند من الإشارة إلى ضرورة التمييز بين التحقيق والتعليق، فلقد أدى الخلط بينهما إلى اختلاف بين في مناهج المحققين؛ فالتحقيق
يهدف إلى ضبط النص وتقييده وإحراجه أقرب ما يمكن إلى الصيغة التي أرادها المؤلف، والتعليق يحلّي نص المؤلف بالشروح والتوضيحات
والتعريفات وبيان الأوهام.

للمزيد أنظر: بشار عواد معروف: ضبط النص والتعليق عليه، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1402 هـ / 1982 م، ص 7، ص 07.
08 - 29، 30.

2- عد المجيد دهاب: تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 1993 م.
ص 52.

3- اهتم العلماء المسلمون بهذا الجانب وأولوه عناية بالتأليف ومنهم الشيخ عبد الباسط بن موسى بن محمد العلموي ت 981 هـ /
1573 م الذي ألف كتاباً أسماه المعبد في أدب المفيد والمستفيد، عالج فيه أساليب التدوين والتوثيق، وهو اختصار لكتاب " الدر المنضيد " لمعاصره
البدري الغزوي ت 1577 م.

عبد التواب شرف الدين: تاريخ أوعية المعرفة، الطبعة الأولى، الدار الدولية للنشر والتوزيع، جمهورية مصر العربية، 1998 م، ص 43.
4- عبد السلام محمد هارون: تحقيق النصوص ونشرها، الطبعة الخامسة، مكتبة السنة، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 1410 هـ
ص 42.

5- الصادق عبد الرحمان الغرياني: تحقيق نصوص التراث في القدم والحديث، منشورات مجمع الفاتح للحامعات، 1989 م، ص 19.

6- الصادق عبد الرحمان الغرياني: المرجع السابق، ص 19، 20.

7- محمد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيظ، الطبعة الثامنة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1371 هـ - 1426 هـ

هـ / 2005 م، ج 1، ص 314.

8- محمود الطحان: أصول التخريج ودراسة الأسانيد، الطبعة الثالثة، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص 138

9- محمود الطحان: المرجع السابق، ص 138، 139.

10- محمد عجاج الخطيب: السنة قبل التدوين، مكتبة وهبة، الطبعة الثانية، جمهورية مصر العربية، 1408 هـ / 1988 م، ص

187.

أكرم ضياء العمري: بحوث في تاريخ السنة المشرفة، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، دت، ص 13 -

15. وثلاثة عشر من حسن: حركة الوضع، مكتبة الغرالي بدمشق، ومؤسسة ماهر العرفان بيروت، لبنان، 1401 هـ / 1981 م، ج 1، ص

120.

11- الآية 06 من سورة الحجرات.

12- مسلم أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري البسابوري: الجامع الصحيح، المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، تحقيق عبد

حليفة الطعيمي، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع، ج 1، ص 72.

13- فاروق حمادة: المنهج الإسلامي في المرح والتعديل، الطبعة الأولى، دار السلام، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 1429 هـ /

2008 م، ص 209، 210.

14- فاروق حمادة: المرجع السابق، ص 212.

15- مسلم أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري البسابوري: المصدر السابق، 87/1، محمد بن عيسى أو عيسى الترمذي السلمي:

العلل الصغير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ص 87.

16- الزرقاني: المواهب اللدنية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1417 هـ / 1996 م، ج 5، ص 454، وعبد الحمي الكوي:

الأحوية الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة، دار السلام، الطبعة السادسة، 1430 هـ / 2009 م، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ص 24.

17- الخطيب البغدادي: الكفاية في علم الرواية، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ط 02، ص 37، أبو الوليد الباجي: التعليل والتحريح،

تحقيق أبو لباية حسين، دار اللواء للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1406 هـ / 1986، 291/1، « جهد بكر الحجم وإنهاء الوحدة وبالذال المعجمة هو الفائق في تمييز جيد الدراهم من رديئها والجمع جهابذة وهي عجمية وقد تطلق على البارح في العلم استعاراً».

النوري: تهذيب الأسماء واللغات، إدارة الطباعة المتبرية، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ج 03، ص 53.

18- الخطيب البغدادي: المصدر السابق، ص 37.

19- علي القاري: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ج 1، ص 02، 08.

20- انظر: أبو اسحق الشيرازي: اللمع في أصول الفقه، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 23 وابن القيم الخوزي:

إعلام المرفعين، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ج 1، ص 353. والسكي: الإلهام في شرح سماح البضاوي في أصول

الفقه، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1995، ج 1، ص 100.

21- أحمد محمد شاكر: تصحيح الكتب وصنع الفهارس المعجمة، اعتنى به وعلق وأضاف إليه: عبد الفتاح أبو غندة، الطبعة الثالثة، دار

البيانات الإسلامية، بيروت، لبنان، 1428 هـ / 2007 م، ص 07.

22- أبو سعيد عبد الكريم السمعاني: أدب الإملاء والاستملاء، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1401 هـ /

1981 م، ص 13.

23- عثمان بن عبد الرحمان تقي الدين بن الصلاح: معرفة أنواع علوم الحديث، تحقيق نور الدين عترة، دار الفكر، بيروت، لبنان،

1406 هـ / 1986 م، ص 141.

- 24- وهو قابل في الاستعمال. انظر ابن الصلاح: المصدر السابق، ص 141 .
- 25- استحووا إذا كان السماع حال المذاكرة أن يقول: قال لنا أو ذكر لنا، لأنه لا يثق بسماع المذاكرة وبه أشبه. أنظر علوم الحديث لاس
- الصلاح ص 142 جلال الدين السيوطي: تدريب الراوي شرح تقريب النواوي، تحقيق أبو قتيبة نظر محمد الفارياي، مكتبة الكونثر، الطبعة الثانية،
- 1415 هـ، الرياض، المملكة العربية السعودية، ج 2، ص 11.
- 26- الحسن بن عبد الرحمان الراهرمزي: المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، تحقيق محمد عجاج الخطيب، دار الفكر، بيروت، لبنان،
- 1391 هـ / 1771 م، ص 476.
- 27- السيوطي: المصدر السابق: ج 2، ص ص. ج 2، ص 19.
- 28- المصدر السابق، ج 2، ص 25.
- 29- أي الإذن بالرواية ولها أنواع كثيرة. أنظر السيوطي: المصدر السابق: ج 2، ص ص 29-43.
- 30- المناولة أن يدفع الشيخ لتلميذه مروياته سواء أذن له بالرواية منها أو لم يأذن، ولها صور. أنظر السيوطي: المصدر السابق: ج 2، ص
- ص 44-55.
- 31- هي أن يكسب الشيخ مروياته لحاضر أو غائب بخطه أو بأمره ولها ضرب. أنظر السيوطي: المصدر السابق: ج 2، ص ص 55-
- 58.
- 32- إعلام الشيخ الطالب أن هذا الحديث أو الكتاب سماعه، مقتصر على ذلك. أنظر: السيوطي: المصدر السابق، ج 2، ص 252.
- 33- أن يوصي الشيخ عند موته أو سفره بكتاب يرويه. أنظر السيوطي: المصدر السابق، ج 1، ص ص 59، 60.
- 34- يكرر الواو مصدر لوجد مولد غير مسموع من العرب، وهي أن يقف على أحاديث بخط راويها الواحد، فله أن يقول وجدت أو قرأت بخط فلان أو في كتابه بخطه.. حدثنا فلان ويسوق الإسناد والمتن. وكل هذه الطرق خلاف الأصل في الرواية عند المحدثين، لأنها لا مشافهة فيها، لذلك حصل خلاف بين العلماء والنقاد ولم يستقر إجماع على شيء منها بخلاف المشافهة، والملاحظ أن غالب هذه الطرق استخدمها المحدثون في الصدر الأول من عصور الرواية بقله شديدة، ثم إنهم يبتنون ما كان من جنس هذه الطريقة أو تلك، ثم توسع المتأخرون في تلك الطرق لاستقرار التدوين وشهرة المصنفات، وإنما توسعوا في الرواية بما إبقاء لخصيصة الإسناد في الأمة.
- للمزيد أنظر: الراهرمزي: المصدر السابق، ص 417.
- فاروق حمادة: المرجع السابق، ص ص 197، 198.
- 35- السيوطي: المصدر السابق: ج 2، ص 22.
- 36 - الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد: الموقظة، اعتنى به عبد الفتاح أبوغدة، الطبعة الثانية، 1412 هـ، دار الشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ص ص 24 - 26.
- 37 - شاكر أحمد محمد: الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1416 هـ، 1995 م، ص ص 100، 101.
- 38 - شاكر أحمد محمد: المرجع السابق، ص 101.
- 39 - زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي: التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من مقدمة ابن الصلاح، الطبعة العلمية، حلب، سوريا، 1931 م، ص ص 49، 50.
- 40 - منقطع: ما سقط من سنده راو واحد، أو أكثر من واحد لا على التوالي.
- الذهبي: المصدر السابق، ص ص 40، 41.
- 41 - المعضل: وهو عبارة عما سقط من إسناده اثنان فصاعداً على التوالي، وهو أسوأ حالاً من المنقطع. نفسه: ص 40.
- 42 - الحديث المرسل: هو ما أضافه التابعي إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا من أجود التعاريف ؛ لأنه يعم ما أضيف إلى النبي من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة. نفسه: ص 38، 39.

41 - بغسم التلبس إلى قسمين هما: تلبس الإسناد: وهو أن يروي الراوي عن لقيه ما لم يسمعه بفتح بصيغة محتملة. والمراد من الصيغة المحتملة: أن لا يصرح بالسماع أو الإحراز مثل: حدثنا، وأخبرنا وأساءا، وسمعت، وقال لنا، وإنما نهيء بلفظ يحتمل الاتصال وعلمه، مثل: إن، وعن، وقال، وحدث، وروى، وذكر.

تلبس الشيوخ: وهو أن يأتي باسم شيوخه أو كنيته على خلاف المشهور به تعمية لأمره وتوعيراً للوقوف على حاله تلبس النسوبة: وهو أن يروي عن شيوخه، ثم يسقط صيغةً بين اثنتين قد سمع أحدهما من الآخر أو لقيه، ويرويه بصيغة محتملة بين الثنتين.

المصدر السابق، ص 55، 56، 57.

العراقي: هو ما كان فيه سقوط الرواي من بداية السند، سواء كان السقط فيه راوياً واحداً أو أكثر.

العقلاي ابن حجر: ثجة الفكر في مصطلح أهل الأثر، تحقيق عبد الحميد بن صالح بن قاسم آل أعوج سر، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، 2006 م، بيروت، لبنان، ص 255، 256.

1427 هـ / 2006 م، بيروت، لبنان، ص 255، 256.

العقلاي ابن حجر: زهة النظر شرح ثجة الفكر، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، د.ت، ص 29.

45 - العقباني: المصدر السابق، ص 198.

46 - السبوطي جلال الدين: المصدر السابق، ص 198.

47 - العقلاي: زهة النظر، ص 29.

48 - ذكر ابن حجر العقلاي فوادح الضبط أهمها فحش العلط، سوء الحفظ، العفلة، كثرة الأوهام، مخالفة الثقات

أنظر العقلاي: المصدر السابق، ص 36، 37.

49 - محزون محمد: المرجع السابق، ج 01، ص 88، 89.

50 - العراقي: المصدر السابق، ص 65، 78.

51 - هو علي بن عبد الله بن جعفر السعدي، أبو الحسن الصري، إمام العلل الناقد المهام، قال الحارثي: ((ما استصعرت نفسي عند أحد إلا عند علي بن المديني))، له: "العلل"، توي سنة (234 هـ).

الرازي: الجرح والتعديل، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 193/6، والذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، بيروت، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية، 1990 م، وفيات سنة (234 هـ): ص 276 فما بعدها.

52 - هو أحمد بن عبد الله بن صالح أبو الحسن العجلي الامام الحافظ. أنظر الذهبي تذكرة الحفاظ، تحقيق عبد الرحمان العلمي البيهقي مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، الطبعة الثالثة، 1955، ج 02، ص 560.

53 - هو عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين أبو حفص الحافظ الواعظ، له كتاب "التفسير"، السنة"، "الثقات" توي عام 385 هـ /

990 م.

الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، مطبعة المكتبة السلفية، القاهرة، جمهورية مصر العربية، الطبعة الأولى، 1931 م، ج 11، ص 265.

54 - العمري أكرم ضياء: المرجع السابق، ص 55.

55 - هو عبيد الله بن عبد الكريم المخزومي أبو زرعة الرازي أحد الأئمة الحفاظ، توي عام 264 هـ / 878 م.

الخطيب: المصدر السابق، ج 10، ص 326.

56 - الزهراني محمد بن مطر: علم الرجال نشأته وتطوره، دار الخضير، المملكة العربية السعودية، د. ت، ص 157.

57 - الزهراني محمد بن مطر: المرجع السابق، ص 157.

58 - موفق بن عبد الله بن عبد القادر: توثيق النصوص وضبطها عند المحدثين، الطبعة الأولى، 1414 هـ / 1993 م، دار البشائر،

بيروت، لبنان، ص 10.

59 - الراهبرمزي: المصدر السابق، ص 544. الخطيب البغدادي: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، ص 275.

60 - موفق بن عبد الله بن عبد القادر: المرجع السابق، ص 118.

61 - اهتم المحدثون بخطوات أخرى تدخل في سياق ضبط النص وتحقيقه وذلك عبر العناية بالتصحيح والتضبيب والتمريض.

أما التصحيح فهو: كتابة (صح) على الكلام أو عنده، ولا يفعل ذلك إلا فيما صح رواية ومعنى
و أما التضييق، ويسمى أيضا (التعريض) فيوضع على ما صح وروده كذلك من جهة النقل، غير أنه فاسد لفظا أو معنى، أو معينا
ناقص، فبمُدُّ على ما هذا سببه خط أوله مثل الصاد، ولا يلزق بالكلمة المعلم عليها.
و لإثراء هذه النقطة والتفصيل أكثر أنظر: أحمد محمد شاكر: تصحيح الكتب وصح الفهارس المعجمة، مرجع سبق ذكره، ص 13.

30.

62- الخطيب البغدادي: الجامع لأحلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية

السعودية، د. ت، ص 275.

63- الخطيب البغدادي: المصدر السابق، ص 276.

64- موفق بن عبد الله بن عبد القادر: المرجع السابق، ص 125 - 154.

65- هلال ناسي: محاضرات في تحقيق النصوص، دار العرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1994 م، بيروت، لبنان، ص 83، 85.

66- أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري: تصحيحات المُحدِّثين، تحقيق محمود أحمد ميرة، المطبعة العربية الإسلامية، القاهرة.

جمهورية مصر العربية، 1402 هـ، ج 01، ص 39.

67- أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري: المصدر السابق، ج 01، ص 39.

68- جلال الدين السيوطي: ألفية السوطي في علم الحديث، تحقيق أحمد محمد شاكر، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، ص 203، والصعالي: توضح

الأفكار، تحقيق: محي الدين عتد الحميد، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ج 2، ص 419.

وَقَالَ الدكتور موفق بن عتد الله: ((وسق المحافظ ابن ححر في هَذَا التفريق الإمام العسكري في كتابه " شرح ما يقع فِيهِ التصحيد

والتحريف ")). أنظر: موفق بن عبد الله: المرجع السابق، ص 166.

69- الْمُؤْتَلِفُ لَعَةً: اسم فاعل من الائتلاف بمعنى الاحتماص والتلاقي، وَهُوَ ضِدُّ الْفَرَةِ، قَالَ ابْنُ فَارِسٍ: الْهَمْزَةُ وَاللَّامُ وَالْفَاءُ أَصْلُ وَاحِدٍ يَدُلُّ عَلَى
انضمام الشيء إلى الشيء، والأشياء الكثيرة أَيْضاً. مقياس اللغة 131/1 (ألف).

70- ابن الصلاح: المصدر السابق، ص 252.

71- هُوَ سَعِيدُ بْنُ عَتَدِ الْعَزِيزِ التُّوْحِيِّ الدَّمَشْقِيِّ: ثقة إمام، لكنه احتلظ في آخر أمره، توفي سنة (167 هـ)، وَقِيلَ: (163 هـ)، وَقِيلَ: (164 هـ).

الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1983، ج 8، ص 32.

72- الرازي: المصدر السابق، ج 2، ص 31. وعبد الرحيم بن الحسين العراقي: فتح المغيبي، دراسة وتحقيق، عبد الكرم الخضير ومحمد

بن فهيد، دار المنهاج، الرياض، المملكة العربية السعودية، ج 2، ص 232.

73- عبد التواب رمضان: مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، مكتبة الخانجي، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 1406 هـ

1985 م، ص 25.

74- أحمد محمد شاكر: المرجع السابق، ص 28.

75- ابن الصلاح: المصدر السابق، ص 96.

76- ومن المحدثين من يستقيح الضرب والتحويق، ويكنفي بدائرة صغيرة أول الزيادة وآخرها ويسمياها "صيفرا" كما يسميا أهل

الحساب.

أحمد محمد شاكر: المرجع السابق، ص 32، 33.

77- طارق سري: المستشرقون ومنهج التزوير والتلفيق في التراث الإسلامي، مكتبة الناقد، الطبعة الأولى، 2006 م، الجزيرة، جمهورية

مصر العربية، ص 119، 135. وللمزيد أنظر: عبد العظيم الديب: المستشرقون والتراث، دار الوفاء للطباعة والنشر، الطبعة الثالثة، 1413

هـ / 1992 م، المنصورة، جمهورية مصر العربية. ص ص ص 14، 23. محمد خليفة حسن: آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات

الإسلامية، ص 101 - 122. نوري حمودي القيسي وسامي مكّي العالبي: منهج تحقيق النصوص ونشرها، مطبعة المعارف، بغداد، العراق

1975 م، ص 57 - 61.

78 - أحمد محمد شاكر: المرجع السابق، ص 11.

79 - عبد العظيم الديب: المرجع السابق، ص 27.

وقع المستشرقون أثناء تحقيقهم للمخطوطات العربية في أخطاء علمية كثيرة، وللوقوف على نماذج من هذه الأخطاء أنظر:

عمود محمد الطناحي: مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي، الطبعة الأولى، مكتبة الخالجي، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 1405 هـ /

1984 م، ص 226، 228.

80 - موالى عثمان: منهج النقد التاريخي الإسلامي والمنهج الأوربي، الطبعة الأولى، دار الوفاء، الإسكندرية، جمهورية مصر العربية،

2004 م، ص 169.

81 - موالى عثمان: المرجع السابق، ص 169.

82 - نفسه: ص 170.

83 - لانغلا وسينوبوس: النقد التاريخي، ترجمة عبد الرحمان بدوي، الطبعة الرابعة، وكالة المطبوعات، الكويت، 1981، ص 67.

84 - موالى عثمان: المرجع السابق، ص 170.

85 - نفسه: ص 170.

86 - العمري أكرم ضياء: منهج النقد عند المحدثين مقارنا بالمنهج النقدي الغربي، الطبعة الأولى، دار اشبيليا، الرياض، المملكة العربية

السعودية، 1417 هـ / 1997 م، ص 32.

87 - موالى عثمان: المرجع السابق، ص 171.

88 - العمري: المرجع السابق، ص 37.

89 - نفسه: ص 37.

90 - موالى عثمان: المرجع السابق، ص 171.

91 - الشمر عصام: أصول منهج النقد عند أهل الحديث، الطبعة الثانية، مؤسسة الريان، بيروت، لبنان، 1412 هـ / 1992 م، ص

18

92 - لانغلا وسينوبوس: المرجع السابق، ص 76، 77.

93 - أنظر: أحمد محمد شاكر: تصحيح الكتب وصنع الفهارس المعجمة، ص 17.

94 - العمري أكرم ضياء: المرجع السابق، ص 38.

95 - لانغلا وسينوبوس: المرجع السابق، ص 06.

96 - موالى عثمان: المرجع السابق، ص 173.

97 - نفسه: ص 173.

98 - العمري أكرم ضياء: المرجع السابق، ص 39.

99 - العمري: المرجع السابق، ص 39.

100 - العمري أكرم ضياء: المرجع السابق، ص 41.

101 - لانغلا وسينوبوس: المرجع السابق، ص 129، 132.

102 - الخطيب البغدادي: المصدر السابق، ص 141.

103 - العمري أكرم ضياء: المرجع السابق، ص 41.

- 104 -- الخطيب الفخادوي: المصدر السابق، ص 141.
- 105 -- مراد عثمان: المرجع السابق، ص 173، 4، 17.
- 106 -- العمري أكرم ضياء: المرجع السابق، 42، 43.
- 107 -- نفسه: ص 43.
- 108 -- لاينلوا وسيوبوس: المرجع السابق، ص 135، 138.

صناعة فهرسة المخطوطات في الجزائر (من 1245هـ/1830م إلى 1432هـ/2010م) (التراث الجزائري المخطوط في الجزائر والخارج) للدكتور / مختار حساني
نموذجا

أ.د. عبد الكريم عوفي
جامعة أم القرى بمكة المكرمة

تمهيد

تعد الجزائر من بين البلدان العربية الغنية بالمراكز العلمية، التي تحتفظ بالمخطوطات، كالزوايا، والخزانات الشعبية، والمساجد، والكتاتيب القرآنية، والقصور، ومكتبات الأفراد والأسر. ومن أشهر هذه المراكز على سبيل المثال لا الحصر: زاوية الشيخ الحسين بسيدي خليفة، وزاوية علي بن عمر في طولقة، وزاوية مولى القرقور بيانة، وزاوية تماسين بورجلة، وزاوية سيدي خالد ببسكرة، وزاوية الهامل ببوسعادة، وزاوية القنادسة ببشار، وزاوية الشيخ الحملاوي في قلعة، وزاوية بطيوة في وهران، ومكتبات: ابن الفكون، والشيخ نعيم النعيمي بفسطينة، والشيخ المهاجر، وابن اسماعيل، والمهدي البوعبدلي في وهران، والشيخ شعيب في تلمسان، والشيخ الحداد في القبائل، والأمير عبد القادر، ومكتبات وادي ميزاب، التي تفوق المائة مكتبة، وخزانات المنطقة الجنوبية من البلاد، في كل من أدرار، وبشار، وتندوف، وتمنراست⁽¹⁾.

إن هذه المراكز وغيرها ملامى بكنوز من التراث المخطوط، وهي تشمل مختلف فنون المعرفة الإنسانية؛ من فقه، وأصول، وعقيدة، وتوحيد، وتفسير، وقراءات، وتجويد، وحديث، وفلسفة، وطب، وزراعة، وفقارات، وفلك، ومنطق، وكيمياء، وميقات، وحساب، ورياضيات، وجبر، وجغرافية، وتاريخ، ورحلات، وسير، وتراجم، وآداب، ونحو، وصرف، وبلاغة، وتصوف، ووثائق، وغير ذلك مما تفرع عن هذه الأصول.

ولعل سائلاً يسأل فيقول: كيف تجمعت هذه المخطوطات في هذه المراكز المختلفة؟ والجواب هو أن الجزائر كغيرها من الأقطار العربية، عملت منذ نشأة الدولة الإسلامية، بفضل رجالها؛ من العلماء، والحكام على تنشيط الحركة العلمية والثقافية، فأنشأت المراكز العلمية، وشجعت التعليم والتأليف وجمع المخطوطات، وكانت فيها مدن علمية شهيرة لا تقل عن مثيلاتها في الأقطار الأخرى، كما أنها كانت محطة عبور بين المشرق العربي والغرب الإسلامي، وإفريقيا. وقد استمرت هذه الحركة وتنامت حتى أيام الاحتلال الفرنسي، حيث قل نشاطها وكاد يقضى عليها. ولما استعادت البلاد حريتها وطردت المستعمر استأنفت هذه المراكز نشاطها

(1) لمعرفة المزيد من أسماء المراكز العلمية، ينظر بحثنا «مراكز المخطوطات في الجزائر-أماكنها ومحتوياتها»، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد: 39، الجزء: 1، ص 22.

التعليمي، مع الأخذ بالمعطيات العلمية والمناهج الحديثة، فازدادت ثروتها الفكرية، ولكن بقيت المخطوطات غير معتنى بها، إلا في العشريتين الأخيرتين.

والمخطوطات الجزائرية تعرضت لعودي الزمن، مما جعلها محجوبة عن الدارسين، فالاستعمار الفرنسي - كما يعلم الجميع - أتى على الأخضر واليابس، إذ أحرق آلاف المخطوطات، ونهب أنفسها، وخرّب عقول الأهالي. فالآلاف المخطوطات الجزائرية المنهوبة تحتفظ بها مكتبات ومتاحف الغرب، في كل من إيطاليا، وفرنسا، وهولندا، وأسبانيا، وألمانيا، وتركيا⁽¹⁾، كما أن الطبيعة فعلت فعلتها أيضا، فما سلم من يد المستعمر لم يُحفظ في أماكن لائقة، إذ الكثير منه كان مدفونا تحت الأتربة، وفي الأقبية والأضرحة، وما زال بعضه على الحال نفسها حتى يومنا هذا، يتعرض للموت البطيء؛ تفعل فيه السوسة والأرضة والرطوبة والحشرات والحرائم فعلتها الشنيعة. ولعل الذي زاد الأمر خطورة هو جهل بعض مالكي المخطوطات قيمتها العلمية والحضارية، وحجبها عن المثقفين، لاعتقادهم أنها ملك لا يحق لغيرهم الاستفادة منه. كما أن الجهات الرسمية سكتت عنه وكان الأمر لا يعنيه، باستثناء المكتبة الوطنية.

إن المراكز العلمية المختلفة في الجزائر، ما زالت تحتفظ بكنوز من المخطوطات النفيسة، لعلماء جزائريين وغير جزائريين، ولاسيما في الجنوب، وهي تنتظر حملة واسعة للكشف عنها، حتى تكون في متناول الباحثين؛ وللأسف لم يُعن بهذا الجانب المهم في حياتنا الفكرية والثقافية، بعد الاستقلال إلا في السنوات الأخيرة، مع أن المستشرقين - كما سنرى - يرجع الفضل إليهم في الاهتمام بمخطوطات البلاد، وهم الذين شكلوا نواة المكتبة الوطنية، مع بداية الاحتلال.

ومما يثير الحيرة هو أن المحاولات التي قام بها أبناء البلاد معظمها محاولات فردية قام بها أشخاص، ممن لهم خبرة على تراث الأمة. فقد حقق نفر من العلماء جملة من المخطوطات لعلماء جزائريين، كما أرخ بعضهم للحركة الثقافية في الجزائر عبر الأعصر المختلفة، وأعد أفراد آخرون عددا من الأبحاث والدراسات والفهارس والقوائم، تخص بعض المراكز، وهي محاولات طيبة، لكنها لا تشكل إلا نسبة قليلة مما ينبغي إنجازها.

فما هي أهم المراكز العلمية التي تحتفظ بالمخطوطات في الجزائر؟، وما هي الدراسات والأبحاث التي أقيمت حولها؟، وما هي أشهر الفهارس العلمية والقوائم الاسمية، التي أنجزت لمخطوطات المراكز العلمية؛ من زوايا، ومكتبات، وخزانات، ومساجد، منذ منتصف القرن التاسع عشر حتى نهاية العشرية الأولى من هذه الألفية؟، وما هي المناهج المتبعة في إنجازها؟، وما نوع الإطارات (الكوادر) التي أنجزت هذا الرصيد المعرفي لمخطوطات الجزائر؟، وما نوع المشاكل والصعوبات التي واجهت المفهرسين والدارسين في حقل المخطوطات؟، وما هي الحلول التي يمكن تقديمها للتغلب على هذه الصعوبات، التي تعترض سبل الباحثين في الوصول إلى تحقيق مسح شامل للمخطوطات في الجزائر؛ جمعا، وتعريفا، وفهرسة، وتحقيقا، ودراسة، ونشرا، لتستفيد منها الأجيال المتعاقبة؟.

(1) كما نقل العلماء الجزائريون في أثناء هجرهم أيام الاحتلال إلى كل من تونس والمغرب وبعض البلدان العربية الأخرى ما تحتفظ به مكتباتهم من كتب ومخطوطات خوفا من أن تظالها يد المستعمر، وبقيت هناك حتى اليوم.

إن هذه التساؤلات تحتاج إلى تأليف كتب تتناول موضوع المخطوطات من مختلف جوانبها ؛ ماضيا وحاضرا، ومستقبلا. وقد يسر الله لي التوفيق بعد عمل دام أكثر من عشرين سنة على تأليف كتاب أجبته فيه عما يتعلق بصناعة الفهرسة في الجزائر، أسميته (صناعة فهرسة المخطوطات في الجزائر (من 1245هـ/1830م إلى 1432هـ/2010م)

وهو محاولة علمية وصفية تفويجية، وقفت فيها على صناعة فهرسة المخطوطات في الجزائر، على مدى أزيد من قرن ونصف من الزمن، أي: منذ الاحتلال الفرنسي للجزائر إلى العشرة الأولى من الألفية الثالثة. وإشكاليته تطرح جانبا من جوانب التراث المخطوط في الجزائر، الذي سكت عنه بقصد أو عن غير قصد، فبقي محجوبا عن الباحثين وطلبة العلم، رغم غناه وتنوعه. ولا أزعم أنني أحطت بكل مما كُتب في هذا الحقل العربي، وإني أمل أن يُطبع قريبا ليستفيد منه خدمة التراث .

وأشير إلى أن العمل في حقل المخطوطات في جامعاتنا ومراكزنا العلمية من الأمور التي لم تُلفت انتباه الدارسين والباحثين، لعوامل لا يسمح المجال لذكرها هاهنا⁽¹⁾، باستثناء جامعة الجزائر الرائدة في هذا المجال، وبعض المحاولات الفردية في جامعتي قسنطينة وهران.

كما أذكر أنني سعييت لإجراء مسح شامل في كامل التراب الوطني ؛ تنقلت إلى المكتبات والمراكز البحثية، والزوايا ؛ شرقا وغربا، وشمالا وجنوبا، ونقبت كثيرا وسألت أهل العلم وشيوخ الزوايا، فكتب عما وقع بين يدي وتناهى إلي، فإن ظهر شيء ولم يرد ذكره في هذا الكتاب، فما كان قصدا التكرار لصاحبه، وإنما هو جهد المقل⁽²⁾.

وإنصافا لأهل الفضل والعلم أقول: إن المخابر العلمية التي أنشأها الزملاء الأساتذة في عدد من الجامعات، والمؤتمرات التي تقام هنا وهناك للاهتمام بشؤون المخطوطات أمر يبشر بالخير الكثير، وإني لأمل أن يتواصل معي كل من له غيرة على إحياء كنوزنا التراثية التي بقيت محجوبة عن الباحثين وطلبة العلم، وذلك للعمل على تجليتها وبعث دورها الحضاري الذي أنشئت من أجله.

وهذه المناسبة أرجو ممن أنجز عملا مماثلا، أو وقف على فهراس غير التي وردت في الكتاب المذكور، سواء أكانت قديمة أم حديثة أن يوافيني بأماكن وجودها وأخبارها، لاستدراكها لاحقا، وذلك على بريدي التاليين:

aaaoufi@uqu.edu.sa أو Aoufi-a@hotmail.com

وفي هذا السياق تأتي ورقة العمل التي أتقدم بها إلى إخواني وزملائي في هذا المؤتمر المتميز في موضوعه، إذ سأعرض عليكم فهرسا من الكتب التي شملها التوصيف، باعتباره من أوسع الفهارس التي تناولت

(1) كتبت عنها في عدد من الأبحاث التي نشرتها عن المخطوطات في الجزائر.
(2) التُجرت القسم الأول في أثناء الأزمة الأمنية التي شهدتها الجزائر، وكان التنقل يومها إلى جهات مختلفة في الوطن صعبا.

المخطوطات الجزائرية في داخل الجزائر وخارجها - كما يزعم مؤلفه - ميبنا منهجه ومضامينه، وما وقع فيه المؤلف من أخطاء شنيعة. والكتاب هو:

(التراث الجزائري المخطوط في الجزائر والخارج)

وهو من تأليف الدكتور مختار حساني، الكتاب نشرته دار الحضارة بالجزائر، الطبعة الأولى، عام 2009م، من المحجم العادي، ويقع في سبعة أجزاء، قدم له الدكتور علي خلاصي في أربع صفحات توازني قيمتها الكتاب بأجزائه السبعة بالنظر إلى الأخطاء التي وقع فيها المؤلف.

أما منهج الكتاب فلم أستطع أن أتبين له ضوابط دقيقة، لمخالفة المؤلف قواعد الفهرسة والتصنيف التي جرى عليها علماء علم المخطوطات وفهرستها، فقد ضاع في زحمة المخطوطات، وعدم الدراية الكافية بالمحتول المعرفية التي تمثلها المخطوطات المفهرسة. ومع ذلك أحاول تقريب الصورة للمستمع والقارئ حتى يتمكن من أخذ فكرة عن الكتاب بصورة إجمالية.

حقق⁽¹⁾ المؤلف في هذا الكتاب أثرا مخطوطا، يتعلق بتاريخ الجزائر، وجملة من الوثائق التاريخية والسياسية والاقتصادية التي تحتفظ بها المكتبة الوطنية، وذلك في الأجزاء الثلاثة الأولى، أما الأجزاء الأربعة الباقية فتوقف فيها عند توصيف نماذج من المخطوطات في الشمال والجنوب، في داخل الجزائر، وفي خارجها، وذلك من خلال بعض المكتبات والزوايا ومراكز العلم، في البلدان العربية والغربية.

وفيما يلي تبيان بما تضمنته أجزاء الكتاب، مع جملة من الملاحظات حول منهج الكتاب ومادته.

الجزء الأول: ويقع في (316) صفحة، وعنوانه الفرعي: تاريخ الجزائر من خلال المخطوط⁽²⁾ (كتاب الشماريخ نموذجاً): وقد تناول المؤلف في هذا الجزء تحقيق قسم من كتاب " زبدة التاريخ وزهرة الشماريخ"، لأبي عبد الله بن الأعرج السليماني، المتوفى سنة (1344هـ/1925م). قدّم للنص بمحدث عن المؤلف في صفتين وبين أن الكتاب وصل منه أربعة أقسام، والقسم الثالث منها يقع في فصلين، سيحقق الجزئية الخاصة بالتاريخ الوطني، ثم عرض ما اشتمل عليه من قضايا، كالعلاقات التجارية بين الجزائر وفرنسا، وعوامل الاحتلال، وسياسة فرنسا في الجزائر في الأقاليم المختلفة، والإدارة، والتعليم، والقضاء، والمعاهدات، ومعارك الأمير عبد القادر، وسياسة التجنيد، ومعاهدة تافنا، ثم عرض النص في ثلاثة أبواب، تناول الأول العصور الوسطى، والثاني عهد الدولة الجزائرية الحديثة، والثالث العصور المعاصرة. وألحقه بعدد من صفحات المخطوط.

ولي ملاحظة هنا على عمل المحقق، وهي أن الطريقة التي قدم بها النص محققا لا ترقى إلى المستوى المطلوب، إذ خالف ما درج عليه العلماء في فن تحقيق المخطوطات، فقد حرّف النص، ولم يخرج قضاياها، وسلّم بالأحداث التاريخية دون التأكد منها، أما إهمال علامات الترقيم فأمر محير لا تخلو منه صفحة واحدة من

(1) لكن الصواب حابه - في رأيي -، لأن ما عرضه شيء، والتحقيق بمفهومه العلمي شيء آخر.
(2) كلنا كتبه على وجه الغلاف.

صفحات الكتاب، وإهمال هذا الجانب يؤدي إلى تداخل الكلام بعضه بعض، فينتج عنه ذهاب القصد الذي يرمي إليه المؤلف (1).

الجزء الثاني: ويقع في (333) صفحة، وعنوانه الفرعي: الوثائق المخطوطة بالمكتبة الوطنية الجزائرية " نماذج"، هذا الجزء يشمل مجموعة من الوثائق التاريخية التي تحتفظ بها المكتبة الوطنية، تتحدث عن مدينة الجزائر من حيث الطبقات الاجتماعية، والحركة الاقتصادية، والمياه، والحرف الصناعية، والأحوال السياسية، وعلاقة الجزائر بالدول الخارجية، والعلاقة بين الخلافة العثمانية والجزائر، كما تناولت الحياة في المدن الداخلية، مثل: بسكرة، والقالة، وعنابة، وبجاية، وتناولت أيضا العلاقات الخارجية للدولة الجزائرية، كما تحدثت عن الداي حسين وعلاقاته بالولايات الداخلية، ثم عرض المؤلف مخطوطا نموذجيا سماه (تاريخ قسنطينة لمؤلف مجهول)، ثم أتبعه بعنوان آخر سماه (الوثائق المدروسة).

وقد حاولت جهد المستطاع فهم ماعرضه المؤلف في هذا الجزء، فتعذر الأمر علي، لأن الطريقة التي عرض بها الوثائق فيها شيء من عدم الدقة في تناولها، إذ القارئ لا يستطيع التمييز بين كلام المؤلف ونصوص الوثائق، فقد مزج بين أقواله ونصوص الوثائق، ولم يراع المنهجية العلمية في تناول الوثائق وتوثيق رواياتها، وكذا ما يعرضه من شروح توضيحية، وفي اعتقادي أنه كان بالإمكان الاستعانة بكتب التاريخ الجزائري للفترة العثمانية، وهي كثيرة ومتداولة، يأتي في مقدمتها كتب الدكتور أبو القاسم سعد الله، وآثار - المرحوم - الدكتور يحي بو عزيز، وغير ذلك مما كتبه مؤرخو الجزائر حول هذه الحقبة من تاريخ الجزائر، وفي ظني لو راعى هذا الجانب بدقة لتفادي الاضطراب والفوضى والخلط الذي وقع في نصوص هذا الجزء وسابقه.

الجزء الثالث: ويقع في (317) صفحة، وعنوانه الفرعي تنمة لسابقه، وهو: الوثائق المخطوطة بالمكتبة الوطنية الجزائرية "نماذج"، تناول فيه المؤلف جملة من الوثائق الإرشافية التي تحتفظ بها المكتبة الوطنية، وتشمل العلاقات بين الجزائر وكل من ومصر، واليونان، والبرتغال، وإسبانيا، وتونس، وأمريكا، والعلاقات الجزائرية بالدولة العثمانية؛ في مظاهر الحياة الاجتماعية، والسياسية، والعسكرية، كما اشتمل الجزء على وثائق أخرى، وشرح لبعض المصطلحات، وصور لوثائق، وعشرة أسماء لمصادر استفاد منها المؤلف (2).

وهذا الجزء أيضا جاءت مادته مضطربة ومتداخلة، لأن المؤلف لم يتبع منهجا علميا سليما في دراستها وتوثيقها، كما أنه لم يُحسن التأليف فيما بينها من حيث موضوعاتها.

(1) لا أريد أن أتدخل في القضايا التاريخية، فاهتما ما بي اللغوية لا تسمح لي بالتناول على مجال المؤرخين، لعل أصحاب الشأن يتولون هذا الجانب، وقد أعددت دراسة نقدية حول الكتاب وما اعتوره من مشكلات في منهجه وطريقة - فهرسة المخطوطات، والأخطاء التي وقع فيها للمؤلف، سأشرها في إحدى المجلدات، وقد تمثيت لو أن الدكتور مختار حساني نشر الأجزاء الثلاثة الأولى مستقلة ومفصلة عن الفهارس، لأن مسرعات الرابط بينها منعدم.

(2) وهو الموضوع الوحيد الذي ذكر فيه بعض مصادر كتابه.

الجزء الرابع: ويقع في (341) صفحة، وعنوانه الفرعي: فهرس مخطوطات علماء الجزائر بالجزائر الوطنية " الشمال"، وهو الباب الأول من الأجزاء الأربعة الباقية، وعنوانه ب (الخزائن الجزائرية في المناطق الشمالية).

قدّم له بمحدث تناول تعريف المخطوط، وأهمية التراث المخطوط، وعناية الجزائر به منذ قيام الدولة الرسمية في الجزائر، ومكتبات المساجد، والمكتبة الوطنية، وفهرسة شبكة مخابر المخطوطات، وضياح التراث وإتلافه، والجهود التي يقوم بها بعض المشتغلين بالتراث من أساتذة الجامعات وطلاب العلم في العشرية الأخيرة، ولاسيما طلبة قسم علم المكتبات والوثائق في جامعة الجزائر، وجهوده الشخصية التي قام بها، كما ألمح إلى ما تمتاز به بعض المخطوطات التي فهرسها من سمات، كالنسخ وأدوات النسخ، والزخرفة والرسومات، والحواشي، ثم ذكر جملة من الأسباب التي دفعته لإنجاز هذا الفهرس، مُعتمدا على ما كتبه شيخ المؤرخين الجزائريين، الأستاذ الدكتور أبو القاسم سعد الله في موسوعته (تاريخ الجزائر الثقافي)، وفي آخر تقدمته ذكر في فقرة طريقته في الفهرسة، مُقرا اعتماده في فهرسة مخطوطات المكتبة الوطنية على ما أنجزه بعض الأساتذة وطلبة قسم علم المكتبات، وعلى جهده الشخصي في فهرسة بعض الخزائن والمكتبات.

ولكني أقول أيضا: إن أخي وزميلي الدكتور مختار حساني في هذه المقدمة التي غطت من الكتاب (43) صفحة جاء عمله مضطربا غير دقيق في عرضه وصياغته، بل انعدم فيه التوثيق العلمي، باستثناء أربعة هوامش وظفها حين عرّف المخطوط، وهو ما يجعلنا لا نظمن لصحة ما ذكره من مادة علمية في الكتاب عامة. أما عناصر البطاقة التوصيفية التي اعتمدها فهي: المؤلف، العنوان، الموضوع، البداية، النهاية، عدد الأوراق، المقياس، تاريخ النسخ، الخط، مكان النسخ، لون الحبر، عناوين أخرى للمخطوط، الحالة المادية للمخطوط (وضعية المخطوط)، المصادر.

وهذه العناصر لم تُراع في كل المخطوطات المفهرسة.

وقد بلغ مجموع المخطوطات المفهرسة في هذا الجزء (491) مخطوطة، ولأن منهجه غير سليم في عرض المخطوطات المفهرسة، وفيه خلط في مجالها المعرفية، رأيت أن أقدمها في هذا الجدول حسب حقولها المعرفية التي ذكرها، وذلك لتقريب مضمون الفهرس للقارئ⁽¹⁾:

(1) سأعرض مخطوطات الأجزاء الأخرى عبر جداول مماثلة.

الرقم	الخزانة (المكتبة)	عدد المخطوطات	الحقول المعرفية ^(١)	ملاحظات
1	مخطوطات المكتبة الوطنية	151	ترا، تص، فق، نج، عك، تو، قرا، أد، ترا، بل، فل، من، سي، تف، حد، نو، تا	خلط في الحقول
2	مخطوطات وزارة الشؤون الدينية	74	قرا، حد، فق، عك، من، تو، قرا، قض، حس، تا، قض	خلط في الحقول
3	المركز الثقافي لولاية غليزان	8	تو، تص، تف، أد، سي	خلط في الحقول
4	زاوية الشيخ الحسين بسيدي خليفة	9	تص، تو، عك، قر	خلط في الحقول
5	خزانة الشيخ محمد العابد السماوي	1	فق	/
6	خزانة سيدي خالد من قري سيدي خالد	2	أد، لغ	/
7	خزانة فريطس بلقاسم مسعد - ولاية الجلفة	6	تص، غق، طب، قرا، تا	خلط في الحقول
8	خزانة جمعية أمجاد الجلفة - ولاية الجلفة	5	فق، قرا، عك، تص	خلط في الحقول
9	خزانة الشيخ عبد القادر العثماني	2	تر	/
10	خزانة الشيخ أبي صالح العثماني	5	قرا، فق، حد	خلط في الحقول

(١) ذلك على الحقول الدلالة التي تشملها المخطوطات المفهرسة بالرموز التالية طلبا للاختصار:
تف: التفسير، قر: علوم القرآن وقراءاته، تص: التصوف، نو: النوازل، ر: رحلات، عس: علم النفس، عك: علم الكلام، ت: التريسة، س:
السياسة، تو: التوحيد، عك: العقيدة، ح: الحديث، حس: الحساب، نج: النحو، خط: الخطب والمواظع، مد: مدائح، فس: فلسفة، صن:
صناعة، تا: التاريخ، سي: السيرة، تر: التراجم والأنساب، قض: القضاء، فر: الفرائض، فل: الفلك، من: المنطق، أد: الأدب، بل: بلاغة، لغ:
اللغة، فق: الفقه، جغ: جغرافية.

خلط في الحقول	فق، تص، قر، من	6	خزانة قصر الصبيحي للشيخ الهادي	11
/	سيرة	1	خزانة الشيخ عبد الحميد بن باديس بوسعادة	12
/	فل، حد	2	خزانة الشيخ الزيديري	13
خلط في الحقول	أد، لغ، تص، قر، قض، فر، سي، حد، عق، تأ، طب، مد، تص، صن	43	خزانة عبد القادر بن علي بن محمد ابن منير الشريف الهاملي	14
خلط في الحقول	خط، تأ، فق، ر، عك، تف، قض، تص، مد	23	خزانة بني ورتلان	15
خلط في الحقول	قر، تأ، ر، تص، عق، من، فل	55	خزانة زاوية الهامل	16
خلط في الحقول	تر، تص، طب، حس، فر، فل، فق، عق، نح، أد، من، بل، قر، فس	82	مخطوطات بني الميهوب	17
خلط في الحقول	صي، من، عق، فق، فل، أد	16	خزانة الشيخ البشير محمودي - البرج ولاية أمعسكر معسكر	18
491			المجموع العام	

ومما يحسن التنبيه إليه هنا أيضا هو أن المؤلف خالف قواعد الفهرسة مخالفة لا يمكن تبريرها، فتتبع أخي

القارئ معي فهرسته للمخطوط الوحيد الذي ذكر في الخزانة رقم (12)، فقد فهرسه على النحو التالي:

[المؤلف: مجهول، العنوان: كتاب سيرة ذي القرنين، الناسخ: المكي بن أبي العباس بن عبد الله أبو

سعدى، تاريخ النسخ: 1329هـ، المقياس: 22x20سم]. هذا كل ما ذكره في توصيف المخطوط، وهو أمر محير، إذ كيف يتمكن الباحث عن نسخ المخطوط الذي يحققه من التأكد من أن ما أشار إليه الدكتور مختار حساني في فهرسته هو نسخة مما يبحث عنه، فهذا المسلك يجعلنا لا نظمن لصحة الفهرسة التي أنجزها، وسو ف تأتي أمثلة أخرى لطريقة التوصيف التي أخذ بها في الكتاب عامة، كما خلط أيضا خلطا كبيرا في تصنيف حقول المخطوطات الموصوفة. (ينظر ص: 235، 237).

ومن غرائب هذا العمل المستعجل ما ذكره بشأن زاوية الهامل المفهرسة تحت الرقم المذكور أعلاه (16)، إذ عمله لا يعكس حقيقة مخطوطات الزاوية، فهذه الزاوية أنجز لها فهرست وطبع في دار الغرب

الإسلامي، وهو موصوف في هذا الكتاب، وما ذكره المؤلف هنا لا يرقى إلى الفهرسة الفنية المطلوبة التة شكلاً ومضموناً.

وكذلك ما ذكره بشأن زاوية الشيخ الحسين بسيدي خليفة رقم (4) في الجدول أعلاه، إذ ذكر أن عدد مخطوطاتها (9) وحقولها المعرفية (4)، وهو خطأ جسيم، وتشويه للحقيقة العلمية، فالزاوية أعدت لها فهرساً، وعدد مخطوطاتها يزيد عن (400) مخطوطة، وفيها مختلف حقول المعرفة العلمية. وقد أشرت إليها في عدد من المقالات التي نشرتها حول مراكز التراث المخطوط في الجزائر، وهو على علم بها، فلا أدري كيف وقع في هذا الخطأ الجسيم.

الجزء الخامس: فهرس مخطوطات علماء الجزائر بالجزائر الوطنية: ويقع في (319)، وعنوانه الفرعي: فهرس مخطوطات علماء الجزائر بالجزائر الوطنية "الجنوب"، وهو الباب الثاني من الأجزاء الخاصة بالفهارس، وعنوان الباب: (الجزائر الجزائرية في المناطق الجنوبية).

وقد فهرس فيه (23) خزانة، ومنهجه فيه لا يختلف عما سبق ذكره في الجزء الرابع السابق، وهي تشمل حقول معرفية مختلفة، لكنها تتفاوت من حيث حقولها، وعدد المخطوطات التي تحتفظ بها، وقد حاولت حصرها أيضاً في الجدول التالي:

الرقم	الخزانة (المكتبة)	عدد المخطوطات	الحقول المعرفية	ملاحظات
1	خزانة طولقه	53	فق، تف، حد، عق، نو	خلط في الحقول وخطأ في العدد
2	خزانة مخطوطات مجموعة بلقاسم ضيف	50	عق، قر، فق، قض، تف، نو، لغ، أد، من، جغ، حد،	خلط في الحقول
3	مخطوطات خزائن وادي ميزاب (مكتبة الاستقامة)	20	نو، من، لغ، تأ	خلط في الحقول
4	مكتبة إروان التلاميذ بالعطف	22	فق، عق، نو، تر	خلط في الحقول
5	مكتبة القطب ببني يزقن	79	فق، عق، قر، بل، لغ، أد، ر، تف	خلط في الحقول
6	مخطوطات خزانة الشيخ حمو بابا وموسى	70	قر، عق، حد، تف، نو، فق، نح، من، تأ، قل، أد	خلط في الحقول

الرقم	الخزانة (المكتبة)	عدد المخطوطات	الحقول المعرفية	ملاحظات
7	مخطوطات مكتبة الشيخ عمي موسى	6	عق، قر	/
8	مخطوطات الخزانة العامة	129	تف، حد، عق، فق، نح، من، أد، مو، تص، نو	خلط في الحقول
9	مخطوطات مكتبة محمد ابن أيوب الحاج سعيد الخبورات	36	فق، عق، نح، تأ	خلط في الحقول
10	خزائن ولاية أدرار (خزانة كوسام)	38	فق، تص، قر، حد، من، لغ، تو	خلط في الحقول
11	خزانة زاوية كتبه بمدينة أقلي - أدرار	8	فق، تو، فر، قر، لغ، تص	خلط في الحقول
12	خزانة مطارفة دائرة أوقروت - أدرار	3	تو، لغ	
13	خزانة المطارفة أدرار	20	تص، حي، قر، فق، بل، نول، عق، تأ، فر	خلط في الحقول
14	زاوية باحو - رقان	6	حس، فق، لغ، عر، بل	/
15	خزانة زاوية بالعالم محمد باي - أولف	9	قر، تو، فق، نح، عق	خلط في الحقول
16	الخزانة البكرية	3	نو، فق	/
17	خزانة ملوكة	22	لغ، نو، عر، من	خلط في الحقول
18	خزانة أولاد ابراهيم	6	ف، نو	/
19	خزانة التلاني	14	ر، نح، عق، تر	خلط في الحقول
20	خزانة تاسبيت - ولاية أدرار	33	لغ، فق، نو، عق، من، فر، عر، سي، تص	خلط في الحقول
	المجموع			628

وهذا الجزء شابهه أيضا نواقص كثيرة كسابقه. وعلى سبيل المثال ذكر أن زاوية طولقة تحفظ (53)

مخطوطة، وفيها خمسة حقول معرفية فقط والصواب: مخطوطاتها تفوق الألف مخطوطة، وتبذل جل الحفوس
العرفية والفنية، حسب ما وقفت عليه في زياراتي المتعددة إليها.

الجزء السادس: فهرس المخطوطات خارج الجزائر: ويقع في (326) صفحة، وعنوانه الفرعي (فهرس
المخطوطات خارج الجزائر)، وهو الباب الثالث من الأجزاء الخاصة بالقهارس، وعنوان الباب: (الخزائن العربية
بلاد المغرب والعرب)، والعجيب أن هذه الجزئية تقع في (14) صفحة، ومكانها الحقيقي الجزء
لسابع الآتي الخاص بالمخطوطات في المملكة المغربية، ومن هذه الخزائن والمكتبات:

رقم	الخزانة (المكتبة)	عدد المخطوطات	الحقول المعرفية	ملاحظات
1	المخطوطات الجزائرية بالجمهورية العربية السورية (خزانة الأسد)	66	جغ، حد، أد، ر، تأ، فق، تص، قل، قر، تو	خلط في الحقول
2	المخطوطات الجزائرية بالمملكة العربية السعودية (مخطوطات المسجد النبوي)	28	قر، حد، فق، نو، تص	خلط في الحقول وخطاً في الإحصاء
3	المخطوطات الجزائرية بالجمهورية العراقية (مكتبة الأوقاف بغداد)	17	عق، تر، أد، فق، من	خلط في الحقول
4	مخطوطات الدراسات العليا (جامعة بغداد)	16	من، أد، لغ، تأ	خلط في الحقول
5	المخطوطات الجزائرية بالجمهورية التونسية (مكتبة حسن حسني عبد الوهاب)	25	تف، عق، تص، قر، نو، من، أد، سي، فر	خلط في الحقول
6	مكتبة الأحمدية بتونس (جامع الزيتونة)	97	لغ، تأ، تر، أد، نو، عق، فق، تو، تص، تف، سي، من، حد	خلط في الحقول
7	مكتبة دار الكتب الوطنية	34	فق، تص، لغ، فل، من، سي	خلط في الحقول
8	خزانة حسن حسني عبد الوهاب (بتونس)	32	تص، عق، فق، أد، تر، طب	خلط في الحقول
9	المخطوطات الجزائرية بالجمهورية العربية السورية (مخطوطات مركز الجهاد بليبيا)	43	عق، تص	خلط في الحقول

الرقم	الخزانة (المكتبة)	عدد المخطوطات	الحقول المعرفية	ملاحظات
10	المخطوطات الجزائرية بخزائن موريتانيا (خزانة شنقيط)	25	عق، من، فق، عر، بل	خلط في الحقول
11	خزانة زاوية بالعالم محمد باي أولف ⁽¹⁾	75	قر، من، تف، فق، عق، تص، قض، لغ، نو، عر، تو، س، أد، تر	خلط في الحقول
12	المخطوطات الجزائرية في خزائن المملكة المغربية (الخزانة العامة)	13	عق، من، فر، عس، حد	خلط في الحقول
	المجموع			417

وفي هذا الجزء أيضا أخطاء وأوهام كثيرة، فمثلا ذكر أن مكتبة الأسد تحتفظ ب(66) مخطوطة، لعلماء جزائريين، والحقيقة غير ذلك، فقد أعد طالب بقسم المكتبات في جامعة قسنطينة مذكرة تخرج، فهرس فيها مؤلفات الشيخ طاهر الجزائري ومخطوطات بعض الأعلام الجزائريين، أحصى فيها (223) مخطوطة، منه (182) مخطوطة للشيخ طاهر والباقي للعلماء الآخرين، وتوزع جميعها على (19) مجالا معرفيا، في حين يذكر الفهرس أن مكتبة الأسد (تحتفظ ب(66) مخطوطة، تتوزع على عشر مجالات معرفية .

والأشع من ذلك ما ذكره بشأن المخطوطات الجزائرية الموجودة في المملكة العربية السعودية، فقد ذكر أن مكتبة المسجد النبوي تحتفظ ب (28) مخطوطة، وسكت على ماتحتفظ به المكتبات الجامعية، ومكتبة مركز الملك فيصل، وغيرها كثير، إذا تصل فيها المخطوطات الجزائرية الخطية الأصلية أو المصورة المئات.

فأين نحن من الحقيقة العلمية في ضوء هذا التخليط والتغليط، وبجانب النهج العلمي والأمانة العلمية ؟ ماذا يقول أبنائنا الطلبة الذين نعلمهم أصول البحث العلمي ونطالبهم بتوخي المنهجية والأمانة والصدق، عندما يقفون على الحقيقة في مثل هذه الأحوال؟. إنه أمر عجيب ومثير !.

الجزء السابع: فهرس المخطوطات خارج الجزائر: ويقع في (334) صفحة، وعنوانه الفرعي (فهرس المخطوطات خارج الجزائر)، وهو تمهة للباب الرابع الذي ورد في آخر الجزء السادس، وعنوانه (خزائن المملكة المغربية).

(1) هذه الخزانة يُفترض أن تصنف ضمن مخطوطات الجزائر في الجنوب. وهذا مظهر من مظاهر الخلط الذي شاب هذا الفهرس عامة.

لرقم	الخزانة (المكتبة)	عدد المخطوطات	الحقول المعرفية	ملاحظات
1	فهرس مخطوطات علال الغازي (المملكة المغربية)	39	تف، عق، فق، تص، نوح، تا، فل، أد	خلط في الحقول
2	المخطوطات الجزائرية بالخزانة العلمية بالمسجد الأعظم بتازا	34	عق، تص، فق، نوح، نو، تف	خلط في الحقول
3	المخطوطات الجزائرية بخزانة مسجد القرويين	15	فق، سي، تص، قر، حد	خلط في الحقول
4	مخطوطات خزانة الحسينية	20+32 نسخة مكررة	تر، تا، فل، من، طب، ت	خلط في الحقول
5	المخطوطات الجزائرية بالمكتبة العامة (تيطوان)	57	أد، تص، تف، فق، س، طب، فر، فنون، ت، حد، فل، عق، من	خلط في الحقول
6	مخطوطات بخزانة ابن يوسف المراكشي	26	تر، فق، حد، تص، تو، قر، عق، من، عر	خلط في الحقول
7	مخطوطات الجامع الكبير (مكناس)	7	عق، فق، تف، قر، تص	خلط في الحقول
8	مخطوطات خزانة انغملت (بني ملال)	38	فر، عق، تص، تو، فر، من، حد، فل، نوح، تف، أد، سي	خلط في الحقول
9	مخطوطات خزانة تامكروت	35	وعظ، من، تص، قر، فر، لغ	خلط في الحقول
10	فهرس مخطوطات خزانة القرويين	112	تف، قر، سي، تص، عق، تا، تو، تر، من، فل، حس، س، فق، حد، قض، نو، نوح، قر، طب، أد، ت	خلط في الحقول

ملحوظات	الحقول المعرفية	عدد المخطوطات	الخزانة (المكتبة)	لرقم
454			المجموع	

لقد قرأت الكتاب فبهالني ما فيه من مخالافات منهجية وعلمية وأسلوبية، وكتبت عنه ما يقابل جزءاً من أجزائه السبعة، وخلصت إلى أن إقدام المؤلف على طبع هذا الكتاب في صورته الحالية خطأ جسيم في حق تراثنا، لأنه مسخ وشوه الحقائق العلمية، وخالف قواعد منهج البحث العلمي، فإعدامه من المكتبات أول من إبقائه فيها؛ لكي لا ينتقل الخطأ إلى الأجيال المتعاقبة.

قد يكون حكمي على الكتاب قاسياً، أعرف مؤلفه وأعلم ظروفه، ولكن السؤال الكبير الذي يطرح في هذا المقام هو: كيف تأتي للدكتور مختار حساني تأليف هذا الكتاب في سبعة أجزاء، وهو مدونة عن التراث الجزائري المخطوط الموزع في دور العلم المختلفة، في الداخل وفي الخارج - كما جاء في عنوان الكتاب - معرفة هذه المخطوطات؟ لم يحدثنا عن مصادره ومراجعته ورحلاته - إن كانت ثمة رحلات قام بها، أعلم أنه يرحل كثيراً ورحلت معه إلى تندوف وإلى أدرار. الكتاب لم توثق مادته، ومعلوم عند أهل الاختصاص، بل وتعلم طليتا أن المادة العلمية التي نستدل بها على صحة ما نذهب إليه في أبحاثنا لا قيمة لها ما لم تُوثق، فكيف نظمنا إلى سلامة ما جاء في الكتاب في غياب التوثيق العلمي؟ نعم وظف هوامش في الأجزاء الثلاثة الخاصة بالأحداث التاريخية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتربوية التي وردت في النصوص المحققة، (وهي مشوهة عن طريق التحريف)، وقد ذكر بعض المصادر والمراجع، ولكننا لا نجد لها أثراً في الكتاب، بل الأجزاء الأربعة الأخيرة خالية من التوثيق. فهذا المسلك مخالف لقواعد البحث العلمي، وتراثنا الغني والمتنوع والتميز يحتاج منا إلى وقفة وحملة نوعية تميظ اللثام عنه، لاطمسه من جديد وإحكام الغلق عليه.

وأخيراً أقترح على أخي وزميلي الدكتور مختار حساني أن يُعيد النظر في الكتاب بالاستعانة ممن لهم دراية بعلم المخطوطات وفن الفهرسة، وإخراجه بما يليق بمضمونها، وبمن أنتجها، وبمن حفظها من عادات الزمن، ليصدق فيما قوله تعالى: "ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور" فاطر: ٢٨.

المصادر والمراجع

- تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر الهجري (16-20 م): د. أبو القاسم سعد الله، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1401هـ - 1981م.
- تاريخ الجزائر الثقافي - تسعة أجزاء -: د. أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: 1، 1998م.

أ. هاروش، عماد الرحمان

جامعة الجزائر

مقدمة

إن الحركة الشاملة والنهضة السريعة التي يشهدها عالم المعرفة والثقافة، استلذت استخدام أفضل الطرق والأساليب التي تساهم في بلوغ المرام بأقصر مدة وعلى غاية من الكيفية والمتانة. وتعد عملية الفهرسة من الخاور المهمة والأساسية التي تختزل زمن البحث والتحقيق إلى أدنى حدوده من خلال تيسير مهمة التنقيب المكتبي في المصادر والمراجع القريبة.

وأصبحت الفهرسة من الأركان والملازمات التي يستفاد منها في كل زمان ومكان ويستعان بها في كل مجال، لذلك يسرت للباحثين سرعة التعريف بآثار ومصنفات علماء وشخصيات ومتون وأماكن ومواد علمية كانت خافية وبعضها مجهولة تماما.

لقد عرف العرب الفهرسة منذ تأسيس المكتبات بداية من العصر الأموي إلى العصر العباسي وبعد انتشار المكتبات في الأندلس وفي عهد الأغالبة في المغرب وقد كانت تسجل في تلك الفهارس أسماء الكتب في علوم القرآن والحديث وكتب الفقه والطب واللغة والنحو وغيرها لقد بقيت بعض من هذه الفهارس كفهرس بيت الحكمة في بغداد التي تعود إلى القرن الثاني الهجري¹

ثم شاع استعمال الفهارس في القرن الرابع الهجري للمكتبات العامة والخاصة كفهرس الحكم المتصر الأموي الذي ولي قرطبة سنة 350 هـ، ومما بقي من تلك الفهارس فهرس مكتبة الجامع الكبير بالقيروان مؤرخ سنة 693 هـ، وقد كانت تلك الفهارس ترتب عناوين الكتب على حروف الهجاء ويكتب المؤلف وعدد النسخ إن وجد².

ومن أهم ما اهتموا به الجوانب الفنية للكتب من ناحية أنواع الخطوط وأسماء الخطاطين وأنواع الأقلام والأحبار وألوانها إلى غير ذلك فكانت فهارسهم تمثل الجانب الوصفي للكتاب.

وفي القرن الثامن عشر الميلادي بدأ اهتمام الأوربيين بالمخطوطات العربية وفهرستها فظهر أول فهرس للمخطوطات العربية على يد الراهب اللبناني أسطفان عواد السمعي سنة 1742 م، ثم فهرسة الفاتيكان سنة 1756 م ثم توالى الفهارس الأوربية بعد ذلك، وتتم هذه الفهارس بذكر اسم الكتاب ومؤلفه وعدد أوراقه وموضوع الكتاب ورقمه في المكتبة واسم الناشر وتاريخ النسخ كفهرس مخطوطات مكتبة دبلن بولندا وتضيف بعض الفهارس بداية المخطوط ونهايته ونوع الخط وعدد السطور في الورقة ومصدر شراء المخطوط

كفهرس مخطوطات مكتبة قاريت بجامعة برنستون بالولايات المتحدة الأمريكية³. وبعضها يزيد في التفصيل
فيذكر أبواب المخطوط ويتوسع في ذكر بداية الكتاب ومثاله فهرس مخطوطات برلين.
ولقد بدأت الفهرسة في عصرنا الحالي تنحى إلى التوسط والاعتدال في ذكر أوصاف المخطوط على
اعتبار أن الهدف من الفهرسة هو التعريف بمكان وجود المخطوط وتحديد الأوصاف التي تميز الكتب والنسخ
عن بعضها دون التحليل أو التفصيل اللذين هما مجال بحث آخر.

المبحث الأول: الفهرسة ومناهجها

الفهرسة هي إبحار المادة الأساسية عن المخطوطة كبيان اسمها (عنوانها) واسم مؤلفها وسنة وفاته وبداية
المخطوطة ولهايتها وعدد أجزاءها وأوراقها وعدد سطور أوراقها وقياس أوراقها واسم ناسخها وتاريخ نسخها
ومكانه ونوع الخط وذكر التملكات والسماعات والإجازات المثبتة عليها وبيان موضوعها وذكر المصادر التي
توثق اسم المخطوطة وتنسبها لصاحبها " مناهج فهرسة المخطوطات وعناصرها"⁴.

يعتبر فهرسة المخطوطات أهم عمل يجب أن ينجز لخدمة المخطوط، فدراسة المخطوط وتحقيقه لا يمكن
أن تتم إلا بوجود فهرسة أي تعريف بالمخطوط وتاريخه وموضوعه وغير ذلك من المعلومات التي تسبق مرحلة
التحقيق.

وللفهرسة لها ثلاثة مناهج:

منهج الاختصار: وفيه الحد الأدنى من العناصر التي تذكر في الفهرسة عنوان المخطوط، واسم المؤلف،
ونوع الخط، وتاريخ النسخ، واسم الناسخ، وعدد السطور في الصفحة الواحدة، وطول المخطوط وعرضه،
وتحديد المجلد إذا كان جزءا من كتاب، والمكتبة التي يوجد فيها المخطوط.

منهج المعتدل: وهو ما يزيد فيه المفهرس شيئا من التفصيل لتلك العناصر التي ذكرناها، ومن أهم ما
يضاف في هذا المنهج بداية المخطوط ولهايته كما يضيف المفهرس هنا تاريخ وفاة المؤلف أو عصره، ومكان
النسخ.

منهج الفهرسة التحليلية: وهنا يبين المفهرس إضافة للعناصر السابقة بيانا تفصيليا لمواد وأبواب
المخطوط، بحيث يخرج عن مجال الفهرسة إلى مجال البحث والتحليل، هذا إلى جانب ما يأخذه هذا العمل من
جهد ووقت وأموال.

عناصر الفهرسة:

1- عنوان المخطوط: يجب ذكر عنوان المخطوط كما ورد في صفحة العنوان صحيحا، وللتأكد يمكن
قراءة المقدمة لأن المؤلفين درجوا على ذكر عنوان الكتاب في المقدمة، وأحيانا نرى الناسخ يكتب العنوان في
لهاية الكتاب بقوله: الخز كتاب كذا أو تم نسخ كتاب كذا، ويمكن التأكد من العنوان بالرجوع إلى المصادر
التي توضح أسماء الكتب مثل الفهرست لابن النديم أو كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون للحاجي
خليفة... وغيرها كما يمكن الرجوع إلى كتب التراجم والطبقات.

2- اسم المؤلف: يجب ذكر اسم المؤلف قاطبا، وكيفية الكتابة وطوره، ويكتب كما وجد في المقدمة
وعفا عن الخط المصطلح والتفصيح ويمكن الرجوع إلى المصادر للتأكد من صحة الكتاب لصاحبه كالأبجدية
للر كليم، ومفهوم المؤلفين لرضا كصالح، وهناك خلاف في كتابة اسم المؤلف هل تبدأ بالكنية أو اللقب
فالمشهورون يبدأون باللقب ثم الكنية، في حين يفضل المهرسون العرب البدء بالكنية حتى لا يحصل بين الاسم
واللقب، كما لا بد من ذكر سنة وفاة المؤلف بالمعري أو بالميلادي.

3- بداية المخطوط: وهي المقدمة التي تبدأ بها الكتاب مولفه، مع الإشارة إلى استبعاد السجدة والحمدلة،
والهدف من ذكر هاتمة المخطوط أن تعرف الجمل التي تبدأ بها الكتاب والهدف الثاني هو التأكد من صحة
اسم المخطوط والمؤلف، ومعرفة منهج التأليف وأسابيه.

4- نهاية المخطوط: وهي الجمل التي انتهى بها الكتاب التي تسبق تاريخ النسخ واسم الناسخ، لتؤكد أن
المخطوط كامل وليس مفروضا كما يهيننا في معرفة سنة النسخ.

5- أجزاء المخطوط: يجب ذكر الجزء أو الأجزاء التي يهرسها، ويميز بين الأجزاء، ويذكر الباب أو
الفصل الذي يبدأ به الجزء وبين نهاية الجزء كذلك.

6- عدد الأوراق: ويجب على المهرس أن يذكر عدد الأوراق، ويحسب بالأوراق لا الصفحات.

7- عدد الأسطر في الصفحة: وينبغي ذكر عدد الأسطر في الصفحة الواحدة فإذا لم تكن متساوية

فيذكر أنها تقع بين كذا وكذا.

8- قياس الصفحات: ومما ينبغي الإشارة إليه قياس الصفحات طولاً وعرضاً.

9- نوع الخط واللوان الحبر: ومعرفة نوع الخط مهمة للمهرس فبذلك يمكن الإشارة إلى نوعية الخط
الذي كتب به المخطوط، وإذا تغير الخط يجب الإشارة إلى ذلك كما إذا تعدد النساخ في النسخة الواحدة،
ويشير إلى الخط إن كان مقروءاً أو غير مقروء، كما يشير إلى النسخة إذا كانت بخط المؤلف أو كتبت في
عصره، وإذا كان الحبر بلون واحد أو عدة ألوان فيشير إليها، ويذكر إذا كانت العناوين بلون مختلف، أو إذا
كان المتن بلون والشرح بلون مخالف.

10- اسم الناسخ: يعتبر اسم الناسخ وصفته من الأمور المهمة التي ينبغي الإشارة إليها كما إذا كان
قاضياً أو عالماً أو خطاطاً مشهوراً ونعرف ذلك من كتب التراجم.

11- تاريخ النسخ ومكانه: ويكتب تاريخ النسخ ومكانه باليوم والشهر والسنة كما هو مكتوب في
المخطوط، وقد يكون المخطوط غير مؤرخ فيستخرجها المهرس من خلال ما كتب عليها من تمليكات أو
توقيفات أو سماعات، كما يستشفها من خلال نوع الخط، فإن كل عصر قد عرف بخط معين⁶.

12- الغلاف: يستطيع المهرس أن يذكر ما على الغلاف من زخرفة أو تذهيب أو نقوش فنية والتي من
خلالها يستطيع تحديد عمر المخطوط⁷.

مصدر المخطوط: في الفهرس مصدر المخطوط كأن يكون بشراء أو وقف أو هبة أو نقل من مكتبة معينة، وإذا كانت قد نقلت من مكتبة أخرى ينبغي الإشارة إلى رقم المخطوط القلم لتعريف الباحث في معرفة النسخة التي بحث عنها.

14- ذكر التملكات والساعات والإجازات:

ويمكن تسجيل الملاحظات العامة كمحالة المخطوط إن كانت جيدة أو رديئة بسبب ما تعرض له من عوامل طبيعية كالرطوبة مثلاً أو الحرارة، وما بها من طمس أو نحو لبعض الكتابة، ويمكن معرفة نقص الأوراق بجملة الملاحظات إذا كانت النسخة مصححة ومن صححها أو قرئت على المؤلف، أو إذا كانت بها هوامش وتعليقات، ويذكر ما قد يطرأ عليها من تملكات وأسماء المالكين، وما عليها من إجازات وساعات وتواريخها وأسماءهم.

15- مصادر عن المخطوط ومؤلفه:

ويجب على الفهرس أن يشير إلى المصادر التي أخذ منها وتحقق منها من اسم المؤلف وسنة وفاته أو عنوان المخطوط أو نسبه إلى مؤلفه دون إسهاب في ذلك بل يكفي بالضروري فقط⁸

المبحث الثاني كوركيس عواد حياته وآثاره

ولد في ناحية القوش بمحافظة نينوى سنة 1908 هذه الناحية التي دخلت التاريخ من أبواب عديدة منها ما نشتهر به من أديرة كدير الربان هرمز، ومنها ما يتصل بطبيعة أهلها الجبلية. وقد تحدث كوركيس عواد مجلة التضامن في عددها الصادر في 18 شباط 1984 عن دراسته وذكرياته في الموصل مطلع القرن الماضي فقال: " كانت مدينة الموصل محدودة النظافة لا إنارة... لا إسالة للماء كان السقاءون يحملون قراب الماء من هر دجلة ويأتون بها إلى البيوت.. كنا نعتمد في الإضاءة على الفوانيس والشموع وهذا كنا نفضل ونحن صغار على الدراسة لمارا وعدم تأجيل الواجبات المدرسية إلى الليل حيث نضطر للقراءة على ضوء الشمعة والفانوس..". وأضاف: "كانت المدارس تعد على أصابع اليد... الطلاب قليلون الطرق غير معبدة والكتب غير متوفرة كانت الأب هي الغالبة بحيث أن الرسالة التي كان يستلمها أحدهم تطوف سبع أحياء سكنية من اجل العثور على من يستطيع قراءتها لكن الوضع تبدل بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى 1918، وعرفت المدن طعم المدارس، وازداد الطلاب والمعلمين وكان الطالب الذي يتسنى له إنهاء الدراسة الثانوية يعين في الحال معلماً ويصبح عندئذ موظفاً مرموقاً في الدولة.

أصبح كوركيس عواد معلماً بعد تخرجه من دار المعلمين في بغداد، وعين في بعشيقة المشهورة بزيوتها بكر الأستاذ ساطع الحصري مدير المعارف العام أراده أن ينتقل إلى دائرة الآثار بعد أن وجد بان له اهتمامات كثيرة في نحو الترجمة والتحقيق وأحب الجغرافية واشترك بالمجلات العالمية وبدأ رحلة الكتابة والنشر سنة 1931 عندما أرسل مقالة إلى مجلة النجم (الموصلية) التي كان يصدرها المطران سليمان الصائغ مؤلف كتاب

تاريخ الموصل الذي يقع في 3 أجزاء وبعد فترة وجد مقاله منشورة وكان فرحة ليوسف، فازدادت نفعه بنفسه وانصرف إلى الكتابة.

كان كوركيس عواد عضواً في عدة مجامع علمية منها المجمع العلمي العراقي، ومجمع اللغة العربية بدمشق ومجمع اللغة العربية بعمان -الأردن ومجمع اللغة في الهند.¹⁰ كما ألف عنه الباحث العراقي الموسوعي الأستاذ حميد المطيعي كتاباً نشرته دائرة الشؤون الثقافية سنة 1984. كتب عنه أستاذاً الدكتور عمر الطالب في موسوعته الشهيرة: "موسوعة أعلام الموصل في القرن العشرين" قائلا: "ولد كوركيس حنا عواد في الموصل عام 1908، وجاءت شهرة "عواد" لأن والده نجاراً اشتهر بصناعة الآلات الموسيقية ولا سيما العود، تلقى تعليمه في مدارس الموصل، ثم دخل دار المعلمين الابتدائية ببغداد وتخرج فيها عام 1926، وأمضى في التعليم عشر سنوات حتى عام 1936 حين عين أميناً لمكتبة المتحف العراقي، وبقي في وظيفته تلك حتى أحيل على التقاعد عام 1963 بناء على طلبه، تسلم مكتبة المتحف وفيها (804) مجلدات، وتركها ورصيداً ستون ألف مجلد. واشتغل في الأمانة العامة لمكتبة الجامعة المستنصرية 1964-1973. اجتاز دورة مكتبية في جامعة شيكاغو عام 1950 وفي أواخر عهده بالوظيفة تولى إدارة مكتبة الجامعة المستنصرية، وكانت قفراء وحينما تركها ناهزت محتوياتها مائة ألف مجلد، تجاوزت مقالاته الأربعمائة مقالة في التاريخ والبلدان والآثار والتراث العربي، وبرز بشكل خاص في فهرسة الكتب. ومن كتبه:

- 1- أثر قدم في العراق/ دير الربان هرمز بجوار الموصل 1934.
- 2- دليل خرائب بابل وبورسيا (ترجمة) تأليف يوليوس يوردان 1937.
- 3- العراق في القرن السابع عشر كما رآه الرحالة الفرنسي تافرنيه (ترجمة) بالاشتراك مع الاستاذ بشير فرنسيس 1944.
- 4- رسائل احمد تيمور إلى الأب انستاس الكرملي (تحقيق) بالاشتراك مع أخيه الاستاذ ميخائيل عواد 1947
- 5- خزائن الكتب القديمة في العراق منذ أقدم العصور حتى سنة ألف هجرية 1948
- 6- الديارات (تحقيق) للشابشتي 1951.
- 7- جولة في دور الكتب الأمريكية 1951.
- 8- بلدان الخلافة الشرقية تأليف لي لسترنج (ترجمة) بالاشتراك مع الاستاذ بشير فرنسيس 1954.
- 9- المكتبات العامة والخاصة في العراق 1961 (فصل طبع ضمن كتاب دليل الجمهورية العراقية)
- 10- جمهرة المراجع البغدادية بالاشتراك مع الاستاذ عبد الحميد العلوجي 1962.
- 11- مقامة في قواعد بغداد في الدولة العباسية تأليف ظهير الدين الكازروني (تحقيق) بالاشتراك مع أخيه ميخائيل عواد 1962.

- 12- المطبوعات النورية في مؤلفات العراقيين المحدثين 1965.
- 13- الصحافة في العراق لابن جعفر المجلسي النجفي (تحقيق) 1965.
- 14- جبرئيل مطبوعات حرارة يعقوب سركيس بغداد 1966.
- 15- الأب استس الكرملي، حياته ومؤلفاته 1966.
- 16- تاريخ واسط تأليف اسلم بن سهل قرزاز الواسطي (تحقيق) 1967.
- 17- معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر وعشرون ثلاثة أجزاء 1969.
- 18- الدراسة المستصرة بغداد 1954.
- 19- الاضطرابات وما ألف من كتب ورسائل في العصور الإسلامية 1957.
- 20- رسائل احمد تيمور إلى الأب استس الكرملي (بالاشتراك).
- 21- ابو تمام الطائي، حياته وشعره في المراجع العربية والأجنبية بالاشتراك مع اخيه ميخائيل عواد 1971.
- 22- الخليل بن احمد الفراهيدي، حياته وآثاره في المراجع العربية والأجنبية بالاشتراك مع اخيه ميخائيل عواد 1972.
- 23- المساعد، معجم ألفه الأب استس الكرملي (تحقيق) بالاشتراك مع الاستاذ عبد الحميد العلوي 1972.
- 24- 1976، 1972.
- 24- مراجع المكتبات والكتب في العراق، بالاشتراك مع فواد قراغجي 1975.
- 25- سبويه إمام النحاة في آثار المارسين اثني عشر قرناً 1978.
- 26- الطفولة والأطفال في المصادر العربية القديمة والحديثة 1979.
- 27- رائد الدراسة عن النبي بالاشتراك مع اخيه ميخائيل عواد 1979.
- 28- مؤلفات ابن عساکر 1979.
- 29- مصادر التراث العسكري عند العرب - ثلاث مجلدات 1981-1982.
- 30- أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم منذ صدر الإسلام حتى 500هـ 1982.
- 31- المراجع عن البحرين 1983.
- 32- فهارس المخطوطات العربية في العالم 1984.
- 33- المراجع عن النقبیات الأثرية في العراق 1939-1959 ويقع في 4 أجزاء باللغة الانكليزية. ومن مقالاته ودراساته وبحوثه: نذكر منها: أقوال ابن خلدون والفلقشندي في النفود 1939، ماسلم من تواريخ البلدان العراقية مجلة المقتطف 1944، الورق أو الكاغذ صناعته في العصور الإسلامية، مجلة المجمع العلمي العربي 1948، ما طبع عن بلدان العراق في اللغة العربية، مجلة سومر 1953-1954، الإسطرلاب وما ألف فيه من كتب ورسائل في العصور الإسلامية، مجلة سومر 1957، تحقيقات بلدانية تاريخية أثرية في شرق

الموصل، مجلة سومر 1961، الآثار المحظوظة والمخطوطة في الملكوت العراقي، مجلة التراث الشعبي 1963 ضفة
من اعلام بغداد في القرن السابع للهجرة، مجلة كلية الآداب جامعة بغداد 1963، مشاركة العراق في نشر
التراث العربي، مجلة المجمع العلمي العراقي 1969، المراجع عن العربية، مجلة المشرق 1969، دراسات بغداد
القديم، مجلة اللغة السريانية 1976، ألقاط الحضارة، مجلة المجمع العلمي العراقي 1978، المنارات القائمة في

العراق، مجلة المجمع العلمي العراقي 1982

كما أن له مؤلفات مخطوطة أبرزها:

1. ذكريات ومشاهدات

2- معجم الرحلات العربية والمعربة

3- أدب الرسائل بين عالمي العراق الألووسي والكرملي

4- النساءات الطبية في مؤلفات القدماء والمحدثين من العرب

5- مصادر الزراعة والنات عند العرب

6- الطعام والشراب في الآثار العربية المحظوظة والمخطوطة

7- الاصول العربية للدراسات السريانية.

8- تكلمة معجم المؤلفين العراقيين.

9- بغداد في مؤلفات الجغرافيين العرب القدماء.

يعد كوركيس عواد أهم المفهرسين في العراق بلا منازع، وقد حصر حل اهتمامه في هذا المجال-توفي
رحمه الله سنة 1992. وبينما أن ما تركه من منحزات نجعله يحتل مكانة مرموقة ليس في ساحات التاريخ الثقافي
في العراق المعاصر وإنما في التاريخ الثقافي العربي والعالمي.

كان يتمتع بقدرات خاصة وصفت بأنها حارقة فهو الوحيد من أبناء جيله الذي استطاع أن يكشف
أسراراً كثيرة بالصر الحميل الذي يستلهمه من هدوء أعصابه حيث يتمتع بأعصاب أقوى من الألفاظ ولديه
القدرة على حل معضلات الأرقام والرموز في لوائح الفهارس وعلى ضبط الزمن وتوظيفه لصالحه فهو لا يهتر
منه أية لحظة والوقت يجري في عيبه كالمغناطيس الذي يجذب المتألف وينفر من المختلف وحين يطلب منه
انجاز عمل سريع يرد بقوله بعد ساعة سيكون جاهزاً بدون أن ينظر إلى ساعة يده. هذه القدرة في القياس
الرياضي السيكولوجي منحه دقة تنظيم مشاريعه الكتابية وقد نظم مكتبته الخاصة بحيث جعلها أحمل مكية
مرتبة على سياق الزمن، إنه شديد الاعتزاز بالزمن حيث تعامل معه بحضارية عالية¹¹.

يعتبر الأستاذ كور كيس عواد من رواد الفهرسة الذين أضافوا الشيء الكثير للمخطوط العربي، وقد قدم خدمات جليلة للمكتبة العربية من خلال أعماله الكثيرة والنوعية، لقد كان كور كيس عواد عالماً بارزاً من أعلام الثقافة وركناً ركيناً من أركان التحقيق والتنقيب، إن الفهرسة تحتاج إلى جلد واجتهاد ومصابرة.

كما أن الفهرسة تحتاج أن يكون المفهرس على معرفة جيدة بالمخطوطات عموماً من الناحية الشكلية ومن ناحية المصنوع كذلك، وتتطلب أن يكون المفهرس على دراية بمختلف فنون العلم والمعرفة وله تكوين نقالي وعلمي متعدد ومتنوع التخصصات، وقد توفرت كل هذه الشروط في الأستاذ كور كيس عواد فكانت أعماله عظيمة عظيمة الحضارة الإسلامية والتراث الثقافي الإسلامي الذي اشتغل به ردحاً من الزمن.

فإذا نظرنا إلى أعماله في مجال الفهرسة فنرى أنه قد اتبع منهجاً في الفهرسة معتدلاً، فهو لا يميل إلى التطويل والتوصيف إلى درجة يخرج بها عن مجال الفهرسة إلى الدراسة والتحليل، كما أنه لا يترع إلى الاختصار الجمل الذي لا يفهم بالغرض المقصود من الفهرسة وهو التعريف بالمخطوط بحيث يسهل على الباحث التعرف على المخطوط والتفريق بين النسخ ومعرفة تاريخ النسخ ليسهل دراسة وتحقيق المخطوط وبالتالي تسهيل الاستفادة من التراث العلمي الموجود في خزائن المخطوطات والمكتبات.

إساً اختار بعضاً من فهارسه وهي فهرس المخطوطات العربية في مكتبة المتحف العراقي المخطوطات التاريخية والمخطوطات الأدبية ومخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة من كتاب الذخائر الشرقية جمع وتقدم، يفتق جميل العظيمة المجلد الرابع التعريف بالمخطوطات وفهارسها فالمخطوطات الأدبية عبارة عن دواوين شعرية وكتب مختلفة في الأدب بعضها له ما يميزه مجموعها 280 مخطوطاً أما المخطوطات التاريخية فمنها كتب تراجم والسير والتاريخ عددها 204 مخطوطاً أما كتب الصيدلة والطب والبيطرة فنضم 117 مخطوطاً¹².

وما يلاحظ على هذه الفهرسة:

1- اتبع طريقة الإنجاز في وصف المخطوط فيذكر عنوان المخطوط واسم المؤلف واسم الناسخ، وبداية المخطوط ولا يذكر لهائته يبين عدد أوراق المخطوط وعدد السطور في الصفحة، وطول المخطوط وعرضه، رقم المخطوط في سجل مخطوطات المتحف العراقي ويشير إلى الطبع إن كان المخطوط قد طبع كما يشير إلى نوع المخطوط.

2- أحياناً يميل إلى التوصيف والتطويل في وصف المخطوط فحين يذكر أرجوزة في قهوة البن ليحي بن زكريا المعروف بالشافعي المتوفى سنة 979 هـ 1581 م يذكر عدد أبياتها كما يذكر مطلعها وبعضاً من أبياتها لم يقول فالراحم يصف تأثيرها السيء في الصحة وينكر استعمالها شرعاً¹³.

3- في مخطوط الأسباب والعلامات لنجيب الدين محمد بن عمر السمرقندي المتوفى سنة 619 هـ / 1221 م... يقول: ذكر فيه العلل التي تعرض لبدن الإنسان وبين أسبابها وعلاماتها وأردف على كل نوع من العلل فغلاماً من كتب الطب¹⁴

وفي أحيان أخرى تجلده بتيل إلى الإحتصار الشديد في وصف المخطوط فيذكر اسم المخطوط ومؤلفه
وسنة وفاته وتاريخ نسخه وبعض الملاحظات المهمة فقط كأن يكون المخطوط بخط مؤلفه ففي فهرسة دحان
التراث العربي في مكتبة حستر بيتي دبلن بإيرلندا يقول: " والمخطوطات التي وقع عليها اختيارنا من هذه الفهارس
تناول موضوعات متفاوتة علمية وأدبية..... إلى أن يقول: " واقتصرنا فيما أوردناه عن كل مخطوط على
ذكر اسم المخطوط واسم مؤلفه ووفاته بالسنة المحررة وتاريخ نسخه بالسنة الفجرية وبعض ما لابد من التنويه
به من مزايا ذلك المخطوط كأن يكون بخط مؤلفه أو تكون نسخه فريدة لا نظير لها في سائر المكتبات
المعروفة....¹⁵"

3- يعتمد عناوين الكتب ويرتبها ترتيبا هجائيا ولا يعتمد على ترتيب أسماء المؤلفين في الفهرسة،
لأسباب مختلفة منها أن الكثير من المخطوطات غفل عن أسماء مؤلفيها كما أن كثيرا تعزى إلى غير مؤلفيها
الحقيقيين¹⁶.

4- يشير إلى طباعة المخطوط إن كان قد طبع معتمدا على معجم المطبوعات العربية ليوسف إيلان
سركيس وإن كان قد طبع بعد نشر معجم المطبوعات العربية أشار إلى محل طبعه¹⁷

المصادر التي اعتمدها كوركيس عواد:

أشار إلى المصادر التي اعتمدها بقوله وقد رجعنا في إعداد هذا الفهرست إلى كثير من المراجع:

1. كشف الظنون حاجي خليفة
2. إيضاح المكنون في الدليل على كشف الظنون إسماعيل باشا البغدادي
3. الذريعة إلى تصانيف الشيعة الشيخ آغا بزرك طهران
4. كشف الحجب والأستار عن أسماء الكتب والأسفار كلكة
5. مجلة معهد المخطوطات العربية
6. معجم المطبوعات العربية يوسف إيلان سركيس
7. التوفيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ المحررة بالميلادية
8. تاريخ الأدب العربي لبروكلمان
9. الأعلام للزركلي
10. تاريخ حكماء الإسلام البيهقي
11. تاريخ الطب لشوكت موفق الشطي
12. تاريخ مختصر الدول لابن العنبري
13. المخطوطات العربية لكعبة النصرانية الأب لويس شيخو
14. فهرس المكتبة الأزهرية
15. عيون الأنباء في طبقات الأطباء

1. لم يعتمد طريقة واحدة للفهرسة فأحيانا يختصر وأحيانا يميل إلى التفصيل
2. أحيانا يذكر تفصيلات غير مهمة في الفهرسة في حين يغفل عن بعض النقاط الهامة في الفهرسة كحكاية السحرة أين كانت وأين انتقلت
3. في بعض الأحيان يشير إلى أن المخطوط قد طبع دون أن يبين أين طبع¹⁸.

المراجع:

1. الدخائر الشرقية كوركيس عواد جمع وتقديم جليل العطية دار الغرب الإسلامي
2. ميري عبودي فتوحى فهرسة المخطوط العربي، دار الرشيد، بغداد، 1980
3. عابد سليمان المشوخي، فهرسة المخطوطات العربية، مكتبة المنار الزرقاء، الأردن
4. مركز جمعة الماجد، صناعة المخطوط العربي الإسلامي من الترميم إلى التحليل أعمال الدورة التدريبية الأولى من 03 إلى 15 ماي 1997.
5. د عبد الستار الحلوجي، المخطوطات والتراث العربي، الدار المصرية اللبنانية، ط 1، 2002.
6. د صلاح المنجد، قواعد فهرسة المخطوطات العربية، دار الكتاب الجديد بيروت،
7. صلاح الدين المنجد، المخطوطات التاريخية في خزانة كتب المتحف العراقي ببغداد وضع كوركيس عواد، مجلة معهد المخطوطات العربية المجلد الثالث، ماي 1957
8. عصام محمد الشنطي، مناهج فهرسة المخطوط، مركز ودود، الرابط
9. د حامد الشافعي دياب، الكتب والمكتبات في الأندلس، دار قباء القاهرة، 1998.
10. د يحيى وهيب الجبوري، الكتاب في الحضارة الإسلامية، دار الغرب الإسلامي.
11. <http://wadod.net/bookshelf/book/1945>
12. <http://www.karemlash4u.com/vb/showthread.php?t=82310>
13. http://ar.wikipedia.org/wiki/كوركيس_عواد
14. <http://www.sotakhr.com/2006/index.php?id=10636>

الهوامش

1. د حامد الشافعي دياب، الكتب والمكتبات في الأندلس، دار قباء القاهرة 1998
2. يحيى وهيب الجبوري، الكتاب في الحضارة الإسلامية، دار الغرب الإسلامي
3. عصام محمد الشنطي، مناهج فهرسة المخطوط، مركز ودود.

4. عابد سليمان المشوح، فهرسة المخطوطات العربية، دار المنار للرفاه الأردن.
5. عصام الشنطي، مرجع سابق، صلاح المنجد فواعد فهرسة المخطوطات العربية ص 59 وما بعدها.
6. صلاح المنجد مرجع سابق ص 59 وما بعدها.
7. صلاح المنجد مرجع سابق ص 59 وما بعدها.
8. صلاح المنجد مرجع سابق ص 59 وما بعدها.
9. ابراهيم حليل العلاف، كور كيس عواد بصحة واضحة في حدار الثقافة العراقية المعاصرة
<http://www.karemlash-tu.com/vb/showthread.php?t=82310>
10. كور كيس عواد، الدخائر الشرقية جمع حليل العطفية، ويكيبيديا
http://ar.wikipedia.org/wiki/كور_كيس_عواد
11. فاحر الداغر، كور كيس عواد
<http://www.sotakhr.com/2006/index.php?id=10636>
12. ميري عبودي فتوحى، فهرسة المخطوط العربية، ص 86 — 90.
13. الدخائر الشرقية، ج 4 ص 347.
14. الدخائر الشرقية، ج 4 ص 347.
15. الدخائر الشرقية، ج 4 ص 446.
16. ميري عبودي فتوحى، مرجع سابق، ص 59.
17. ميري عبودي فتوحى، مرجع سابق، ص 90.
18. صلاح المنجد، المخطوطات التاريخية في خزنة كتب المتحف العراقي ببغداد وضع كور كيس عواد، مجلة معهد المخطوطات العربية المجلد الثالث، ماي 1957.

أ. يوسف بن شيخ

جامعة الجلفة

مقدمة

الحمد لله الذي قبض لهذا التراث على مرّ العصور من يرعاه ويحميه من جميع نواحيه، ويعد عنه ما يعنيه ويقاسيه من حفة أبنائه، وسطوة أعدائه، والصلاة والسلام على رسول الله المبعوث هدى ورحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه الغر الميامين، والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

يعد تراث الأمم في العالم من أهم العوامل التي تبني عليه مكانتها وتحدد به هويتها ومسيرتها، كما تعرف من خلاله مدى عراقتها في التاريخ ونوعية إسهامات رجالها في حركتها.

والإيمان بالتراث والعمل على إحيائه يعد مظهرا من مظاهر الحضارة، وهو في حقيقته يمثل إرادة الأمم وعزمها ويقينها بقوة وجودها، وهو عامل ثقة ووحدية، وعامل ثورة وبناء، كما أنه عامل نجاح الأمم واستمرارها، إذ لا يمكن لأي أمة أن تدعي بحق أنها أمة متحضرة إن لم تعمل على إحياء تراثها القديم، وبما لا يختلف فيه اثنان أن المخطوطات تعتبر من المصادر الهامة للتراث فكان أعظم عمل قام به العرب والمسلمون في هذه السنوات الأخيرة هو تأسيس معهد المخطوطات في جامعة الدول العربية، ليقوم بتصوير التراث العربي على أفلام، ويجمعه في القاهرة، ويضعه تحت تصرف العلماء والباحثين.

وبرأينا أن تحقيق المخطوطات ضمن منهجية صحيحة وقواعد متفق عليها يؤدي خدمة للعلم، وهذا الأمر لا يتأتى للمحقق إلاّ بالمرور على مرحلة جدّ هامة وهي الإطلاع على فهرسة المخطوط، فهي عبارة عن عملية لا غنى عنها؛ بل لا يمكن العمل في التراث إلا ابتداء بها، وهي على حد قول يوسف زيدان بمثابة إعداد المنزل للإقامة، وتجهيز مادة البحث، واستخراج المطمور إلى النور⁽¹⁾.

وقد اختلف في الفهرسة بين المستشرقين القدامى والمعاصرين، فمنهم من اتبع طريقة التفصيل والإسهاب -مخطوطات برلين- ومنهم من اتبع طريقة الإيجاز -المكتبة الوطنية بباريز-، من خلالها يتبادل سؤال إلى أذهاننا معاذة كالتالي: ما هي حدود الفهرسة؟ أو ما هي الفهرسة المسيرة التي تجنب المحقق عبء البحث عن تفاصيل المخطوط؟ وبعبارة أخرى هل يمكن اقتراح بطاقة نموذجية لفهرسة المخطوطات تأخذ في الاعتبار كل لطبات العلمية والتقنية؟ للإجابة على هذه الإشكالية ارتأيت إيجاد طريقة تخلو من عيوب الإيجاز، تقدم وصفا لمخطوط بصورة دقيقة عنه دون تفصيل أو إسهاب.

فل أن نحدد كيفية فهرسة المخطوطات تحديدا نهائيا يحظى بقبول كل المهتمين بهذا المجال، كان لزاما علينا تعريف المخطوط أولاً، وتعريف الفهرسة ثانياً.

تعريف المخطوط:

يعد لفظ المخطوط من المصطلحات المستحدثة في الأدبيات العربية نظرا لارتباطه بمقابلته المطبوع، يقول أحمد شوقي بنين: لفظ مخطوط حديث في العربية، يبدو أنه ظهر مع ظهور الكتاب المطبوع، أما قبل ذلك فكانوا يقولون تأليف، أو مؤلفات؛ كتب الأصول؛ الكتب الأمهات، أو الكتب الأساسية؛ لأنها كانت تحوي أساسيات العلم⁽²⁾.

وقد ورد ذكر المخطوط في المعاجم الحديثة كالمعجم الوسيط، وفيه المخطوط: المكتوب بالخط، لا بالمطبعة. ج مخطوطات، والمخطوطة: النسخة المكتوبة باليد⁽³⁾.

قال تعالى: "وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك إذا لارتاب المبطلون"⁽⁴⁾، هذا من جهة، ومن جهة أخرى ورد تعريفه في الكتب العربية الحديثة التي تناولت موضوع المخطوط بأنه كتاب لم يتم طبعه بعد؛ أي أنه مازال بخط المؤلف، أو بخط ناسخ غيره، أو أخذت عنه صور فوتوغرافية، أو يكون مصورا بالميكرو فيلم عن مخطوط أصلي⁽⁵⁾.

عرّف الدكتور عبد القادر الحلوجي المخطوط العربي بأنه الكتاب المخطوط بخط عربي سواء أكان في شكل لفائف، أو في شكل صحف ضم بعضها إلى بعض على هيئة دفاتر أو كراريس⁽⁶⁾، أما الدكتور أرشيد يوسف فعرف المخطوط على أنه النسخة الأصلية التي كتبها المؤلف بخط يده باللغة العربية؛ أو سمح بكتابتها؛ أو أقرها؛ أو ما نسخه الوراقون بعد ذلك في نسخ أخرى منقولة عن الأصل؛ أو عن نسخ غير الأصل؛ وينطبق ذلك على النسخ المصورة عن الأصل المخطوط⁽⁷⁾. نلاحظ أن الدكتورين نجما نفس النهج حينما قصر تعريفهما للمخطوط العربي على ما جاء على شكل كتاب، مستبعدان في ذلك الرسائل والعهود والمواثيق والصكوك، في حين نجد أن مصطفى السيد يوسف عرف المخطوط على أنه كل ما كتب بخط اليد سواء كان رسالة، أو وثيقة، أو عهدا، أو كتابا، أو نقشا على حجر أو رسما على قماش؛ وسواء أكان بلغة عربية أو غير عربية⁽⁸⁾.

وإن كان هذا التعريف الأخير أكثر شمولاً إلا أن الناس، وخاصة في العالم العربي، يقصدون بلفظ المخطوط ما كان على شكل كتاب، أو كتيب قديم كتب بخط اليد.

تعريف الفهرسة

قال ابن منظور في لسان العرب: "الفهرس: الكتاب الذي تجمع في الكتب، قال الأزهري: وليس بعربي محض ولكنه معرب"⁽⁹⁾.

وتابعه على ذلك الفيروز آبادي اللغوي المشهور في قاموسه فقال: "الفهرس بالكسر الكتاب الذي تجمع في الكتب، معرب فهرست"⁽¹⁰⁾.

وجاء في هامش كشف الظنون: 1303/2 ما يلي: "وفي التهذيب: الفهرس: هو الكتاب الذي يجمع فيه أسامي الكتب. وفي بحر الغرائب: هو القانون والضابطة الإجمالية التي تكتب في أوائل الكتب حتى يُعلم فيها استعمالها في مجمع الأبواب، والثاء فيه غلط فاحش" (11).

يقول الدكتور يوسف زيدان: "إن الفهرسة واحدة من أكثر الأعمال مشقة، وأقلها مجدا، فالجهد المبذول في فهرسة المخطوطات لا يعرفه إلا من عانى هذا الأمر وعيابه... ومع ذلك فالمفهرس دائما في مأزق، فقد يفرغ في ركاب المئات من النسخ الخطية ينفذ عنها الغبار ويلتمس الإشارات الدالة على عنوان المخطوطة ومؤلفها - وتكون المخطوطات بلا أغلفة في كثير من الأحيان -، ومع كل هذه المتاعب التي تواجهه فهو لا يسلم من الانتقادات" (12)، من خلال هذا القول نجد أن الدكتور يوسف زيدان يؤكد مشقة العمل بالفهرسة. وعلى هذا الأساس فإن فهرسة المخطوطات ليس أمرا سهلا، فهي تحتاج ثقافة مميزة، وخبرة، وذهنا ينضج إلى كل كبيرة وصغيرة، إضافة لذلك فإن لها لوائيم ومقتضيات لا بد منها، ولا يمكن الاستغناء عنها، بحيث تتطلب من المفهرس ثقافة واسعة، ومعرفة بعدة علوم مساعدة مثل: علم الخطوط، وعلم البيولوجيا وغيرها؛ لأنها تركز على وصف المخطوط وصفا علميا دقيقا من جانبي الشكل والمضمون.

جانب الشكل:

1- المادة المستعملة في الكتابة: ويدخل تحت هذا العنوان عدة نقاط

• نوع المادة المستعملة في الكتابة: يجب على المفهرس تحديدها

الورق: مادة مكونة من ألياف السيليلوز مجمعة، وقد صنعت هذه المادة سابقا بواسطة ألياف نباتية يتم تحويلها إلى عجينة (13).

الرق: قال ابن منظور: الرق: الصحيفة البيضاء، ما يكتب فيه وهو جلد رقيق، ومنه قوله تعالى: "نجد في الرق" (14)، أي في صحف (15).

وهناك من حصر الرق في نوع معين من الجلد كجلد الغزال مثلا، ونرى أن الرق هو جلد حيوان تمت معالجته بالتجفيف والدباغة وصار صالحا للكتابة (parchemine) (16).

البردي: ورق مؤلف من نسل أسباب نبات البردي، يحاك ويصقل بالضغط ويصبح صحائف للكتابة (17).

ومعرفة نوع المادة المستخدمة في الكتابة يساعد كثيرا المفهرس على معرفة زمن المخطوط في حالة عدم العثور على تاريخ النسخ.

* بعد تحديد نوع المادة المستخدمة في الكتابة يجب على الم فهرس أن يذكر عدد ورقات المخطوط، -
والورقة هي صفحتان وجه وظهر - إذا كان ترقيمه مضبوطة، أما إذا كان غير مرقم فالأولى ترقيمه بإعطاء
رقم لكل ورقة، كما يذكر عدد الأسطر في كل ورقة، وقياس الصفحات وطول السطر، وعرض الهامش.
2- الخط ونوعه:

الخط: هو أي شيء كتب باليد. الكتابة، توقيع، إمضاء⁽¹⁸⁾.
يجب على الم فهرس أن يكون ملما بأنواع الخطوط، لكي يستطيع تحديد نوع الخط الذي كتب به
المخطوط بدقة، دون أن يغفل عن ذكر تفاصيل أخرى مهمة، كوضوح الخط من عدمه والألفاظ التي مشكولة
أو منقوطة أم لا، كما يجب الإشارة إلى أن النسخة مكتوبة بخط المؤلف إذا ثبت ذلك فهذا يزيد من شأنها⁽¹⁹⁾.
كما أن كل عصر عرف بنوع من أنواع الخطوط، وهذا يفيد الم فهرس كثيرا في معرفة تاريخ نسخ
المخطوط في حالة عدم العثور عليه⁽²⁰⁾.

3- الحبر:

الحبر: هو المادة أصله اللون، والحبر الأثر يبقى من الجلد⁽²¹⁾.
قال ابن منظور: الحبر الذي يكتب به، وموضعه الحبرة، وهو أولى من المداد في الكتابة حسب القدامى،
والحبر ما حسن من خط أو كلام أو شعر أو غير ذلك⁽²²⁾.
يتنوع مداد الحبر تبعا لطبيعة المادة المكتوب فيها: فللمصاحف مدادها، وللرق مدادها، وللورق
مداده⁽²³⁾.

يجب أن يذكر الم فهرس لون الحبر، وإذا كان هناك عدة ألوان، كأن تكون عنوانات الفصول بلون أحمر،
أو المن بالأسود أو الأحمر والشروح بالأسود.... أو غير ذلك فيذكر⁽²⁴⁾.

4- التجليد:

التجليد: هو فن قائم بذاته، يسمى في المغرب السُّفير، وهو كسوة الكتاب بالغللاف. وقيل: إن الأحباش
هم أول من جلد الكتب، وعنهم انتقل التجليد إلى الجزيرة العربية، وقيل المصريون أول من جلد الكتب
الدينية⁽²⁵⁾.

وقد تطورت صناعته عبر الزمن، حيث أنشئت له مدارس فنية لكل منها خصائص، وهذا يفيد الم فهرس
كثيرا في تحديد عمر المخطوط إن لم يكن مورخا⁽²⁶⁾.

جانب المضمون:

1- اسم المخطوط:

كان العرب في أول عهدهم بصناعة الكتاب لا يعرفون صفحة العنوان، بل كان ذكر اسم المخطوط يرد
في مقدمة الكتاب أو نهايته، وكانت الصفحة الأولى منه تترك بيضاء، وكثيرا ما كان ممتلكو نسخة المخطوط

يعملون على كتابة العنوان على تلك الورقة البيضاء وقد يوافق إعطاء في ضبط العنوان⁽²⁷⁾، لذا يجب على
المفهرس إثبات اسم المخطوط الذي ورد في الصفحة الأولى، وذلك بالتأكد منه بقراءة المقدمة أو بقراءة نهاية
الكتاب⁽²⁸⁾، ولصيط عنوان المخطوط بدقة يجب الرجوع إلى المصادر وفهارس المكتبات مثل: كشف الظنون،
مهرست كتب النسخ، تاريخ الأدب العربي... وغيرها من كتب التراجم والطبقات⁽²⁹⁾.

2- اسم المؤلف:

هناك من يقول اسم المؤلف، وهناك من يقول اسم المصنف، لكن أبو العباس أحمد المنصور فرق بينهما
فقال: "المصنف من جعل العلم أصافاً كرزمة الطهارة والصلاة والبيع، والمؤلف من زاد عليه بمراجعة الألفة بين
الكتب والمسائل، وفيه تظهر رتبة المصنفين ويتميزون ويفضل بعضهم بعضاً"⁽³⁰⁾.

يجب على المفهرس ذكر اسم المؤلف كما ورد في المخطوطة دون زيادة كالألقاب التعظيم وأوصاف
الصحيح، كما يجب التأكد من اسم المؤلف بقراءة مقدمة الكتاب أو خاتمة مع الانتباه إلى عدم الوقوع في
الخطأ من حراء نشابه أسماء المؤلفين، ويُشع اسم المؤلف بتاريخ وفاته، وإذا لم نجد تاريخ الوفاة، نذكر العصر
الذي كان فيه⁽³¹⁾، وقد يكون اسم المؤلف قد سقط من العنوان الخارجي أو الخاتمة عندما يجب العودة إلى
التراجم التي تدرس المؤلفات العربية، وكتب التراجم والطبقات⁽³²⁾.

وعلى هذا الأساس فإنه متى صح عنوان المخطوط واسم مؤلفه وثبتت نسبة الكتاب إليه يكون من
مخطوط أقرب ما يكون إلى الصورة التي تركها مؤلفه⁽³³⁾.

3- اسم الناسخ وتاريخ النسخ:

الناسخ: وهو العارف بقواعد النسخ في اصطلاح الكتب ومعرفة قواعد العلم الذي نسخه، وهو الوراق
الذي ينقل عن أصل مخطوط، وقد اقتصر استعمال هذا المصطلح على من كانوا يعملون في نسخ الكتب
بالأحرف، أو من المكتبيين⁽³⁴⁾.

وقد حرت عادة النساخ بذكر أسمائهم وتدوينها في آخر المخطوط، فيقولون نسخه (أو رقمه) فلان ابن
فلان نخطه⁽³⁵⁾، فيذكر النص الذي يشير إلى تاريخ النسخ واسم الناسخ، وقد يكون فيه إشارات مهمة مهمة
من رتبته ومكان النسخ وتاريخ ميلاده ووفاته، خاصة إذا كان من الكتاب المشهورين أو العلماء المعروفين.
وإذا لم يكن المخطوط مؤرخاً فيقدر عمره بالاستناد إلى ما قد نجده على الصفحة الأولى أو الأخيرة من
لغات أو عبارات وقف وتحميس أو سماعات أو من حطة فلكل عصر خطأ عرف به أو نوع الورق والخبر أو
تحسين الكيمياء أو بالمقارنة بمخطوطات أخرى مؤرخة أو بالرجوع إلى الكتب التي جمعت نماذج
مخطوط⁽³⁶⁾.

4- ذكر فاتحة المخطوط:

إن ذكر فاتحة المخطوط بضمن لنا معرفة مبدئه والتأكد من صحته إذا ما قورن بمخطوط آخر من الكتاب نفسه، شريطة أن تكون هذه الفاتحة مميزة: بحيث لا يكتفى بذكر البسمة ولا الحمدة لأن مثل هذه العبارات تتكرر في كثير من المخطوطات، كما أنها ترشدنا إلى اسم الكاتب ومؤلفه وأحيانا سبب تأليفه، بالإضافة إلى وضع صورة عن نسخة فاتحة المخطوط.

نجد مثلا في كتاب المعونة على مذهب عالم المدينة الإمام مالك بن أنس للقاضي عبد الوهاب البغدادي المتوفى سنة 422هـ، أوله: ((بسم الله الرحمن الرحيم، قال القاضي أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر البغدادي المالكي رحمه الله...)) (37).

وما جاء في مخطوطة "تجبر الموشين في التعبير بالسين والشين" لمجد الدين الفيروز آبادي المتوفى 817 هـ في أولها: فاقضى ذلك جمعي لهذه الألفاظ.... وأسميته "تجبر الموشين في التعبير بالسين والشين" (38).

5- ذكر خاتمة المخطوط:
على المفهرس أن يذكر آخر جملة في المخطوط التي تسبق تاريخ النسخ واسم الناسخ، ولا يكتفى بقوله "بجز الكتاب والحمد لله"؛ لأن هذه العبارة كثيرا ما تتكرر بالإضافة إلى وضع صورة عن نسخة خاتمة المخطوط.

وفي أحيان كثيرة ما نجد أن آخر المخطوط يحوي معلومات هامة وأمثلة ذلك كثيرة منها:
ما جاء في كتاب صحيح مسلم بشرح النووي المتوفى سنة 676 هـ، آخره: ((وكان الفراغ من كتابة هذا الجزء المبارك لتسع وعشرين حلت من شهر ربيع آخر سنة 1271 هـ ألف ومائتين وإحدى وسبعين من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم السلام، وذلك على يد كاتبه الفقير إلى رحمة ذي اللطف الخفي محمد بن أحمد بن علي اليرقي، غفر الله له ولوالده، ولمن كان سببا في هذا الخير العظيم ولجميع المسلمين. آمين)) (39).

وما ورد في خاتمة مخطوط الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين للمقري الكبير محمد بن محمد بن الجزري من وصف مؤثر لحصار دمشق عندما هاجمها السلطان الظاهر برقوق سنة 791 هـ مما لا نجد في كتب التواريخ (40).

مصادر عن المؤلف وعن المخطوط:

يجب على المفهرس أن يذكر المصادر التي رجع إليها للتأكد من صحة اسم الكاتب واسم المؤلف وتاريخ وفاته، غير أنه يكتفى بالمصادر الأساسية، بحيث يرجع إلى كشف الظنون لحاجي خليفة للتأكد من صحة الكتاب أو إلى فهرست النديم، أو فهرست ابن عطية.

ويرجع إلى معجم المؤلفين لعمر كحالة للتأكد من اسم المؤلف وتاريخ وفاته أو إلى كتب التراجم والطبقات، كما يرجع إلى تاريخ الأدب للمستشرق الألماني بروكلمن لمعرفة أماكن وجود المخطوطات، ويمكن

الرجوع أيضا إلى معجم المخطوطات المطبوعة لصالح المجلس القومي للدراسات والبحوث صدر منه ثلاث أجزاء، وهو يشمل ما طبع من مخطوطات منذ عام 1954 حتى 1970 م (42).

الخاتمة: ما يمكن استخلاصه من هذا الموضوع هو:

- 1- إن الفهرسة هدفها وصف المخطوط، وتقديم صورة دقيقة عنه بحيث تخبري أهم ما يتعلق بالمخطوط من كل الجوانب.
- 2- الفهرسة تقدم خدمة كبيرة للباحثين مهما كان عددهم ويعتمدون على المقر الذي توجد فيه المخطوطات نفسها؛ لأنه من السهل نسخها وتوزيعها على المؤسسات البحثية والعلمية مما يوفر على الباحثين الكثير من الوقت والجهد والعناء.
- 3- إن فهرسة المخطوط تتركز في جانبين أساسيين وهما جانب الشكل وجانب المضمون، فجانبا الشكل يشمل كل ما يتعلق بالمخطوط من حيث هو إنتاج مادي، كالورق، الحبر، الخط، والتجليد، أما جانب المضمون فيشمل كل ما يتعلق بالمخطوط من حيث هو إنتاج فكري، كاسم المخطوط، اسم المؤلف، اسم النسخ وتاريخ النسخ، ذكر فاتحة وخاتمة المخطوط، ومصادر عن المؤلف والمخطوط.
- وفي الأخير ما كان فيه من سداد وتوفيق فمن الله عز وجل، وما كان فيه من تقصير فذلك من نقصان علي وقصر باعني، إذ ميزان العلم لا يتأثر بالعواطف ولا يترجح بالترغبات.

المواش:

- 1- كرم أمين أبو بكر، وحاتم حاتم السيد مصيلحي، عاشق المخطوطات (قراءة في أعمال يوسف ريدان التراثية)، دار الأمين - القاهرة، ط1: 2001م، ص40.
- 2- أحمد شوقي بنين، دراسات في علم المخطوطات والبحث البليوغرافي، كلية الآداب - الرباط، ط: 1993، ص12.
- 3- إبراهيم أنيس، المعجم الوسيط، ط2: ماي 1972م في القاهرة، ص276.
- 4- سورة العنكبوت، الآية: 48.
- 5- فهمي سعد، وطلال مجذوب، تحقيق المخطوطات بين النظرية والتطبيق، عالم المكتبات - بيروت، ط1: 1993م، ص13.
- 6- عبد الستار الحلوجي، المخطوط العربي، مكتبة مصباح - جدة، ط2: 1989م، ص15.
- 7- يوسف أرشيد، الكتاب الإسلامي المخطوط تدوينا وتحقيقا، مطابع المؤسسة الصحفية الأردنية (د.ن.ط)، ص72.

- 8- مصطفى مصطفى السيد يوسف، العلم وصيانة المخطوطات، عكاظ للنشر والتوزيع - جدة، ط: 1984م، ص15.
- 9- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر - بيروت، ط1: 2000م، 234/11.
- 10- محمد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: 2003م، ص522.
- 11- حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (د.ت.ط.)، 1303/2.
- 12- كرم أمين أبو بكر، وحاتم حاتم السيد مصيلحي، عاشق المخطوطات (قراءة في أعمال يوسف زيدان التراثية)، مرجع سابق، ص40.
- 13- أحمد شوقي بنين، معجم مصطلحات المخطوط العربي (قاموس كوديكولوجي)، المطبعة والوراقة الوطنية - مراكش، ط1: 2003م، ص248.
- 14- سورة الطور، الآية: 03.
- 15- ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، 205/6.
- 16- أحمد شوقي بنين، معجم مصطلحات المخطوط العربي (قاموس كوديكولوجي)، مرجع سابق، ص115.
- 17- المرجع نفسه، ص39.
- 18- المرجع نفسه، ص97.
- 19- صلاح الدين المنجد، قواعد فهرست المخطوطات العربية، دار الكتاب الجديد - بيروت، ط: 1976م، ص66-67 بتصرف.
- 20- صلاح الدين المنجد، قواعد تحقيق المخطوطات، دار الكتاب الجديد - بيروت، ط7: 1987م، ص14، بتصرف.
- 21- أحمد شوقي بنين، معجم مصطلحات المخطوط العربي (قاموس كوديكولوجي)، مرجع سابق، ص82.
- 22- ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، 11/4.
- 23- صلاح الدين المنجد، قواعد فهرست المخطوطات العربية، مرجع سابق، ص67.
- 24- أحمد شوقي بنين، المخطوط العربي وعلم المخطوطات، مطبعة فضالة - المحمدية، ط1: 1994م، ص15.
- 25- أحمد شوقي بنين، معجم مصطلحات المخطوط العربي (قاموس كوديكولوجي)، مرجع سابق، ص48.

- 26- صلاح الدين المنجد، قواعد فهرست المخطوطات العربية، ص 69.
- 27- فهمي سعد، وطلال مجذوب، تحقيق المخطوطات بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص 13.
- 28- المرجع السابق، ص 61.
- 29- المرجع السابق، ص 14.
- 30- الزقاق، شرح أرجوزة المنهج المنسوب إلى قواعد المذهب، ط: 1305 هـ، ص 8/1.
- 32- صلاح الدين المنجد، قواعد فهرست المخطوطات العربية، مرجع سابق، ص 62.
- 33- فهمي سعد، وطلال مجذوب، تحقيق المخطوطات بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص 16-17.
- 34- عبد السلام هارون، تحقيق النصوص ونشرها - مؤسسة الحلبي (القاهرة)، ط: 1965 م، ص 39 بتصرف.
- 35- أحمد شوقي بنين، معجم مصطلحات المخطوط العربية (قاموس كوديكولوجي)، مرجع سابق، ص 235.
- 36- إباد خالد طباع، المخطوطات الدمشقية (المخطوط العربية منذ النشأة حتى انتشاره في بلاد الشام، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب (وزارة الثقافة - دمشق)، ط: 2009 م، ص 267.
- 37- نسخة خزانة القرويين بفاس، رقمها 777، وهي تتألف من 162 ورقة، انظر: القاضي عبد الوهاب، المعونة على مذهب عالم المدينة الإمام مالك بن أنس، تحقيق ودراسة حميش عبد الحق، دار الفكر - بيروت، ط: 1999 م، 93/1 من المقدمة، 115/1 من متن النص.
- 38- المخطوطة محفوظة في الظاهرية بدمشق (مكتبة الأسد الآن)، رقم: 9225، انظر: فهرس مخطوطات الصورة، اللغة - القسم الثاني.
- 39- نسخة دار الكتب المصرية، رقمها: 510، محفوظة بدار الكتب القومية - القاهرة، نسخها محمد بن أحمد بن علي المصري، عدد أوراقها 1258 ورقة، انظر: النووي، شرح صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار ابن الهيثم - القاهرة، ط: 2003 م، 143/1.
- 40- صلاح الدين المنجد، قواعد فهرست المخطوطات العربية، مرجع سابق، ص 65.
- 41- المرجع نفسه، ص 70.
- 42- المرجع نفسه، ص 71-72 بتصرف.

فأئمة المصادر:

1- القرآن الكريم على رواية حفص عن عاصم.

- 2- أحمد شوقي بنين، دراسات في علم المخطوطات والبحث البيبليوغرافي، كلية الآداب - الرباط، ط: 1993
- 3- أحمد شوقي بنين، معجم مصطلحات المخطوط العربي (قاموس كوديكولوجي)، المطبعة والوراقة الوطنية - مراكش، ط: 2003م.
- 4- أحمد شوقي بنين، المخطوط العربي وعلم المخطوطات، مطبعة فضالة - المحمدية، ط: 1994م.
- 5- إبراهيم أبس، المعجم الوسيط، ط: 1972م في القاهرة.
- 6- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر - بيروت، ط: 2000م.
- 7- إباد خالد طباع، المخطوطات الدمشقية (المخطوط العربي منذ النشأة حتى انتشاره في بلاد الشام، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب (وزارة الثقافة - دمشق)، ط: 2009م.
- 8- حاحي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (د.ت.ط).
- 9- الزقاق، شرح أرجوزة المنهج المتخب إلى قواعد المذهب، ط: 1305هـ.
- 10- صلاح الدين المنجد، قواعد تحقيق المخطوطات، دار الكتاب الجديد - بيروت، ط: 1987م.
- 11- صلاح الدين المنجد، قواعد فهرست المخطوطات العربية، دار الكتاب الجديد - بيروت، ط: 1976م.
- 12- عبد الستار الخلوحي، المخطوط العربي، مكتبة مصباح - جدة، ط: 1989م.
- 13- عبد السلام هارون، تحقيق النصوص ونشرها - مؤسسة الخلي (القاهرة)، ط: 1965م.
- 14- فهمي سعد، وطلال مجذوب، تحقيق المخطوطات بين النظرية والتطبيق، عالم المكتبات - بيروت، ط: 1993م.
- 15- القاضي عبد الوهاب، المعونة على مذهب عالم المدينة الإمام مالك بن أنس، تحقيق ودراسة حميش عبد الحق، دار الفكر - بيروت، ط: 1999م.
- 16- كرم أمين أبو بكر، وحاتم حاتم السيد مصيلحي، عاشق المخطوطات (قراءة في أعمال يوسف زيدان التراثية)، دار الأمين - القاهرة، ط: 2001م.
- 17- محمد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: 2003م.
- 18- محي الدين النووي، شرح صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار ابن الهيثم - القاهرة، ط: 2003م، 143/1.
- 19- مخطوطة شرح صحيح مسلم للنووي، نسخة دار الكتب المصرية، رقمها: 510، محفوظة بدار الكتب القومية - القاهرة، نسخها محمد بن أحمد بن علي المصري، عدد أوراقها 1258 ورقة.

20- مخطوطة المعونة للفاصي عبد الوهاب، نسخة خزنة القرويين بفاس، رقمها 777، وهي تألف من

162 ورقة.

21- مصطفى مصطفى السيد يوسف، العلم وصيانة المخطوطات، عكاظ للنشر والتوزيع - جدة، ط:

1984م.

22- يوسف أرشيد، الكتاب الإسلامي المخطوط تلويها وتحقيقا، مطابع المؤسسة الصحفية الأردنية،

(د.ت.ط).

تشكل المخطوطات جزءا هاما من التراث الذي أبدعته الحضارة العربية والإسلامية في شتى حقوق المعرفة الإنسانية من تاريخ وجغرافيا، وأدب، وفن وطب، وكيمياء وفلك، وسائر العلوم وهذه المخطوطات بالعربية (وقليلها بالفارسية والتركية) ويتراوح عددها ما بين ثلاثة إلى خمسة ملايين إلى خمسة ملايين مخطوط، موزعة في المكتبات العالم العربي، وفي مكتبات العالم المختلفة في أوروبا وأمريكا وبعض دول آسيا. ظلت هذه المخطوطات، مثلها مثل سائر أنواع تراثنا، مهملة ومنسية، ولم يحقق منها إلا الترتير اليسير، كتب الكثير عن المخطوطات الأدبية، ولكن كل ما كتب تقريبا يغلب عليه الطابع التصنيفي (البليوغرافي أو النصي أو التجاري).

والآن وقد ظهرت قد البلاد ظهرت في البلاد العربية نهضة علمية قوية، ومال كثيرون إلى نشر النصوص القديمة، واختلفت الطرق التي يتبعها الناشر كما ذكرنا، كان لابد من وضع قواعد علمية دقيقة ينهجها المحققون، وتتوحد بها الطرق في التحقيق والنشر.

تعريف المخطوطات

قبل الخوض في المفهوم الدلالي لهذا اللفظ نشير أن الفيلولوجيين لا يقبلون استعمال لفظ مخطوط إلا إذا ألحق بكلمة كتاب فيقولون الكتاب المخطوط لأنه ليس كل ما كتب باليد يعتبر بالضرورة مخطوطا فشواهد القبور وما نقش على الأحجار وما نقر على الصخور لا يمكن اعتباره مخطوطا. إن الكتابة باليد ليست بالضرورة في ذاتها بالمفهوم الفيلولوجي للمخطوط، فلنبحث الآن في مادة هذا اللفظ في اللغة مع محاولة رصد بداية تداوله وذلك باستشارة المعاجم واستقراء النصوص التي يمكنها أن تمدنا بالمعلومات عن بدء استعماله.

فالمخطوط هو كتاب لم يتم طبعه بعد، أي أنه مازال بخط المؤلف أو بخط ناسخ غيره، أو أخذت عنه صور فوتوغرافية أو أن يكون مصورا بالماكرو فيلم عن مخطوط أصلي.

ويتضمن المخطوط عادة، صفحة العنوان، وهي بمثابة الواجهة أو الغلاف في الكتاب المطبوع، يعرفون صفحة العنوان، بل كان ذكره يرد في مقدمة الكتاب أو نهايته، وكانت الصفحة الأولى بيضاء.

في اللغة الفرنسية MANUSCRITE و أستعمل لفظ المخطوط لأول مرة

في أحد نصوص هذه اللغة في سنة 1594م أي في نهاية القرن 16م . وعلى الرغم من أنه لفظ لاتينا
MANUSCRIPTUM فإن الفرنسيين استعاروه من اللغة الإيطالية التي عرفت استعمال اللفظ قبل فرنسا
مكتم سلفها التمسك بالنهضة الحديثة وقد أطلقوا على المخطوط LIBRI لفظ
تحقيق المخطوطات

تحقيق المخطوط يقصد به بذل عناية خاصة به حتى يصح عنوانه واسم مؤلفه ويثبت نسبة الكتاب
إليه، ويكون منته أقرب ما يكون إلى الصورة التي تركها مؤلفه.

وهناك تعريف لمصطلح تحقيق المخطوطات قال به عبد السلام هارون رحمه الله تعالى وهو " بذل
عناية خاصة بالمخطوطات حتى يمكن الثبوت من استيفائها لشروط معينة . فالكتاب المحقق هو الذي صح عنوانه
واسم مؤلفه ونسبة الكتاب إليه ، وكان منته أقرب ما يكون إلى الصورة التي تركها مؤلفه

وبعد هذا فللمحقق صفات عليه الالتزام بما، فمن تحلى بمثلها ملك أسباب التحقيق ومن فقلها - أو
فقد بعضها - قصرت عنده هذه الملكة وعسرت عليه رموز المخطوطات و سبل نشرها وهذه الصفات هي

أولاً - الأمانة في أداء النص صحيحاً من غير زيادة أو نقصان : فالمحقق بمثابة راوية للكتاب الذي يرويه
بطريقة التلقي عن المؤلف.

وعلى المحقق ألا يجيز لنفسه التصرف في المخطوطات التي بين يديه فيعدل في عبارتها أو أساليبها.

ويتعين عليه البعد كل البعد عن الأهواء الشخصية والمنهية أو العبث بإخراجها على أي شكل أو
صورة رغبة في الاستكثار وتحقيق المكاسب المادية أو بالسطو على جهود الآخرين، فعليه أن يكون أميناً في كل
مراحل تحقيقه للمخطوط.

ثانياً - الصبر و الأناة : فقد يكون تحقيق كتاب في أكثر الأحيان أشق على الأنفس من تصنيف كتاب
جديد فالصبر والجلد وسعة الصدر أمور أساسية يجب أن يتحلى بها الباحث المحقق.

ثالثاً - المؤهلات العلمية : ذلك بالتمكن من العلم الذي يخوض غماره والخبرة بالعمل الذي يمارسه
وحسن الفهم لما يقرؤه، لذلك على صاحب كل تخصص معين ان يفتش عما يخدم تخصصه ليدع في تحقيقه.
وذلك:

- أن يكون ذا ثقافة واسعة بالعلم الذي يحقق فيه الكتاب ودراية بتاريخه وما أُلّف فيه من كتب

- أن يكون ذا خبرة بلغة أهل الفن الذي يحقق فيه، ومهما يكن العلم الذي يحقق فيه فإن على المحقق

إتقان اللغة العربية نحواً ولغة.

- التواضع واستعداده للحوار والمناقشة والبعد عن التمسك بالرأي والوقوف عليه، والترمت لرأي هو

مفتتح به.

- أن يكون عارفاً بأنواع الخطوط العربية و تاريخ تطورها، أو على الأقل أن يكون عنده حسٌّ مرهفٌ بمهارة الخطوط عن طريق الاطلاع عليها أو على أغلبها أن يتبع القواعد الأساسية لتحقيق المخطوطات وأصول نشر الكتب.

تخري المخطوطات وجمعها

حتى يكون المخطوط صالحاً للتحقيق يجب أن يكون له أكثر من نسخة، ويصعب تحقيق مخطوط له نسخة واحدة فقط، إلا في حالة عدم العثور إطلاقاً على نسخ أخرى له، أو لا يعرف بوجود نسخ أخرى له. ويجب البحث والتقيب على نسخ المخطوط المتناثرة في أنحاء العالم، ويساعد في ذلك مراجعة فهرس المخطوطات العربية للمكتبات المختلفة .

ومن ثم اختيار النسخ التي يحتاج إليها، وتصويرها لتكون تلك النسخ مطابقة للأصل، ولا شك أن الاطلاع على جميع النسخ، إذا توفر ذلك للباحث، فيه فائدة كبرى للتحقيق، لأن النسخ، عادة، تتفاوت قيمتها حسب بعدها أو قربها من زمان المؤلف، أو بكمالها ونقصها، بالإضافة إلى أنها تكتب بأيدي نسخ متعددين، في أزمنة متباعدة، والمقابلة بين النسخ توصل الباحث إلى أفضلها وأكملها.

وقد لا يستطيع الباحث أن يعثر على جميع المخطوطات التي تخص كتاباً واحداً، لأنه مهما جمع من تلك النسخ، لا بد أن يأتي بعده من يستطيع أن ينش نسخة جديدة لم يكن أحد يعرف بها . ولذا على الباحث بعد اقتناعه بأنه جمع ما أمكنه من نسخ المخطوطة، أن يشرع، دون إضاعة وقت في التحقيق، ولا بد من الإشارة إلى وجوب الاستفادة من فهرس المخطوطات التي تبين النسخ وتاريخ النسخ إذ إن دراستها دراسة أولية يمكن الباحث من اختيار النسخ التي يحتاج إلى تصويرها و إن كان الشك يتطرق في كثير من الأحيان إلى صحة الوارد فيها سواء بأسماء النسخ أو تاريخ النسخ أو مكانه أو نحو ذلك من المعلومات التي توصف بها المخطوطة.

: ترتيب النسخ

بعد أن يقوم المحقق بجمع النسخ الخطية و دراستها يقوم بعملية ترتيب أفضلي للنسخ وذلك حسب

الترتيب الآتي:

أولاً - نسخة المؤلف - إن وجدت - والتي نسميها (النسخة الأم) أو (النسخة الأصلية) ويجب ملاحظة اعتماد آخر نسخة كتبها المؤلف فقد يكتب المؤلف كتابه ثم يضيف إليه في ضوء قراءته له وتدرسه لغيره ومراجعته إياه.

ثانياً - تلي نسخة المؤلف نسخة قرأها المؤلف أو قرئت عليه وأثبت بخطه أنه قرأها أو قرئت عليه، أو أثبت الناسخ أنها مقروءة على المؤلف.

. ثالثاً - تليها النسخة التي نقلت عن نسخة المصنف أو قوبلت عليها

رابعاً - ثم نسخة كتبت في عصر المصنف مقروءة على عالم متقن الضابط.

. خامساً - ثم نسخة كتبت في عصر المصنف غير مقررة على أي من العلماء
غاية التحقيق ومنهجه :

إن الكثرة من الناشرين لا تنتبه إلى هذا الأمر، فتجعل الحواشي مملوءة بالشروح والزيادات : من شرح
للألفاظ، وترجمات للأعلام، ونقل من كتب مطبوعة، وتعليق على ما قاله المؤلف - كل ذلك بصورة واسعة
مملة، قد تشغل القارئ عن النص نفسه، ولم توجد في المخطوط . وهم يقصدون بذلك التحجج بالعلم
والاطلاع .

ويقضي عمل التحقيق ما يلي : -

- 1- التحقق من صحة الكتاب واسمه، ونسبته إلى مؤلفه .
- 2- إذا كانت النسخة أما كتبها المؤلف بخطه فثبتت كما هي .
- 3- إذا كان المؤلف نقل نصوصاً من مصادر ذكرها، فتعارض هذه النصوص على أصولها ويشار في الحاشية،
بإيجاز، إلى ما فيها من زيادة ونقص . كأن يقال : هذا النص في كتاب كذا باختلاف في اللفظ، أو
بزيادة، أو غير ذلك 1 .
- 4- قد لا يذكر المؤلف مصادره، فإذا عرفها المحقق ورد كل نص إلى مصدره كان أحسن، وأدعى إلى
الاطمئنان إلى صحة النص . وهذان الأمران (3 و 4) يلجأ إليهما للتأكد من صحة النص فقط .
- 5- قد يسبق المؤلف قلمه أو تخونه ذاكرته، فيخطئ في لفظ أو اسم . فيستطيع المحقق أن يصحح الخطأ في
الحاشية، ويثبت النص كما ورد، لأن النص الذي يكتبه المصنف بخطه دليل على ثقافته واطلاعه
وشخصيته العلمية . أو يستطيع إثبات الصحيح في النص والإشارة إلى الخطأ في الحاشية .
- 6- أما إذا كانت النسخ مختلفة فتختار نسخة لتكون أما ويثبت نصها .
- 7- تقابل النسخة التي تتخذ أما، مع النسخ الأخرى ويشار في الحاشية إلى اختلاف النسخ، أي اختلاف
الروايات في كل لفظة إذا كان ثمة اختلاف يبدل المعنى فقط . وتعمل الإشارة إلى خطأ النسخ .
- 8- عند اختلاف الروايات يثبت في المتن ما يرجح أنه صحيح بعد دراسة يقوم بها المحقق لكل رواية .
ويوضع في الحاشية، وذلك إذا تحقق الناشر أن الزيادة هي من أصل الكتاب وليست من الناسخ، وإلا
فيمكن الإشارة إليها وإثباتها في الحاشية .
- 9- عند وجود زيادة في نسخة من النسخ لا توجد في النسخة المعتمدة فتضاف إلى النسخة المعتمدة ويشار
إلى ذلك في الحاشية، وذلك إذا تحقق الناشر أن الزيادة هي من أصل الكتاب وليست من الناسخ، وغلا
فيمكن الإشارة إليها وإثباتها في الحاشية .

10-يسمح للمحقق إضافة حرف أو كلمة سقطت من المتن . على أن يضع ذلك بين قوسين (انظر الرموز) وقد سمح الأقدمون بزيادة ما سقط من سند الحديث أو متنه، وبتجديد ما اندرس من كتاب في الحديث .

11-إذا وجد في المخطوط حرم أضاع نصا ما، وكان هذا النص في كتاب آخر، مطبوع أو مخطوط، - كان نقل النص عن مصدره الأول -

12-فيمكن إتمام الحزم، والإشارة إلى ذلك في الحاشية، بوضع المضاف بين قوسين (انظر الرموز)، أما إذا لم يجد المحقق ما حرم أو ماترك بيضا في مصدر آخر، فيشير إلى مقدار الحزم أو البياض في الحاشية .

13-يلجأ بعض الناشرين، عند وجود نسخ كثيرة، وعدم اختيارهم نسخة معتمدة، إلى الاعتماد على عدة نسخ في آن واحد معا . هذه الطريقة قد تطلق الحرية للناشر، ولكن لا يؤمن معها الزلل . إلا إذا كان الناشر متمكنا في معرفة مصنف الكتاب ولغته وأسلوبه ومعرفة الكتاب نفسه .

14-والأفضل للمتدئين اعتماد نسخة ومقابلتها على النسخ الأخرى وترجيح الرواية الجيدة .

15-كان الأقدمون أنفسهم إذا وجدوا نسختين من كتاب عارضوا إحداهما بالأخرى، وأثبتوا الاختلاف في الهامش فيقولون : في نسخة : كذا . في هذه الحالة يعتبر ما أثبت في الهامش كأنه نسخة ثانية، ويفضل بينه وبين ما في المتن، ويشار إلى ذلك في الحاشية .

16-قد يقرأ عالم كتابا، ويصحح بعض ألفاظه . هذه الألفاظ المصححة تزيد في قيمة النسخة . إذا وافق المحقق على التصحيح أثبت في المتن وأشار إلى الأصل في الحاشية . ولا بد، بصورة عامة، من الإشارة في الحاشية إلى كل ما يوجد من تعليق في هامش نسخة ما .

17-إذا وجدت زيادات أضيفت في جوانب المخطوط أو طرته من تنبيه أو تفسير أو غير ذلك، فلا تضاف قط على المتن . بل يشار إليها في الحاشية .

18-يجب أن يتنبه المحقق إلى انه قد يصادف في المخطوطات القديمة، حتى القرن السادس، والحديثة منها خاصة، بعض علامات أو حروف صغيرة وضعت فوق بعض الألفاظ . وقد لا دري معناها . فمنها :

19- أ - كلمة ((صح)) . توضع فوق اللفظ، ومعناها أن اللفظ على ما هو مثبت صحيح .

20- ب - حرف ((ص)) ممدودة ((ص-)) وتسمى ((ضبة)) أو علامة التمريض يعني أن اللفظ الذي وضع الحرف فوقه فيه مرض أو خطأ أو علة .

21- د - إذا ضرب فوق لفظ بخط فمعناه أنه محذوف . وربما حوق بنصف دائرة فوق الكلام المحذوف .

22- ولما كانت الحروف غير منقوصة في أصل الكتابة العربية، فقد كان يحدث التباس في قراءتها . ومنعاً للتصحيف والتحريف جرى النساخ والعلماء الأقدمون، من القرن الثالث حتى السادس، أن يضعوا بعض إشارات الحروف لكلا يقع التباس فيها .

23- فمثلا كانوا يضعون حرف حاء صغيرة فوق حرف الحاء في الكلمة لئلا يقرأ حاء .

24- أو يضعون عينا صغيرة تحت حرف العين لتلا بقراً غيا . وكذلك يفعلون في حرف الصاد والطاء والذال والراء .

25- وقد يضعون ثلاث نقط تحت حرف السين لتلا بقراً غيا، لأن تقاطع السين من فوق .

26- صيانة المخطوط مفهوم علمي واسع، يهدف إلى إحياء التراث العلمي القديم للمخطوط والإحياء يعني إزالة بصدات الزمن التي ظهرت على المخطوط بحكم قدمه، وتعرضه لمخلف الهواء والعمليات حيثما وجد، وهذا يعني بدوره أن الصيانة تشمل في مفهومها التعامل مع المخطوطات التي أصبحت فعلا، أو ذات الاستعداد للإصابة . ولا يخفى علينا دور الصيانة في إزالة هذه البصدات، وإعادة حالة المخطوط إلى ما كانت عليه قبل الإصابة بقدر ما تسمح حالة إحصاءه، سواء احتسب ذلك بحيت الأحبار وكشف النص المكتوب من بين البقع والأوساخ، أو معالجة وترميم الأوراق والخليد، ومدى أهمية تلك اللاتحت والمحقق والقارئ . وبالرغم من هذه الأهمية العلمية والقيمة الأثرية للمخطوط، فما زال مجال صيانتها يكره يحتاج للكثير من التخصصين، وللعديد من الأبحاث والتجارب حتى تصل الصيانة إلى المستوى اللائق بتراثنا العربي للمخطوط، وتساهم أحدث ما وصل إليه العلم والتكنولوجيا في العصر الحديث .

27- ويرجع علو مجال الصيانة من التخصصين والباحثين، وانتمائه إلى الجليل من الأبحاث - قديما وتحديات الدراسة الأخرى - إلى الجيل بقيمة هذا العمل وجنوده من ناحية، إلى صعوبة هذا التخصص من ناحية أخرى وضيق المجال الوظيفي لمن يتخصصون فيه من ناحية ثالثة، والتي طبعها بحول الشهرة ونمذهم الأضواء، ويحاولون البعد عن الاشتغال بهذا القلم البالي، الذي يحترق بعضهم تقنيا في صناديق الدمي، التي كان يلهو بها أسلافنا في طور الطفولة

28- والسذاجة الفكرية، والحقيقة غير هذا، فالعاملون في مجال المخطوطات صيانة وترميمها، تحقنا وتوثيقها، لا يشنون القدر كما يتوهم البعض، بل يعايشون أمجاد الأمة وتراثها العلمي الإسلامي .

المصادر:

- نبهي أسعد وطلال مجذوب، تحقيق المخطوطات بين النظرية والتطبيق، بيروت، عالم، 1993 .
- صلاح الدين المنجد، قواعد تحقيق المخطوطات، بيروت، دار الكتاب الجديد، 1987 .
- مصطفى السيد يوسف، صيانة المخطوطات علما وعملا، القاهرة، عالم الكتاب، 2002 .

إعداد : محمد شريط

لا أحد يرتاب في استفحال ظاهرة الغبن الفاحش ووجع التهميش الذي ناء بكلكله على صدر المكتبة العربية ؛ ولا سيما المخطوط منها حيث أضحى جُلُّه يتهدى بين أرضة الإهمال ومنطق الجهال، وما بقي من قُله لم يحظ إلا بترر يسير من الرفاء والتقدير ممن يحدوهم شغف العلم وعبق التاريخ في أكناف دور ومراكز المخطوط العربي ولعل الوليد الجديد - مخبر جمع ودراسة وتحقيق المخطوط بجامعة زيّان عاشور بهذه الربوع الكريمة - يرنو - بثلاثيته ؛ الجمع والدراسة والتحقيق - إلى إضفاء هالة من التعلق فالتألق فالتألق بين الأوس الزاهر والحاضر الخامر إلى الغد الباهر. بإذن الله.

وما ملقاهُ هذا إلا عربون محبة ووفاء لهذا الطموح . هذا الملتقى الذي تعتوره رمزية الزمان والمكان ؛ فالزمان شهر أبريل شهر العلم، ويوم الثالث والعشرين منه يوم الكتاب العالمي، أما المكان فتحتضنه هذه الهضاب المضيافة "الجلفة"، والجلفة - يا سادة - اسمها من مكونات ومكونات المخطوط العربي، فقد قال علماء الخط العربي إن (الجلفة ما بين مبرى القلم إلى سنه)⁽¹⁾، وقد وصف الشيخ الخطاط محمد بن حسن السنجاري قلم الخط وكيفية قطه فقال:

وشقّها في الوسط بالتمكين

طوّل لها الجلفة بالسكين

من بطن قشر ولتكن خفيفة

واجعل لها شحمة لطيفة

فاسلب لها الشحمة بالسكينة⁽²⁾

وإن تكن قشرتها سمينة

مداخلتي هاته رحلة في عمق الماضي تستشق منه عبر الأصالة والإبداع، هي رحلة إلى الغد - كما

يعبر توفيق الحكيم - في تجلياته المتكررة والحديثة، لبناء الراهن وكسب الرهان .

تنتبذ هذه الرحلة ثلاثة مسارات :

المسار الأول : في التعريف، بمعنى المخطوط العربي ومعنى العجائب والغرائب

المسار الثاني : في ذكر ثلاثية العجائب والغرائب ؛ صنعة ومضمونا وخطا

(1) أحمد شوقي سنين ومصطفى طوي، معجم مصطلحات المخطوط العربي، الخزانة الحسنية الرباط المغرب، ط3، ص 117

(2) أحمد شوحان، رحلة الخط العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001، ص 70

المسار الثالث : في سائمة الرحلة عما ترومه من توصيات ومقترحات ،
والله أسأل أن يكتب للفائزين على هذا الملثقى الكريم فخر الدنيا وذخر الآخرة .
المسار الأول : في التعريف . بمعنى المخطوط العربي ومعنى العجائب والغرائب
في مفهوم المخطوط العربي يمكن أن يقال :

1. معنى المخطوط العربي :

المخطوط : مأخوذ من لفظة خط بخط . بمعنى كتب ، فالمخطوط ما كتب بخط اليد (3) ، أو هو في مقابل المطبوع (4) .

والمخطوط يتنوع ليشمل عدة أنواع منها (5) :

أ- مخطوط أصلي (النسخة الأصلية)

ب- مخطوط جامعي (يتناول إحدى المواد الأربع التي كانت تدرس في الجامعات الأوربية الأولى وهي : اللاهوت والقانون والفلك والفنون الحرة)

ت- مخطوط فريد (لا توجد منه نسخة أخرى)

ث- مخطوط مصور (الذي أخذ بالصورة)

ج- مخطوط نادر (لا توجد منه إلا بعض النسخ ، أو يتميز بصوره وزخارفه الجميلة ككتاب كلية ودمنة)

ح- مخطوط قيم (يحتوي على مواد هامة أو كتب على مادة مهمة)

فالمخطوط العربي هو المنسوخ بالحرف العربي ، وقد حاول بعض الباحثين قصر مفهومه على ما حُطُّ باللغة العربية وخُذها دون لغات الأمم الإسلامية الأخرى ، والصحيح أن مفهوم المخطوط العربي يمتد ليشمل كل ما كتب في ظل الحضارة الإسلامية وإن بلغات أخرى (1) .

إذن فالمخطوط العربي هو كل ما خط باليد بالحرف العربي من كتب أو وثائق أو رسائل أو عهود أو مواعيق أو نحوها ، سواء كان ذلك بخط المؤلف أو الناسخ أو غيرهما ، وسواء كانت النسخة الأولى أو ما نقل منها .

2. معنى العجائب والغرائب :

قال القزويني في مقدمة كتابه عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ؛ العجب حيرة تعرض للإنسان لتصوره عن معرفة سبب الشيء ، أو عن معرفة كيفية تأثيره فيه ... والغريب كل أمر عجيب قليل الوقوع يخالف لغات المعهودة والمشاهدات المألوفة (2) .

أحمد توفيق سبيح ومصطفى طوي ، مرجع سابق ، ص 319

مجمع اللغة العربية ، المعهد الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، مصر ط 4 ، 2004 ص

أحمد توفيق سبيح ومصطفى طوي ، مرجع سابق ، ص 320 وما بعدها

سعود ركيحي ، نحو علم مخطوطات عربي ، موقع الألوكة على الشبكة

محمد حور رمضان يوسف ، عجائب الفكر وعجائب العبر ، دار ابن حزم ، لبنان ، ط 1 ، 2000 ، ص 10-09

وعلى ذلك فإن المخطوط العربي أعجوبة من عجائب الدهر وغريبة من غرائب الزمان التي تتفوق على عجائب وغرائب الدنيا على حد وصف الشيخ علي الطنطاوي الذي قال : (عجائب العالم القلتم سبع: أهرام مصر، وحائط بابل، وبقية السبع التي تعرفونها، وهي عجائب حقاً، ولكنها هياكل شيدت من حجارة قطعت من صحور الجبل أو آجر جبل من تراب الأرض ونضج على حجر الأفران، وهذه العجبية الثامنة أثر من عمل الأدهان. تلك نجف من عمل السواعد القوية والأيدي الصناع، وهذه من عمل الفكر الخالص والقرائح العبقرية... إلها كتب لو جمعت لبني منها هرم صغير أو لشيد برج هائل. فهل يقاس أثر لا روح فيه بأثار حية تبعث الأرواح في الأجساد، وتثير السواكن من الأفكار، وتحرك القرائح فتدفعها إلى الابتكار؟⁽³⁾

المسار الثاني : ثلاثية العجائب والغرائب المتأمل في تراث العرب من هذه المخطوطات الهائلة لتعروه الدهشة والحيرة من عدد هذه المؤلفات وكيف كتبها أصحابها وروعة الخط الذي كتبوا ودقة ومهارة الصنعة في أدوات وآلات الحرفة، وهو ما نقف على بعضه في هذه النقاط :

أولاً : أعجوبة الصنعة

والناظر في مادة المخطوطات وما كتب عليها وما كتب به، ليعجب من مهارة أولئك الصناع الذين قد يغفل عنهم الذكر في غمرة الحديث عن جهود العلماء المؤلفين، وهؤلاء كانوا يسمون وراقا بالمفهوم الأشمل لكلمة الوراقا على اختيار ابن خلدون⁽⁴⁾، وقد كانوا يمدحون حرفتهم تارة ويذمونها أخرى تبعا للمؤثرات الزمانية والمكانية، فممن امتدح الوراقا أبو علي بن شهاب العكبري (ت 428هـ) فقد حدث عيسى بن أحمد الهمداني قال: قال لي أبو علي، ابن شهاب (العكبري) يوماً: أرنى خطك فقد ذكر لي أنك سريع الكتابة فنظر فيه فلم يرضه ثم قال لي: كسبت في الوراقا خمسة وعشرين ألف درهم راضية، وكنت اشتري كاغدا بخمسة دراهم فأكتب فيه ديوان المتني في ثلاث ليال وأبيضه بمائتي درهم وأقله بمائة وخمسين درهماً، وكذلك كتب الأدب كانت مطلوبة. قال الأزهري: أخذ السلطان من تركة ابن شهاب ما قدره ألف دينار سوى ما خلفه من الكروم والعقار.

أما من ذمها فقد رأى أنها مهنة متعبة ومرهقة ولا طائل من ورائها، كما وصفها الشاعر أبو محمد عبدالله محمد البكري الأندلسي عندما قال:

أما الوراقا فهى أنكذ حرفة أوراقها ويمارها الحرمان
شبهت صاحبها بصاحب إبرة تكسو العراة وجسمها عريان

⁽³⁾ محمد علي الطنطاوي، فصول في الثقافة والأدب، دار المنارة، السعودية، ط1، 2007، ص 89 وما بعدها
⁽⁴⁾ محمد المنوي، تاريخ الوراقا المغربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، المغرب، ص 11

أو كما قال أحد الوراقين وقدسأله أحمد بن عبد الله بن حبيب المعروف بأبي هفان عن حاله فقال: عيشي أضيق من محبرة، وجسمي أدق من مسطرة، وجاهي أرق من الزجاج، ووجهي عند الناس أشد سوادا من الحبر بالزجاج، وحظي أخفى من شق القلم، ويدي أضعف من قصة، وطعامي أمرّ من العفص، وشرابي أحرّ من الحبر، وسوء الحال ألزم لي من الصمغ؛ فقلت له: عبرت عن بلاء ببلاء⁽⁵⁾. أي أنه عبر عن محنته بأدوات مهنته ..

وعلى الرغم من هذه الأخبار التي تناقلتها كتب التاريخ عن الوراقة مدحا أو قدحا فقد كانت هذه الصناعة الشعلة المضيئة التي أنارت الطريق أمام العلماء في مختلف فنون المعرفة؛ مما أدى إلى قيام لهضة علمية واسعة لم يشهد لها التاريخ مثيلا من قبل.

وقد اهتم العرب بهذه الحرفة الجليلة فكتبوا في كل ما يتعلق بها وتطرقوا لآلاتها وأدواتها ومسمياتها ومرادفاتهما كالبلاطة والمِلزَم والسكين والسيف والبيكار والأقلام والليق والمداد والحبر والأصباغ والرقوق والأوراق والجلود وغيرها⁽¹⁾.

ومما كتب في هذا الصدد كتاب عُمدة الكُتّاب وعُدّة ذوي الألباب للمعز بن باديس الصنهاجي (ت 454 هـ) وكتاب التيسير في صنعة التّسفير لبكر الإشبيلي (ت 628 هـ)، وكتاب صناعة تسفير الكتب وحلّ الذهب لأحمد السفياي (ت 1029 هـ)، وكيفية تسفير الكتب لعبد العزيز الرّسموكي (ت 1065 هـ)، و«تدبير السّفير في صنعة التّسفير» لابن أبي حميدة، وغيرها.

وقد أصبح يهتم بهذه الأشياء كلها ما يسمى بعلم الكوديكولوجيا، وكلمة كوديكولوجي⁽²⁾ تتكون من كلمة يونانية Logos وتعني علم وكلمة لاتينية تسمى كودكس codex وتعني كتاب ومصطلح كوديكولوجي يعني: "علم دراسة كل أثر لا يرتبط بالنص الأساسي للكتاب الذي كتبه المؤلف بل يهتم بدراسة الورق والحبر والتذهيب والتجليد والتزيين وحجم الكراسات والترقيم والتعقيبات وكل ما دون على صفحة الغلاف من سماعات وقراءات وإجازات ومناولات ومقابلات ومعارضات ومطالعات وتقييدات وروقيبات وما يسمى حرد المتن وهو ما يسمى خوارج النص اي دراسة الشكل المادي للمخطوط، وأيضاً الظروف التاريخية التي كتب فيه هذا المخطوط"

وقد بدأ هذا العلم يطبق على دراسة المخطوطات العربية عام 1986 ولكنه طُبّق قبل ذلك على المخطوطات اليونانية واللاتينية. فهو علم جديد يهتم بشكل وصناعة المخطوط.

وهذا العلم يشمل عناصر عدة منها:

⁽¹⁾ خالد سليمان المشوخي، أخلاقيات الوراقة، مجلة جامعة الملك سعود، مجلد 2، 2003، ص 430
⁽²⁾ المعز بن باديس التّسفي الصنهاجي، عُمدة الكُتّاب وعُدّة ذوي الألباب، تحقيق نجيب مابل المروري وعصام مكينة، مجمع البحوث الإسلامية، إيران، ط 1، 1409، ر 2

⁽³⁾ خالد عبد السلام الزاهي، كوديكولوجيا المخطوط العربي الإسلامي، موقع المدونة الرسمية لقسم المكتبات والمعلومات - جامعة الإسكندرية

1- حوامل الكتابة : مثل البردي والرق والورق أو الكاغد حيث بدأت صناعة البردي في مصر وقد استخدمه المسلمون على شكل كراسات وقد ظهر في العصر العباسي، ثم ظهر وسط البحر للكتابة يسمى الرق وهو عبارة عن جلد الخراف أو الماعز الصغيرة وأحياناً البقر الصغير السن وصانع الرق يسمى الرقائي، وقد استخدم الرق في بداية عصر صدر الإسلام في كتابة المصاحف، وقد كتبت بالخط الحجازي، ثم بدأ استخدام الرق في الكتابة وكان يسمى الأتم أي الجلد الأبيض ثم بدأ يكتب تدريجياً بتحمضه ظهور الورق الذي انتقل من الصين إلى العرب .

2- أدوات الكتابة : القلم وكان يصنع من البوص والخيزران والخشب والحديد .

3- الأمدّة : وهي الحجر فالحجر الكربوني يسمى المداد، أما الحجر يسمى بالحجر المعدني أي الحديدية وهناك

الأمدّة الملونة مثل الأخضر والأحمر والأصفر والأزرق والأمدّة التي كتبت بالذهب أو الفضة على بعض المخطوطات وتركيبتها فالحجر الأصفر كان يصنع من الزرنخ

4- خرد المتن : وهو نهاية الفراغ من المخطوط على شكل مثلث مقلوب فبعد ان ينتهي الناسخ من

الكتابة لا بد من أن يكتب " كان الفراغ من هذا الكتاب....." ويبدأ بكتابه العنوان واسم الناسخ - وذلك في تواضع العلماء، كان يقول: تم على يد الفقير فلان - ويمكن النسخ والتاريخ المحجري باليوم والشهر والسنة وأحياناً كان يكتب أسماء الشهور أو أسماء النعوت ربيع الأول بنعت بالشريف أو يكتب العشر الأول أو العشر الوسطى.....وما إلى ذلك .

5- التحليد : وهو وضع الملازم بين دفتين أو غلافين أو الغلاف في المخطوط العربي كان يصنع من الخشب المثقب من الجانبين والمربوط بليف النخل ؛ وقد عرف العرب هذه الطريقة من الأحباش ثم استبدل الخشب بأوراق قديمة ملتصقة ببعضها البعض لتكون في النهاية الكرتون الحالي وكان هذا الورق يصنع من أوراق قديمة مكتوب عليها كمسودة أو مخطوط مهملة أو أوراق فارغة من الكتابة، وكان يغلف الكرتون بالجلد أو الرق - ولكنها حالات نادراً جداً - أو بالورق أو القماش؛ وكانت البطانة الداخلية تصنع من الورق أو الحرير أو الجلد وفي مراحل متقدمة كان يجلد بالجلد والورق الأبرو من الداخل والخارج . ويقال إن أول من قام بهذه المهنة هو أبو الحريش الذي عمل في خزانة بيت الحكمة في بغداد في عهد المأمون . كما أن العرب استخدموا زخارف بديعة مزينة باللؤلؤ والياقوت الأحمر، ويوجد في متحف استانبول مجموعته مصاحف جلدت بأحجار كريمة ويقدر عددها بحوالي 130 ألف مخطوط مجلد بالذهب والفضة .

واستطاع المجلد العربي ان يتكر قوالب جديدة من النحاس أو الحديد وبها اشكال نباتية او هندسية ويضعها على الجلد بطريقة بارزة غائرة بالطرق عليها أو بواسطة مكبس أو بالتسخين لحين الحصول على الشكل المطلوب كالصرة أو الدلاية أو خطوط متقابلة عليها نقوش بديعة الجمال كدوائر متناهيه الصغر، والصرة كانت في شكل بيضاوي أو دائري والأشكال الهندسية، كانت تظهر بكثرة في المغرب العربي ووقد تعلم العرب هذه الحرفة من الأقباط ولكنهم أبدعوا في هذه الحرفة.

وقد نال تجليد الكتب في الحضارة الإسلامية بعداً شرعياً راقياً بحيث يحظر أن يطن جلود الكتب بأوراق فيها قرآن أو حديث أو اسم من أسماء الملائكة أو اسم من أسماء الأنبياء... (3)، بل ويمنع حتى في نوعية الجلود فإنه يمنع الجلود المشرقة كأن يكون الجلد جلد إنسان، على عكس ما ورد في بعض الأدبيات الغربية (4) إذ نشرت مجلة فرنسية سنة 1882 أنه في مكتبة ورشد تقوم مكسيكي مكتوب على جلد إنسان، ويوجد في أمريكا كتابان أحدهما مجلد بمجلد امرأة زنجية والآخر بمجلد فتاة صينية ! . ومن غريب ما روي أن أحد الفلكيين كان مرة يجالس إحدى النساء الجميلات فكان في حملة محادثته لها أن ذكر لها إعجابه ببقاء بشرتها وقد توفيت المرأة بعد مدة قصيرة فأوصت له بمجلد كنفها فأعطى الجلد لبعض حذاق الدباغين فدبغه ثم جلد به أحد مؤلفاته وكتب على أحد لوحى الكتاب بأحرف ذهبية (تذكار ميتة).

ثانياً : أعجوبة المضمون

(أشرف ما في المخطوط، هو مادته ومضمونه، وما يحتويه من فكر ومعرفة، هي خلاصة حضارة الأمة، وسجل عقائدها وشرائعها وأخلاقها، ومخزون تجارها ومنجزاتها) (1)

وتمثل إبداع علمائنا السابقين على كل المستويات ؛ على مستوى الكم أو على مستوى الكيف .

1- فعلى مستوى الكم ؛ تنقل لنا أخبار التاريخ عن أعداد هائلة من الكتب التي ألفها علماءنا وحسبكم أن الوزير الفارسي عبد القاسم إسماعيل (ت 995هـ) كانت له مكتبة ضخمة مؤلفة من مائة وسبعة عشر ألف مجلد (117000) يصطحبها معه على ظهر أربعين جمل (400)، أيضا حل وارتحل، وكانت جماله هاته مدرّبة على أن تمشي في نظام معين بحيث تكون الكتب عليها مصففة بالترتيب الأبجدي (2)

وعلى الرغم مما تعرض له هذا التراث العظيم من التحريق والتفريق والتمزيق فإن (الإسبان لما دخلوا الأندلس أحرقوا مكتباتها، حتى صار ليلها نهاراً مما صعد منها من اللهب، وحسبكم أن تعلموا أن واحدة من مكبات قرطبة كانت فهارس دواوين الشعر فيها - كما يقول ابن خلدون - أربعة وأربعين دفترًا كبيراً. فهارس دواوين الشعر فقط! أحرقتها الإسبان فأضاعت ليلالي الأندلس..) (3)

على الرغم من هذا كله فإن المصادر تشير إلى أنه يوجد في مكبات العالم أكثر من خمسة ملايين مخطوط عربي، بينما المخطوطات اليونانية عددها حوالي خمسمائة ألف واللاتينية حوالي خمسين ألف، وبعد ظهور الطباعة في القرن الخامس عشر لم يتم إنتاج أو كتابه مخطوطات بينما استمر المخطوط العربي حتى القرن التاسع عشر الميلادي، نشر منها خلال القرنين الماضيين زهاء مائتي ألف مخطوط فقط .

(1) محمد حيو رمضان يوسف، نوادر الشوارد، دار ابن حزم، لبنان، ط1، 1999، ص 17

(2) محمد حيو رمضان يوسف، سفينة الذهب من الثقافة والأدب، دار ابن حزم، لبنان، ط1، 2006، ص 8-9

(3) محمود ركي، نحو علم مخطوطات عربي، موقع الألوكة على الشبكة الالكترونية.

(4) زهير علوان، فصح عجية ومفارقات غريبة، دار الفكر، لبنان، ص 66

(5) محمد علي الططاوي، فصول في الثقافة والأدب، دار المنارة، السعودية، ط1، 2007، ص 89

كما أنه لا تكاد تخلو بقعة من البسيطة اليوم إلا وللمخطوط العربي فيها بصمة، ففي تركيا مائتي ألف مخطوط ويقال ستمائة ألف مخطوط، وفي إيران حوالي مائتي ألف مخطوط، وفي مصر قرابة المائة ألف مخطوط أو يزيد، وفي المغرب حوالي ثلاثين ألف مخطوط، وفي سوريا تضم مكتبة الأسد حوالي اثني عشر ألف مخطوط، وفي السعودية حوالي عشرة آلاف مخطوط⁽⁴⁾، وفي الجزائر تضم المكتبة الوطنية أكثر من أربعة آلاف مخطوط، بالإضافة إلى كثير من المخطوطات المتناثرة هنا وهناك في الزوايا والمساجد والمكتبات الخاصة⁽⁵⁾.

2- أما على مستوى الكيف؛ فقد أبدعت الحضارة العربية إذ أثرت المكتبة الإنسانية بتراث مدون في شتى ميادين العلم والمعرفة مما كان له الأثر البالغ في تقدم العالم ونهضته، وفي خضم التحمة المعلوماتية التي وصل إليها المسلمون بدأوا يتأقنون ويتفننون فيما يكتبون، فهذه مخطوطة لابن الدريهم (ت762هـ) علي بن محمد بن عبد العزيز بن فتوح بن إبراهيم بن أبي بكر، المعروف بابن الدريهم الموصلية كشف عنها الدكتور محمد حسان الطيان، والدريهم لقب لجدته الأعلى، وهو مصغر درهم، لقب به لقوله مرة (دريهم) فلزمه ذلك. وهو صاحب رسالة "مفتاح الكنوز في إيضاح الرموز" في علم التعمية وكسر شيفرة رموز المخطوطات، كما أشار إلى ذلك القلقشندي في كتابه صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، وقال عنه الصفدي: "كان أعجوبة من أعاجيب الزمان في ذكائه"، مخطوطه يشتمل على قصيدة نادرة في مدح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، بناها بناء غريبا لا نظير له في أدبنا العربي إذ جعل لكل بيت فيها ثلاثين قافية استوفى فيها حروف العربية التسعة والعشرين وأضاف إليها قافية اللام ألف لتكتمل عدة الثلاثين، ولما كانت عدة أبياتها ثلاثين بيتا فقد بلغ مجموع القوافي تسعمئة قافية أحسن الناظم اختيارها بدقة بالغة لتناسب المعنى والمبنى أو السياق والوزن في كل بيت من الأبيات، ثم عرض لشرح غريب ألفاظها.

ويتضح من ذلك أنه يمكنك أن تقول إنها قصيدة همزية، ولك أن تقول إنها بائية وتائية، وثائية، وجيمية، إلى أن تستوفي حروف العربية.

ومما جاء في هذه القصيدة:

إذا لم أزر قبر النبي محمد==== وأسعى على رأسي فإني.....

مرجأ / أعتب / مُعنت / أحنث / محرج / مُترح / مُوبخ / ... / مفرط / مسوف / أحمق / مغفل

نبي له فضل على كل مرسل==== وآياته في الكون تتلى.....

وتنشأ / فتطرب / وتُنعت / وتُبعت / فنبهج / وتُشرح / وتُنسخ / ... / وتبسط / وترصف / وتنسق /

وتنقل

ومن قافية اللام ألف يقول:

(4) عبد العزيز بن محمد المسفر، المخطوط العربي وشيء من فضائها، دار المربع، السعودية، 1999، ص 12

(5) مركز الأبحاث للدراسات، المخطوطات الجزائرية كور بلا حراس، موقع الأمانة

رقى في السماوات العلى فتشرفت-----به ودنا من قاب قوسين إذ علا
 بدا نوره كالصبح ثم علا به-----فأشرقت الأرجاء والحق قد ملا
 ويعترف ابن الدريهم أن قوافيه ليست مما يعتاد أو يولف أو يحفظ أو يستخدم:
 إليك رسول الله مدح مقصر-----حوى من قوافي الشعر ما ليس.....
 يُوطأُ / يَدْرَبُ / يُنْسَجُ / يُحَصَرُ / يُحَرَزُ / يُضْبَطُ / يُحْفَظُ / يُسَهَّلُ / يُنْظَمُ
 ويقول في آخرها :

فيا رب كن لابن الدريهم راحما-----إذا عرضت أوزاره يوم.....
 يُنشأُ / أخراهُ / يَرَهَبُ / يُرْفَتُ / يُعِثُ / يَخْرُجُ / تُصْفَحُ / يُنْفَخُ / تُسَعَدُ / تُنْقَدُ / يُنْشَرُ / يَبْرُزُ / يُرْمَسُ
 / يُبْشَرُ / يَشْخَصُ / يُعْرَضُ / يُسَخَطُ / يَوْقَطُ / يُرْجَعُ / يُنْشَعُ / يُكْشَفُ / يَفْرَقُ / يَهْلِكُ / يُسَالُ / تَرْحَمُ /
 تَوْزَنُ / لَا رِوَى / يُنْبَهُ / يُتَلَى / لَا رِي (1)
 ثالثا : أعجوبة الخط

للخط العربي ومنذ عهد بعيد، سحره وجماله وجاذبيته وألقه، يستوقف الناظر ويثير الدهشة والإعجاب،
 ولقد أعطى العرب الخط الجميل مكانة خاصة، لأن الخط كما يقول عبدالله بن عباس لسان اليد، فهو مظهر
 من مظاهر العبقرية الفنية العربية، التي ارتبطت برهافة الحس وحسن الذوق وقوة الحق كما يقول علي بن أبي
 طالب : "الخط الجميل يزيد الحق وضوحا" .

لذلك نجد كثيرا من المخطوطات تأخذ بمجامع القلوب فلا تشبع العين من النظر إليها، ولا يدرك هذه
 الجاذبية إلا من رقى طبعه وشف حسه واختلط بالمخطوطات لحمه وعظمه، أما من كان غليظ الطبع وكثيف
 الروح :

والذي نفسه بغير جمال لا يرى في الوجود شيئا جميلا

وقد كان أول من تحدث عن جمالية الخط العربي أبو حيان التوحيدي (ت 414هـ) في
 رسالته "علم الكتاب" إذ وضع سبعة معان يحتاج إليها الخط الجميل فقال (2):

والكاتب يحتاج إلى سبعة معان : الخط المجرد بالتحقيق، والحلى بالتحديق، والمحمل بالتحويق، والمزين
 بالتحريق، والمحسن بالتشقيق، والمجاد بالتحديق، والمميز بالتفريق .

أما المجرد بالتحقيق فإبانة الحروف كلها، منثورها ومنظومها، مفصلها وموصولها، بمداتها وقصراتها،
 وتفريجاتها وتعويجاتها، حتى نراها كأنها تتبسم من ثغور مفلجة، أو تضحك عن رياض مدبجة .
 وأما المراد بالتحديق فإقامة الحاء والحاء والجيم وما أشبهها على تبيض أو ساطها، محفوظة عليها من تحتها
 وفوقها وأطرافها، أكانت مخلوطة بغيرها أو بارزة عنها حتى تكون كالأحداق المفتحة .

(1) محمد حسام الطهان، ابن الدريهم وجهوده في علم التعمية، موقع الألوكة .

(2) عميف عيسى، جمالية الفن العربي، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ص 102 وما بعدها

وأما المراد بالتحويل في عبارة اللغات والعامات والصفات وما أشبهها مصدرة وموسطة ومثنية بكسر

حلاوة ويراد بها حلاوة .

أما المراد بالتعريف فتشبع وحوه لفاء والعين والعين وما أشبهها، كيفما وقعت أفراداً وأزواجاً مما به من
الحس الضعيف على الصاحبها والفتاحها .

أما المراد بالتعريف فيأبرز النون والياء وما أشبهها، مما يقع في إحصاء الكلمة مثل، عن، وفي، ومنى، وما
وعلى، مما يكون كالسوح على منوال واحد

أما المراد بالتعريف فكف الصاد والصاد والكاف والطاء، وما أشبه ذلك مما يحفظ عليها التناسل
والنساوي . فإن الشكل يصح ومعها مجلو، والخط في الجملة كما قيل : هندسة روحانية ظهرت بألة حسنة

أما المراد بالتعريف، فتعميم الحروف كلها، مفصلاً وموصوفاً بالتصنيف، وحياطتها من التفاوت في
التأدية، ونقض العناية عليها بالنسبة .

أما المراد بالتعريف، فحفظ الاستقامة في السطر من أوالمها وأواسطها وأواخرها وأسافلها وأعاليها مما
يفيدها وفقاً لا خلافاً .

أما المراد بالتعريف، فتحديد أذنان الحروف بإرسال اليد، واعتمال سن القلم، وإدارته مرة بصدره، ومرة
بسيه، ومرة بالاتكاء، ومرة بالارتحاء، مما يضيف إليهما مهجة ونوراً ورونقاً وشذوراً .

أما المراد بالتعريف، فحفظ الحروف مراعاة بعضها لبعض، وملامسة أول منها الآخر يكون كل حرف
منها مفارقاً لصاحبها باليدن، حامعاً بالشكل الأحسن .

ويجتم أبو حيان شروط الخط الجميل، بشرط أساس جامع فيقول : فهذه جملة كافية متى كان طبع
الكتاب مؤاتياً، وفعله مواظباً، وقريحته عذبة، وطيبته وطقة .

هذا وقد زين الخط العربي بعض الفنون الجميلة كالزخرفة والترصيع والتذهيب والتصوير، فقال
المصحف الشريف عبر التاريخ اهتمام الخطاطين بزخرفته زخرفة نباتية وهندسية، كما هو ملاحظ على
المصاحف المغربية التي تعد فيها الألوان فتبهج النفس وتسر الناظرين، ثم تذهيبه بماء الذهب الصافي والفضة
السائلة المعينة، كما عرفت بعض المصاحف الشريفة، الخزائنية منها على وجه الخصوص، لوحات في غاية
التأنق والتفنن، غالباً ما تأتي في مستهل الكتاب و آخره، إلى جانب تذهيب كلمات خاصة، كاسم الجلالة،
في حين نرى بعضها، أثر نسخ القرآن الكريم جميعه، بالفضة السائلة تارة أو بماء الذهب أخرى، و يبقى هذا
الأخير الغالب عليها .

و كذلك زين بالتصوير، فأشهر منخطوط عربي في هذا المجال هو كتاب كليلة و دمنة حيث نجد صوراً
لحيوانات مختلفة، ونجد هذا أيضاً في كتاب دلائل الخيرات، الذي نال من التصوير أوفر نصيب، ومن عيون

المكتبة الوطنية بالرياض كتاب نسخة المصاحح في الصلاة على صاحبها طهارة والواجب لعدم النظر الشريف وهو
صور مثل نسخة المنهوي، وقلم العنبرية النوراني، والواجب المخطوط الرامي، وصور المصاحح (1)
على أنه ينبغي التوجه بفصل أولئك المدعى من الخطاطين الذين صنعوا من الحروف العربية له حقه
تتكلم من خلال رشاقة الخط، وناسق بطوره، وملائمة وحركاته في المشاهد أمامها وهو
ومن هؤلاء العياقة (2)

2- الخطاطون

اشتهر من الرجال الكثير لأنه الخلفية الثقافية التي في ضللتها كانت يرى أن الخط فخر الرجال، كما
قال ابن مقلة وقد كان يأكل يوماً، فلما غسل يده وجد نقطة صفراء من حلقه على يده، فوضع اليد،
فاستمد منها وطمسها بالقلم، وقال: ذلك عيب، وهذا أثر صناعة، وأخذ يقول
إنما الزعفران عطر العنبري ومصدر السواد عطر الرجال
ومن أشهر هؤلاء الخطاطين على الإطلاق:
أ- ابن مقلة:

أبو علي محمد بن علي بن الحسن بن مقلة، شيخ الخطاطين ومهندس صناعتهم، وهو كفاك ولد
وأديب وشاعرٌ مبدعٌ، ونائرٌ بايعٌ.

عُرف هذا الوزير بابن مقلة لأن له أم كان أبوها يلاصقها في صغرها ويقول لها "يا مقلة أيها" فعلمت
عليها هذا الاسم واشتهرت به، فالتصل هذا الاسم المشهور بابن مقلة الذي كان ضمن صلاتها معروفة،
فكان بذلك مقلة الزمان وملك الخط والبيان.

ولد سنة اثنين وسبعين ومائتين للهجرة ببغداد، في أسرة عملت في الخط زمناً طويلاً، فكان جده
خطاطاً، وأما أبوه فقد كان الذي علمه الصناعة، وكذلك كان أستاذه إسحاق بن إبراهيم الأحمول صاحب
كتاب "تحفة الرواق" وتلمذ علي يد ثعلب وابن دريد.

وكان من إنجازات هذا الوزير أنه أول (3) من هناس حروف الخط العربي، ووضع لها القواعد والقواعد،
وإليه تنسب بداية الطريقة البغدادية في الخط، وأول من كتب مصنفاً في الخط العربي ذكر فيها مصطلحات هذا
العلم البديع، مثل مصطلحات "حسن التشكيل" وهي التوفيق، والإتمام، والإكمال، والإشباع، والإرسال،
ومصطلحات "حسن الوضع" وهي: الترصيف، والتأليف، والتسطير، والتصيل.

كما أنه وضع قواعد دقيقة في ابتداعات الحروف وانتهائها، وفي علل الملتات، وأنواع الأحبار، وفي
صناف بري القلم، يقول إدوارد روبرتسن "إن ابن مقلة قد اخترع طريقة جديدة للقلم من طريق القطع

(1) عبد الستار حاروي، فطانت في تاريخ المخطوط وشأنه، وزارة المخطوطات وطباعة والنشر، دواعي كرم الدراسات والأبحاث وإحياء التراث.

(2) أحمد شرحان، مرجع سابق، ص 83 وما بعدها.

(3) أنشد هذا عبد السلام هارون في كتابه لغوي المصروف بشرها، مكتبة الخالفي، القاهرة، ط 7، 1998، ص.

وجعل الريشة وحدةً للقياس، فقد جعل من حرف الألف الكوفي مستقيماً بعد أن كان منحنيًا من الراس نحو اليمين كالصنارة؛ وقد اتخذه مرجعاً لقياساته، وعطاه من مقلدة محطوة أخرى، إذ هدّب الحروف، وأعد الخط الكوفي كقاعدة؛ وأخرج من هذه الحروف أشكالاً هندسية، وبذلك أمكنه قياس هذه الحروف " .
تقلد الوزارة ثلاث مرات، لثلاثة خلفاء عباسيين هم المقتدر بالله والقاهر بالله والراضي بالله، فقد وُشى به فقطع الراضي بالله يده اليمنى، وقيل أنها أُلقيت في دجلة ! وكان يركي على يده ويقول " قد عدمت لها الخلافة ثلاث دفعات لثلاثة من الخلفاء، وكنت لها القرآن دوعنين، تُقطع كما تقطع أيدي اللصوص " .
فكان يكتب بيده اليسرى، وقيل كان يشد القلم على ساعده اليمنى وهو مقطوع اليد، وكتب آياتاً فريدة في معانها العميق، مملوءة بحزن سرّي عجب، مرسومة بحروف نساقت منها صحاح الألم والدموع على اليد التي أدعت أهما إبداع فقال .

ما سمعتُ الحياة لكن توتقت	تُ	بأيمانهم	فبانت	بمجي
بعثُ دبي ضم بدياي حتى	حرموي	دنياهم	بعد	دبي
ولقد حُطتُ ما استطعتُ بمجهدِي	حفظَ	أرواحهم	فما	حفظوي
ليس بعدُ اليمين لذةُ عيشٍ	يا	حياتي	بانت	بمجي فسني

فقطع لسانه وحس ! فكان يستسقى الماء من البئر، ويجذب الرشاء بيده حذبة وبفيه حذبة أخرى، وبقي في الحبس إلى أن مات سنة 328 من الهجرة النبوية الشريفة، فدُفن في دار السلطان ثم حُمل فدُفن في داره ثم أُخرج فدُفن في مكان آخر !

يقول الثعالبي: (من عجائبه أنه تقلد الوزارة ثلاث دفعات، لثلاثة من الخلفاء، وسافر في عمره ثلاث سفرات. أتان في النبي إلى شيراز والثالثة إلى الموصل، ودفن بعد موته ثلاثة مرات، في ثلاثة مواضع، وكان له ثلاثة من الخدم).

وقد ندد كثير من الأدباء هذه المأساة في حق الفن والإبداع فقال الصولي :

لئن قطعوا بمجي يديه لخوفهم	لأقلامه	لا	للسيوف	الصوارم
فما قطعوا رأياً إذا ما أحاله	رأبت	الردى	بين	اللها والعلاصم

وإذا كانت السلطة الغاشمة نجحت في إحراس صوته السياسي فإنها لم تنجح في إزاحته عن عرش الخلد والخلود الذي اعتلاه بفنه وخطه وذوقه؟.

وقد خلده الثعالي في كلمات كخلود خطه: (خط ابن مقلة يضرب مثلاً في الحسن، لأنه أحسن خطوط الدنيا، وما رأى الراؤون، بل ما روى الراؤون مثله، في ارتفاعه عن الوصف، وجره بجري السحر). وقال أبو حيان التوحيدي: (أصلح الخطوط، وأجمعها لأكثر الشروط، ما عليه أصحابها في العراق فليل له: ما تقول في خط ابن مقلة؟

قال: ذاك نبي فيه، أفرغ الخط في يده، كما أوحى إلى النحل في تسديس بيوته). ووقف على قبره ابن الرومي يبين مكانته في عالم الفكر والقلم، وأن الإبداع هو الخالد، وأن السلطان ومن دونه، والسيف وما فوقه لا يبارون القلم ولا يبلغون مداه.

إن يخدم القلم السيف الذي خضعت له الرقاب ودانت خوفه الأمم

فالموت، والموت لا شيء يعادله ما زال يتبع ما يجري به القلم

كذا قضى الله للأقلام مذ بُريت أن السيوف لها مذ أرهفت حدم

وكل صاحب سيف دائماً أبدأ ما زال يتبع ما يجري به القلم

ب- ابن البواب

علي بن هلال أبو الحسن المعروف بابن البواب، ورث مهنة أبيه فترة من حياته، فقد كان أبوه بواباً لبني بويه على بيت القضاء في بغداد وأصبح بعد أبيه بواباً على دار فخر الملك محمد بن علي أبي غالب المتوفى سنة سبع وأربعمائة.

وأخذ عن كبار معاصريه فقد كتب علي محمد بن أسد، وأخذ العربية عن ابن جني، وكان شبيبته مزوقاً دهاناً في السقوف. ثم صار يُدَّهَب الحِتم وغيرها، وبرع في ذلك، ثم عني بالكتابة ففاق فيها الأوائل والأواخر حتى كان في الخط من الأوائل ومن كبار خطاطي عصره، قال عنه الذهبي: (ولم يعرف الناس قدر خطه إلا بعد موته، لأنه كتب ورقة إلى كبير، يشفع فيها في مساعدة إنسان بشيء لا يساوي دينارين، وقد بسط القول فيها، فلما كان بعد موته بمدة، بيعت تلك الورقة بسبعة عشر ديناراً).

وقد نسخ القرآن الكريم بيده أربعاً وستين مرة، إحداهما بالخط الریحاني لا تزال محفوظة في مكتبة "لاله لي" بالقسطنطينية، ويوجد بمكتبة آيا صوفيا ديوان الشاعر العربي الجاهلي سلامة بن جندل بخط ابن البواب.

قال فيه ابن خلكان: (لم يوجد في المتقدمين ولا المتأخرين من كتب مثله، ولا قاربه، وإن كان أبو علي ابن مقلة أول من نقل هذه الطريقة من سبط الكوفيين، وأبرزها في هذه الصورة، وله بذلك فضيلة السبق، وعطه أيضاً في مهابة الحسن، لكن ابن البواب هدّب طريقته ونقحها وكساها طلاوة ومهجة).

نوفي يوم السبت ثاني جمادى الآخرة سنة (423هـ-1032م) ودفن بمقبرة باب حرب في حوار

الإمام أحمد بن حنبل. ووقف على قبره الشريف المرتضى فقال:

والدهر إن همّ لا يُقي ولا يدر
من مثلها كنت نخشى أيها الحائر

لم يُخَمّ منه على سُخْطٍ له البشر
رُدِّيتَ يا ابن هلال والردى عَرَضُ

بأن فضلك فيه الأنجمُ الزُّهرُ
ما ضُرُّ فقدك؟ والأيام شاهدة

من المحاسن ما لم يُغْنِه المطرُ
أغيت في الأرض والأقوام كلهم

وللعيون التي أقررتّها سَهْرُ
فللقلوب التي أمجتها حَزْنُ

ولا لليل إذا فارقتّه سَحْرُ
وما لعيش إذا ودّعته أَرْجُ

مسلوبة منك أوضاحٌ ولا غُرْرُ
وما لنا بعد أن أضحت مطالعنا

ج - ياقوت المستعصي

هو أبو الدر جمال الدين ياقوت المستعصي الرومي الكاتب.

كان مملوكاً فاشتره الخليفة العباسي المستعصم بالله آخر الخلفاء العباسيين. فنشأ ياقوت في دار الخلافة، وترعرع في محبة العيش الرغيد، وقد درّبه الخليفة على الخط، وفن الكتابة.

وكان خطاطاً كبيراً، وعلماً من مشاهير الخطاطين العظام، كان نسياً منسياً، فرفعه جمال خطه إلى القمة، وجعله مهمزاً للفن والذوق والجمال.

وبلغ في الشهرة في جمال الخط وحسنه أن يقول الناس حين يرون خطاً جميلاً: خط ياقوتي.

وقد أثنى المؤرخون على حسن خطه، وجعلوه قدوة لمن جاؤوا بعده، فقد قال ابن كثير: كان فاضلاً، مليح الخط مشهوراً بذلك، كتب بحسناً حسناً، وكتب الناس عليه ببغداد.

وقد كتب باقوت عدداً من الكتب، راع في فن الخط، وبيع في علوم المدرسة المستنصرية، حفظها
الدين كتبوا عنه قديماً هذه الكتب:
- (أخبار وأشعار) مطبوع.
- (أسرار الحكماء) مطبوع.
- (فقر التقطت وجمعت عن أفلاطون) مخطوط.
- (حُفظت قطع من كتابته في القاهرة، واسطنبول، وباريس، وبينها نسختان كادلتان للقرآن الكريم)
وتوفي ببغداد سنة (698هـ).

2- الخطاطات

توهم البعض أن الخط كان مقصوراً على الرجال دون النساء، حتى لم يكن بعض كبار أدباء العرب
بضرورة لزوم المغزل ووذو القلم قال أبو العلاء المعري في اللزوميات:
فحمل مغازل النسوان أولهن من البراع مقلما

وكتب خير الدين الألويسي كتاب الإصابة في منع النساء من الكتابة وقال فيه:

فأما تعليم النساء القراءة والكتابة فأعوذ بالله إذ لا أرى شيئاً أضر منه لمن، فإنها كما كان بميولات عائ
الغدور كان حصولهن على هذه الملكة من أعظم وسائل الشر والفساد، وأما الكتابة فأول ما تفادى المرأة عائ
تأليف كلام بما فإنه سيكون رسالة إلى زيد أو رقعة إلى عمرو أو بيتاً من الشعر إلى عريب، أو شيئاً آخر إلى
رجل آخر. فمثل النساء والكتب كمثل شرير سفيه، ثمدي إليه سيفاً أو سكين تعطيه رجاجة حمر، أو سكين من
الرجال من ترك زوجته في حالة من الجهل والعمى فهو أصلح لمن وأنفع (1).

وكانت هذه نظرة كبار فلاسفة الغرب أيضاً فجان جاك روسو الفيلسوف السويسري (1712-
1778) قال: النساء على وجه العموم لا هوى لمن في فن من الفنون، ولم يعرف عنهن النبوغ في أبحاثها،
وليست العبقرية من نصيبهن، ويرى الفيلسوف الألماني آرثر شوبنهاور (1788 - 1860) أن النساء "
جنس غير فني" وليس غريباً هذا الكلام من رجل قاطع أمه إلى أن ماتت وكان يقول لها إن يا كركك التاريخ
بشيء غير أنك كنت أم شوبنهاور

وليس منعها من الخط فقط بل كانت النظرة السائدة ولا زالت لمن أردنا خطاً ففني نص ففني نتحدث
آشور بانبيال آخر ملك للإمبراطورية الآشورية الحديثة. (ت 627 ق.م.) يعتبر للإله في دعاء مخطوط:
اعذرني لكون - الخطاطة - التي كتبت هذا الدعاء أمامك هي امرأة (2) ...

بيد أن الأجواء الحضارية التي جاء بها الدين الخفيف كانت تشجع حضور المرأة في مجال الإبداع
والعلم ومنه الخط، وقد حُدد لنا التاريخ أسماء كثير من النساء اللاتي مارسن الخط بل ويرغن فيه:

(1) الخطاط حسن السعدي، المرأة والخط، موقع الخطاطة

(2) موقع ويكيبيديا

فلنعرج على بعض الأسماء اللامعة في سماء الخط العربي :

أ- الشفا بنت عبد الله العدوية :
تعلمت الكتابة وأسلمت قبل الهجرة، روت اثني عشر حديثاً، قيل إسمها الحقيقي ليلى والشفا هو لقبها،
اشتهرت بحسن خطها، وكان الكثير من النساء تأتين لتتعلم منها، وهي التي قال لها النبي صلى الله عليه وسلم :
(علمي حفصة رقية الثميلة كما علمتها الكتابة))، ولعل مهارتها هذه هي التي أهلتها لمنصب حسيبة السوق
رمن عمر بن الخطاب .

ب- حفصة بنت الخليفة عمر بن الخطاب :

أخذت الكتابة والخط عن الشفا بنت عبد الله العدوية .

ج - فاطمة بنت الحسن الأقرع :

كاتبة من أحسن الناس خطاً على طريقة ابن البواب، فقد قال السمعاني : (كان لها خط مليح حسن
)، كتبت رسالة إلى وزير السلاجقة طغرل بك فانبهر بخطها وأجازها 1000 دينار ذهبي وهي أول جائزة
في عصر السلاجقة وآخر جائزة بل وأعلاها على الإطلاق، وكتب الناس على طريقتهما بالكتابة، توفيت سنة
480 هـ

د - القرطبية عائشة بنت أحمد : قيل عنها لم يكن في زمانها من حرائر الاندلس من يعادلها علماً وفهماً،

وأدبا وشعرا. وكان لها مكتبة كبيرة توفيت عام 1009م.

هـ - فاطمة البغدادية : اختيرت عام 1087م لخط معاهدة الصلح بين خليفة بغداد القائم بالله وبين

ملك الروم في بيزنطة. ويقال عنها إنها كانت من أحسن الناس خطا على طريقة ابن البواب.

و - زمرد بنت جاوولي : أخت الملك الدقاق صاحب دمشق. استسخت عدة كتب وشيدت

المدرسة الخاتونية. توفيت عام 1161م.

ز - مزنة متوفية كاتبة حاكم الأندلس الخليفة الناصر ، ومعنى كاتبة لدى الخليفة - يعني إنها بلغة اليوم

رئيس الوزراء نعم وقد كانت من أشهر الخطاطين في عصرها. توفيت سنة 358هـ (3)

ح - شهدة الدينورية : بنت أبي نصر بن الفرج بن عمر الأبري، الكاتبة الدينورية الأصل، بغدادية

المولد والوفاء، كانت عالمة فاضلة محدثة كاتبة، تكتب جيداً، وأخذ عنها الخط العربي كثيرون منهم الخطاط

ياقوت الملكي، وهو كاتب السلطان ملكشاه - وهو غير ياقوت المستعصي، توفيت سنة 574هـ (4)

ومما يروى عن الخط سابقاً هذه القصة الطريفة التي حدثت في زمن الكامل أبو الفتح عام 1226 م :

(فقد أحضرت امرأة اسمها بنت خنداوري من الاسكندرية ولدت من غير يدين، فحيء لها بين يدي

الوزير رضوان، فعرفته أنها تخط برجليها فأحضر لها دواة، فتناولت برجليها اليسرى قلما فلم ترض شيئا من

(3) الخطاط حسن المسعود، المرأة والخط، موقع الخطاط نفسه

(4) محمد خير يوسف، المؤلفات من النساء، دار ابن حزم، ط2، 2000، ص58

الأفلام المرئية التي أحضرها فأعلنت المسكون ويرث لنفسها فلما وثقت وقطعت وأحدثت ورقة فلمسكتها
رحلتها اليسرى وكنت بالبحر أحسن مالمسكتها النساء بأبليس (1)

وكان في الرياض الشرقي من فرطية مائة وسبعون امرأة يكنس كلهن المصاحف بخط الكوفي. وإذا كان
العدد في حاضره واحدة هربية فما عدد الكائنات في العالم الإسلامي في ذلك الوقت.

بل وارتبط جمال الخط أعمالها في التاريخ العربي، فعندما أسس الخليفة الأموي - دار الحكمة - وأراد
ترجمة كل كتاب معروف في العالم إلى اللغة العربية شجع ذلك مهنة الخط للرجال والنساء، وفي أحد الأهم
وهو بتحول في مكتسته الكبيرة ينظر الخليفة إلى أصابع حفاطة أسما - مصف - تحلي عليه فترجته هذه
المداعبات :

أراني متحت الحب من ليس يعرفُ فما أنصفتني في المحبة مُصنفُ
سريعة جري الخط تنظم لولوا وبشر ذراً لفظها المترشف
وزادت لدينا حُظوة ثم أعرضت وفي اصغيتها أسمر اللون أهيفُ
أصم سميع ساكن متحرك بنالُ حسيبات العلى وهو أعحف (2)
والمقصود بأسمر اللون القصة التي تسعمل كقلم للخط.

ووصف أحمد بن صالح حارية كاتبة فقال : كأن خطها أشكال صورها، وكان مئاذها سواد
شعرها، وكان قرطاسها أديمٌ وخبها، وكان قلمها بعض أناملها، وكان بنائها سحرٌ مقلتها، وكان بيكتها
غُج لحظها وكان يقطعها قلبُ عاشقها (3).

المسار الثالث : خاتمة

- وبعد ؛ فيها قد أناخت جمال هذه الرحلة التراثية بأعتاب عصر الرقمنة والتقنية موصية بالآتي :
- ضرورة تحويل المخطوط إلى قضية وطنية تشغل بال الإرادة السياسية، فالمخطوط لا يقل أهمية عن الآثار والرموز الثورية والوطنية، من خلال العمل على إنشاء متحف وطني يختص بالمخطوط جمعاً وحفظاً ودراسة ونشراً.
 - ضرورة إعداد فهرسة كوديكولوجية لمخطوطات كل منطقة، ومن ثم التبادل بين مختلف الجهات للاطلاع والتعاون
 - استنهاض همم أساتذة الجامعات بمختلف تدرجاتهم وتخصصاتهم للمساهمة في إرساخ ثقافة المخطوطية والحفاظ على التراث.

(1) محمد طاهر المكي، تاريخ الخط العربي، مكتبة الهلال، مصر، 1939 ص 302
وقال في ذات الكتاب : خذوردي ! خدا بالفارسية الله / وردى بالتركية أعطى... فيصح لمن الت من اعطاه الله لنا

(2) الخطاط حسن المسعود، مرجع سابق

(3) الخطاط حسن المسعود، المرجع نفسه

- الإعداد لدرجات علمية أقية في صناعة والحفظ المخطوط، بتدريب طلبة كلية الشريعة والمصنفين
- توعية لغيرهم رؤية معاصرة للمخطوط، وكذا قطع دار مرافقة البحوث
- بحث الورقي وسط الناس من خلال أندية التواصل المختلفة المتعاون مع هذه المخطوطات بالاعتماد على الحفاظ على المخطوط، وفي سبيل ذلك لا تتأخر من تخصيص "أسبوع المخطوط العربي" بهدف
- توعية للذكور والنساء، ولا بأس من تخصيص ذلك لخدمة إضافية دائمة لتعمل على ذات الغرض
- تشجيع أهل البر والإحسان على تحمل جزء من أعباء المسؤولية التاريخية لإراء الموروث الحضاري، من

باب 1

وفاللة أنفقت في الكتب ما حوت
 لعلني أرى فيها كتاباً ياليني
 نبيك من مالٍ فقلت دعني
 لأسألك كتابي أمناً بيمين
 وفي الختام نعدوني أمل كبير أن يساهم هذه المنتقى في لغت الانتباه إلى هذا المجهود
 الاستراتيجي للأمة الأمر الذي من شأنه أن يبصر الدارسين والباحثين وغيرهم بتاريخهم، ويعكس رؤية واضحة
 من ماضيها وحاضرها ومستقبلها .

والحبراً..

أبها المنتقى الطيب :

هكذا هي ثلاثية الإحجاب، إبداع وإمتاع، ذوق وشوق، خط وحفظ، ورق وألق... فسلام على
 ... التي أبدعت فامتعت وسطرت فبصرت وخطت فحطت على سويداء القلوب... ولو استطعت أن أكون
 سطرًا في مخطوط من مخطوطاتهم لكنت .. كما قال أبو تمام :

وقرطاس كرقراق السراب

مداد مثل خافية الفراب

وخط مثل وشم يد الكعاب

والفاظ كالفاز المثاني

إليك لكنت سطرًا في كتاب

كبت لو قدرت هوى وشوقاً

مراجع البحث

(1) أحمد شوقي بنين ومصطفى طوي، معجم مصطلحات المخطوط العربي، الخزانة الحسينية الرباط
 المغرب، ط3

(2) أحمد شوحان، رحلة الخط العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001

- (3) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر ط4، 2004
- (4) محمد خير رمضان يوسف، عجائب الفكر وذخائر العبر، دار ابن حزم، لبنان، ط1، 2000
- (5) محمد خير رمضان يوسف، نواذر الشوارد، دار ابن حزم، لبنان، ط1، 1999
- (6) محمد خير رمضان يوسف، سفينة الذهب من الثقافة والأدب، دار ابن حزم، لبنان، ط1، 2006
- (7) محمد خير يوسف، المؤلفات من النساء، دار ابن حزم، ط2، 2000
- (8) زهير علوان، قصص عجيبة ومفارقات غريبة، دار الفكر، لبنان
- (9) المعز بن باديس التميمي الصنهاجي، عمدة الكتاب وعمدة ذوي الألباب، تحقيق نجيب مايل الهروي وعصام مكية، مجمع البحوث الإسلامية، إيران، ط1، 1409
- (10) عابد سليمان المشوخي، أخلاقيات الوراقة، مجلة جامعة الملك سعود، مجلد2، 2003
- (11) محمد علي الطنطاوي، فصول في الثقافة والأدب، دار المنارة، السعودية، ط1، 2007
- (12) محمد المتوني، تاريخ الوراقة المغربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، المغرب
- (13) عبد العزيز بن محمد المسفر، المخطوط العربي وشيء من قضاياها، دار المريخ، السعودية، 1999
- (14) عفيف بهنسي، جمالية الفن العربي، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت
- (15) عبد السلام هارون، تحقيق النصوص ونشرها، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998
- (16) محمد طاهر المكي، تاريخ الخط العربي، مكتبة الهلال، مصر، 1939
- (17) المركز الوطني للتراث المخطوط، كيف نصون مخطوطاتنا، مطبعة النجاح، المغرب، 1998
- (18) مركز جمعة الماجد للتراث، صناعة المخطوط العربي، إدارة المطبوعات، جامعة الإمارات
- (19) هلال ناجي، محاضرات في تحقيق النصوص، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، 1994
- 20) <http://hassan.massoudy.pagesperso-orange.fr>
- 21) <http://www.assala-dz.net/ar>
- 22) www.alukah.net
- 23) alexlisdept.blogspot.com
- 24) www.almarkaz.ma
- 25) ar.wikipedia.org

أ. سليم خيراني

جامعة الجزائر

أ. جمال عبد الكريم

جامعة الجلفة

الحمد لله رب العالمين جعل ذكره حداثاً للمؤمنين، ومناجاة غداء أرواح المتقين، والتضرع إليه عزّ العاملين، نحمده على نعمه، ونسأله المزيد من كرمه، ونصلي ونسلم على من بُعث رحمة للعالمين.

ما هو المخطوط ؟

المخطوط اصطلاحاً: هو الكتاب الذي حُطّ باليد، في أي نوع من أنواع الفنون والعلوم، سواء كان على ورق أو على أية مادة أخرى كالجلود والألواح الطينية القديمة والحجارة وغيرها. وقد يكون للمخطوط نُسخٌ مُتعدّدة (نُسخُ المخطوط)، والتعامل معه يكون بالورقات وليس الصفحات، فنقول مثلاً: يضمُّ المخطوط 50 ورقة وليس صفحة، ولكل ورقة وَحْدَةٌ وظَهْرٌ.

لا حرم أن المخطوطات وعاءٌ للفنون التراثية الأصيلة التي حازت قصب السبق، وسعة الذرع؛ ونالت الإمامة العظمى عند القدماء؛ ذلك أن شرف العلم من شرف المعلوم، وحصول الأُنس بالتراث العربي الإسلامي من منظور التحقيق والتدقيق موجب لإعمال الفكر، وإجالة النظر في أصول العربية وسنتها.

ولعل من الدواعي التي حركت الولوج في تخوم عالم المخطوطات، الحاجة الملحة لكشف اللثام عن مكونات هذا الدرر النفيسة، ولا غرو أن الغوص في المخطوطات تحقيقاً وإخراجاً هو قيمة معرفية مضافة لسلسلة البحوث الرصينة التي تحاول إيجاد مكانة متواضعة في المكتبة العربية والإسلامية.

لقد تعرّضت المخطوطات العربية لأبشع المآسي أثناء الحروب والفتن المتكررة في العالم الإسلامي، ولاشك أن ما وصل إلينا من ملايين المخطوطات العربية والإسلامية قليل للغاية وقد تضافرت عوامل عدة في صناعة هذه المأساة ولعل من أهمها :

1- سقوط بغداد على يد التار بزعامة هولاكو عام 1258 م حيث دمرت الملايين من المخطوطات من مكتبات بغداد سواء بالحرق أو بالإلقاء في نهر دجلة الذي تحولت مياهه إلى اللونين الأسود والأحمر من مداد الكتب ودماء القتلى.

2- الغزو المغولي بقيادة تيمور لنگ الذي حكم ما بين 1370 - 1405 م الشهير بالأعرج الذي دمر في طريقه الأخضر واليابس، ومنها المخطوطات، مثل ما فعله في خراسان وأصفهان والعراق والشام والأناضول (تركيا) والهند.

3- سقوط غرناطة عام 1492 م: والذي فقدت فيه عشرات الآلاف من المخطوطات بقدرها لقل الباحثين إضافة بجانب ألف مخطوط حيث كان أول عمل قامت به قوات الملكة إيزابيل وزوجها فرناندو عند الرحلة: العودة اليوم باسم (بيت الرصيف) في غرناطة أكبر عملية لحرق الكتب العربية، وصدر أمر بمعاقبة كل من حفظ كتاب عربي، فعند الجمع إلى حرق كتبهم؛ ويقال إن الكتب العربية بقيت فترة طويلة نستعمل في غرناطة المدفنة.

4- السرقات المتتالية أثناء الحروب الصليبية وفي عصر الاستعمار الحديث، حيث تعامل المستشرقون مع المخطوطات كهناتم حرب.

5- غياب الوعي العام - عند معظم العرب والمسلمين - بأهمية المخطوطات وقبحتها الحضارية والعامة.

6- الإهمال في حفظ المخطوطات في المكتبات العامة والخاصة.

7- بيع المخطوطات من بعض مالكيها للغربيين بسبب الفقر والعوز.

انتشار المخطوط العربي في الدول الغربية:

لقد انتقلت المخطوطات العربية إلى الدول الغربية على مراحل متعددة، عن طريق النهب والسلب، بداية من الحملات الصليبية (1096 - 1291 م) وصولاً إلى الاستعمار الحديث، مع وجود عوامل أخرى منها:

- الدافع التجاري (نفاسة المخطوطات القديمة)، والذي كان يمارسه تجار المخطوطات على ضفاف الفوس من أصحاب الخزائن الخاصة، مستغلين فقرهم وعوزهم، ولكن المال المُكْتَسَب من بيع المخطوطات لم يكن يوازي القيمة الحقيقية الموجودة في هذه الكنوز العلمية.

- الدافع الثقافي والعلمي، وهو الاستفادة من الحضارة العربية الإسلامية والعمل على نقلها إلى اللغات الأوربية، وهذا ما دفع المستشرقين للاستيلاء على المخطوطات بطرق مشروعة وغير مشروعة.

إن هؤلاء المستشرقين هم أول من فكَّر في التحقيق - بداية عصر النهضة -، فقد أتقنوا لغات الشرق وأرادوا أن يدرسوا ثقافته المتنوعة والواسعة، فمنهم من كانوا علماء موضوعيين، ومنهم ما دون ذلك (المتحاملون)، الذين ينطلقون من الإساءة إلى التراث العربي الإسلامي، لكن الجميع خدَم - بطريقة أو بأخرى - التراث العربي الإسلامي، واستطاعوا أن يخرجوا مخطوطات متنوعة إلى النور، بعد أن كانت هذه المخطوطات ترتدي الغبار وتتعطرُ بالرطوبة وتستأنسُ بالأرضة ولم تر نور الشمس منذ قرون.

إن تهريب المخطوطات من بعض البلدان العربية والإسلامية، بطريقة أو بأخرى، أفضل من تركها هيئة الأرضة والحشرات التي تقضي عليها، (وأنا هنا لست من مشجعي السلب والتهريب، ولكن من باب "بُضارَةٌ نافعة"، فانتقال المخطوطات إلى الدول الغربية - بكل موضوعية - كان سبباً في حفظها، حيث

وُضِعَتْ في أماكن آمنة معقمة مرتبة ومنهجرة، ثم إذا طلبها الباحثون تُسَلَّم لهم (مباشرة أو مصورة) بلا متاعب أو صعوبات، مقارنة مع ما يحدث - للأسف - في بعض البلدان العربية والإسلامية من إهمال للمخطوطات من ناحية الترميم والتعقيم والترتيب والفهرسة، مع سوء معاملة الباحثين وصعوبة الوصول إلى الضالة المنشودة من المخطوطات.

وأما بالنسبة لحجم التراث العربي المخطوط في الغرب، فلا يزال مبعثراً في جميع أنحاء العالم في المكتبات العامة والخاصة والمتاحف والكنائس والأديرة، ولم يُعرف حتى الآن عدد هذه المخطوطات على وجه التدقيق، سواء في المكتبات الأميركية والأوروبية، ويقدر الأستاذ كوركيس عواد عدد المخطوطات العربية المنتشرة في المكتبات الأميركية أكثر من 24 ألف مخطوط¹، وأما في أوروبا، فإنها لا تقل عن 60 ألف مخطوط، هذا غير العدد الذي بأيدي الناس، فألمانيا مثلاً تُعد أغنى البلدان الأوروبية بالمخطوطات العربية، وفيها نحو 14250 مخطوط²، تليها بريطانيا، وفيها 14 ألف مخطوط³، وفي روسيا نحو 12 ألف مخطوط⁴، إضافة إلى فرنسا، إيرلندا، إيطاليا، هولندا، النمسا، إسبانيا، بلغاريا، الدانمرك، النرويج، السويد، والفاتيكان، وفيها ما بين 3 آلاف إلى 10 آلاف مخطوط⁵.

أمام هذا الكمّ الهائل من المخطوطات العربية في البلدان الغربية، نقف مذهولين لا نعرف ماذا نقول أو نفعل، فهذا همٌّ كبيرٌ وعارٌ عظيمٌ وحُزْنٌ دائمٌ يلاحقنا متى سافرنا إلى الغرب وتصفّحنا مخطوطاتنا العربية، فهل ستستمرّ هذه المعاناة سنواتٍ أُخرى؟

من هذا المنطلق أتقدم بمقترحات أساسية عساها تعيد بعض الأمل في استرجاع تراثنا التليد:

1 - تكوين لجنة دولية تهتمّ بالمخطوطات تضم أعضاء من كل الدول العربية والإسلامية، تحمل اسم: "اللجنة العالمية للمخطوطات العربية"، والتي سيُسند لها مهام المطالبة باسترجاع كل المخطوطات العربية الإسلامية والمسيحية من الدول الأجنبية، والمشاركة في المحافل الدولية، خاصة في ملتقيات منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو).

2 - تمويل اللجنة العالمية للمخطوطات العربية يكون من الدول الأعضاء.

3 - إنشاء مكاتب ومواقع إلكترونية لـ: اللجنة العالمية للمخطوطات العربية في كل الدول المعنية.

4 - إنشاء مراكز بحوث مُجهّزة في كل الدول المعنية، تعمل على:

1: فهرس المخطوطات العربية في العالم، كوركيس عواد، منشورات معهد للمخطوطات العربية، الكويت، 1984، 2/ص: 339 وما بعدها.

2: المرجع نفسه، 1/ 154 - 175.

3: المرجع السابق، 2/ 261 وما بعدها.

4: المرجع السابق، 1/ 107 وما بعدها.

5: المرجع السابق، 1/ الصفحات: (133، 231، 253، 274، 371، 437) وما بعدها.

2 / الصفحات: (110، 117، 292، 293، 330) وما بعدها.

Manuscripts arabes, E. Blochet, editions Ernest Leroux, France, 1925, p: 359

Manuscripts arabes de l'ESCURIAL, Hartwing Derenbourg, editions Ernest Leroux, France, 1884, tome:

- أ - فهرسة كل المخطوطات لكل دولة واستنساخها بالتصوير الرقمي.
 - ب - التنسيق بين مراكز البحوث وتبادل المعلومات.
 - ج - ربط مراكز البحث بشبكة الأنترنت.
 - د - إنشاء قطاع معلوماتي مركزي لتأمين المعلومات الرقمية
 - 5 - الاتفاق على بروتوكول موحد ومقنن يتيح مرونة الاتصال وتبادل المعلومات بين مراكز البحوث على المستوى المحلي والإقليمي والعالمي.
 - 6 - إنشاء مجلة ثقافية وقناة فضائية خاصة بالمخطوطات.
 - 7 - تعميم مقياس تحقيق المخطوطات في كل جامعات الدول العربية والإسلامية.
 - 8 - تدريب طلبة الجامعات - المهتمين بالتراث - لتعلم تقنيات تحقيق المخطوطات في إطار الجامعات الصيفية والدورات التكوينية والملتقيات الموسمية.
 - 9 - إنشاء جوائز تحفيزية لأفضل الأعمال في تحقيق المخطوطات.
 - 10 - عقد الملتقيات والندوات بشكل منتظم، مع إشراك أصحاب الخزائن الخاصة في كل الدول المعنية لخلق بيئة مناسبة للتعاون المشترك والاستفادة من الموروث العربي الإسلامي.
- إن المخطوطات العربية أمانة في أعناقنا جميعا، فهي جزء من تاريخنا الذهبي وحضارتنا البراقة، ولا يخفى لنا أن يفرط في تاريخه وحضارته، فالشعارات المستعملة هنا وهناك لا تكفي، بل يجب تكثيف جهود على مستوى كل الأصعدة (سياسيا وإعلاميا وثقافيا واجتماعيا....) حتى نصل إلى غايتنا المنشودة.